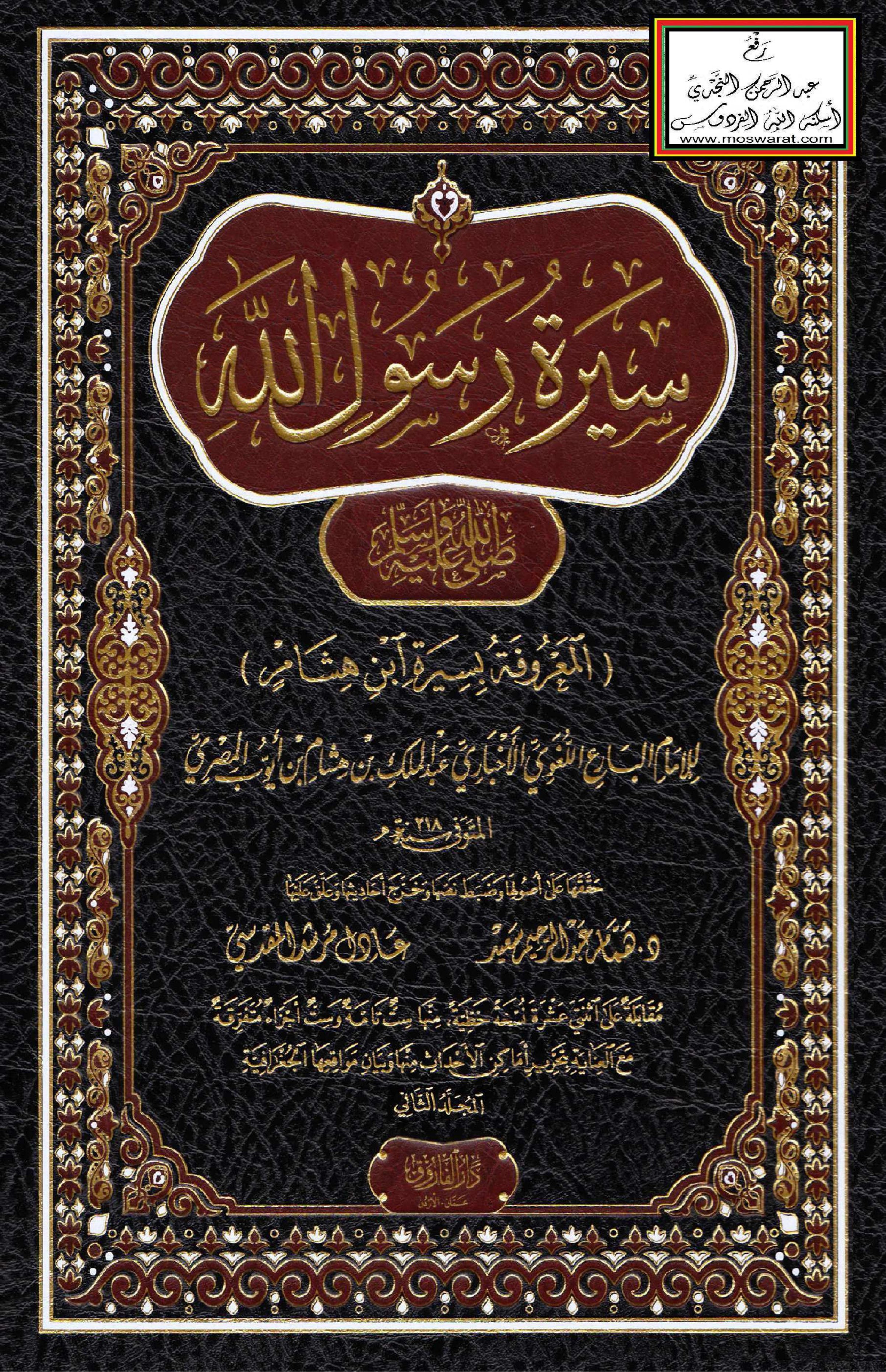

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
سيرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم
(المعروفة بسيرة ابن هشام)
للإمام البارع اللغوي الأخباري عبد الملك بن هشام بن أيوب المصري
المتوفى سنة ٢١٨ هـ
حققها على أصولها وضبط نصها وخرج أحاديثها وعلق عليها
د. همام عبد الرحيم سعيد
عادل مرشد القدسي
مقابلة على اثنتي عشرة نسخة خطية، منها ست تامة وست أجزاء متفرقة
مع العناية بتحرير أماكن الأحداث منها وبيان مواقعها الجغرافية
المجلد الثاني
دار الفاروق


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


سيرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم
٢

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة رسول الله ﷺ

صلى الله عليه وسلم

(المعروفة بسيرة ابن هشام)

للإمام البارع اللغوي الأخباري عبد الملك بن هشام بن أيوب المصري

المتوفى سنة ٢١٨ هـ

حققها على أصولها وضبط نصها وخرج أحاديثها وعلق عليها

د. همام عبد الرحيم سعيد — عادل مرشد المقدسي

مقابلة على اثنتي عشرة نسخة خطية، منها ست تامة وست أجزاء متفرقة
مع العناية بتحرير أماكن الأحداث منها وبيان مواقعها الجغرافية

المجلد الثاني

دار الفاروق
عمان - الأردن

الطبعة الثانية

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

المملكة الأردنية الهاشمية

٢٣٩

- رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٢٢/٧/٣٤٨٥)
- المصري ، عبد الملك بن هشام بن ايوب . تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، عادل مرشد المقدسي .
- دار الفاروق للنشر والتوزيع
- الواصفات: /حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم //آل البيت//السيرة النبوية
- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

- يتحمل المحقق كامل المسؤولية القانونية والعلمية عن محتوى هذا الكتاب.
- الكتب والدراسات التي تصدرها الدار تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها.





دار الفاروق للنشر والتوزيع

الأردن ـ عمان ـ العبدلي ـ عمارة جوهرة القدس

تلفون: ٠٠٩٦٢٦٤٦٤٠٠٦٤

E- mail: daralfarouq@yahoo.com

أمرُ الإسراء والمِعراج

قال: حدَّثنا أبو محمّدٍ عبد الملك بن هشام قال: حدَّثنا زياد بن عبد الله البَكّائيّ، عن محمَّد بن إسحاق المُطَّلِبيّ[1] قال: ثمّ أُسرِيَ برسول الله ﷺ من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى[2]، وهو بيتُ المَقدِس من إيلِيَاءَ، وقد فَشَا الإسلامُ بمكّة في

(١) هذا الإسناد لم يرد في (ص) و(م)، وزاد في أوله في (ت): حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم ابن عبد الله البَرْقيّ.

(٢) واختُلف في تاريخ وقوعه على أقوالٍ كما في «الفتح» لابن حجر ١١/ ٣٨٢-٣٨٣، أرجحها أنه كان قبل الهجرة بسنةٍ أو بسنةٍ وأشهُر.

كما أنه قد اختُلف فيه: هل هو بروحه أو بجسده؟ على ثلاث مقالات كما قال ابن الملقِّن في «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» ١٩/ ٦٥، قال: فذهبت طائفة إلى الأول، وأنه رؤيا منام، مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء وحيٌ وحقٌّ، وإلى هذا ذهب معاويةُ، وحُكي عن الحسن، والمشهور عنه خلافه، وإليه أشار ابن إسحاق، وحُجَّتهم قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ الآية [الإسراء:٦٠]...

وذهب معظم السَّلف إلى الثاني، وأنه إسراءٌ بالجسد وفي اليَقَظة، وهذا هو الحقُّ، وهو قول ابن عبّاس فيما صحّحه الحاكم، وعدَّد ـ أي: القاضي عِياض ـ في «الشِّفا» (١/ ١٨٨) عشرين نفساً قال بذلك من الصحابة والتابعين وأتباعهم، وأنه دليل قول عائشة، وقولُ الطبريّ وجماعة عظيمة، وهو قول أكثر المتأخِّرين من الفقهاء والمحدِّثين والمفسِّرين والمتكلِّمين.

وقالت طائفة: كان الإسراء بالجسد يقظةً إلى بيت المَقدِس، وإلى السماء بالرُّوح، واحتجُّوا بقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾، فلو كان ـ أي: المِعراج ـ زيارةً في الجسد لذكره ليكون أبلغَ للمدح. اهـ

وهل تعدَّدت هذه الحادثة، أم هي مرّة واحدة؟ المتَّفَق عليه عند محقِّقي أهل العلم أنَّها مرّة واحدة لم تتكرّر، قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» بعد أن جمع روايات أحاديث الإسراء =

قريشٍ وفي القبائل كلِّها.

قال ابن إسحاق: كان من الحديث فيما بَلَغني عن مَسْراه ﷺ، عن عبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخُدْريّ وعائشة زوج النبيِّ ﷺ ومعاوية بن أبي سفيان والحسن ابن أبي الحسن[1] وابن شِهابٍ الزُّهْريّ وقَتَادة وغيرهم من أهل العِلْم، وأمِّ هانئٍ بنت أبي طالب، ما اجتَمَع في هذا الحديث، كلٌّ يُحدِّث عنه بعضَ ما ذُكِرَ من أمره حين أُسريَ به ﷺ، وكان في مَسْراه وما ذُكِرَ منه بلاءٌ وتمحيصٌ، وأمرٌ من أمرِ الله عزَّ وجلَّ في قُدْرته وسلطانه، فيه عِبْرةٌ لأُولي الألباب، وهُدًى ورحمةٌ، وثباتٌ لمن آمنَ وصَدَّق وكان من أمر الله على يقينٍ، فأَسرى به كيف شاءَ وكما شاءَ، ليُرِيَه من آياته ما أراد، حتّى عايَنَ ما عايَنَ من أمره وسلطانه العظيم، وقُدرتِه التي يَصنَعُ بها ما يريد.

فكان عبد الله بن مسعودٍ - فيما بَلَغَني عنه - يقول: أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بالبُرَاق - وهو

= في أول تفسير سورة الإسراء: وإذا حصل الوقوفُ على مجموع هذه الأحاديث، صحيحها وحسنها وضعيفها، يَحصُل مضمون ما اتفقت عليه من مَسرَى رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المَقدِس، وأنه مرّة واحدة، وإن اختلفت عباراتُ الرُّواة في أدائه، أو زاد بعضهم فيه أو نقص منه، فإن الخطأ جائز على من عدا الأنبياء عليهم السلام، ومن جعل من الناس كلَّ رواية خالفت الأخرى مرّةً على حِدَة، فأثبت إسراءاتٍ متعدِّدة، فقد أبعَدَ وأغرَب، وهرب إلى غير مَهرَب، ولم يتحصَّل على مطلب، وقد صرَّح بعضهم من المتأخرين بأنه عليه السلام أُسري به مرّة من مكة إلى بيت المقدس فقط، ومرّة من مكة إلى السماء فقط، ومرّة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء، وفرح بهذا المَسلَك وأنّه قد ظَفِرَ بشيء يَخلُص به من الإشكالات، وهذا بعيد جدّاً، ولم يُنقَل هذا عن أحد من السلف، ولو تعدَّدَ هذا التعدُّدَ لأخبر النبي ﷺ به أمّته، ولنقله الناسُ على التعدُّد والتكرّر. وانظر كلامه أيضاً في «البداية والنهاية» ٤/ ٢٨٤-٢٨٥.

(١) هو الحسن البصريُّ.

الدّابَّة التي كانت يُحمَل عليها الأنبياءُ قبله، تضعُ حافرَها في منتهى طَرْفِها - فحُمِلَ عليها، ثم خَرَجَ به صاحبُه يُرَى الآياتِ فيما بين السماءِ والأرض، حتى انتهى إلى بيت المَقدِس فوَجَدَ فيه إبراهيمَ وموسى وعيسى في نفرٍ من الأنبياء قد جُمِعُوا له فصلَّى بهم، ثم أُتِيَ بثلاثةِ آنيَةٍ: إناءٍ فيه لبنٌ، وإناءٍ فيه خمرٌ، وإناءٍ فيه ماءٌ، قال: فقال رسول الله ﷺ: «فسمعتُ قائلاً يقول حين عُرِضَت عليَّ: إنْ أخَذَ الماءَ فغَرِقَ وغَرِقَت أمّتُه، وإنْ أخَذَ الخمرَ فغَوَى وغَوَت أمّتُه، وإنْ أخَذَ اللَّبَنَ فهُدِيَ وهُدِيَت أمّتُه، قال: فأخذتُ إناءَ اللَّبنِ فشَرِبتُ، فقال لي جبريلُ عليه السلام: هُدِيتَ وهُدِيَت أمّتُك يا محمّدُ»[1].

---

(١) الخبر في الإسراء وإمامة نبيِّنا ﷺ بالأنبياء صلَّى الله عليهم أجمعين، واختياره لإناء اللَّبن وشربه منه، خبر صحيح روي من غير وجهٍ، إلّا أن حديث ابن مسعود لم نقف عليه بهذا السِّياق عند غير ابن إسحاق، وهو عنده بلاغٌ لم يسنده، وقد روى البزار في «مسنده» (١٥٦٨) والحاكم في «مستدركه» (٩٠٠٨) وغيرهما حديث ابن مسعود بغير هذا السياق، وفيه: أنّ النبيّ ﷺ صلَّى بالأنبياء جميعاً إلا هؤلاء النفر الثلاثة: إبراهيم وموسى وعيسى، إلّا أنّ إسناده ضعيف جدّاً.

وأما قصة إمامة النبيِّ ﷺ بالأنبياء، فقد ورد ذكرُها في حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عند مسلم في «صحيحه» (١٧٢) والنسائي في «الكبرى» (١١٤١٦)، وحديث عبد الرَّحمن بن هاشم ابن عتبة عن أنس بن مالك عند الطبري في «تفسيره» ١٤/ ٤٢٢-٤٢٣ والطحاوي في «مشكل الآثار» (٥٠٠٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٣٦٢، وحديث يزيد بن أبي مالك عن أنس عند النسائي في «المجتبى» (٤٥٠)، وحديث أبي ظَبْيان عن ابن عباس عند أحمد (٢٣٢٤)، وحديث أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عند الحسن بن عَرَفة في «جزئه» (٦٩). فالخبر في ذلك صحيح إن شاء الله، وإن كان في بعض هذه الطرق المذكورة ضعفٌ إلا أن هذا الضعف يَنجبِر بانضمام بعضها إلى بعض.

وأمّا قصة اختيارِه ﷺ لإناء اللبن وشربِه منه ضمن الخبر عن الإسراء مطوَّلاً، فقد روي من حديث ثابت عن أنس عند أحمد (١٢٥٠٥) ومسلم (١٦٢)(٢٥٩)، وحديث قَتادة عن أنس عند البخاري (٣٨٨٧) و(٥٦١٠)، وحديث سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة عند البخاري أيضاً =

قال ابن إسحاق: وحُدِّثتُ عن الحسنِ أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنا أنا نائمٌ في الحِجْر، جاءَني جبريلُ فهَمَزَني[1] بقَدَمِه، فجلستُ فلم أرَ شيئاً، فعُدْتُ لمَضجَعي، فجاءَني الثانيةَ فهَمَزَني بقدمِه، فجلستُ فلم أرَ شيئاً، فعدتُ لمَضجَعي، فجاءَني الثالثةَ فهَمَزَني بقدمِه، فجلستُ، فأَخَذَ بعَضُدِي فقمتُ معه، فخرج بي إلى باب المسجدِ، فإذا دابَّةٌ أبيضُ بينَ البغلِ والحمارِ، في فَخِذَيهِ جناحانِ يَحفِزُ[2] بهما رِجلَيهِ، يضعُ يدَه في مُنتهى طَرْفِه، فحَمَلَني عليه، ثمّ خرج معي لا يَفُوتُني ولا أَفُوتُه»[3].

= (٣٣٩٤) و(٤٧٠٩) ومسلم (١٦٨)، وحديث أبي العالية عن أبي هريرة عند البزار (٩٥١٨) والطبري في مسند ابن عباس من «تهذيب الآثار» ١/ ٤٣٨، وبعضهم يزيد فيه على بعض.

فأمّا الآنية الثلاثة، فقد ذُكرت كما هي عند ابن إسحاق - لبن وخمر وماء - في حديث أبي العالية عن أبي هريرة، وإسناده ليّن، وفي حديث عبد الرَّحمن بن هاشم عن أنس، وعبد الرَّحمن هذا لم نقف له على ترجمة فهو في عِداد المجاهيل، ووقعت أيضاً ثلاثةً في حديث قتادة عن أنس عند البخاري، لكن ذكر العسلَ مكان الماء، أما في حديث ثابت عن أنس فذكر إناءَين لا ثلاثة، وهما لبن وخمر، وكذلك وقع في حديث سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة، وفي مرسل الحسن البصري كما سيأتي لاحقاً عند ابن إسحاق، وهذا هو الراجح إن شاء الله تعالى، ورجّحه كذلك الإسماعيليُّ صاحب «المستخرَج على البخاري» كما ذكر ابن حجر في «الفتح» ١٧/ ٢٩٧، لكن ذهب هو فيه ١١/ ٤١٠ إلى الجمع بين هذه الروايات حتى جعلها أربعةَ آنيةٍ! والله تعالى أعلم.

وفي معنى اختيار النبيّ ﷺ للَّبن ونعتِه بالفِطرة قال أهل العلم: المراد بالفطرة هنا الاستقامة، وهي علامة الإسلام، وجُعِل اللبن علامةً عليها لكونه سهلاً طيّباً طاهراً نافعاً للشاربين سليم العاقبة، واللّبن أول ما يفتح الرضيعُ إليه فمه، فلذلك سُمّي فطرة؛ لأنه فَطَرَ جوفه، أي: شقَّه أولَ شيء، فالفُطور: الشُّقوق. انظر شرحَي البخاريّ لابن بطّال ٦/ ٦٧، والكرماني ١٤/ ٤٦.

(١) الهَمْز: الغمز والنَّخس.

(٢) أي: يحثُّ ويدفع.

(٣) إسناده ضعيف لإرساله، فالحسن: هو البصريُّ، والواسطة المبهَمة بينه وبين ابن إسحاق =

قال ابن إسحاق: وحُدِّثتُ عن قَتادة أنه قال: حُدِّثتُ أنّ رسول الله ﷺ قال: «لمّا دَنَوتُ منه لأَركَبَه شَمَسَ، فوَضَعَ جبريلُ يدَه على مَعرَفتِه[1]، ثم قال: ألا تَستَحِي يا بُراقُ ممّا تصنعُ، فواللهِ ما رَكِبَك عبدٌ لله قبلَ محمّدٍ أكرمُ عليه منه. قال: فاستَحْيا حتّى ارفَضَّ[2] عَرَقاً، ثمّ قَرَّ حتّى رَكِبتُه»[3].

قال الحسنُ في حديثه: فمضى رسولُ الله ﷺ ومضى جبريلُ معه، حتّى انتَهى به إلى بيت المَقدِس، فوَجَدَ فيه إبراهيمَ وموسى وعيسى في نفرٍ من الأنبياء، فأمَّهم رسولُ الله ﷺ فصلَّى بهم، ثم أُتِيَ بإناءَين، في أحدهما خمرٌ وفي الآخر لبنٌ، قال:

= سمّاها سلمةُ بن الفضل في روايته عن ابن إسحاق عند الطبري في «التفسير» ١٤/ ٤١٥-٤١٦ عمرَو بنَ عُبيدٍ، وعمرو هذا فيه مقالٌ وطعن فيه كثير من أهل الحديث.

وأمّا وصف البراق فصحيح دون ذكر الجناحين، يشهد له حديث أنس عند البخاري (٣٢٠٧) ومسلم (١٦٢) (٢٥٩). وذكرُ الجناحين وقع للواقديِّ في أسانيد عند ابن سعد في «الطبقات» ١/ ١٨٢، والواقديُّ غير ثقة في الرواية عند أهل الحديث.

(١) شَمَسَ: جَمَحَ ونَفَر ومنع ظهرَه. والمَعرَفة: موضع العُرف من الفرس، وهو الشعر النابت في مَحدَب رقبتها.

(٢) أي: جرى وسال.

(٣) إسناده ضعيف بهذا السياق لإرساله وإبهام الواسطة بين ابن إسحاق وقتادة، وقد رواه بهذا اللفظ محمّد بن عمر الواقديّ عند ابن سعد ١/ ١٨٢ من حديث عبد الله بن عمرو وأمّ سلمة وعائشة وأمّ هانئ وابن عباس؛ وقال: دخل حديث بعضهم في حديث بعض. والوقديُّ ليس بثقة في رواية الحديث كما تقدّم مراراً.

وأمّا حديث قتادة، فقد روي بغير هذا السِّياق من حديثه عن أنسٍ عند أحمد (١٢٦٧٢)، والترمذي (٣١٣١)، وابن حبّان (٤٦)؛ قال أنس: إن النبي ﷺ أُتي بالبراق ليلة أُسريَ به مُسرَجاً مُلجَماً ليركبه، فاستَصعَب عليه، فقال له جبريل: ما يَحمِلُك على هذا؟! فوالله ما رَكِبَك أحدٌ قطُّ أكرمُ على الله منه، فارفَضَّ عَرَقاً. وإسناده صحيح.

فأَخَذَ رسول الله ﷺ إناءَ اللبن فشَرِبَ منه، وترك إناءَ الخمر، قال: فقال له جبريل: هُدِيتَ للفِطْرة، وهُدِيَت أمّتُك، وحُرِّمَت عليكم الخمرُ.

ثمّ انصَرَفَ رسولُ الله ﷺ إلى مكّة، فلمّا أصبحَ غَدَا على قريشٍ فأخبرهم الخبر، فقال أكثرُ الناس: هذا واللهِ الإمْرُ[١] البيِّنُ، واللهِ إنّ العِيرَ لتُطرَدُ شهراً من مكّة إلى الشام مُدبِرةً، وشهراً مُقبِلةً، أفيذهبُ ذلك محمّدٌ في ليلة واحدة ويَرجِعُ إلى مكة؟! قال: فارتدَّ كثيرٌ ممّن كان أسلمَ، وذهب الناسُ إلى أبي بكر فقالوا له: هل لك يا أبا بكرٍ في صاحبك، يَزعُمُ أنّه قد جاء هذه الليلةَ بيتَ المَقدِس وصلّى فيه ورجع إلى مكّة! قال: فقال لهم أبو بكر: إنّكم تَكذِبون عليه، فقالوا: بلى، ها هو ذاك في المسجد يُحدِّث به الناس، فقال أبو بكر: واللهِ لَئِنْ كان قاله لقد صَدَق، فما تَعجُّبُكم من ذلك؟ فواللهِ إنّه ليُخبِرُني أنّ الخبر لَيأتيهِ من الله من السماء إلى الأرض في ساعةٍ من ليل أو نهار فأصدِّقُه، فهذا أبعَدُ ممّا تَعجَبُون منه، ثمّ أقبَلَ حتّى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبيَّ الله، أحدَّثتَ هؤلاء[٢] أنّك جئتَ بيتَ المَقدِس هذه اللّيلة؟ قال: «نعم» قال: يا نبيَّ الله، فصِفْهُ لي، فإنّي قد جئتُه؛ قال الحسن: فقال رسول الله ﷺ: «رُفِعَ لي حتّى نَظَرتُ إليه» فجعل رسول الله ﷺ يَصِفُه لأبي بكر، ويقولُ أبو بكر: صَدَقتَ، أشهَدُ أنّك رسولُ الله، كلَّما وصف له منه شيئاً، قال: صدقتَ، أشهَدُ أنّك رسول الله، قال: حتّى إذا انتهى قال رسول الله ﷺ لأبي بكرٍ: «وأنتَ يا أبا بكرٍ الصِّدّيقُ»، فيومئذٍ سمّاه الصِّدّيق[٣].

---

(١) الإمْر: العجيب المنكَر، كما في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾.

(٢) في (ص) و(م): هؤلاء القوم، وصحّح عليه في (ص).

(٣) إسناد خبر الحسن البصريّ ضعيف كما تقدّم، ووقع فيه حرفان منكران:

الأول: ذكر تحريم الخمر، وهي إنما حُرِّمت بعد ذلك بسنين في المدينة بعد أُحد، ووقع في =

قال الحسن: وأنزل الله تعالى فيمن ارتَدَّ عن إسلامه لذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ

= حديث أبي هريرة في هذا الخبر عند البزار (٩٥١٨) والطبري في «تفسيره» ١٤/ ٤٢٩ والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٤٠١: أمَا إنّها ستَحرُم على أمّتك. وإسناده ليّنٌ.

والثاني: ذكر ارتداد ناس كثير من المسلمين بعد هذه الواقعة، وهذا لم يثبت ذكرُه إلا في هذا المرسل وفي مرسل الزهريّ عند عبد الرزاق في «مصنفه» ٥/ ٣٢٨(٩٧١٩)، وأحياناً يرويه الزهريُّ عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب كما في «تفسير الطبري» ١٤/ ٤٢١، وروي مسنداً من حديثه عن عُروة عن عائشة عند الحاكم في «المستدرك» (٤٤٥٥)، وإسناده ضعيف.

ونكارة هذا الحرف في مخالفته ما ثبت وصحّ عند البخاري (٧) ومسلم (١٧٧٣) من حديث ابن عباس في قصّة مساءلة هرقل لأبي سفيان بن حرب عن النبيِّ ﷺ وأصحابه ممّن أسلم من قريش، فعندما قال له هرقل: هل يرتدُّ أحد منهم سَخطةً لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قال له: لا؛ فلو حدث هذا الارتدادُ المزعوم، لكان من أشدِّ ما يَعِيب به أبو سفيان الإسلامَ آنذاك، والله أعلم.

وأمّا رفعُ بيت المَقدِس للنبيّ ﷺ حتّى نظر إليه، فقد صحَّ من حديث جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لمّا كذَّبَتني قريش - زاد بعض الرُّواة: حين أُسري بي إلى بيت المقدس - قمتُ في الحِجْر فجلَّى اللهُ لي بيت المقدس، فطَفِقتُ أُخبرهم عن آياته وأنا أنظرُ إليه». أخرجه البخاري (٣٨٨٦) و(٤٧١٠) ومسلم (١٧٠). وهذا ليس فيه ذكرٌ لسؤال أبي بكر للنبيِّ ﷺ أن يصفه، لكن وقع ذكرُه كذلك في حديث شدّاد بن أوس الأنصاريِّ عند البزار (٣٤٨٤) والطبري في مسند ابن عبّاس من «تهذيب الآثار» ١/ ٤٤٩ والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٣٥٦-٣٥٧، وفي إسناده لِينٌ، ففيه راويان ليسا بذَينِك الثقتين، وقد استنكر منه الحافظُ ابن كثير في أول سورة الإسراء من «تفسيره» حروفاً هذا أحدها.

وأما تسمية أبي بكر من يومئذٍ بالصِّدّيق، فقد جاء في المراسيل المشار إليها سابقاً، لكن لم يقع فيها نسبةُ ذلك إلى النبيّ ﷺ على الخصوص. وانظر ما روي عن عليّ بن أبي طالب عند الحاكم في «المستدرك» (٤٤٥٣) و(٤٤٥٤).

وروى البخاري (٣٦٧٥) و(٣٦٨٦) و(٣٦٩٩) من حديث أنس: أن النبي ﷺ صعد أُحداً وأبو بكر وعمر وعثمان، فرَجَفَ بهم، فقال: «اثبُت أُحد، فإنما عليك نبيّ، وصِدِّيق، وشهيدان».

أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦٠].

فهذا حديثُ الحسن عن مَسرَى رسول الله ﷺ، وما دَخَلَ فيه من حديث قَتَادة.

قال ابن إسحاق: وحدّثني بعضُ آل أبي بكرٍ: أنّ عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ كانت تقول: ما فُقِدَ جسدُ رسول الله ﷺ، ولكنَّ الله أَسرى برُوحِه(١).

قال ابن إسحاق: وحدّثني يعقوب بن عُتْبة بن المغيرة بن الأخنَس: أنَّ معاوية ابن أبي سفيان كان إذا سُئِل عن مَسرَى رسول الله ﷺ قال: كانت رُؤْيا من الله تعالى صادقةً(٢).

فلم يُنكَرْ ذلك من قولهما، لقول الحسن: إنّ هذه الآيةَ نزلت في ذلك(٣)؛ قولَ

---

(١) إسناده ضعيف لإبهام راويه عن عائشة واحتمال أن يكون مرسَلاً.

وهو في رواية يونس بن بكير من «السيرة» أيضاً عن ابن إسحاق ص٢٩٥، وأخرجه الطبري في «تفسيره» ١٤/ ٤٤٥ من طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق كذلك.

بل الذي يدلُّ عليه صحيحُ قولها أنه بجسده، كما قال القاضي عياض في «الشفا» ١/ ١٩٤، وذلك لإنكارها أن تكون رؤياه لربِّه رؤيا عينٍ كما وقع في حديث مسروق بن الأجدع عنها عند البخاري (٤٨٥٥) ومسلم (١٧٧) حيث قالت له: من حدَّثك أن محمداً ﷺ رأى ربَّه فقد كذب، ولو كانت عندها مناماً لم تُنكِره.

(٢) يعقوب بن عتبة ثقة أحد العلماء بالسيرة، لكنه لم يدرك معاويةَ، فروايته عنه مرسلة.

وأخرجه الطبري في «تفسيره» ١٤/ ٤٤٥ من طريق سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، به.

(٣) أي: في واقعة الإسراء، وهذا ما اتفق عليه الحُجّةُ من أهل التأويل: أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك، وإيّاه عَنَى اللهُ بها، كما قال الطبريُّ في «تفسيره» ١٤/ ٦٤٧.

وقد أخرج البخاريُّ في «صحيحه» (٣٨٨٨): أن ابن عباس كان يقول في هذه الآية: هي رؤيا عينٍ، أُرِيَها رسولُ الله ﷺ ليلةَ أُسريَ به إلى بيت المقدس.

الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، ولقولِ الله تعالى في الخبر عن إبراهيم عليه السلام إذ قال لابنِه: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، ثمّ مضى على ذلك؛ فعرفتَ أنّ الوحيَ من الله يأتي الأنبياءَ أيقاظاً ونِياماً.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ يقول: «تنامُ عيني وقلبي يَقْظانُ»[١]، واللهُ أعلم أيُّ ذلك كان قد جاءَه، وعايَنَ فيه ما عايَنَ من أمر الله، على أيِّ حالَيهِ كان، نائماً أو يقظانَ، كلُّ ذلك حقٌّ وصِدقٌ[٢].

قال ابن إسحاق: وزَعَمَ الزُّهْريُّ عن سعيد بن المُسيّب: أن رسول الله ﷺ وَصَفَ لأصحابه إبراهيمَ وموسى وعيسى حين رآهم في تلك اللّيلة، فقال: «أمّا إبراهيمُ، فلم أرَ رجلاً أشبَهَ بصاحِبِكم ولا صاحبَكم[٣] أشبَهَ به منه، وأمّا موسى فرجلٌ آدمُ طويلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ أَقْنى، كأنّه من رجال شَنُوءةَ، وأمّا عيسى ابنُ مريمَ فرجلٌ أحمرُ، بينَ القصيرِ والطويلِ، سَبِطُ الشَّعرِ، كثيرُ خِيلانِ الوجه، كأنَّه خرج من دِيماسٍ[٤]، تَخالُ رأسَه يَقطُرُ ماءً وليس به ماءٌ، أشبَهُ رجالِكم به عُرْوةُ بن مسعودٍ الثَّقَفيُّ»[٥].

---

(١) حديث صحيح، رواه البخاري (١١٤٧) ومسلم (٧٣٨) من حديث عائشة أنّ النبيّ ﷺ قال لها: «يا عائشة، إنّ عينيَّ تنامان ولا ينامُ قلبي».

(٢) تقدّم في أول هذا الفصل: أن جمهور السَّلف على أنه بالجسد وفي اليقظة، وهذا هو الحقُّ.

(٣) يريد نفسه ﷺ.

(٤) الآدَمُ من الناس: الأسمر. والضَّرْب: الخفيف اللَّحم. والجَعْد: المتكسِّر الشَّعر. والأقنى: المُرتفِعُ قصبةِ الأنف. وشَنُوءة: قبيلة من الأزْد. والخِيلان: جمع خالٍ، وهو الشّامة.

والدِّيماس: الحَمّام، قال الصالحيّ في «سبل الهدى» ٣/ ١٦٨: والمراد من ذلك وصفُه بصفاء اللّون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كأنّه كان في موضع كِنٍّ فخرج منه وهو عَرْقان.

(٥) حديث صحيح، وقد روي مسنَداً من حديث الزهريّ عن سعيد عن أبي هريرة.

فقد أخرجه باللفظ الذي ساقه ابن إسحاق الطبريُّ في «تفسيره» ١٤/ ٤٤١، وفي مسند ابن =

صِفَة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام: وكانت صِفَةُ رسول الله ﷺ فيما ذَكَرَ عمرُ مولى غُفْرة، عن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن أبي طالبٍ قال: كان عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه إذا نَعَتَ النبيَّ ﷺ قال: لم يكن بالطويل المُمَّغِط، ولا القصيرِ المُتَرَدِّد، وكان رَبْعةً من القوم، ولم يكن بالجَعْدِ القَطَطِ ولا السَّبِط، كان جَعْداً رَجِلاً، ولم يكن بالمُطَهَّمِ ولا المُكَلثَم، وكان أبيضَ مُشرَباً، أدعَجَ العَينَين، أهدَبَ الأشْفار، جليلَ المُشَاشِ والكَتَد، دقيقَ المَسرُبة أجرَدَ، شَثْنَ الكَفَّين والقَدَمين، إذا مشى تَقلَّعَ كأنّما يمشي في صَبَبٍ، وإذا التَفَتَ التَفَتَ معاً، بين كَتِفَيهِ خاتَمُ النبوّة، وهو ﷺ خاتِمُ النبيِّين، أجودُ النّاسِ كفّاً، وأجرأُ النّاسِ صدراً، وأصدقُ النّاسِ لَهْجةً، وأَوفَى النّاسِ بذِمَّةٍ، وأليَنُهم عَرِيكةً، وأكرَمُهم عِشرةً[1]، من رآه بَدِيهةً هابَه، ومن خالَطَه أَحبَّه، يقول ناعِتُه: لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مِثلَه، صلَّى الله عليه وسلَّم[2].

= عباس من «تهذيب الآثار» ١/ ٤١٣-٤١٤، وأبو نعيم في «المستخرج على صحيح الإمام مسلم» (٤٢٧) من طريق مَعمَر، عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة.

وأخرجه من هذا الوجه أيضاً بنحوه أحمد (٧٧٨٩)، والبخاري (٣٣٩٤) و(٣٤٣٧)، ومسلم (١٦٨). وانظر تتمة تخريجه وشواهده في «مسند أحمد».

(١) في (ت) و(غ): عشيرة. وعِشرةً أصحُّ، أي: معاشَرةً ومصاحبةً.

(٢) حديث حسن بطرقه، وهذا إسناد ضعيف لضعف عمر مولى غُفرة ولإرساله، فإن إبراهيم ابن محمد لم يدرك أيام جدّه عليٍّ، لكن روي بعضه من حديث عبد الله بن محمد بن عَقيل عن محمد بن عليٍّ والد إبراهيم عن عليٍّ كما سيأتي، فأغلب الظنِّ أن إبراهيم إنما سمعه من أبيه.

وأخرجه الترمذي في «جامعه» (٣٦٣٨) و«الشمائل المحمدية» (٧) من طريق عيسى بن يونس، عن عمر بن عبد الله مولى غُفرة، به.

وأخرجه مختصراً أحمد (٦٨٤) و(٧٩٦) من طريق حماد بن سلمة، عن عبد الله بن محمد =

قال ابن هشام: الكَتَدُ: ما بين الكتِفَين، والمَسرُبة: الشَّعر الذي ما بين الصَّدر إلى السُّرّة[1].

[تتمة أمر الإسراء والمعراج]

قال ابن إسحاق: وكان فيما بَلَغَني عن أمِّ هانئ بنت أبي طالبٍ ـ واسمها هندٌ ـ في

= ابن عقيل، عن محمد بن عليٍّ ـ وهو المعروف بابن الحنفيّة ـ عن أبيه عليّ. وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد من أجل ابن عقيل.

وأخرج نحوه أحمد (٧٤٤) و(٧٤٦)، والترمذي (٣٦٣٧)، وابن حبان (٦٣١١)، والحاكم (٤٢٣٩) من طريق نافع بن جُبير بن مُطعِم، عن عليٍّ. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وساق التِّرمذيُّ بإثره تفسير ألفاظه الغريبة عن الأصمعيّ فقال: المُمَّغِط: الذاهب طُولاً، وأمّا المتردِّد: فالداخل بعضُه في بعضٍ قِصَراً، وأمّا القَطَط: فالشديد الجُعودة (أي: في شعره) والرَّجِلُ: الذي في شعره حُجُونة، أي: ينثني قليلاً، وأما المُطهَّم: فالبادِنُ الكثيرُ اللّحم، وأمّا المُكلثَم: فالمُدوَّر الوجه، وأمّا المُشرَب: فهو الّذي في بياضه حُمْرة، والأدعَجُ: الشديد سواد العين، والأهدبُ: الطويل الأشفار، والكَتَدُ: مُجتمَع الكتِفَين، وهو الكاهل، والمَسرُبة: هو الشَّعر الدقيق الذي كأنّه قضيبٌ من الصَّدر إلى السُّرّة، والشَّثْن: الغليظ الأصابع من الكفَّين والقدمين، والتقلُّع: أن يمشيَ بقوة، والصَّبَب: الحُدور، نقول: انحدرنا من صَبُوب وصَبَب، وقوله: جليل المُشَاش: يريد رؤوس المَناكب، والعِشرة: الصُّحبة، والعَشِير: الصاحب، والبَدِيهة: المفاجأة، يقال: بَدَهتُه بأمر، أي: فَجَأتُه. اهـ

وأمّا العَريكة، فقال ابن الأثير في «النهاية»: الطَّبيعة، يقال: فلان ليِّن العريكة، إذا كان سَلِساً مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنُّفور.

وأمّا الأجرد: فهو الذي ليس على بَدَنه شعرٌ، قال ابن الأثير: ولم يكن كذلك، وإنما أراد به أن الشَّعر كان في أماكن من بدنه كالمَسرُبة والساعدَين والساقَين، فإنّ ضدَّ الأجردِ الأشعرُ، وهو الذي على جميع بدنه شعرٌ.

(١) تفسير ابن هشام هذا أثبتناه من (ش١) و(غ)، وليس في بقية النسخ.

مَسرَى رسول الله ﷺ أنّها كانت تقول: ما أُسرِيَ برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي، نام عندي تلك الليلةَ في بيتي، فصلَّى العشاءَ الآخرةَ ثم نام ونِمْنا، فلمّا كان قُبيلَ الفجرِ أهَبَّنا رسولُ الله ﷺ، فلمّا صلَّى الصبحَ وصلَّينا معه قال: «يا أمَّ هانئٍ، لقد صَلَّيتُ معكم العشاءَ الآخرةَ كما رأيتِ بهذا الوادي، ثمَّ جئتُ بيتَ المَقدِسِ فصلَّيتُ فيه، ثمَّ قد صلَّيتُ صلاةَ الغَدَاةِ معكم الآنَ كما تَرَينَ»، ثمّ قام ليخرجَ فأخذتُ بطَرَفِ ردائِه، فتَكشَّفَ عن بطنِه وكأنّه قُبْطيّةٌ[1] مَطْويّة، فقلت له: يا نبيَّ الله، لا تُحدِّثْ بهذا الناسَ فيكذِّبوك ويُؤْذوك، قال: «واللهِ لَأحدِّثَنَّهُموهُ».

قالت: فقلت لجاريةٍ لي حَبَشيّة: وَيحَكِ، اتْبَعي رسولَ الله ﷺ حتّى تسمعي ما يقول للنّاس وما يقولون له، فلمّا خرج رسولُ الله ﷺ إلى النّاس أخبرهم، فعَجِبوا وقالوا: ما آيةُ ذلك يا محمّد؟ فإنّا لم نَسمَعْ بمثل هذا قطُّ، قال: «آيةُ ذلك أنّي مَرَرتُ بعِيرِ[2] بني فلانٍ بوادي كذا وكذا، فأنفَرَهم حِسُّ الدّابَّةِ، فنَدَّ لهم بَعيرٌ، فدَلَلْتهم عليه وأنا مُوجِّهٌ إلى الشّام، ثمَّ أقبَلْتُ حتّى إذا كنتُ بضَجْنانَ[3] مَرَرتُ بعِيرِ بني فلانٍ، فوَجَدتُ القومَ نِياماً، ولهم إناءٌ فيه ماءٌ قد غَطَّوا عليه بشيءٍ، فكَشَفتُ غِطاءَه وشَرِبتُ ما فيه، ثمَّ غَطَّيتُ عليه كما كانَ، وآيةُ ذلك أنَّ عِيرَهم الآنَ تَصَوَّبُ من البَيضاءِ ثَنِيّةِ التَّنعيمِ[4]، يَقدُمُها جملٌ أَورَقُ عليه غِرارَتانِ، إحداهما سوداءُ والأُخرى

---

(١) القبطيّة ـ بضم القاف وكسرها ـ: واحدة القَباطيِّ، وهي ثياب بِيض رِقاق من كتّان وقطن تُصنَع بمصر، نسبة إلى القِبْط، وضم القاف في الثياب من تغيير النَّسب.

(٢) العِيرُ: جماعة الإبل.

(٣) ضَجْنان ـ بسكون الجيم وقد تُفتَح ـ: موضع شمال شرق مكة على بعد ٥٥ كم تقريباً على طريق المدينة المنوَّرة، ويسمّى اليوم: حَرّة المُحسِنيّة.

(٤) تَصوَّبُ، أي: تنزل من مكانٍ عالٍ. =

بَرْقاءُ[1]».

قالت: فابتَدَرَ القومُ الثَّنِيّةَ فلم يَلقَهم أولُ مِن الجَمَل كما وَصَفَ لهم، وسألوهم عن الإناءِ، فأخبروهم أنّهم وَضَعُوه مملوءاً ماءً ثمّ غَطَّوه، وأنّهم هَبُّوا فوجدوه مُغطًّى كما غَطَّوه ولم يجدوا فيه ماءً، وسأَلوا الآخرين وهم بمكّة، فقالوا: صَدَقَ والله، لقد أُنفِرْنا في الوادي الّذي ذَكَرَ ونَدَّ لنا بعيرٌ، فسَمِعْنا صوتَ رجلٍ يَدعُونا إليه، حتّى أخذناه[2].

= والثَّنيّة: الفُرجة بين جبلين، أو الطريق في الجبل. والتنعيم، ويُسمَّى المكان اليوم: العُمْرة، أو عُمْرة التنعيم؛ لأن الناس يُحرِمون بالعمرة منه، يقع في الجزء الغربيّ من مكّة المكرّمة على مسافة ٧ كم عن الحَرَم المكّيّ، ولا تُعرَف الثنيَّة اليوم باسم البيضاء.

(١) الأورق: الذي لونه بين الغُبرة والسواد. والبرقاء: التي فيها ألوان مختلفة. والغِرارة: وعاء كبير من صوف أو شعر ونحوهما يوضع فيها القمح وغيره.

(٢) حديث أم هانئ في الإسراء واهٍ منكر، وقد وصله سلمةُ بن الفضل في روايته عن ابن إسحاق عند الطبري في «تفسيره» ١٤/ ٤١٤ وبيَّن إسناده فقال: حدثنا محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن السائب، عن أبي صالح باذام، عن أم هانئ بنت أبي طالب، في مسرى النبيّ ﷺ، أنها كانت تقول... وذكره مختصراً. وهذا إسناد تالف، محمد بن السائب ـ وهو الكلبيُّ ـ متَّهم بالكذب، وشيخه أبو صالح باذام ـ وهو مولى أمّ هانئ ـ ضعيف.

وذكره ابن حجر في ترجمة نبعة الحبشية من «الإصابة» وقال: فيه من المنكر أنّه صلَّى العشاء الآخرة والصبح معهم، وإنَّما فُرضت الصلاة ليلةَ المعراج، وكذا نومه تلك الليلةَ في بيت أم هانئ وإنّما نام في المسجد.

ورواه مطوَّلاً أبو يعلى في «معجمه» (١٠) من وجه آخر عن أبي صالح مولى أمّ هانئ، لكن فيه محمد بن إسماعيل الوساوسي شيخ أبي يعلى، متَّفق على ضعفه واتَّهمه البزّار بوضع الحديث.

ورواه من وجه ثالث الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٤/ (١٠٥٩) من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور، عن عكرمة، عن أم هانئ. وعبد الأعلى هذا متروك الحديث وكذّبه يحيى بنُ مَعِين. =

قال ابن إسحاق: وحدّثني مَن لا أتَّهِمُ عن أبي سعيد الخُدْريّ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لمّا فَرَغتُ ممّا كان في بيتِ المَقدِس أُتِيَ بالمِعراجِ، ولم أرَ شيئاً قطُّ أحسنَ منه، وهو الّذي يَمُدُّ إليه ميِّتُكم عَينَيهِ إذا حُضِرَ، فأَصعَدَني صاحبي فيه حتّى انتَهى بي إلى بابٍ من أبوابِ السَّماءِ يقال له: بابُ الحَفَظةِ، عليه مَلَكٌ من الملائكةِ يقال له: إسماعيلُ، تحتَ يَدَيهِ اثنا عشرَ ألفَ مَلَكٍ، تحتَ يَدَيْ كلِّ مَلَكٍ منهم اثنا عشرَ ألفَ مَلَكٍ» قال: يقول رسول الله ﷺ حين حدَّث بهذا الحديث: «وما يَعلَمُ جنودَ ربِّك إلا هو. قال: فلمّا دَخَلَ بي قال: مَن هذا يا جبريلُ؟ قال: محمَّدٌ، قال: أوَقَد بُعِثَ؟ قال: نعم، قال: فدَعَا بخيرٍ»؛ وقاله[1].

= وقصّة الجمل الأورق في آخره رُوِيَت في حديث شدّاد بن أوس أيضاً عند البزار (٣٤٨٤) والطبري في مسند ابن عبّاس من «تهذيب الآثار» ١/ ٤٤٩ والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٣٥٦- ٣٥٧، وفي إسناده لِينٌ، ففيه راويان ليسا بذَينِك الثقتين، وتساهل البيهقيُّ جداً فصحّح إسناده، وقد استنكر منه الحافظ ابن كثير في أول سورة الإسراء من «تفسيره» حروفاً.

(١) أي: وقال ذلك الدعاء.

وهذا حديث واهٍ منكر، قد بيَّن إسنادَه سلمةُ بن الفضل الأبرش في روايته عن ابن إسحاق عند الطبري في «تفسيره» ١٤/ ٤٤١ وفي مسند ابن عباس من «تهذيب الآثار» له ١/ ٤٣٢-٤٣٣، فرواه من طريقه عن رَوْح بن القاسم، عن أبي هارون عُمارة بن جُوَين العَبْديّ، عن أبي سعيد الخُدْريّ. وأبو هارون العبديّ هذا متروك الحديث، ومن أهل الحديث مَن كذّبه كحمّاد بن زيد وابن مَعِين.

وهو بطوله الآتي مخرَّج عند عبد الرزاق في «تفسيره» ١/ ٣٦٥-٣٧٠، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» كما في «بغية الباحث» للهيثميّ (٢٧)، والطبري في «تفسيره» ١٤/ ٤٣٦-٤٤١ وفي «تهذيب الآثار» ١/ ٤٢٧-٤٣١، والآجرّي في «الشريعة» (١٠٢٧)، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٣٩٠-٣٩٦ و٣٩٦، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٥٠٩-٥١٦ من طرق عن أبي هارون =

قال ابن إسحاق: وحدّثني بعضُ أهل العلم، عمَّن حدَّثه عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «تَلقَّتْني الملائكةُ حين دخلتُ السماءَ الدُّنيا، فلم يَلقَني مَلَكٌ إلا ضاحكاً مُستبشِراً، يقولُ خيراً ويدعو به، حتّى لَقِيَني مَلَكٌ من الملائكةِ فقال مثلَ ما قالوا، ودَعَا بمِثلِ ما دَعَوْا به، إلّا أنه لم يَضحَكْ، ولم أرَ منه من البِشْرِ مثلَ الّذي رأيتُ من غيرِه، فقلتُ لجبريلَ: يا جبريلُ، مَن هذا المَلَكُ الّذي قال لي كما قالت الملائكةُ ولم يَضحَكْ، ولم أرَ منه من البِشْرِ مثلَ الّذي رأيتُ منهم؟ قال: فقال لي جبريلُ: أمَا إنّه لو ضَحِكَ إلى أَحدٍ كان قَبلَك، أو كان ضاحكاً إلى أَحدٍ بعدَك، لضَحِكَ إليك، ولكنَّه لا يَضحَكُ، هذا مالكٌ صاحبُ النّارِ».

فقال رسول الله ﷺ: «فقلتُ لجبريلَ ـ وهو من الله تعالى بالمكانِ الّذي وُصِفَ لكم ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢١] ـ: ألَا تأمُرُه أن يُرِيَني النّارَ؟ فقال: بَلَى، يا مالكُ، أَرِ محمّداً النّارَ، قال: فكَشَفَ عنها غِطاءَها، ففارَتْ وارتَفَعَت، حتّى ظَنَنتُ لتَأخُذَنَّ ما أَرى، قال: فقلت لجبريلَ: مُرْه فليَرُدَّها إلى مكانِها، قال: فأَمَرَه، فقال لها: اخْبِي، فرَجَعَت إلى مكانِها الّذي خَرَجَت منه، فما شَبَّهتُ رُجوعَها إلّا وقوعَ الظِّلِّ،

= العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ.

وروي عن غير واحد عن أبي هارون العبديّ مقطَّعاً، فانظر تمام تخريجه في «مستدرك الحاكم» طبعة الرسالة برقم (٤١٣١)، حيث روى منه رؤية النبيّ ﷺ ليوسف عليه السلام في السماء الثالثة من طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق.

وأمّا المعراج، فلم يأت في الأحاديث الصحيحة التصريح ببيان كيفيّة عروجه ﷺ إلى السماء، لكن ظاهرها يُنبِئ عن أنّه كان على البُراق كما قال ابن حجر في «الفتح» ١١/ ٣٩٣، وهو الذي صرَّح به حذيفة بن اليمان فيما رواه عنه أحمد (٢٣٢٨٥) والترمذي (٣١٤٧) بإسناد حسنٍ، حيث قال: ما زايَلا (يعني جبريلَ والنبيَّ ﷺ) ظهرَ البُراق حتّى فُتحت لهما أبواب السماء، فرأَيا الجنةَ والنارَ ووَعْدَ الآخرة أجمعَ، ثمّ عادا عَودَهما على بَدْئهما.

حتّى إذا دَخَلَت من حيثُ خَرَجَت رَدَّ عليها غِطاءَها»[1].

وقال أبو سعيد الخُدْريُّ في حديثه عن رسول الله ﷺ قال[2]: «لمّا دخلتُ السماءَ الدُّنيا، رأيتُ بها رجلاً جالساً تُعرَضُ عليه أرواحُ بني آدمَ، فيقولُ لبعضِها إذا عُرِضَت عليه خيراً ويُسَرُّ به، ويقول: رُوحٌ طيِّبةٌ خَرَجَت من جسدٍ طيِّبٍ، ويقول لبعضِها إذا عُرِضَت عليه: أُفٍّ - ويَعبِسُ بوجهِه - روحٌ خبيثةٌ خَرَجَت من جسدٍ خبيثٍ، قال: قلتُ: مَن هذا يا جبريلُ؟ قال: هذا أبوك آدمُ، تُعرَضُ عليه أرواحُ ذُرِّيَّتِه، فإذا مَرَّت به روحُ المؤمنِ منهم، سُرَّ بها وقال: روحٌ طيِّبةٌ خَرَجَت من جسدٍ طيِّبٍ، وإذا مَرَّت به روحُ الكافرِ منهم، أفَّفَ منها وكَرِهَها وساءَه ذلك، وقال: روحٌ خبيثةٌ خَرَجَت من جسدٍ خبيثٍ»[3].

---

(١) إسناده ضعيف لإبهام رواته. ولم نقف على هذا الخبر عند غير ابن إسحاق.

(٢) تقدّم آنفاً أنّ حديث أبي سعيد هذا واهٍ منكر، لكن صحَّ منه بعضُ حروفه، وسوف ننبّه على ما صحَّ منها أو ما في معناها فقط في مواضعها إن شاء الله تعالى.

(٣) الذي صحَّ في هذا المعنى ما جاء في حديث أبي ذرٍّ عند البخاري (٣٤٩) و(٣٣٤٢) ومسلم (١٦٣) عن النبي ﷺ قال في حديثه عن المعراج: «فلمّا علونا السماء الدنيا، فإذا رجل عن يمينه أسوِدة، وعن يساره أسوِدة، قال: فإذا نظر قِبَلَ يمينه ضحك، وإذا نظر قِبَلَ شماله بكى، قال: فقال مرحباً بالنبيّ الصالح، والابن الصالح، قال: قلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسوِدة عن يمينه وعن شماله نَسَمُ بَنيهِ، فأهل اليمين أهل الجنة، والأسوِدة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قِبلَ يمينه ضحك، وإذا نظر قِبلَ شماله بكى».

والظاهر أن المراد بالنَّسَم المرئيّة لآدم، هي التي لم تدخل الأجساد بعدُ، وهي مخلوقة قبل الأجساد، ومستقرُّها عن يمين آدم وشماله، وقد أُعلِمَ بما سيصيرون إليه، فلذلك كان يستبشر إذا نظر إلى من عن يمينه، ويحزن إذا نظر إلى من عن يساره، فإنّ أرواح الكفّار لا تفتح لها أبواب السماء كما هو نصُّ القرآن وكما جاء في غير ما حديث. وانظر «فتح الباري» ٢/ ٢٠٩-٢١٠.

قال: ثمّ رأيتُ رجالاً لهم مَشافِرُ كمشافِرِ الإبلِ، في أيديهم قِطَعٌ من نارٍ كالأَفهارِ[1]، يَقذِفُونها في أفواهِهم فتخرجُ من أدبارِهم، فقلت: مَن هؤلاءِ يا جبريلُ؟ قال: هؤلاءِ أَكَلةُ أموالِ اليتامى ظُلْماً[2].

قال: ثمَّ رأيتُ رجالاً لهم بطونٌ لم أرَ مثلَها قطُّ بسَبيلِ آل فِرعونَ، يَمرُّون عليهم كالإبلِ المَهْيومةِ حين يُعرَضُون على النّار، يَطَؤُونهم لا يَقدِرونَ على أن يَتحوَّلوا من مكانِهم ذلك، قال: قلت: مَن هؤلاءِ يا جبريلُ؟ قال: هؤلاءِ أَكَلةُ الرِّبا[3].

قال: ثمَّ رأيتُ رجالاً بين أيديهم لحمٌ سمينٌ طيِّبٌ إلى جنبِه لحمٌ غَثٌّ مُنتِنٌ، يأكلونَ من الغَثِّ المُنتِنِ، ويَتْرُكون السَّمينَ الطيِّبَ، قال: قلتُ: مَن هؤلاءِ يا جبريلُ؟ قال: هؤلاءِ الّذينَ يَتْرُكون ما أَحلَّ اللهُ لهم من النِّساءِ، ويَذهَبُون إلى ما حَرَّمَ اللهُ عليهم منهنَّ. قال: ثمَّ رأيتُ نساءً مُعلَّقاتٍ بثُدِيِّهِنَّ، فقلت: مَن هؤلاءِ يا جبريلُ؟ قال: هؤلاءِ اللّاتي أَدخَلْنَ على الرِّجالِ مَن ليس من أولادِهم»[4].

---

(١) المشافر: جمع مِشفَر، ومِشفرُ البعير: شَفَتُه. والأفهار: جمع فِهْر، وهو حَجَر على مقدار مِلء الكفّ.

(٢) يكفي في هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

(٣) سبيل آل فرعون: طريقهم ومَمَرّهم. والإبل المهيومة: العِطاش، والهُيَام: شدّة العطش. والذي صحَّ في صورة آكل الرِّبا ما رواه سَمُرة بن جُندب في رؤيا رسول الله ﷺ - ورؤيا الأنبياء حقٌّ - وهو حديث طويل أخرجه البخاريُّ في «صحيحه» (٧٠٤٧)، وفيه: أن النبيَّ ﷺ رأى رجلاً يسبح في نهر وعلى شطِّ النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، فإذا جاءه السابح يفتح له فاه فيُلقِمه ذلك الرجل حجراً، فينطلق يسبح ثم يرجع إليه، كلّما رجع إليه فتح له فاه فألقَمَه حجراً، فأُخبر النبيُّ ﷺ بأنّه آكل الرِّبا.

(٤) والذي صحَّ في وصف هؤلاء الزناة ما جاء في رؤيا النبيّ ﷺ من حديث سمرة بن جندب =

قال ابن إسحاق: وحدّثني جعفر بن عمرو، عن القاسم بن محمّد، أنّ رسول الله ﷺ قال: «اشتَدَّ غضبُ الله على امرأةٍ أَدخَلَت على قومٍ مَن ليس منهم، فأَكَلَ حَرائبَهم، واطَّلَعَ على عَوْراتِهم»[1].

ثم رجع إلى حديث أبي سعيد الخُدْريّ، قال: «ثمَّ أصعَدَني[2] إلى السماءِ الثانيةِ، فإذا فيها ابنا الخالةِ: عيسى ابنُ مريمَ، ويحيى بنُ زكريّا.

قال: ثمَّ أصعَدَني إلى السماءِ الثالثةِ، فإذا فيها رجلٌ صورتُه كصورةِ القمرِ ليلةَ البَدْرِ، قال: قلت: مَن هذا يا جبريلُ؟ قال: هذا أخوك يوسفُ بنُ يعقوبَ.

قال: ثمَّ أصعَدَني إلى السماءِ الرابعةِ، فإذا فيها رجلٌ فسألتُه: مَن هو؟ قال: هذا إدريسُ» قال: يقول رسول الله ﷺ: ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم:٥٧].

قال: «ثمَّ أصعَدَني إلى السماءِ الخامسةِ، فإذا فيها كَهْلٌ أبيضُ الرّأسِ واللِّحيةِ، عظيمُ العُثْنُونِ[3]، لم أرَ كَهْلاً أجملَ منه، قال: قلت: مَن هذا يا جبريلُ؟ قال: هذا

= المشار إليه آنفاً، وهو عند البخاري برقم (٧٠٤٧)، وفيه: أنّه ﷺ أتى على مثل التنُّور فيه لَغَطٌ وأصوات فاطَّلَع فيه، فإذا فيه رجال ونساء عُراة، وإذا هم يأتيهم لهبٌ من أسفلَ منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهبُ ضَوْضَوْا (أي: صاحوا ورفعوا أصواتهم) فقيل له: إنّهم الزُّناة والزَّواني.

(١) مرسلٌ رجاله ثقات. جعفر بن عمرو: هو ابن أميّة الضَّمريّ المدني، والقاسم بن محمد: هو ابن أبي بكر الصِّدّيق، وهو من الوسطى من التابعين.

ويشهد له حديث أبي هريرة: أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول حين نزلت آية المُلاعَنة: «أيُّما امرأةٍ أدخَلَت على قوم من ليس منهم، فليست من الله في شيء، ولن يُدخِلَها الله جنّتَه». أخرجه أبو داود (٢٢٦٣) وابن ماجه (٢٧٤٣) وغيرهما بإسنادين ضعيفين.

والحرائب: جمع حَرِيبة، وهو مال الرجل الذي يعيش به.

(٢) في (ت) و(ش١) و(ق١): أصعد بي، هنا وفي المواضع التالية، وقُيِّد في (م) بالوجهين.

(٣) عظيم العُثنون، معناه: عظيم اللِّحية.

المُحبَّبُ في قومِه هارونُ بنُ عِمرانَ.

قال: ثمَّ أصعَدَني إلى السماءِ السادسةِ، فإذا فيها رجلٌ آدَمُ طويلٌ أَقنَى، كأنَّه من رجالِ شَنُوءةَ، فقلت: مَن هذا يا جبريلُ؟ قال: هذا أخوكَ موسى بنُ عِمرانَ[1].

قال: ثمَّ أصعَدَني إلى السماءِ السابعةِ، فإذا فيها كَهلٌ جالسٌ على كُرسيٍّ إلى بابِ البيتِ المَعمُورِ، يَدخُلُه كلَّ يومٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ، لا يَرجِعونَ فيه إلى يومِ القيامةِ، لم أرَ رجلاً أشبَهَ بصاحبِكم ولا صاحبَكم أشبَهَ به منه، قال: قلت: مَن هذا يا جبريلُ؟ قال: هذا أبوكَ إبراهيمُ[2].

قال: ثمَّ دَخَلَ بيَ الجنّةَ، فرأيتُ فيها جاريةً لَعْساءَ[3]، فسألتُها: لِمَن أنتِ؟ وقد أعجَبَتْني حين رأيتُها، فقالت: لزيدِ بنِ حارِثةَ»، فبَشَّرَ بها رسولُ الله ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ.

قال ابن إسحاق: ومن حديث عبد الله بن مسعودٍ عن رسول الله ﷺ فيما بَلَغَني: أنَّ جبريلَ لم يَصعَدْ به إلى سماءٍ من السَّماواتِ إلّا قالوا له حين يستأذنُ في دخولها: مَن هذا يا جبريلُ؟ فيقول: محمّدٌ، فيقولون: أوَقَد بُعِثَ إليه[4]؟ فيقول: نعم، فيقولون: حيّاهُ اللهُ من أخٍ وصاحبٍ، حتّى انتَهى به إلى السماءِ السابعةِ، ثمَّ انتَهى به إلى ربِّه عزَّ وجلَّ، ففَرَضَ عليه خمسينَ صلاةً كلَّ يومٍ[5].

---

(١) تقدم شرح مفردات هذه الفِقرة ص١٣.

(٢) ذكر هؤلاء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومنازلهم في السماوات على ما في هذا الحديث صحيح، فقد رواه أحمد (١٢٥٠٥) ومسلم (١٦٢) من حديث أنس بن مالك.

(٣) اللَّعس في الشِّفاه: حُمْرة تضرب إلى السّواد.

(٤) لفظة «إليه» من (ش١) و(م)، ولم ترد في سائر النسخ، والصواب إثباتها، فالذين يسألون هم حفظةُ أبواب السماوات من الملائكة، ومعنى: بُعِثَ إليه: أُرسِلَ إليه، كما وقع في حديث أنس عند البخاري (٣٤٩) ومسلم (١٦٢) في هذه القصة.

(٥) لم نقف على حديث ابن مسعود بهذه الأحرف التي ذكرها فيه ابن إسحاق، لكن أخرج =

قال[1]: قال رسول الله ﷺ: «فأقبلتُ راجعاً، فلمّا مَرَرتُ بموسى بنِ عِمرانَ - ونِعمَ الصاحبُ كان لكم - سألَني: كم فرضَ عليك من الصّلاةِ؟ فقلت: خمسينَ صلاةً كلَّ يومٍ، فقال: إنَّ الصّلاةَ ثقيلةٌ، وإنَّ أمَّتَك ضعيفةٌ، فارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه أن يُخفِّفَ عنك وعن أمَّتِك، فرجعتُ فسألتُ ربِّي أن يخفِّفَ عنّي وعن أمَّتي، فوَضَعَ عنّي عَشراً، ثمّ انصَرَفتُ فمَرَرتُ على موسى فقال لي مثلَ ذلك، فرجعتُ فسألتُ ربّي، فوَضَعَ عنّي عشراً، ثمّ رجعتُ فمَرَرتُ على موسى، فقال لي مثلَ ذلك، فرجعتُ فسألتُه فوَضَعَ عنّي عشراً، ثمّ لم يَزَلْ يقولُ لي مثلَ ذلك كلَّما رجعتُ إليه، فأَرجِعُ فأسألُ[2]، حتّى انتَهَيتُ إلى أنْ وَضَعَ ذلك عنّي، إلا خمسَ صَلَواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ، ثمّ رجعتُ على موسى، فقال لي مثلَ ذلك، فقلتُ: قد راجعتُ ربِّي وسألتُه حتّى استَحيَيتُ منه، فما أنا بفاعلٍ، فمَن أدّاهُنَّ منكم إيماناً بهنَّ، واحتساباً لهنَّ، كان له أجرُ خمسينَ صلاةً». صلوات الله على محمّد وآله.

كفايةُ الله أمرَ المستهزئين

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ على أمرِ الله تعالى صابراً مُحتسِباً، مؤدِّياً

= أحمد (٣٦٦٥) ومسلم (١٧٣) وغيرهما من حديث مرّة الهَمْداني عن عبد الله قال: لمّا أُسري برسول الله ﷺ، انتُهي به إلى سِدْرة المنتهى... قال: فأُعطي رسول الله ﷺ ثلاثاً: أُعطي الصلواتِ الخمسَ، وأُعطي خواتيمَ سورة البقرة، وغُفِرَ لمن لم يشرك بالله من أمّته شيئاً المُقحِماتُ.

(١) أي: أبو سعيد الخدريّ، فهذا من تتمّة حديثه. وحديث أبي سعيد قد تقدّم آنفاً أنه واهٍ منكر، لكن هذه الفِقرة في قصّته ﷺ مع موسى عليه السلام في فرض الصلاة، قد صحَّت من حديث أنس عن أبي ذرّ الغِفاريّ عند البخاري (٣٤٩) ومسلم (١٦٣)، ومن حديث أنس أيضاً عن مالك بن صعصعة الأنصاريّ عند البخاري (٣٨٨٧) ومسلم (١٦٤).

(٢) في (ص) و(م) و(ي): فارجِعْ فسَلْ.

إلى قومه النّصيحةَ على ما يلقى منهم من التّكذيب والأذى والاستهزاء، وكان عظماءُ المستهزئينَ ـ كما حدّثني يزيدُ بن رُومانَ عن عُرْوة بن الزُّبير ـ خمسةَ نفرٍ من قومهم، وكانوا ذَوِي أسنانٍ وشرفٍ في قومهم: من بني أَسد بن عبد العُزَّى بن قُصيٍّ الأسودُ بن المُطَّلِب بن أسدٍ أبو زَمْعة، وكان رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ قد دعا عليه لِمَا كان يَبلُغُه من أَذاه واستهزائِه به، فقال: «اللهمَّ أَعمِ بَصَرَه، وأَثكِلْه وَلَدَه».

ومن بني زُهْرةَ بن كِلابٍ الأسودُ بن عبدِ يَغُوث بن وهب بن عبد مَنَاف بن زُهْرة، ومن بني مَخزُوم بن يَقَظة بن مُرّةَ الوليدُ بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعبٍ العاصِ بنُ وائل بن هِشَام ـ قال ابن هشام: العاصِ بن وائل بن هاشم[1] بن سُعَيد بن سَهْم ـ ومن خُزاعةَ الحارثُ ابن الطُّلاطِلَة بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن بُوَيّ[2] بن مِلْكان.

فلمّا تَمادَوْا في الشَّرِّ، وأكثَروا برسول الله ﷺ الاستهزاءَ، أنزل الله تعالى عليه ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ۝٩٥ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٩٤-٩٦].

قال ابن إسحاق: فحدّثني يزيدُ بن رُومان، عن عُرْوة بن الزُّبير أو غيره من العلماء: أنّ جبريل أَتى رسولَ الله ﷺ وهم يَطُوفونَ بالبيت، فقام وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه، فمرَّ به الأسودُ بن المُطَّلِب، فرَمَى في وجهه بورقةٍ خضراءَ، فعَمِيَ.

---

(١) وهذا هو الراجح فيه: هاشم، وانظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص١٦٣.

(٢) «بويّ» من (ص) و(م) و(ي) وضبّب عليها في (ص). وهو ثابت في عمود هذا النسب كما في «جمهرة الأنساب» لابن حزم ص٢٤٢، وقيّده ابن ماكولا في «الإكمال» ١/ ٣٧٤.

وقد ذهب الكلبيُّ فيما نقله عنه البلاذُريُّ في «أنساب الأشراف» ١/ ١٥٤ إلى أن هذا الخُزاعيّ المستهزئ اسمه مالك بن الطلاطلة وليس الحارث، وهو الذي اعتمده ابن حزم في «الجمهرة».

ومرَّ به الأسودُ بن عبدِ يَغُوثَ فأشار إلى بطنه، فاستَسقَى بطنُه فمات منه حَبَناً[1].

ومرَّ به الوليدُ بن المغيرة، فأشار إلى أثرِ جُرحٍ بأسفل كعبِ رِجْله كان أصابه قبل ذلك بسنين، وهو يَجُرُّ سَبَلَه[2]، وذلك أنّه مرَّ برجل من خُزَاعة يَرِيش نَبْلاً له، فتعلَّق سهمٌ من نَبلِه بإزاره فخَدَشَ في رجله ذلك الخَدْشَ وليس بشيءٍ، فانتَقَضَ[3] به فقتله.

ومرَّ به العاصِ بنُ وائل، فأشار إلى أخمَصِ رِجْله، فخرج على حمارٍ له يريد الطائفَ، فرَبَضَ به على شِبْرِقَة[4]، فدَخَلَت في أخمَصِ رجلِه شوكةٌ فقتلته.

ومرَّ به الحارثُ بن الطُّلاطِلة، فأشار إلى رأسه، فامتَخَضَ قيحاً[5] فقتله[6].

---

(١) الحَبَن: عِظَم البطن من الاستسقاء.

(٢) السَّبَل: فضول الثياب، وجرُّها من الكِبر والخُيَلاء.

(٣) أي: تجدّد الجرح بعدما دمل وبرئ.

(٤) رَبَضَ به، أي: جلس به. والشِّبْرِق: نبتٌ له شوك، وإذا يبس سُمِّي الضَّريع. والأخمص من باطن القدم: ما لم يُصِب الأرض.

(٥) أي: تحرّك القيح في رأسه وانتشر.

(٦) خبر هؤلاءِ المستهزئين قد رواه ابن إسحاق عن يزيد بن رُومان عن عروة بن الزبير مرسلاً، ويزيد وعروة كلاهما ثقة.

وهو في «سيرة ابن إسحاق» برواية يونس بن بكير عنه ص٢٧٣، ورواه عن ابن إسحاق أيضاً سلمةُ بن الفضل عند الطبريّ في «تفسيره» ١٤/ ١٤٦-١٤٧، وإبراهيمُ بن سعد عند أبي نعيم في «دلائل النبوّة» (٢٠١-٢٠٢).

وروي نحوه عن ابن عبّاس عند الطبراني في «الأوسط» (٤٩٨٦)، والبيهقي في «السنن» ٩/ ٨، وفي «الدلائل» ٢/ ٣١٦-٣١٨، والضياء المقدسي في «المختارة» ١٠/ (٩٤). وقوّى إسناده الذهبيُّ في «مختصر سنن البيهقيّ»، وهو كما قال.

قصة أبي أُزيهِر الدَّوسيّ

قال ابن إسحاق: فلمّا حَضَرَت الوليدَ الوفاةُ دعا بَنيهِ، وكانوا ثلاثةً: هشامَ بن الوليد، والوليدَ بن الوليد، وخالدَ بن الوليد، فقال لهم: أيْ بَنيَّ، أُوصِيكم بثلاث، فلا تُضيِّعوا فيهنّ: دَمِي في خُزاعةَ فلا تَطُلُّنَّهُ[1]، واللهِ إنّي لأعلمُ أنّهم منه بُرآءُ، ولكنّي أَخشى أن تُسَبُّوا به بعدَ اليوم، ورِبايَ في ثقيفٍ، فلا تَدَعُوه حتّى تأخذوه، وعُقْري[2] عند أبي أُزَيهِرٍ الدَّوْسيّ، فلا يَفُوتنَّكم به؛ وكان أبو أُزيهِر قد زوَّجه بنتاً، ثمّ أمسَكَها عنه فلم يُدخِلْها عليه حتّى مات.

فلمّا هَلَكَ الوليدُ بن المغيرة، وَثَبَت بنو مخزومٍ على خُزَاعةَ يَلتمِسون منهم عَقْلَ الوليد[3]، وقالوا: إنّما قتله سَهمُ صاحبكم ـ وكان لبني كعبٍ حِلفٌ من عبد المُطَّلِب بن هاشم ـ فأَبَتْ عليهم خُزاعةُ ذلك حتّى تَقاوَلُوا أشعاراً، وغَلُظَ بينهم الأمرُ، وكان الذي أصاب الوليدَ سهمُه رجلاً من بني كعب بن عمرٍو من خُزاعة، فقال عبد الله بن أبي أُميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزومٍ:

وإنّي[4] زعيمٌ أنْ تَسِيروا فتَهرُبوا ... وأنْ تَتركوا الظَّهْرانَ تَعْوي ثعالِبُهْ
وأنْ تَتركوا ماءً بجِزْعةِ أَطْرِقا ... وأنْ تسأَلوا: أيُّ الأراكِ أطايِبُهْ[5]

---

(١) في (ص) و(م): تَطلُبُنّه، وصحّح عليها في (ص)، لكن قد صوَّب أحدُهم في حاشيتها ما أثبتناه من بقيّة النسخ بلا باءٍ، وهو الصواب الذي يدلّ عليه السياق. وطلُّ الدّم: هدرُه وإبطاله.

(٢) العُقْر: ديَةُ الفَرْج المغصوب.

(٣) أي: دِيَته.

(٤) هكذا في (ت) و(غ) بواو، فيصحُّ الوزن الشِّعريّ، وبإسقاطها يصير فيه خَرْم.
والزعيم: الضامن والكفيل.

(٥) أَطرِقا، بلفظ الأمر للاثنين: اسم عَلَمٍ لموضع بعينه من نواحي مكّة، ولا يعرف اليوم. =

فإنّا أُناسٌ لا تُطَلُّ دماؤُنا[1] ولا يَتعالَى صاعداً من نُحارِبُهْ

وكانت الظَّهرانُ وأَراكةُ[2] منازلَ بني كعب من خُزَاعة.

فأجابه الجَوْنُ بن أبي الجَوْن، أخو بني كعب بن عمرٍو الخُزَاعيّ، فقال:

واللهِ لا نُؤْتي الوليدَ ظُلامةً ولمّا تَروا يوماً تَزُولُ كواكبُهْ

ويُصرَعُ منكم مُسمِنٌ بعدَ مُسمِنٍ وتُفتَحُ بعدَ الموتِ قَسْراً مَشاربُهْ[3]

إذا ما أكلتُم خُبزَكم وخَزِيرَكم فكلُّكم باكي الوليدِ ونادبُهْ[4]

ثمّ إنَّ الناس تَرادُّوا وعرفوا أنَّما يخشى القومُ السُّبّةُ، فأعطتهم خزاعةُ بعضَ العَقْل، وانصرفوا عن بعضٍ، فلمّا اصطَلَحَ القومُ قال الجَونُ بن أبي الجَون:

وقائلةٍ لمّا اصطَلَحْنا تَعجُّباً لِما قد حَمَلْنا للوليدِ وقائلِ

ألم تُقسِموا تُؤتُوا الوليدَ ظُلامةً ولمّا تَرَوْا يوماً كثيرَ البلابلِ[5]

= والجِزعة: مُنعَطَف الوادي.

(١) أي: لا تُهدَر بعدم الثأر لها.

(٢) الظَّهران: هو الذي يقال له: مرُّ الظَّهران، وهو وادٍ من أودية الحجاز يمرُّ شمال غرب مكة على قرابة ٢٢ كم، ويُسمَّى اليوم وادي فاطمة. وأراكةُ: لا بدَّ أنه موضع قريب منه ولا يُعرَف اليوم.

(٣) المُسمِن: السمين، أراد الشريف المُترَف من الناس. وقسراً، أي: قهراً. والمشارب: جمع مَشرُبة، وهي الغُرفة، كأنّه يريد أنه بعد أن يموت يتقاسم ورثته أمواله ومتاعه.

(٤) الخزيرة: طعام يُتَّخذ من لحم يُقطَّع صغاراً ويُصبُّ عليه ماء كثير، فإذا نَضِجَ ذُرَّ عليه الدقيق.

(٥) قوله: ألم تقسموا تؤتوا، أراد: أن تؤتوا، ومعناه: أن لا تؤتوا، كما جاء في التنزيل: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء:١٧٦]، يعني: أن لا تضلُّوا، في قول طائفةٍ. والبلابل: شدّة الهمِّ والوَسواس في الصدر.

فنحن خَلَطْنا الحربَ بالسِّلمِ فاستوَت ... فــأَمَّ هَــوَاهُ آمنــاً كــلُّ راحــلِ

ثمَّ لم ينتهِ الجَونُ بن أبي الجونِ حتّى افتَخَرَ بقتل الوليد وذكر أنّهم أصابوه، وكان ذلك باطلاً كلُّه، فلَحِقَ بالوليدِ وبولدِه وقومِه من ذلك ما حَذِروه، فقال الجَونُ ابن أبي الجَون:

ألَا زعَــمَ المغيــرةُ أنَّ كعبــاً ... بمكّــةَ مــنهمُ قَــدْرٌ كَثيــرُ

فـلا تَفخَـرْ مُغيـرَ بـأنْ تَرانـا ... بهـا يمشـي المُعَلهَـجُ والمَهِيـرُ[1]

بهــا آباؤُنــا وبهــا وُلِــدْنا ... كمــا أَرسَــى بمَثبَتِــه ثَبيــرُ[2]

ومــا قــالَ المغيــرةُ ذاكَ إلّا ... لــيَعلَمَ شــأنَنا أو يَســتَثِيرُ

فــإنّ دمَ الوليــدِ يُطَــلُّ[3] إنّــا ... نُطِــلُّ دمــاءً أنــت بهــا خبيــرُ

كَسَاه الفاتـكُ الميمـونُ سَـهماً ... ذُعافــاً وهْــوَ مُمتلــئٌ بَهيــرُ[4]

فخــرَّ بــبَطنِ مكّــةَ مُسـلَحِبّاً ... كأنّــهُ عنــد وَجْبتِــه بعيــرُ[5]

سـيَكفِيني مِطـالَ أبـي هشـامٍ ... صِـغارٌ جَعْـدةُ الأَوبـارِ خُـورُ[6]

---

(١) المُعلهَج هنا: المطعون عليه في نسبه، وهو الأحمق أيضاً. والمَهِير: الصحيح النَّسب، يريد أنّ أمَّه حرّة بمَهْر.

(٢) أي: كما استقرَّ وثبت في مكانه ثبير، وهذا يقولونه للتأبيد. وثبير: جبل بمكة.

(٣) في (ت) و(ص) و(م): أُطِل، وفي (غ) و(ق١): طُلَّ. أي: أُهدِرَ.

(٤) ذعافاً: السمّ القاتل. والبهير: من البُهْر، وهو علوّ النَّفَس.

(٥) خرَّ: سقط. والمسلحِبّ: المتمدّد باستقامة. والوَجْبة: السقطة.

(٦) المِطال: المدافعة، وأبو هشام: كنية المغيرة والد الوليد. والأوبار: جمع وَبَرٍ، وهو معروف.

وقوله: صغار جعدة الأوبار، كذا وقع لابن إسحاق، وفي «المنمَّق في أخبار قريش» لمحمد =

قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً أقذَعَ فيه[1].

قال ابن إسحاق: ثمّ عَدَا هشامُ بن الوليدِ على أبي أُزَيهِر وهو بسُوقِ ذي المَجَازِ[2] ـ وكانت عند أبي سفيان بن حربٍ بنتُ أبي أُزَيهِر[3]، وكان أبو أُزيهِر رجلاً شريفاً في قومه ـ فقتله بعُقْرِ الوليد الّذي كان عنده، لوصيّة أبيه إيّاه، وذلك بعد أن هاجَرَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينة ومضى بدرٌ، وأُصيبَ به من أُصيبَ من أشراف قريشٍ من المشركين، فخرج يزيدُ بن أبي سفيانَ فجَمَعَ بني عبد مَنَافٍ وأبو سفيان بذِي المَجَاز، فقال الناس: أُخفِرَ أبو سفيان[4] في صِهْره، فهو ثائرٌ به.

فلمّا سمع أبو سفيان بالّذي صَنَعَ ابنُه يزيدُ ـ وكان أبو سفيان رجلاً حليماً مُنكَراً[5]، يحبُّ قومَه حبّاً شديداً ـ انحَطَّ سريعاً إلى مكّة، وخشيَ أن يكون بين قريشٍ حَدَثٌ في أبي أُزيهِر، فأَتى ابنَه وهو في الحديدِ في قومه من بني عبد مَنَاف والمُطيَّبين، فأخذ الرُّمحَ من يده ثمّ ضَرَبَ به على رأسه ضربةً هَدَّه منها، ثمّ قال: قبَّحك الله! أتريد أن تَضرِبَ قريشاً بعضَها ببعضٍ في رجلٍ من دَوْس، سنُؤتيهم

= ابن حبيب ص١٩٨: جِلادٌ جعدة الأوبار، وهو أوجهُ، فالجِلاد: هي الإبل الكِبار الغزيراتُ اللبن، والخُورُ كذلك معناه: الغزيرات اللبن، وهذا لا يتّفق مع وصفها بالصِّغار.

(١) أقذَعَ: أفحشَ في المقال، والقَذَع: الكلام الفاحش.

(٢) هو من أشهر أسواق العرب في الجاهلية، وكان يقام في شِعب في الطرف الشرقيّ لسهل المُغمَّس من جهة الشَّمال لجبل عرفات، وهو في شرقيّ مكة، ويبعد عنها قرابة ٢٠ كم، وكانت هذه السوق تقام ثمانية أيام في موسم الحجّ قبل يوم عرفة.

(٣) في (ش١) و(ي): عاتكة بنت أبي أزيهر. قلنا: وعاتكة هي أمُّ ولدي أبي سفيان: عَنبسَة ومحمَّد.

(٤) في (ص) و(م) و(ي): أخفر أبا سفيان. والخَفْر: الغدر ونقض العهد.

(٥) الرجل المُنكَر: الداهية الفَطِن.

العَقْلَ إن قَبِلُوه، وأطفأَ ذلك الأمرَ.

فانبَعَثَ حسّانُ بن ثابتٍ يُحرِّض في دم أبي أُزيهِرٍ ويُعيِّر أبا سفيان خُفْرتَه ويُجبِّنُه، فقال[1]:

غَدَا أهلُ ضَوجَيْ[2] ذي المَجازِ كِلَيهما
وجارُ ابنِ حَرْبٍ بالمُغمَّسِ ما يَغدُو

ولم[3] يَمنَعِ العَيْرُ الضَّروطُ ذِمارَهُ
وما مَنَعَت مَخزاةَ والدِها هِندُ

كَساكَ هشامُ بن الوليدِ ثِيابَهُ[4]
فأَبْلِ وأَخلِفْ مثلَها جُدُداً بَعدُ

قَضَى وَطَراً منه فأصبَحَ ماجداً
وأصبحتَ رِخْواً ما تَخُبُّ وما تَعدُو[5]

فلو أنّ أشياخاً ببَدرٍ تَشاهَدُوا
لَبَلَّ نِعالَ القومِ مُعتَبَطٌ وَرْدُ[6]

فلمّا بَلَغَ أبا سفيان قولُ حسّان، قال: يريد حسّانُ أن يضربَ بعضَنا ببعضٍ في رجل من دَوْس، بئسَ واللهِ ما ظنَّ!

---

(١) انظر «ديوانه» ١/ ٣٦٢، وبينه وبين رواية السِّيرة خلاف في بعض الحروف.

(٢) الغدوّ: السير أول النهار. والضَّوج: جانب الوادي وما انعطف منه.

(٣) في (ص) و(م) و(ي): ولن.

والعَير: الحِمار. والضَّروط: صيغة مبالغة من الضُراط. والذِّمار: كلُّ ما يلزم الرجلَ حمايتُه والدّفع عنه ويلام على إضاعته. وهندٌ المذكورة: هي ابنة أبي سفيان أخت معاوية وأمّ حبيبة.

(٤) أراد بالثِّياب العارَ الذي لحقه من هذه الحادثة.

(٥) قضى وطراً، أي: قضى هشامٌ حاجته من أبي أُزيهر فقتله، فأصبح بذلك ماجداً، أي: شريفاً في قومه لحفظه وصيّة أبيه، وأصبحت فيك يا أبا سفيان رخاوة وبلادة، والخَبَب: ضرب من جري الدابّة فيه سرعة.

(٦) تشاهدوا، أي: شهدوا ما حدث. والمعتبَط: الدم العبيط، أي: الطريّ، ويعني بالورد أنه أحمر كالورد.

ولمّا أسلَمَ أهلُ الطائف، كَلَّمَ رسولَ الله ﷺ خالدُ بن الوليدِ في ربا الوليدِ الذي كان في ثَقيفٍ، لِمَا كان أبوه أَوصاه به.

فذَكَرَ لي بعضُ أهل العلم: أنَّ هؤلاء الآياتِ من تحريم ما بقيَ من الرِّبا بأيدي الناس، نزلنَ في ذلك من طلبِ خالد بن الوليد ذلك الرِّبا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٢٧٨] إلى آخر القصّة فيها[١].

ولم يكن في أبي أُزَيهِرٍ ثأرٌ نعلمُه حتّى حَجَزَ الإسلامُ بين الناس، إلّا أنَّ ضِرارَ ابن الخطّاب بن مِرداسٍ الفِهْريَّ خرج في نفرٍ من قريش إلى أرض دَوْس، فنزلوا على امرأةٍ يقال لها: أمُّ غَيْلان، مولاةٍ لدَوْس، وكانت تَمشُطُ النساءَ وتجهِّز العرائسَ، فأرادت دَوسٌ قتلَهم بأبي أُزيهِر، فقامت دونهم أمُّ غَيلانَ ونِسوةٌ كنَّ معها حتّى مَنَعَتهم، فقال ضِرارُ بن الخطّاب في ذلك:

جزى اللهُ عنّا أمَّ غَيلانَ صالحاً ... ونِسوتَها إذ هنَّ شُعْثٌ عواطِلُ[٢]

فهنَّ دَفَعنَ الموتَ بعدَ اقترابِهِ ... وقدْ بَرَزَت للثّائرينَ المَقاتِلُ

دَعَت دعوةً دَوساً فسالَتْ شِعابُها ... بعزٍّ وأدَّتها الشِّراجُ القَوابلُ[٣]

وعَمراً جَزَاه اللهُ خيراً فما وَنَى[٤] ... وما بَرَدَت منه لديَّ المَفاصِلُ

---

(١) ورواه ابن المنذر في «تفسيره» (٤٥) من طريق إبراهيم بن سعد الزهريّ عن ابن إسحاق.

(٢) شُعْث: جمع شعثاء، وهي مفرَّقة الشَّعر مغبَرّته. وعواطل: جمع عاطلٍ، وهي من لم يكن عليها حليّ وزينة.

(٣) شعابها: جمع شِعب، وهو مَسِيل الماء بين جبلين. والشِّراج: مسايل الماء في الحَرّة. والقوابل: التي يقابل بعضُها بعضاً.

(٤) أي: فما ضعف وما فتَرَ. وفي رواية الزبير بن بكار كما في «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٢٤/ ٣٩٥: وعوفاً جزاه الله خيراً، ونقل عنه ابن حجر في ترجمة ضرار من «الإصابة»: أن عوفاً =

فجَرَّدتُ سيفي ثمَّ قمتُ بنَصلِهِ[1] وعـن أيِّ نفسٍ بعـدَ نفسي أُقاتِـلُ

قال ابن هشام: حدّثني أبو عُبيدة: أنَّ الّتي قامت دون ضرارٍ أمُّ جَميل، ويقال: أمُّ غَيْلان، قال: ويجوز أن تكون أمُّ غَيلان قامت مع أمِّ جميل فيمن قام دونَه.

فلمّا قام عمرُ بن الخطّاب أتته أمُّ جميل، وهي تُرَى أنه أخوه، فلمّا انتَسَبَ له عَرَفَ القصّة، فقال: إنّي لستُ بأخيه إلا في الإسلام، وهو غازٍ، وقد عرفتُ مِنَّتَكِ عليه؛ فأعطاها على أنّها ابنةُ سَبيلٍ.

قال ابن هشام: وكان ضِرارٌ لَحِقَ عمرَ بن الخطَّاب يوم أُحد، فجعل يضربُه بعَرْض الرُّمح ويقول: انجُ يا ابنَ الخطّابِ لا أَقتلُك، فكان عمرُ يَعرِفُها له بعد إسلامه.

وفاة أبي طالب وخديجة وما جَرَى قبل ذلك وبعده

قال ابن إسحاق: وكان النّفرُ الذين يُؤذُونَ رسولَ الله ﷺ في بيته: أبو لهبٍ، والحَكَمُ بن أبي العاص بن أُميّة، وعُقْبةُ بن أبي مُعَيط، وعَدِيُّ بن حمراءَ الثَّقَفيُّ، وابنُ الأَصْداءِ الهُذَليّ، وكانوا جِيرانَه، لم يُسلِمْ منهم أحدٌ إلّا الحَكَم بن أبي العاص، وكان أحدُهم ـ فيما ذُكِرَ لي ـ يَطرَحُ عليه ﷺ رَحِمَ الشاةِ وهو يصلّي، وكان أحدُهم يَطرَحُها في بُرْمتِه إذا نُصِبَت له، حتّى اتَّخَذَ رسول الله ﷺ حِجْزاً[2] يستتـرُ به منهم إذا صلَّى، فكان رسول الله ﷺ إذا طَرَحُوا عليه ذلك الأَذى ـ كما حدّثني عمرُ ابن عبدالله بن عُرْوة عن عُرْوة بن الزُّبير ـ يَخرُج به رسولُ الله ﷺ على العُودِ فيَقِفُ به على بابه، ثمّ يقول: «يا بني عبدِ مَنَافٍ، أيُّ جِوَارٍ هذا؟!»، ثمّ يُلقِيه في الطريق[3].

= ولد أمِّ غيلان.

(١) نصل السيف: حدُّه.

(٢) البُرمة: القِدْر التي يطبخ بها. والحِجْز: الحاجز.

(٣) هذا الخبر المرسل محتملٌ للتحسين إن شاء الله، فعمر بن عبد الله حسن الحديث، =

قال ابن إسحاق: ثمَّ إنّ خَدِيجةَ بنت خُوَيلدٍ وأبا طالبٍ هَلَكا في عامٍ واحدٍ[1]، فتتابَعَت على رسول الله ﷺ المصائبُ بهُلْكِ خديجةَ، وكانت له وَزِيرَ صِدْقٍ على الإسلام يَسكُنُ إليها، وبهُلْكِ عمِّه أبي طالب، وكان له عَضُداً وحِرْزاً في أمرِه، ومَنَعةً وناصراً على قومِه، وذلك قبلَ مُهاجَرِه إلى المدينة بثلاثِ سنينَ[2]، فلمّا هَلَكَ أبو طالبٍ نالت قريشٌ من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تَطمَعُ به في حياة أبي طالب، حتّى اعتَرَضَه سَفِيهٌ من سُفهاءِ قريشٍ فنَثَرَ على رأسِه تراباً.

قال ابن إسحاق: فحدّثني هشامُ بن عُرْوة، عن أبيه عُرْوة بن الزُّبير قال: لمّا نَثَرَ ذلك السَّفيهُ على رأسِ رسول الله ﷺ ذلك التُّرابَ، دَخَلَ رسولُ الله ﷺ بيتَه والتّرابُ على رأسه، فقامت إليه إحدى بناتِه فجَعَلَت تَغسِلُ عنه التّرابَ وهي تبكي، ورسولُ الله ﷺ يقول لها: «لا تَبْكي يا بُنيّةُ، فإنَّ الله مانعٌ أباكِ»، قال: ويقول بينَ

= وأمّا جدُّه عروةُ فهو من أئمّة التابعين ومن أعلم الناس بالمغازي، وقد روى نحوَ هذا الخبر عنه موصولاً ابنُ سعد في «الطبقات» ١/ ١٧١ عن الواقديّ عن عبد الرَّحمن بن أبي الزِّناد عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة، وابن أبي الزّناد صدوق حسن الحديث، إلّا أنّ الواقديّ فيه مقال عند أهل الحديث، لكن روايته هذه لعلّها تَصلُح إن شاء الله شاهداً ومتابعاً لحديث ابن إسحاق.

وأمّا حديث ابن إسحاق مرسلاً، فقد رواه عنه أيضاً سلمةُ بن الفضل عند الطبري في «تاريخه» ٢/ ٣٤٣.

(١) وهو العام العاشر للبِعثة، وقد اشتَهر عند المتأخرين تسميةُ هذا العام بعام الحُزْن، ولا يصحُّ شيءٌ مأثورٌ في ذلك، ولم يذكره أصحاب السِّيَر الأوائل، وأوّلُ مَن عَلِمْنا ذَكَرَه ثعلبٌ عن ابن الأعرابيّ اللُّغَوي المتوفَّى ٢٣١هـ، ونَسَبَه إلى النبي ﷺ!! كما في «المحكم» لابن سِيدَه ٣/ ٢٢٥.

(٢) كما في حديث عروة بن الزبير - وخديجةُ هي عمّةُ أبيه - عند البخاري برقم (٣٨٩٦).

ووقع في رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق عند البيهقي في «الدلائل» ٢/ ٣٥٢-٣٥٣: أن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام، والله أعلم.

ذلك: «ما نالَتْ منّي قريشٌ شيئاً أكرَهُه حتّى ماتَ أبو طالبٍ»[1].

قال ابن إسحاق: ولمّا اشتكى أبو طالبٍ وبَلَغَ قريشاً ثِقَلُه، قالت قريشٌ بعضُها لبعضٍ: إنّ حمزة وعمر قد أسلَما، وقد فَشَا أمرُ محمّدٍ في قبائلِ قريش كلِّها، فانطَلِقُوا بنا إلى أبي طالبٍ فليأخُذْ لنا على ابن أخيه وليُعطِهِ منّا، فإنّا واللهِ ما نَأمَنُ أن يَبتَزُّونا أمرَنا[2].

قال ابن إسحاق: وحدّثني العبّاسُ بن عبد الله بن مَعبَد بن عبّاس، عن بعض أهلِه، عن ابن عبّاسٍ قال: مَشَوْا إلى أبي طالبٍ فكلَّمُوه، وهم أشرافُ قومه: عُتْبةُ بن رَبيعة، وشَيْبةُ بن رَبيعة، وأبو جهل بن هشام، وأُميّة بن خَلَف، وأبو سفيان بن حَرْب، في رجالٍ من أشرافهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنَّك منّا حيثُ قد عَلِمتَ، وقد حَضَرَك ما ترى، وتَخوَّفْنا عليك، وقد عَلِمتَ الّذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعُه فخُذْ لنا منه وخُذْ له منّا، ليَكُفَّ عنّا ونكفَّ عنه، وليَدَعَنا ودينَنا ونَدَعَه ودينَه.

فبَعَثَ إليه أبو طالبٍ فجاءَه فقال: يا ابنَ أَخي، هؤلاءِ أشرافُ قومك، قد اجتَمَعوا

---

(١) مرسل رجاله ثقات.

وأخرجه ابن قدامة المقدسيّ في «الرقّة والبكاء» ص١١٣ من طريق عبد الله بن سعيد الأُمويّ، عن زياد البكّائيِّ، عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٣٤٤ من طريق سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، به.

ورواه عبدُ الله بن إدريس الأَوديّ عند البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٣٥٠ ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٣٣٨ ـ عن ابن إسحاق عمّن حدَّثه عن عروة بن الزبير عن عبد الله ابن جعفر قال: لمّا مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من سفهاء قريش... فذكره. فهذا إسناد متصلٌ، وكان يصحُّ لو لم يُبهَم فيه شيخ ابن إسحاق، إلا إن حُمِل على أنه هشام بن عروة نفسه، والله أعلم.

(٢) أي: يغلبونا على أمرنا .

لك ليُعطُوك وليأخُذُوا منك، قال: فقال رسول الله ﷺ: «نَعَم، كَلِمةٌ واحدةٌ تُعطُونيها، تَملِكُون بها العربَ، وتَدِينُ لكم بها العَجَمُ»، قال: فقال أبو جهل: نَعَم وأَبيك، وعَشْرَ كَلِمات، قال: «تقولون: لا إلهَ إلّا اللهُ، وتَخلَعُونَ ما تَعبُدونَ من دُونِه»، قال: فصَفَّقوا بأيديهم ثم قالوا: أتريدُ يا محمّدُ أن تجعلَ الآلهةَ إلٰهاً واحداً، إنّ أمرَك لعَجَبٌ! قال: ثمّ قال بعضُهم لبعضٍ: إنّه واللهِ ما هذا الرجلُ بمُعطِيكم شيئاً ممّا تريدون، فانطَلِقوا وامضُوا على دين آبائكم، حتّى يَحكُمَ اللهُ بينكم وبينَه، قال: ثم تفرَّقوا.

فقال أبو طالبٍ لرسول الله ﷺ: واللهِ يا ابن أخي، ما رأيتُك سألتَهم شَطَطاً[1]، قال: فلمّا قالها أبو طالب طَمِعَ رسولُ الله ﷺ فيه[2]، فجعل يقول له: «أيْ عَمِّ، فأنتَ فقُلْها أَستحِلُّ لك بها الشَّفاعةَ يومَ القيامةِ»، قال: فلمّا رأى حِرصَ رسولِ الله ﷺ عليه قال: يا ابن أخي، واللهِ لولا مَخافةُ السُّبّةِ عليك وعلى بَنِي أَبيك من بعدي، وأنْ تظنَّ قريشٌ أنّي إنَّما قلتُها جَزَعاً من الموت، لقلتُها، لا أقولُها إلّا لأَسُرَّكَ بها. قال: فلمّا تَقارَبَ من أبي طالبٍ الموتُ، نَظَرَ العبّاسُ إليه يُحرِّك شَفَتَيهِ، قال: فأَصغَى إليه بأُذنه، قال: فقال: يا ابن أخي، واللهِ لقد قال أخي الكلمةَ الّتي أمَرْتَه أن يقولَها، قال: فقال رسول الله ﷺ: «لم أسمَعْ»[3].

(١) في (ت) و(ش١) و(ق١): شَحْطاً. والشَّحْط والشَّطَط: البُعد ومجاوزة الحدّ. وفي نسخة في حاشيتي (ص) و(م): سُخْطاً.

(٢) في (ق١): في إسلامه.

(٣) حديث حسنٌ دون آخره في قصة سماع العبّاس لأبي طالب يقول كلمة التوحيد، فهي ضعيفة مُنكَرة، ولم تأت إلّا في هذا الخبر، وإسناده ضعيف لإبهام وجهالة راويه عن ابن عبّاس، وقد جاء في صِحاح الأحاديث ما يخالفها وفي كون أبي طالب في ضحضاحٍ من النار.

وأما حديث ابن إسحاق هذا، فقد رواه عنه أيضاً يونسُ بن بكير في «السيرة» ص٢٣٨، =

= ومن طريقه أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٢/ ٣٤٦، وابن عساكر في «تاريخه» ٦٦/ ٣٣١.

وقد روي الحديث بنحوه دون قصة العبّاس في آخره بإسناد محتمل للتحسين، فقد أخرجه أحمد (٢٠٠٨) و(٣٤١٩)، والترمذي (٣٢٣٢)، والنسائي في «الكبرى» (٨٧١٦) و(١١٣٧٢)، وابن حبان (٦٦٨٦) من طريق يحيى بن عُمارة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. ويحيى بن عمارة - وقيل: يحيى بن عبّاد، وقيل: عبّاد بن جعفر - فيه جهالةٌ، لكنّه يصلح الاعتبار به في المتابعات والشواهد، وقال الترمذي في حديثه هذا: حسن صحيح.

ويخالف قصةَ العبّاس هذه ما صحَّ عند البخاري (١٣٦٠) ومسلم (٢٤) من حديث سعيد بن المسيّب عن أبيه قال: لمّا حَضَرَت أبا طالب الوفاةُ جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أميّة بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله» فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أميّة: يا أبا طالب، أترغب عن مِلّة عبد المُطّلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيد له تلك المَقالةَ حتى قال أبو طالب آخر ما كلَّمهم: هو على مِلّة عبد المطّلب، وأَبَى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «أما والله لأستغفرنَّ لك ما لم أُنهَ عنك»، فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة:١١٣]، وأنزل الله تعالى في أبي طالبٍ فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص:٥٦].

وما صحَّ عند مسلم (٢٥) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: «قل: لا إله إلا الله، أَشهَد لك بها يوم القيامة» قال: لولا أن تعيِّرَني قريش يقولون: إنّما حَمَلَه على ذلك الجزعُ، لأقررتُ بها عينَك، فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

وما صحَّ من حديث العبّاس نفسه عند البخاري (٣٨٨٣) ومسلم (٢٠٩) أنّه قال للنبي ﷺ: ما أغنيتَ عن عمِّك؟ فإنه كان يَحُوطك ويغضبُ لك، قال: «هو في ضَحضاحٍ من نارٍ، ولولا أنا لكان في الدَّرْك الأسفل من النار». والضَّحضاح: هو الموضع القريب القعر، والمعنى أنه خُفِّف عنه شيء من العذاب.

قال: وأنزل الله عزَّ وجلَّ في الرَّهْط الّذين كانوا اجتمعوا إليه، وقال لهم ما قال، وردُّوا عليه ما ردُّوا: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ يعنون النَّصارى لقولهم: إنّ الله ثالثُ ثلاثة ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝٧﴾، ثمّ هَلَكَ أبو طالب.

قال ابن إسحاق: فلمّا هَلَكَ أبو طالب نالَتْ قريشٌ من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تنالُ منه في حياة عمِّه أبي طالب، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يَلتمِسُ من ثَقيفٍ النُّصرةَ والمَنَعةَ بهم من قومه، ورجاءَ أن يَقبَلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى، فخرج إليهم وحدَه[1].

سفرُ رسول الله ﷺ إلى ثقيفٍ يطلب النُّصْرة

قال ابن إسحاق: فحدّثني يزيد بن زياد[2]، عن محمّد بن كعب القُرَظيّ قال: لمّا انتهى رسولُ الله ﷺ إلى الطائف، عَمَدَ إلى نفرٍ من ثَقيفٍ، هم يومئذٍ سادةُ ثقيفٍ وأشرافُهم، وهم إخوة ثلاثة: عبدُ ياليلَ بن عمرو بن عُمير، ومسعودُ بن عمرو بن

(١) كذا قال ابن إسحاق أن النبيّ ﷺ لم يكن معه في رحلته هذه إلى الطائف أحد من أصحابه، وخالفه الواقديُّ في ذلك، فروى ابن سعدٍ عنه في «طبقاته» ١/ ١٨٠ بإسناده إلى محمد بن جبير ابن مُطعِم: أنّه ﷺ كان معه زيدُ بن حارثة، وعليه جمهور أهل العلم من بعده كالبلاذُريِّ في «أنساب الأشراف» ١/ ٢٣٧ وابن الأثير في «أسد الغابة» ١/ ٢٦ وغيرهما، وأقام بالطائف ـ على ما في رواية الواقديِّ ـ عشرة أيام، لا يَدَعُ أحداً من أشرافهم إلّا جاءه وكلّمه، فلم يجيبوه.

(٢) في (ت) و(ص) و(م) و(ي): يزيد بن أبي زياد، وضبّب في (ص) على: أبي، والمثبت من (ش١) و(غ) و(ق١)، وهو مُختلَف في اسمه، لكن ابن إسحاق روى عنه في عدّة مواضع غير هذا دون زيادة لفظ «أبي» فيه.

عُمير، وحَبيبُ بن عمرو بن عُمير بن عوف بن عُقْدة بن غِيَرةَ بن عوف بن ثَقيفٍ، وعند أحدهم امرأةٌ من قريشٍ من بني جُمَحَ، فجَلَسَ إليهم فدَعَاهم إلى الله، وكلَّمَهم بما جاءهم له من نُصرتِه على الإسلام والقيامِ معه على مَن خالَفَه من قومه، فقال له أحدهم: هو يُمرِّطُ ثيابَ الكعبة إن كان الله أرسَلَك، وقال الآخر: أمَا وَجَدَ اللهُ أحداً يُرسِلُه غيرَك! وقال الثالث: واللهِ لا أكلِّمُك أبداً، لئِنْ كنتَ رسولاً من الله كما تقول، لأنت أعظمُ خَطَراً من أن أردَّ عليك الكلام، ولئِنْ كنتَ تَكذِبُ على الله، ما ينبغي لي أن أكلِّمَك.

فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يَئِسَ من خيرِ ثقيف[1].

وقد قال لهم ـ فيما ذُكِر لي ـ: «إذْ فَعَلتُم ما فَعَلتُم، فاكتُمُوا عنّي»، وكَرِهَ رسولُ الله

(١) إلى هنا انتهى خبرُ محمد بن كعب القرظيّ مرسلاً، وما بعده فهو من إرسالات ابن إسحاق وله في بعضها إسناد سنذكره في موضعه. وأمّا محمد بن كعب فثقة من علماء التابعين، ويزيدُ الراوي عنه ـ وهو المدني مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزوميّ، وقيل: مولى بني هاشم ـ لا بأس به.

وهذا الخبر عن الطائف وما بعدهِ عند الطبري في «تاريخه» ٢/ ٣٤٤-٣٤٦ من رواية سلمة بن الفضل الأبرش عن ابن إسحاق.

وقصة عرضِه ﷺ الإسلامَ على سادة ثقيفٍ المذكورين وصدِّهم له وقصة عدّاس الآتية لاحقاً دون الدعاء المذكور هناك، رواهما عروة بن الزبير وابن شهاب الزهريّ مرسلَتين أيضاً كما في «دلائل النبوة» لأبي نعيم (٢٢١) و«دلائل النبوة» للبيهقي ٢/ ٤١٤-٤١٦، وبهذه المراسيل يتقوّى الخبر فيهما.

وليس في قصة عدّاس في هذه المراسيل ما يشير إلى إسلامه صراحةً، ومع ذلك ذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة كما في «أسد الغابة» لابن الأثير ٣/ ٥٠١، وانظر «الإصابة» لابن حجر ٤/ ٤٦٦-٤٦٧.

ﷺ أن يَبلُغَ قومَه عنه، فيُذئِرَهم ذلك عليه ـ قال ابن هشام: قال عَبيد بن الأبرَصِ[1]:

ولقــدْ أَتــاني عــن تَمــيمٍ أنّهــمْ ذَئِــروا لقَتلَــى عــامرٍ وتَغضَّــبُوا[2]

وفي حديث النبيِّ ﷺ: ذَئِرَ النساءُ على أزواجِهنَّ، فأَمَر رسولُ الله ﷺ بضربِهنَّ[3] ـ فلم يفعلوا، أَغرَوْا به سفهاءَهم وعبيدَهم يَسبُّونه ويَصِيحون به، حتّى اجتمع عليه الناسُ وأَلجَؤُوه إلى حائطٍ[4] لعُتْبة بن رَبِيعة وشَيْبة بن ربيعة، وهما فيه، ورَجَعَ عنه من سفهاء ثقيفٍ من كان يَتبَعُه، فعَمَدَ إلى ظِلِّ حَبَلَةٍ[5] من عِنَب، فجلس فيه،

(١) انظر «ديوانه» ص٦، وهذا البيت من قصيدة يعدّد فيها الشاعر مآثر قومه بني أَسد بن خزيمة وشدّتهم على أعدائهم.

(٢) الذائر: هو المغتاظ على خصمه، المجترئ عليه في إيذائه.

والمراد بعامرٍ هنا: بنو عامر بن صعصعة من هوازن، وكانت بنو أسدٍ أوقَعَت بهم هزيمةً في يوم من أيام العرب في الجاهلية يسمَّى يوم النِّسَار، وانظر حديث هذا اليوم في «شرح نقائض جرير والفرزدق» لأبي عبيدة معمر بن المثنَّى ٢/ ٤١٣.

(٣) من قوله: «قال ابن هشام» إلى هنا ليس في (ت) و(غ) و(ق١)، وهو من (ش١) و(ص) و(م) و(ي) غير الحديث المذكور فمن (ي) وحدها.

والحديث أخرجه أبو داود (٢١٤٦)، وابن ماجه (١٩٨٥)، والنسائي في «الكبرى» (٩١٢٢)، وابن حبان (٤١٨٩)، والحاكم (٢٨٠٠) و(٢٨٠٩) من حديث إياس بن عبد الله بن أبي ذُبابٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تضربوا إماءَ الله» فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ذَئِرَ النساءُ على أزواجهنّ، فرخَّص في ضربهنّ، فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساءٌ كثيرٌ يَشكُون أزواجهنّ، فقال النبيّ ﷺ: «لقد طافَ بآل محمّدٍ نساءٌ كثيرٌ يَشكُون أزواجَهنّ، ليس أُولئك بخِيارِكم». وإسناده صحيح.

وقوله: «ليس أولئك» أي: الذين يضربون نساءَهم.

(٤) أي: بُستان.

(٥) الحَبَلَة: الأصل أو القَضيب من شجر الأعناب.

وابنا رَبيعة يَنظُران إليه، ويَرَيانِ ما لقيَ من سفهاءِ أهلِ الطائف، وقد لقيَ رسولُ الله ﷺ ـ فيما ذُكِرَ لي ـ المرأةَ التي من بني جُمَحَ فقال لها: «ماذا لَقِينا من أَحْمائِك[1]؟!».

فلمّا اطمأنَّ، قال ـ فيما ذُكِرَ لي ـ: «اللهمَّ إليك أَشكُو ضعفَ قوَّتي، وقِلّةَ حِيلَتي[2]، وهَوَاني على النّاس، يا أَرحمَ الرّاحِمينَ، أنت ربُّ المُستَضعَفِينَ، وأنت ربِّي، إلى مَن تَكِلُني، إلى بعيدٍ يَتجَهَّمُني[3]، أم إلى عدوٍّ ملَّكتَه أَمْري، إن لم يَكُن بك عليَّ غضبٌ فلا أُبالي، ولكنْ عافِيَتُك هي أوسَعُ لي، أعوذُ بنُورِ وجهِك الّذي أشرَقَت له الظُّلُماتُ، وصَلَحَ عليه أمرُ الدُّنيا والآخرةِ من أن تُنزِلَ بي غَضَبَك، أو تُحِلَّ عليَّ سَخَطَك، لك العُتْبَى[4] حتّى تَرضَى، ولا حولَ ولا قوّةَ إلا بك»[5].

---

(١) الأحماء: أقارب الزّوج.

(٢) حيلتي، معناه: تدبيري لنفسي.

(٣) أي: يلقاني بالغِلظة والوجه الكريه.

(٤) العُتبى: الرجوع بالتوبة والاستغفار ممّا تكره إلى ما تحبُّ.

(٥) هذا الدعاء لم يسنده ابن إسحاق في رواية زياد البكّائيّ هذه عنه، وقد جاء مُسنَداً في رواية جرير بن حازم عنه فيما أخرجه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (١٤٧٦٤) وفي «الدعاء» (١٠٣٦) ـ ومن طريقه الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي» (١٨٣٩)، وقِوام السنّة في «الحجّة في بيان المحجّة» (٤٦٢)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» ٩/ (١٦١-١٦٢) ـ وابنُ عديٍّ في «الكامل» ٦/ ١١١ ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ٤٩/ ١٥٢ ـ كلاهما (الطبراني وابن عدي) من طريقين عن وهب بن جَرير قال: حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر قال: لمّا توفي أبو طالبٍ خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه، فدعاهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، فانصرف فأتى ظلَّ شجرة، فصلّى ركعتين ثم قال... وذكره.

وهذا من مراسيل الصحابة، فعبد الله بن جعفر ـ وهو ابن أبي طالب ـ من صغار الصحابة ولم يدرك زمن هذه الحادثة، لكن مراسيل الصحابة حُجّة باتّفاقٍ، ولولا أنَّ ابن إسحاق رواه =

قال: فلمّا رآه ابنا رَبِيعة ـ عُتْبةُ وشَيْبةُ ـ وما لقيَ، تَحرَّكَت له رَحِمُهما[1]، فدَعَوَا غلاماً لهما نصرانيّاً يقال له: عَدّاس، فقالا له: خذ قِطْفاً من هذا العِنَب فضَعْه في هذا الطَّبَق، ثم اذهب به إلى ذلك الرَّجل فقل له يأكُلُ منه، ففعل عدّاسٌ ثمّ أقبَلَ به حتّى وَضَعَه بين يَدَيْ رسول الله ﷺ، ثمّ قال له: كُلْ، فلمّا وَضَعَ رسولُ الله ﷺ فيه يدَه قال: «باسمِ الله» ثمّ أكل، فنَظَرَ عدّاسٌ في وجهه ثمّ قال: واللهِ إنّ هذا الكلام ما يقولُه أهلُ هذه البلاد، فقال له رسول الله ﷺ: «ومِن أهلِ أيِّ البلادِ أنت يا عَدّاسُ، وما دِينُك؟» قال: نصرانِيٌّ، وأنا رجل من أهل نِينَوى[2]، فقال رسول الله ﷺ: «أمِن قريةِ الرَّجلِ الصالحِ يونُسَ بنِ مَتَّى؟!» فقال له عدّاس: وما يُدريكَ ما يونسُ بن متَّى؟ قال رسول الله ﷺ: «ذاكَ أخي، كان نبيّاً وأنا نبيٌّ»، فأَكَبَّ عدّاسٌ على رسول الله ﷺ يقبّل رأسه ويديه وقدميه.

قال: يقول ابنا ربيعة أحدُهما لصاحبه: أمّا غلامُك، فقد أفسَدَه عليك، فلمّا جاءهما عدّاسٌ قالا له: وَيلَك يا عدّاسُ! ما لك تُقبِّلُ رأسَ هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سيّدي، ما في الأرض شيءٌ خيرٌ من هذا، لقد أخبرني بأمرٍ ما يعلمُه إلا نبيٌّ، قالا: وَيحَك[3] يا عدّاس، لا يَصرِفَنَّك عن دينِك، فإنّ دينَك خيرٌ من دينه[4].

= بالعنعنة لحكمنا له بالقوّة والصحّة، ولكنّه متّهم بالتدليس، وهشام بن عروة وإن كان من شيوخه، إلا أنّه لم يصرِّح ـ فيما وقفنا عليه ـ بسماع هذا الحديث منه، فالإسناد ضعيف.

(١) أي: صلة القرابة التي بينهم، فهذان من بني عبد شمس بن عبد مناف.

(٢) نينوى مدينة آشوريّة قديمة شمال العراق، وهي اليوم أطلال وآثار على الضفّة اليمنى لنهر دجلة شرق مدينة الموصل، تبعد عن بغداد ٣٣٠ كم تقريباً.

(٣) في (ش١) و(ص) و(غ): ويلك.

(٤) تقدم الكلام على خبر قصة عدّاس قريباً ص٣٩.

أمرُ الجنّ ونزول قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وإذْ صَرَفْنا إليكَ نَفَراً منَ الجِنِّ﴾

ثمّ إنَّ رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكّة، حين يَئِسَ من خير ثَقِيف، حتّى إذا كان بنَخْلةَ قام من جوف اللّيل يُصلِّي، فمرَّ به النَّفرُ من الجنِّ الّذين ذَكَرَ اللهُ تبارك وتعالى، وهم ـ فيما ذُكِرَ لي ـ سبعةُ نفرٍ من جنٍّ أهل نَصِيبِين[1]، فاستَمَعُوا له، فلمّا فَرَغَ من صلاته وَلَّوْا إلى قومهم مُنذِرين، قد آمَنوا وأجابوا إلى ما سمعوا، فقَصَّ اللهُ خَبَرَهم عليه ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف:٢٩-٣١]، ثم قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن:١] إلى آخر القصّة من خبرهم في هذه السُّورة[2].

(١) تقدم التعريف بها ١/ ٢٤٢.

(٢) خبر الجن هذا ذكره ابن إسحاق مرسلاً لم يسنده، وهكذا رواه عنه أيضاً إبراهيم بن سعد الزهريّ عند أبي نعيم في «دلائل النبوة» (٢٥٩). وهو ضعيف منكر بهذا السياق، وقد خَلَطَ فيه ابن إسحاق بين حادثتين:

الأولى: استماع نفر من الجنّ لقراءة رسول الله ﷺ، وهذه لم تكن في رجوعه من الطائف، ففي البخاريّ (٧٧٣) و(٤٩٢١) ومسلم (٤٤٩) عن ابن عباس: أنّ النبيَّ ﷺ انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عُكَاظ، وقد حِيلَ بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسلت عليهم الشُّهب، فصرف الله إليه وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر بنخلة نفراً من الجنّ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم وقالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾، فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، وفي هذه الحادثة إنّما أُوحيَ إلى النبيّ ﷺ قولُ الجنّ كما قال ابن عباس.

ففي هذا الخبر أنه ﷺ كان في أصحابه، وفي رحلته إلى الطائف لم يكن معه على الراجح =

عرضُ رسول الله ﷺ نفسَه على القبائل

قال ابن إسحاق: ثمّ قَدِمَ رسول الله ﷺ مكّةَ وقومُه أشدُّ ما كانوا عليه من خلافه وفِراقِ دينه، إلّا قليلاً مُستضعَفين ممّن آمَنَ به، فكان رسول الله ﷺ يَعرِضُ نفسَه في المواسم ـ إذا كانت ـ على قبائل العرب يدعوهم إلى الله، ويخبرهم أنّه نبيٌّ مُرسَل، ويسألُهم أن يُصدِّقوه ويَمنَعوه حتّى يُبيِّن عن الله ما بَعَثَه به.

قال ابن إسحاق: فحدّثني من أصحابنا مَن لا أتَّهِم، عن زيد بن أسلَمَ، عن رَبِيعة ابن عَبَّاد الدِّيليّ، ومَن[1] حدَّثه أبو الزِّناد عنه.

قال ابن هشام: رَبِيعة بن عِبَاد[2].

= غير زيد بن حارثة، وفيه أيضاً أنه كان عامداً إلى سوق عُكاظ، وفي الطريق إليها استمع له النفر من الجنّ بنخلة، ونخلةُ بين مكة وعكاظ، ومعنى ذلك أنه كان خارجاً من مكة إلى عكاظ، ونخلة تقع شمال شرق مكّة على قرابة ٤٥ كم، أما عكاظ فيقع في الشمال الشرقيّ من الطائف على قرابة ٣٥ كم منها.

الثانية: النفر من جنّ نصيبين إنما جاؤوه ﷺ وجلسوا إليه فقرأ عليهم القرآن، وسألوه الزاد فقال: «لكم كل عَظْم ذُكِر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفرَ ما يكون لحماً، وكل بَعْرة علفٌ لدوابّكم»، على ما في حديثي ابن مسعود عند مسلم (٤٥٠)، وأبي هريرة بنحوه عند البخاري (٣٨٦٠). وهذه الحادثة كانت في مكة ناحية حراء على ما في حديث ابن مسعود، والله تعالى أعلم.

(١) في (ص) و(م): أو من.

(٢) قول ابن هشام هذا سقط من (ص) و(م)، وأشار إليه في حاشية (م) من نسخة أخرى. وعِبَاد، بكسر العين وتخفيف الباء، هو الأشهر الأكثر في تقييده كما قال ابن الأثير في «أسد الغابة» ٢/ ٦١.

وأمّا نسبته، فهي إلى الدُّئِل حيٌّ من كِنانة، وهو بضم الدال وكسر الهمزة، وفُتحت الهمزة في =

قال ابن إسحاق: وحدّثني حسينُ بن عَبد الله بن عُبيد الله بن عبّاس قال: سمعت ربيعةَ بن عبّاد يحدِّثه أَبي، قال: إنّي لغلامٌ شابٌّ مع أَبي بمِنًى، ورسولُ الله ﷺ يَقِفُ على منازلِ القبائل من العرب فيقول: «يا بَنِي فُلانٍ، إنّي رسولُ الله إليكم، يَأمُرُكم أنْ تَعبُدوا اللهَ ولا تُشرِكُوا به شيئاً، وأنْ تَخلَعُوا ما تَعبُدونَ من دُونِه من هذِه الأَندادِ، وأن تُؤمِنُوا بي وتُصدِّقُوني وتَمنَعُوني حتَّى أُبيِّنَ عن اللهِ ما بَعَثَني به».

قال: وخلفَه رجلٌ أحولُ وَضِيءٌ، له غَدِيرتانِ[1]، عليه حُلّة عَدَنيّة، فإذا فَرَغَ رسولُ الله ﷺ من قوله وما دعا إليه، قال ذلك الرجل: يا بني فلان، إنَّ هذا إنّما يَدعُوكم أن تَسلَخُوا اللاّتَ والعُزَّى من أعناقكم، وحلفاءَكم من الجنِّ من بني مالك ابن أُقَيش، إلى ما جاء به من البِدْعة والضَّلالة، فلا تُطِيعوه ولا تَسمَعوا منه، قال: فقلت لأَبي: يا أبتِ، مَن هذا الرجلُ الذي يَتبَعُه ويردُّ عليه ما يقول؟ قال: هذا عمُّه عبد العُزَّى بن عبد المُطَّلِب، أبو لَهَب[2].

= النسبة كراهية توالي الكسرات فقالوا: الدُّؤَليّ، وهذا قول سيبويه وابن السِّكّيت والأخفش وغيرهم، وهو الذي اختاره السمعاني في «الأنساب»، وذكر فيه ٥/ ٣٦٦ عن محمد بن إسحاق وجماعة أنهم كانوا يقولون فيه: الدِّيل، بكسر الدال وسكون الياء، وينسبون إليه: الدِّيليّ.

قلنا: وقد اختلف رسمها في نسخنا الخطية، فكُتبت في (ت) و(ش١) و(غ) و(ق١) بالواو، وفي (ص) و(م) و(ي) بالياء، وأثبتنا الأخيرة لموافقتها ما ذكر السمعاني عن ابن إسحاق.

(١) أي: لشعره جَديلتان.

(٢) أصل الحديث صحيح دون ذكر الحلفاء من الجنّ من بني مالك بن أُقيش، فهذا تفرّد به حسين بن عبد الله، وهو ضعيف منكر الحديث، والإسناد الأول الذي ساقه ابن إسحاق ضعيف أيضاً لإبهام وجهالة بعض رواته.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته على «مسند أبيه» (١٦٠٢٧) من طريق يحيى بن سعيد القرشي الأُموي، عن ابن إسحاق، عن حسين بن عبد الله، عن ربيعة بن عباد، وعمّن حدثه عن =

قال ابن هشام: قال النابغةُ:

كأنَّك من جِمالِ بني أُقَيشٍ ... يُقَعقَعُ خلفَ رِجلَيهِ بشَنِّ[1]

قال ابن إسحاق: وحدَّثنا ابن شِهابٍ الزُّهْريّ: أنه أَتى كِندةَ في منازلهم، وفيهم

= زيد بن أسلم، عن ربيعة بن عباد.

وأخرجه كذلك (١٦٠٢٥) من طريق زكريا بن أبي زائدة، عن ابن إسحاق، عن حسين بن عبد الله، عن ربيعة بن عباد.

أمّا رواية أبي الزناد ـ واسمه عبد الله بن ذكوان ـ فأخرجها أحمد (١٩٠٠٤) و(١٩٠٠٥) وابنه عبد الله (١٦٠٢٣) و(١٦٠٢٦)، والحاكم (٣٩) من طريق عبد الرَّحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن ربيعة بن عباد. وفيه: أنّ النبيّ ﷺ كان يقول لهم: «يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله، تُفلِحوا». وإسناده حسن من أجل عبد الرَّحمن.

وقد روى حديث ربيعة عنه أيضاً محمد بن المنكدر فيما أخرجه عبد الله بن أحمد (١٦٠٢١) و(١٦٠٢٤)، والحاكم (٣٨).

ويشهد له حديث طارق بن عبد الله المُحاربيّ عند ابن حبان (٦٥٦٢) والحاكم (٤٢٦٥)، ورجاله لا بأس بهم.

(١) استشهاد ابن هشام بشعر النابغة أثبتناه من (ص) و(م) و(ي)، وليس في بقية النسخ، وفي (ي): من رجال بني أقيش. وهو في «ديوان النابغة الذُّبياني» صنعة ابن السِّكِّيت ص١٩٨، وفيه: من جِمال بني أُقيش.

وهذا البيت من قصيدة قالها النابغة في عُيينة بن حِصن الفَزَاري لمّا أراد أن يُعِين بني عبس على بني أَسد وينقض الحِلفَ الذي بين بني ذُبيان وبني أَسد، فقال له النابغة: أتخذُل بني أسدٍ وهم حلفاؤنا وناصرونا وتُعِين بني عبس عليهم.

وبنو أُقيش: بطن من عُكْل، من مُضَر، وإبلُهم ليست بكرام فيضرب بنِفارها المَثَل، فهي وحشيّة لا يكاد ينتفع بها لشدّة نفارها، والشَّنّ: القِربة البالية، تُقَعقَع: تُحرّك على الأرض وفيها حصى حتى يُسمَع صوتها. انظر «شرح أبيات سيبويه» للسِّيرافي ٢/ ٧٠.

سيّدٌ لهم يقال له: مُلَيح، فدَعَاهم إلى الله، وعَرَضَ عليهم نفسَه، فأبَوْا عليه.

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمّد بن عبد الرَّحمن بن عبد الله بن حُصَين[1]: أنّه أَتى كَلْباً في منازلهم، إلى بطنٍ منهم يقال لهم: بنو عبد الله، فدَعَاهم إلى الله وعَرَضَ عليهم نفسَه، حتّى إنّه ليقولُ لهم: «يا بَنِي عبدِ الله، إنَّ الله قد أحسَنَ اسمَ أَبيكم»، فلم يَقبَلوا منه ما عَرَضَ عليهم.

قال ابن إسحاق: وحدّثني بعضُ أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالكٍ[2]: أنّ رسول الله ﷺ أَتى بني حَنِيفة في منازلهم، فدَعَاهم إلى الله وعَرَضَ عليهم نفسَه، فلم يكُ أحدٌ من العرب أقبحَ ردّاً عليه منهم.

قال ابن إسحاق: وحدّثني الزُّهْريُّ: أنّه أَتى بني عامر بن صَعصَعة، فدَعَاهم إلى الله، وعَرَضَ عليهم نفسَه، فقال له رجل منهم يقال له: بَيْحَرةُ بن فِراس ـ قال ابن هشام: فِراسُ بن عبد الله بن سَلَمة بن قُشَير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعصَعة ـ: واللهِ لو أنّي أخذتُ هذا الفتى من قريش، لأَكَلتُ به العربَ، ثم قال له: أرأيتَ إن نحن بايَعْناكَ على أمرِك، ثمّ أظهَرَك اللهُ على من خالَفَك، أيكونُ لنا الأمرُ مِن بعدك؟ قال: «الأَمرُ إلى الله يَضَعُه حيثُ يَشاءُ»، قال: فقال له: أفنُهدِفُ نُحورَنا[3] للعرب

(١) محمد هذا لم يرو عنه غير ابن إسحاق وقال فيه: كان صوّاماً قوّاماً، هكذا نقل عنه البخاري في «التاريخ الكبير» ١/ ١٥٧، وذكره ابن حبان في «الثقات» ٧/ ٤١٣.

وخبره هذا مرسل، ورواه عن ابن إسحاق سلمةُ بن الفضل عند الطبري في «تاريخه» ٢/ ٣٤٩.

(٢) عبد الله هذا أكبر أولاد أبيه كعب رضي الله عنه، وهو من كبار التابعين ولا يروي إلا عن صحابيٍّ، وقيل: وُلِدَ على عهد النبي ﷺ وله رؤية، فحديثه على هذا كالمتَّصل، إلا أن ابن إسحاق لم يسمِّ الواسطة بينهما.

(٣) أي: نصيِّرها هدفاً.

دونَك، فإذا أظهَرَك اللهُ كان الأمرُ لغيرنا! لا حاجةَ لنا بأمرك، فأبَوْا عليه.

فلمّا صَدَرَ الناسُ رَجَعَت بنو عامرٍ إلى شيخ لهم قد كانت أدرَكَتْه السِّنُّ، حتّى لا يَقدِرَ أن يُوافِيَ معهم المواسمَ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدَّثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلمّا قَدِمُوا عليه ذلك العامَ سألهم عمّا كان في موسمهم، فقالوا: جاءَنا فتًى من قريشٍ ثمّ أَحدِ بني عبد المُطَّلِب، يَزعُمُ أنّه نبيٌّ، يَدعُونا إلى أن نَمنَعَه ونقومَ معه ونخرجَ به إلى بلادنا، قال: فوَضَعَ الشيخُ يديه على رأسه ثمّ قال: يا بني عامر، هل لها من تَلافٍ، هل لِذُنَاباها من مَطلَب[1]، والّذي نفسُ فلانٍ بيدِه، ما تَقَوَّلها إسماعيليٌّ قطُّ[2]، وإنّها لَحقٌّ، فأين رأيُكم كان عنكم.

أمر سُوَيد بن صامت

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ على ذلك من أمره، كلَّما اجتَمَعَ له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائلَ إلى الله وإلى الإسلام، ويَعرِضُ عليهم نفسَه، وما جاء به من الله من الهدى والرَّحمة، ولا يَسمعُ بقادم يَقدَمُ مكّة من العرب له اسم وشَرَف، إلا تَصدَّى له فدعاه إلى الله، وعَرَضَ عليه ما عنده.

قال ابن إسحاق: حدّثني عاصم بن عمر بن قَتادة الأنصاريُّ ثمّ الظَّفَريُّ، عن أشياخٍ من قومه قالوا: قَدِمَ سُوَيدُ بن صامتٍ ـ أخو بني عمرو بن عوف ـ مكّةَ حاجّاً أو معتمراً.

وكان سويدٌ إنّما يسمِّيه قومُه فيهم الكاملَ، لجَلَدِه وشِعْره وشَرَفه ونَسَبه، وهو

(١) من تلافٍ، أي: من تدارك. وقوله: هل لذناباها من مطلب، مَثَلٌ ضُرِبَ لما فاته منها، وأصله: من ذُنابَى الطائر إذا أفلَتَ من الحِبالة، فطلبتَ الأخذ بذناباه، والذُّنَابَى: لغةٌ في الذَّنب، ويقال: هو في الطائر أفصح من الذَّنب.

(٢) أي: ما ادَّعى النبوة أحدٌ من بني إسماعيل، أفيكون كاذباً.

الذي يقول:

أَلا رُبَّ مَن تدعو صديقاً ولو تَرَى مَقالَتَه بالغيبِ ساءَك ما يَفْرِي[1]

مَقالَتُه كالشَّحمِ[2] ما كان شاهداً وبالغيبِ مأثورٌ على ثُغرةِ النَّحرِ

يَسُرُّك بادِيهِ وتحتَ أَديمِهِ نَميمةُ غِشٍّ تَبتَرِي عَقَبَ الظَّهرِ[3]

تُبِينُ لكَ العَينانِ ما هو كاتِمٌ من الغِلِّ والبغضاءِ بالنَّظرِ الشَّزْرِ[4]

فرِشْني بخيرٍ طالما قد بَرَيتَني[5] وخيرُ المَوَالي من يَرِيشُ ولا يَبْري

وهو الّذي يقول؛ ونافَرَ[6] رجلاً من بني سُلَيم ثم أَحدِ بني زِعْب بن مالكٍ مئةَ ناقةٍ إلى مئةٍ إلى كاهنةٍ من كُهّان العرب، فقَضَت له، فانصرف عنها هو والسُّلَميُّ ليس معهما غيرُهما، فلمّا فَرَّقَت بينهما الطريق، قال: مالي يا أخا بني سُلَيم، قال:

---

(١) ما يفري، أي: ما يقطع في عِرضك كذباً واختلاقاً.

(٢) في (ق١): كالشهد، وهو كذلك في «الأمالي» لأبي عليّ القاليّ ٢/ ١٩٨، وما أثبتناه من بقية نسخنا الخطيّة، وهو كذلك في «البيان والتبيين» للجاحظ ٤/ ٦٦، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة ٣/ ٩٣، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٣٥١. وتشبيه القول الطيّب بالشَّحم من نادر التشبيه كما قال الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه لكتاب الجاحظ.

والمأثور: السيف الموشّى. يريد أنه في غيابه كلامه حادٌّ فيك كالسيف يحزّ في النحر.

(٣) باديه: ظاهره. والأديم: الجِلد. وتبتري: تقطع. والعَقَب: عَصَب الظهر.

(٤) الشَّزر: نظرُ العداوة.

(٥) المعنى هنا مستعار من السَّهم الذي يُبرى فيضعف من البَرْي، فإذا وُضع له الرِّيش في مؤخَّره قوي واستدَّ، يريد: كن لي عوناً وقوِّني فلطالما كنتَ تتكلَّم فِيَّ وتقدح بي فتُضعفني أمام الناس.

(٦) المنافَرَة: أن يفتخر الرجلان كلُّ واحد منهما على صاحبه إمّا بنسبٍ أو شِعر أو غيرهما، ثم يحكِّما بينهما رجلاً ليقضيَ بينهما.

أَبعَثُ إليك به، قال: فمن لي بذلك إذا فُتَّني؟ قال: أنا، قال: كلّا والّذي نفسُ سويدٍ بيده، لا تُفارِقُني حتّى أُوتَى بمالي، فاتَّخَذا[1] فضَرَبَ به الأرض ثمّ أَوثَقَه رِباطاً، ثمّ انطَلَقَ به إلى دار بني عمرو بن عوف، فلم يَزَلْ عنده حتّى بَعَثَت إليه سُلَيم بالذي له، فقال في ذلك:

لا تَحسَبنِّي يا ابنَ زِعْبِ بن مالكٍ ... كمن كنتَ تُرْدي بالغُيوبِ وتَختِلُ[2]

تَحوَّلتُ قِرْناً إذ صُرِعتَ بعِزَّةٍ ... كذلكَ إنَّ الحازمَ المُتَحوِّلُ[3]

ضَرَبتُ به إِبْطَ الشِّمالِ فلم يَزَلْ ... على كلِّ حالٍ خدُّه هو أسفَلُ[4]

في أشعارٍ كثيرةٍ كان يقولها.

فتَصدَّى له رسولُ الله ﷺ حين سمع به، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام، فقال له سُوَيد: فلعلَّ الّذي معك مثلُ الّذي معي، فقال له رسول الله ﷺ: «وما الَّذي مَعَك؟» قال: مَجَلّة[5] لُقْمان؛ يعني حِكمةَ لُقْمان، فقال له رسول الله ﷺ: «اعرِضْها عليَّ»، فعَرَضَها عليه، فقال له: «إنَّ هذا لَكلامٌ حَسَنٌ، والّذي معي أفضَلُ من هذا، قرآنٌ أنزَلَه اللهُ عليَّ، هو هدًى ونورٌ»، فتَلَا عليه رسولُ الله ﷺ القرآن، ودَعَاه إلى الإسلام، فلم يَبعُدْ منه، وقال: إنّ هذا لقولٌ حسنٌ. ثمّ انصَرَفَ عنه، فقَدِمَ المدينةَ على قومه،

---

(١) أي: أخذ كلُّ واحد منهما صاحبه في قتال أو نحوه.

(٢) تُردي: تُهلِك، وتَختِل: تخدع.

(٣) القِرْن: المكافئ للرجل في الشجاعة، ومعنى تحوَّلتُ: وَثَبتُ من ظهر فرسي إلى ظهر فرسه فصرعته عنه.

(٤) إبط الشِّمال: هو الفؤاد، قاله الجاحظ في «البيان والتبيين» ١/ ١٨١، قال: لأنه لا يكون إلا في تلك الناحية.

(٥) المجلة: الصحيفة، هذا هو أصلها.

فلم يَلبَثْ أن قتلته الخَزرَجُ، فإن كان رجال من قومه ليقولون: إنّا لنُرَاه قد قُتِل وهو مسلم؛ وكان قتله قبل بُعَاثَ[1].

إسلام إياس بن معاذ وقصّة أبي الحَيسَر

قال ابن إسحاق: وحدّثني الحُصَين بن عبد الرَّحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن لَبِيدٍ قال: لمّا قَدِمَ أبو الحَيسَر أنسُ بن رافعٍ مكّةَ ومعه فِتيةٌ من بني عبد الأَشهَل فيهم إياسُ بن معاذ، يَلتمِسُون الحِلفَ من قريش على قومهم من الخَزرَج، سَمِعَ بهم رسولُ الله ﷺ فأتاهم فجلس إليهم، فقال لهم: «هَلْ لَكُم في خيرٍ ممَّا جِئتُم له؟» قال: فقالوا: وما ذاكَ؟ قال: «أنا رسولُ اللهِ، بَعَثَني إلى العِبادِ أَدعُوهم إلى أنْ يَعبُدوا اللهَ ولا يُشرِكُوا به شيئاً، وأَنزَلَ عليَّ الكِتابَ»، قال: ثمَّ ذَكَرَ

(١) بُعاث: موضع عند بني قريظة على ميلين من المدينة، ولم يعد معروفاً مكانه تحديداً، كانت به وقعةٌ بين الأوس والخزرج، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين، فقتل فيها كثير منهم، انظر «فتح الباري» لابن حجر ١١/ ٢١١، قال النوويُّ في شرحه على «صحيح مسلم»: ويجوز صرفُه وتركُ صرفه وهو الأشهر.

وخبر سويد بن صامت هذا لم نقف عليه عند غير ابن إسحاق، وشيخه فيه عاصم بن عمر بن قتادة أنصاريٌّ من الأَوس قومِ سُوَيد، وهو ثقة عالم بالمغازي من صغار التابعين، والأشياخ من قومه هم في حيّز الجهالة، لكن نرى أن بعضهم يشدُّ بعضاً فتتقوّى رواياتهم، وبخاصّة أن عاصم ابن عمر هذا قد روى عن بعض الصحابة وأولاد الصحابة من قومه الأنصار، وهو هنا يروي شأناً من شؤونهم، وهو أدرى الناس بهم، والله تعالى أعلم.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٤١٩، وابن الأثير في «أسد الغابة» ٢/ ٣٣٧ من طريق يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، به.

قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٣١٦: أنا شاكٌّ في إسلام سويد بن الصامت كما شكَّ فيه غيري ممّن أَلَّف في هذا الشّأن قبلي، والله أعلم.

لهم الإسلامَ، وتَلَا عليهم القرآنَ، قال: فقال إياسُ بن معاذٍ، وكان غلاماً حَدَثاً: أيْ قومِ، هذا واللهِ خيرٌ ممّا جئتُم له، قال: فيأخذُ أبو الحَيسَر أنسُ بن رافعٍ حَفْنةً من تراب البَطْحاء، فضَرَبَ بها وجهَ إياسِ بن معاذٍ وقال: دَعْنا منك، فلَعَمْري لقد جئنا لغيرِ هذا، قال: فصَمَتَ إياسٌ وقام رسولُ الله ﷺ عنهم، وانصَرَفُوا إلى المدينة، فكانت وَقْعةُ بُعَاثَ بين الأَوس والخَزرَج.

قال: ثمَّ لم يَلبَثْ إياسُ بن معاذٍ أنْ هَلَكَ، قال محمود بن لَبِيد: فأخبرني مَن حَضَرَه من قومي عند موته: أنَّهم لم يزالوا يَسمَعُونه يُهلِّلُ اللهَ تعالى ويكبِّرُه ويَحمَدُه ويُسبِّحُه حتّى مات، فما كانوا يَشكُّون أن قد مات مُسلماً، لقد كان استَشعَرَ الإسلامَ في ذلك المَجلِس حين سَمِعَ من رسول الله ﷺ ما سَمِع[1].

---

(١) إسناده حسن من أجل الحصين بن عبد الرَّحمن، فقد روى عنه جمع، وقال أبو داود عنه: حسن الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات»، ومحمود بن لبيد وُلِد في حياة النبيّ ﷺ، وهو معدودٌ في صغار الصحابة.

وأخرجه أحمد (٢٣٦١٩) من طريق إبراهيم بن سعد الزهريّ، والحاكم (٤٨٩١) من طريق يونس بن بكير، كلاهما عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

ذكر ابتداءِ أوّل أمر الإسلام في الأنصار

قال ابن إسحاق: فلمّا أراد الله عزَّ وجلَّ إظهارَ دينه، وإعزازَ نبيِّه ﷺ، وإنجازَ مَوعِدِه له، خرج رسول الله ﷺ في المَوسِم الذي لَقِيَه فيه النَّفرُ من الأنصار، فعَرَضَ نفسَه على قبائل العرب، كما كان يَصنَعُ في كلِّ موسم، فبينما هو عند العَقَبة لقيَ رَهْطاً من الخَزرَج أراد الله بهم خيراً.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عاصمُ بن عمر بن قَتَادة، عن أشياخٍ من قومه قالوا: لمّا لَقِيَهم رسول الله ﷺ قال لهم: «مَن أَنتُم؟» قالوا: نفرٌ من الخَزرَج، قال: «أمِن مَوَالي يهودَ؟» قالوا: نعم، قال: «أفلا تَجلِسُون أُكلِّمْكم؟» قالوا: بلى. فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ، وعَرَضَ عليهم الإسلام، وتَلَا عليهم القرآن.

قال: وكان ممّا صَنَعَ اللهُ بهم في الإسلام، أنَّ يهودَ كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهلَ كتابٍ وعلمٍ، وكانوا هم أهلَ شِركٍ وأصحابَ أوثانٍ، وكانوا قد عَزُّوهم[1] ببلادِهم، فكانوا إذا كان بينهم شيءٌ قالوا لهم: إنّ نبيّاً مبعوثٌ الآنَ، قد أظَلَّ زمانُه، نَتّبعُه فنَقتلُكم معه قتلَ عادٍ وإرَمَ.

فلمّا كَلَّم رسولُ الله ﷺ أولئك النَّفَر ودعاهم إلى الله، قال بعضُهم لبعضٍ: يا قومِ، تَعلَّموا[2] واللهِ أنّه لَلنّبيُّ الّذي تَوعَّدَكم به يهودُ، فلا يَسبِقُنَّكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدَّقوه وقَبِلوا منه ما عَرَضَ عليهم من الإسلام، وقالوا له: إنّا قد تَرَكْنا قومَنا، ولا قومَ بينهم من العداوة والشرِّ ما بينهم، فعسى أن يَجمَعَهم الله بك،

---

(١) تصحّف في (ي) إلى: غزوهم، بالغين المعجمة. ومعنى عزُّوهم: غَلَبوهم.

(٢) أي: اعلموا.

فسنَقدَمُ عليهم فندعوهم إلى أمرِك، ونَعرِضُ عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدِّين، فإن يَجمَعْهم اللهُ عليك فلا رجلَ أعزُّ منك. ثمّ انصَرَفُوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، قد آمَنُوا وصَدَّقوا[1].

قال ابن إسحاق: وهم ـ فيما ذُكِرَ لي ـ ستّةُ نفرٍ من الخَزرَج، منهم من بني النَّجّار ـ وهو تَيْم الله ـ ثمَّ من بني مالك بن النَّجّار بن ثَعلَبة بن عمرو بن الخَزرَج بن حارثة ابن ثَعلَبة بن عمرو بن عامر: أسعدُ بن زُرَارة بن عُدَس بن عُبيد بن ثَعلَبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار، وهو أبو أُمامة، وعوفُ بن الحارث بن رِفَاعة بن سَوَاد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار، وهو ابنُ عَفْراءَ.

قال ابن هشام: وعَفْراءُ بنت عُبيد بن ثَعلَبة بن عُبيد بن ثَعلَبة بن غَنْم بن مالك ابن النَّجّار.

قال ابن إسحاق: ومن بني زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخَزرَج ـ قال ابن هشام: ويقال: عامر بن الأزرق[2] ـ: رافعُ بن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيق.

قال ابن إسحاق: ومن بني سَلِمة بن سَعْد بن عليّ بن أسد بن سارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخَزرَج، ثمّ من بني سَوَاد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة: قُطْبةُ بن عامر بن حَدِيدة بن عمرو بن غَنْم بن سَوَاد.

---

(١) تقدم الكلام على إسناد عاصم بن عمر هذا آنفاً في أمر سويد بن صامت، وخلاصته أنه قويٌّ إن شاء الله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٣٥٣-٣٥٤ و٥/ ٦٥٣-٦٥٤ من طريق سلمة بن الفضل، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٤٣٣-٤٣٤ من طريق يونس بن بكير، كلاهما عن ابن إسحاق، به.

(٢) يعني مكان عامر بن زريق.

قال ابن هشام: عمرو بن سَوَاد، ليس لسَوادٍ ابن يقال له: غَنْم[1].

قال ابن إسحاق: ومن بني حَرَام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة: عُقْبةُ بن عامر بن نابِي بن زيد بن حَرَام.

ومن بني عُبيد بن عَدِيّ بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة: جابرُ بن عبد الله بن رِئَاب ابن النُّعمان بن سِنَان بن عُبيد.

فلمّا قَدِمُوا المدينةَ إلى قومهم، ذَكَرُوا لهم رسولَ الله ﷺ ودَعَوهُم إلى الإسلام حتّى فَشَا فيهم، فلم يبقَ دارٌ من دور الأنصار إلّا وفيها ذِكرٌ من رسول الله ﷺ.

أمرُ العَقَبة الأولى
ونفوذُ مصعب بن عُمَير وما جرى في ذلك

حتّى إذا كان العامُ المُقبِل[2]، وافَى الموسمَ من الأنصار اثنا عشرَ رجلاً فلَقُوه بالعَقَبة، وهي العَقَبة الأُولى، فبايَعُوا رسولَ الله ﷺ على بيعة النِّساء[3]، وذلك قبل أن تُفترَضَ عليهم الحرب.

منهم من بني النَّجّار ثمّ من بني مالك بن النَّجّار: أسعدُ بن زُرَارة بن عُدَس بن عُبيد بن ثَعلَبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار، وهو أبو أُمامة، وعوفٌ ومعاذٌ ابنا الحارث ابن رِفَاعة بن سَوَاد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار، وهما ابنا عَفْراءَ.

ومن بني زُرَيق بن عامر: رافعُ بن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيق، وذَكْوانُ بن عبدِ قيس بن خَلْدة بن مُخلَّد بن عامر بن زُرَيق.

(١) وكذلك هو عند ابن سعد في «الطبقات» في كل من ينسبهم إلى بني سوادٍ، لا يذكر بين عمروٍ وسوادٍ غَنْماً.

(٢) وهو العام الثاني عشر من البِعثة النبويّة.

(٣) سيأتي بيانها لاحقاً في حديث عبادة بن الصامت.

قال ابن هشام: ذَكْوانُ مهاجريٌّ أنصاريٌّ[(١)].

ومن بني عَوْف بن الخَزرَج ثمّ من بني غَنْم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخَزرَج، وهم القَوَاقلُ: عُبَادةُ بن الصامت بن قيس بن أَصرَم بن فِهْر بن ثَعلَبة بن غَنْم[(٢)]، وأبو عبد الرَّحمن: وهو يزيدُ بن ثَعلَبة بن خَزْمة بن أَصرَم بن عمرو بن عَمَّارةَ، من بني غُصَينة من بَلِيٍّ، حَليفٌ لهم.

قال ابن هشام: وإنّما قيل لهم: القَواقِل، لأنّهم كانوا إذا استَجارَ بهم الرّجلُ دَفَعوا إليه سهماً وقالوا له: قَوقِلْ به بيَثرِبَ حيث شئتَ. قال ابن هشام: القَوقَلة: ضَرْبٌ من المشي.

قال ابن إسحاق: ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخَزرَج ثمّ من بني العَجْلان بن زيد بن غَنْم بن سالم: العبّاسُ بن عُبَادة بن نَضْلة بن مالك بن العَجْلان.

ومن بني سَلِمة بن سعد بن عَليّ بن أَسد بن سارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخَزرَج ثمّ من بني حَرَام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة: عُقْبةُ بن عامر بن نابِي بن زيد ابن حَرَام.

ومن بني سَوَاد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة: قُطْبةُ بن عامر بن حَدِيدة بن عمرو بن غَنْم[(٣)] بن سَوَاد.

---

(١) وذلك لأنّه بعد أن شهد العقبة الأولى والثانية خرج مهاجراً من المدينة إلى رسول الله ﷺ بمكّة، فكان معه حتّى هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً وقُتِل يوم أُحد شهيداً، ويكنى أبا السَّبُع.

(٢) زاد في (ص) ونسخة على حاشية (م): غنم هو قوقل.

(٣) «بن غنم» سقط من (ت). وقد تقدم آنفاً تعقُّب ابن هشام لابن إسحاق في هذا النسب =

وشَهِدَها من الأَوس بن حارثة بن ثَعلَبة بن عمرو بن عامر ثم من بني عبد الأَشهَل ابن جُشَم بن الحارث بن الخَزرَج بن عمرو بن مالك بن الأَوس: أبو الهَيثَم بن التَّيِّهان، واسمُه مالك.

قال ابن هشام: ويقال: التَّيْهانُ، يُخفَّف ويُثقَّل، كقوله: مَيِّتٌ ومَيْتٌ.

ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوس: عُوَيمُ بن ساعِدَة.

قال ابن إسحاق: وحدّثني يزيدُ بن أبي حَبيب، عن مَرثَد بن عبد الله اليَزَنيّ، عن عبد الرَّحمن بن عُسَيلة الصُّنَابِحيّ، عن عُبَادة قال: كنت فيمن حَضَرَ العقبةَ الأُولى، وكنّا اثني عشرَ رجلاً، فبايَعْنا رسولَ الله ﷺ على بَيْعة النِّساء ـ وذلك قبلَ أن تُفتَرضَ الحربُ ـ على أن لا نُشرِكَ بالله شيئاً، ولا نَسرِقَ، ولا نَزنِيَ، ولا نَقتُلَ أولادَنا، ولا نأتِيَ ببُهتانٍ نَفتَريهِ من بين أيدينا وأرجلِنا[1]، ولا نَعصِيَه في معروفٍ، «فإنْ وَفَيتُم فلكم الجنّةُ، وإن غَشِيتُم من ذلك شيئاً، فأَمرُكُم إلى الله، إنْ شاءَ عَذَّبَ، وإنْ شاءَ غَفَرَ»[2].

= بأنّه ليس لسواد هذا ابن يقال له: غنم.

(١) المراد بهذا البهتان: الكذب والافتراء والغيبة والنميمة.

(٢) إسناده صحيح.

وأخرجه أحمد (٢٢٧٥٤) من طريق إبراهيم بن سعد الزُّهريّ، عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

ورواه بنحوه عن يزيد بن أبي حبيبٍ: الليثُ بن سعد عند أحمد (٢٢٧٤٢)، والبخاري (٣٨٩٣) و(٦٨٧٣)، ومسلم (١٧٠٩)(٤٤)، وعمرُو بن الحارث المصريّ عند الشاشي في «مسنده» (١٢٠٨).

وروى هذه البيعة عن عبادة أيضاً: أبو أسماء الرَّحَبيّ عند أحمد (٢٢٦٦٨)، وأبو الأشعث الصنعاني عند أحمد (٢٢٦٦٩) ومسلم (١٧٠٩)(٤٣)، وأبو إدريس الخَوْلاني كما سيأتي لاحقاً.

قلنا: لم يقع التصريح نصّاً بأن هذه البيعة كانت في ليلة العقبة الأولى إلا عند ابن إسحاق، =

قال ابن إسحاق: وذكر ابنُ شِهاب الزُّهْريُّ، عن عائذِ الله بن عبد الله الخَوْلانِيِّ أبي إدريسَ، أنّ عُبَادة بن الصّامت حدَّثه أنّه قال: بايَعْنا رسولَ الله ﷺ ليلةَ العَقَبةِ الأُولى على أن لا نُشرِكَ بالله شيئاً، ولا نَسرِقَ، ولا نَزنِيَ، ولا نَقتُلَ أولادَنا، ولا نأتِيَ ببُهتانٍ نَفتَريهِ بين أيدينا وأرجلِنا، ولا نَعصِيَه في معروفٍ، «فإنْ وَفَيتُم فلكم الجنّةُ، وإن غَشِيتُم من ذلك شيئاً فأُخِذتُم بحَدِّه في الدُّنيا، فهو كَفّارةٌ له، وإن سُتِرتُم عليه إلى يومِ القيامةِ، فأَمرُكم إلى الله، إنْ شاءَ عَذَّبَ، وإنْ شاءَ غَفَرَ»[1].

قال ابن إسحاق: فلمّا انصَرَفَ عنه القومُ، بَعَثَ رسولُ الله ﷺ معهم مُصعَب بن عُمَير بن هاشم بن عبد مَنَاف بن عبد الدّار بن قُصَيّ، وأمَرَه أن يُقرِئَهم القرآن، ويُعلِّمَهم الإسلام ويُفقِّهَهم في الدِّين، فكان يُسمَّى المُقرئَ بالمدينة؛ مصعبٌ، وكان مَنزَلُه[2] على أسعدَ بن زُرَارة بن عُدَس أبي أُمامة.

= ولذلك وقع استشكال بعض أهل العلم في وقتها، وفي بعض الروايات ما يومئُ إلى أنها كانت بعد هجرة النبيّ ﷺ إلى المدينة، وانظر تفصيل هذا الإشكال عند ابن رجب الحنبليّ في كتابه «فتح الباري» ١/ ٦٨-٧٢، وابن حجر في كتابه «فتح الباري» أيضاً ١/ ١٤٤-١٤٦.

وقد ذهب إلى رواية ابن إسحاق هذه، وأن البيعة المذكورة كانت ليلة العقبة الأولى، جمعٌ من أهل العلم شرّاح «الصحيحين» كابن بطّال والقاضي عياض والقرطبي والكرماني وابن الملقِّن، وهو الراجح إن شاء الله.

(١) إسناده صحيح، وقد صرَّح ابنُ إسحاق بسماعه الحديث من الزهريِّ في رواية عمرو بن زُرارة ـ وهو ثقةٌ ثبتٌ ـ عن زياد البكّائيِّ عند المروزيّ في «تعظيم قدر الصلاة» (٦٦٢).

وأخرج الخبر بنحوه أحمد (٢٢٦٧٨) و(٢٢٧٣٣)، والبخاري (١٨) و(٣٨٩٢) و(٤٨٩٤) و(٦٧٨٤) و(٦٨٠١) و(٧٢١٣)، ومسلم (١٧٠٩)(٤١) و(٤٢)، والترمذي (١٤٣٩)، والنسائي في «المجتبى» (٤١٦١) و(٤١٧٨) و(٤٢١٠) من طرق عن ابن شهاب الزهريّ، به.

(٢) أي: نزولُه، قال السهيليّ في «الروض» ٤/ ٩٨: مَنزَل بفتح الزاي، وكذلك كلّ ما وقع =

قال ابن إسحاق: فحدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادة: أنّه كان يُصلِّي بهم، وذلك أنَّ الأَوس والخَزرَج كَرِهَ بعضُهم أن يؤمَّه بعضٌ.

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمّد بن أبي أُمامة بن سَهْل بن حُنَيف، عن أبيه أبي أُمامة، عن عبد الرَّحمن بن كعب بن مالكٍ قال: كنت قائدَ أَبي كعبِ بن مالكٍ حين ذهب بصرُه، فكنت إذا خرجتُ به إلى الجُمُعةِ فسَمِعَ الأذانَ بها، صلَّى على أبي أُمامة أسعدَ بن زُرَارة، قال: فمَكَثَ حيناً على ذلك؛ لا يَسمَعُ الأذانَ للجمعة إلّا صلَّى عليه واستَغفرَ له، قال: فقلتُ في نفسي: واللهِ إنّ هذا بي لعَجْزٌ أن لا أسألَه ما له إذا سمع الأذانَ للجمعة صلَّى على أبي أُمامة أسعدَ بن زُرَارة؟ قال: فخرجتُ به في يوم جمعةٍ كما كنت أخرجُ، فلمّا سمع الأذانَ للجمعة صلَّى عليه واستَغفرَ له، قال: فقلت: يا أبتِ، ما لك إذا سمعتَ الأذانَ بالجمعة صلَّيتَ على أبي أُمامة؟

قال: فقال: أيْ بُنيّ، كان أوّلَ من جَمَّعَ بنا بالمدينة في هَزْم النَّبِيتِ[1] من حَرَّة بني بَيَاضة، يقال له: نَقِيعُ[2] الخَضِمات ـ قال ابن هشام: الهَزْم: المنخفضُ من

= في هذا الباب من مَنزَل فلانٍ على فلان، فهو بالفتح، لأنه أراد المصدر ولم يُرِد المكان، وكذا قيّده الشيخ أبو بحرٍ بفتح الزاي.

(١) لفظ «النبيت» لم يرد في (ش١) و(ص) و(م) و(ي)، وفي (ت): هزم الحرة.

والهَزْم: المنخفض من الأرض، والنَّبِيت: موضع.

قال عاتق البِلاديّ في «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبويّة» ص٩٥: لم تعد حرّة بني بياضة ولا هزم النَّبيت أو نقيع الخضمات معروفة، على أنّها كلَّها من المدينة المنورة.

(٢) هكذا في (غ) و(ق١) و(م) بالنون في أوله، وفي بقية النسخ: بقيع، بالباء.

قال الخشنيّ في «إملائه» ص١١٨: وقع في الرواية هنا بالباء والنون، والصواب بالنون، وهو موضع يَستنقِع فيه الماءُ، والنَّقيع بالنون أيضاً: البئر. =

الأرض[1] ـ قال: قلت: وكم أنتم يومئذٍ؟ قال: أربعون رجلاً[2].

قال ابن إسحاق: وحدّثني عُبيد الله بن المغيرة بن مُعيقِيب وعبد الله بن أبي بكر ابن محمّد بن عمرو بن حَزْم: أنّ أسعد بن زُرَارة خرج بمُصعَب بن عُمَير يريد به دارَ بني عبد الأَشهَل ودارَ بني ظَفَر، وكان سعدُ بن معاذ بن النُّعمان بن امرِئ القيس بن زيد بن عبد الأَشهَل ابنَ خالةِ أسعدَ بنِ زُرَارة، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظَفَرٍ ـ قال ابن إسحاق: واسم ظَفَرٍ كعبُ بن الحارث بن الخَزرَج بن عمرو بن مالك بن الأَوس ـ قالا: على بئرٍ يقال لها: بئرُ مَرَقٍ، فجلسا في الحائط واجتَمَع إليهما رجال ممَّن أسلَمَ، وسعدُ بن معاذٍ وأُسَيدُ بن حُضَير يومئذٍ سيِّدا قومهما من بني عبد الأَشهَل، وكلاهما مُشرِكٌ على دين قومه، فلمّا سمعا به قال سعدُ بن معاذٍ لأُسَيد بن حُضَير: لا أبا لك، انطلِقْ إلى هذين الرَّجلَين اللَّذَين قد أتَيا دارَيْنا ليُسفِّها ضعفاءَنا، فازجُرْهما وانْهَهُما عن أن يأتِيا دارَيْنا، فإنّه لولا أنّ أسعدَ بن زُرَارة منّي حيث قد علمتَ كَفَيتُك ذلك، هو ابنُ خالتي، ولا أَجدُ عليه مُقدَماً[3]، قال: فأخذ أُسيد بن حُضَير حَرْبَتَه ثمّ أقبَلَ إليهما، فلمّا رآه أسعدُ بن زُرَارة قال لمُصعَب بن عُمير: هذا سيِّدُ قومِه قد جاءك، فاصدُقِ اللهَ فيه، قال مصعبٌ: إنْ يَجلِسْ أُكلِّمْه.

قال: فوقف عليهما متشتِّماً، فقال: ما جاءَ بكما إلينا تُسفِّهانِ ضعفاءَنا؟! اعتَزِلانا

= والخضمات: قُيِّد بفتح الخاء وبفتح الضاد وكسرها. وبنو بياضة: بطنٌ من الخزرج.

(١) قول ابن هشام من (ت).

(٢) إسناده صحيح.

وأخرجه أبو داود (١٠٦٩)، وابن ماجه (١٠٨٢)، وابن حبان (٧٠١٣)، والحاكم (١٠٥١) و(٤٩١٩) من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

(٣) أي: جراءةً، يريد: لا أجرؤ أن أُسيء إليه لقرابته منّي.

إن كانت لكما بأنفُسِكما حاجةٌ، فقال له مصعب: أوَتجلِسُ فتَسمَعَ، فإن رَضِيتَ أمراً قَبِلتَه، وإن كَرِهتَه كُفَّ عنك ما تَكرَه؟! قال: أنصَفْتَ، ثمّ رَكَزَ حَرْبتَه وجلس إليهما، فكلَّمه مصعبٌ بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا فيما يُذكَرُ عنهما: واللهِ لعَرَفْنا في وجهه الإسلامَ قبل أن يتكلَّمَ، في إشراقِه وتَسهُّلِه، ثمّ قال: ما أحسنَ هذا وأجمَلَه! كيف تصنعون إذا أردتم أن تَدخُلوا في هذا الدِّين؟ قالا له: تَغتسلُ فتَطَهَّرُ وتُطَهِّرُ ثَوبَيك، ثمّ تَشهَّدُ شهادةَ الحقّ، ثمّ تُصلِّي، فقام فاغتَسَل وطَهَّر ثَوبَيه، وتشهَّدَ شهادةَ الحقّ، ثمّ قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إنّ ورائي رجلاً إنِ اتَّبَعَكما لم يَتخلَّفْ عنه أحدٌ من قومه، وسأُرسِلُه إليكما الآن؛ سعدَ بنَ معاذٍ، ثمّ أخَذَ حَرْبتَه وانصرف إلى سعدٍ وقومِه وهم جلوسٌ في نادِيهِم، فلمّا نَظَرَ إليه سعدُ بن معاذ مُقبِلاً قال: أَحلِفُ بالله لقد جاءَكم أُسيدٌ بغير الوجه الّذي ذهب به من عندكم، فلمّا وقفَ على النّادي قال له سعد: ما فعلتَ؟ قال: كلَّمتُ الرّجلين، فواللهِ ما رأيتُ بهما بأساً، وقد نَهيتُهما، فقالا: نفعلُ ما أحبَبتَ، وقد حُدِّثتُ أنّ بني حارثة قد خرجوا إلى أسعدَ ابنِ زُرَارة ليَقتُلوه، وذلك أنّهم قد عرفوا أنّه ابنُ خالتِك، ليُخفِرُوك[1]، قال: فقام سعدٌ مُغضَباً مُبادِراً، تخوُّفاً للّذي ذُكِرَ له من بني حارثة، فأخَذَ الحَرْبةَ من يده، ثمّ قال: واللهِ ما أراك أغنَيتَ شيئاً.

ثمّ خرج إليهما، فلمّا رآهما سعدٌ مُطمئِنَّين، عَرَفَ سعدٌ أنَّ أُسيداً إنّما أراد منه أن يسمعَ منهما، فوَقَفَ عليهما متشتِّماً، ثمّ قال لأسعدَ بن زُرَارة: يا أبا أُمامة، أمَا واللهِ لولا ما بيني وبينَك من القَرَابةِ، ما رُمْتَ هذا منّي، أتَغْشانا في دارَيْنا بما نَكرَه؟!

وقد قال أسعدُ بن زُرَارة لمُصعَب بن عُمير: أيْ مصعبُ، جاءَك واللهِ سيّدُ مَن

(١) أي: لينقضوا عهدك وذمّتك.

وراءَه من قومه، إن يتَّبِعْك لا يَتخلَّفْ عنك منهم اثنان.

قال: فقال له مصعبٌ: أوَتقعُدُ فتَسمَعَ، فإن رَضِيتَ أمراً ورَغِبتَ فيه قَبِلتَه، وإن كَرِهتَه عَزَلْنا عنك ما تَكرَه؟! قال سعدٌ: أنصَفْتَ، ثمّ رَكَزَ الحَرْبةَ وجلس، فعَرَضَ عليه الإسلام، وقرأَ عليه القرآن، قالا: فعَرَفْنا واللهِ في وجهه الإسلامَ قبل أن يتكلَّم، لإشراقِه وتسهُّلِه، ثمّ قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتُم ودخلتُم في هذا الدِّين؟ قالا: تغتسلُ فتَطهَّرُ وتُطهِّرُ ثَوبَيك، ثمّ تَشهَّدُ شهادةَ الحقّ، ثم تصلِّي ركعتين، قال: فقام فاغتسل وطهَّر ثَوبَيه، وتشهَّدَ شهادةَ الحقّ، ثمّ ركع ركعتين، ثمّ أخَذَ حَرْبتَه فأقبَلَ عامداً إلى نادي قومه ومعه أُسيدُ بن حُضَير، فلمّا رآه قومُه مُقبِلاً قالوا: نَحلِفُ بالله لقد رَجَعَ إليكم سعدٌ بغير الوجه الّذي ذهب به من عندكم، فلمّا وَقَفَ عليهم قال: يا بني عبد الأَشهَل، كيف تَعلَمُون أمري فيكم؟ قالوا: سيِّدُنا[1] وأفضلُنا رأياً، وأيمَنُنا نَقِيبةً[2]، قال: فإنَّ كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرامٌ حتّى تؤمنوا بالله وبرسوله.

قال: فواللهِ ما أمسَى في دار بني عبد الأَشهَل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمةً، ورجع أسعدُ ومصعبٌ إلى منزل أسعد بن زُرَارة، فأقام عنده يدعو الناسَ إلى الإسلام حتّى لم يبقَ دارٌ من دور الأنصار إلا وفيها رجالٌ ونساءٌ مسلمون، إلا ما كان من دار بني أُميّةَ بن زيدٍ وخَطْمةَ ووائلٍ وواقفٍ، وتلك أَوسُ الله، وهم من الأَوس بن حارثة، وذلك أنّه كان فيهم أبو قيس بن الأَسلَت، وهو صَيفِيٌّ، وكان شاعراً لهم قائداً يستمعون منه ويطيعونه، فوَقَفَ بهم عن الإسلام، فلم يَزَلْ على ذلك حتّى هاجَرَ رسولُ الله ﷺ

---

(١) زاد في (ص) و(م) هنا: وأوصلنا.

(٢) النقيبة: النفس. والميمون: السعيد المحظوظ.

إلى المدينة، ومضى بدرٌ وأُحدٌ والخَندَقُ[1]، وقال فيما رأى من الإسلام وما اختَلَف الناسُ فيه من أمره:

أرَبَّ[2] النـاسِ أشـياءٌ ألَمَّـتْ   يُلَـفُّ الصَّـعبُ منهـا بالـذَّلُولِ
أرَبَّ النـاسِ أمّـا إنْ ضَـلَلْنا   فيَسِّـرْنا لمعـروفِ السَّـبيلِ
فلـولا ربُّنـا كنّـا يهـوداً   وما دِينُ اليهودِ بذي شُكُولِ[3]
ولـولا ربُّنـا كنَّـا نصـارى   مـعَ الرُّهبانِ في جَبَلِ الجَليلِ[4]
ولكنّـا خُلِقْنـا إذ خُلِقْنـا   حَنيفاً دِينُنا عـن كـلِّ جِيـلِ
نَسُوقُ الهَدْيَ تَرسُفُ مُذعِناتٍ   مُكشَّفةَ المَناكِبِ في الجُلولِ[5]

قال ابن هشام: أنشَدَني قولَه: فلولا ربُّنا، وقولَه: ولولا ربُّنا، وقولَه: مُكشَّفة

---

(١) وقد اختُلف في إسلام أبي قيس بن الأسلت، فانظر ترجمته في الكنى من «الإصابة» لابن حجر ٧/ ٣٣٤، وكان في الجاهلية يتألّه ويُدعى الحَنيف.

(٢) في (ت) و(ص) و(ي) في هذا البيت والبيت التالي: رب، على حذف همزة النداء، وفيهما خَرْم، والمثبت من سائر النسخ، وبه يصحّ الوزن الشعريّ.

ومعنى ألَمَّت: نزلت وأحاطت.

(٣) قال السهيليّ في «الروض» ٤/ ١١٢: أراد جمع: شَكْل، وشَكلُ الشيء ـ بالفتح ـ: هو مِثلُه، والشِّكل ـ بالكسر ـ: الدَّلّ والحُسْن، فكأنه أراد أنّ دين اليهود بِدْعٌ، فليس له شُكول، أي: ليس له نظير في الحقائق، ولا مثيلَ يَعضُده من الأمر المعروف المقبول.

(٤) جبل الجليل: جبل ضخم عالٍ كثير القرى والمدن شمال فلسطين، يشرف على بحيرة طبريّة من الغرب، وعلى ساحل عكّا من الشّرق، ومن مدنه صَفَد والناصرة وشَفَا عمرو، ويتّصل به من الشَّمال جبل عامل في لبنان.

(٥) ترسف: تمشي مشي المقيَّد. ومُذعِنات: منقادات. والجُلول: جمع جُلٍّ، وهو كالثوب للإنسان يلبسه يَقِيه البرد.

المَناكِب في الجُلولِ، رجلٌ من الأنصار أو من خُزَاعة.

أمرُ العَقَبة الثانية

قال ابن إسحاق: ثمّ إنَّ مصعب بن عُميرٍ رجع إلى مكّة، وخرج مَن خرج من الأنصار من المسلمين إلى المَوسِم مع حُجّاج قومهم من أهل الشِّرك حتّى قَدِمُوا مكّة، فواعَدُوا رسولَ الله ﷺ العَقَبةَ من أوسَطِ أيّام التّشريق، حين أراد اللهُ بهم ما أراد من كرامته، والنَّصرِ لنبيِّه، وإعزازِ الإسلام وأهلِه، وإذلالِ الشِّرك وأهلِه.

قال ابن إسحاق: حدّثني مَعبَدُ بن كعب بن مالك بن أَبي كعب بن القَيْن أخو بني سَلِمةَ، أنّ أخاه عبد الله بن كعب[1] ـ وكان من أعلمِ الأنصار ـ حدَّثه أنّ أباه كعباً حدّثه ـ وكان كعبٌ ممّن شَهِدَ العَقَبةَ وبايَعَ رسولَ الله ﷺ بها ـ قال: خَرَجْنا في حُجّاج قومنا من المشركين، وقد صَلَّينا وفَقِهْنا، ومعنا البراءُ بن مَعرُور، سيّدُنا وكبيرُنا، فلمّا وَجَّهْنا لسفرنا وخرجنا من المدينة، قال البراءُ لنا: يا هؤلاءِ، إنّي قد رأيتُ رأياً، وواللهِ ما أدري أتُوافِقُونني عليه أم لا؟ قال: قلنا: وما ذاكَ؟ قال: قد رأيتُ أن لا أدَعَ هذه البَنِيَّةَ منّي بظَهْرٍ ـ يعني الكعبةَ ـ وأن أُصلِّيَ إليها، قال: فقلنا: واللهِ ما بَلَغَنا أنّ نبيَّنا يُصلِّي إلّا إلى الشّام، وما نريدُ أن نُخالفَه، قال: فقال: إنّي لمُصلٍّ إليها، قال: فقلنا له: لكنّا لا نفعلُ، قال: فكنّا إذا حَضَرَت الصلاةُ صلَّينا إلى الشام، وصلَّى هو إلى الكعبة، حتّى قَدِمْنا مكّة، قال: وقد كنّا عِبْنا عليه ما صَنَع، وأَبى إلّا الإقامةَ على ذلك، فلمّا قَدِمْنا مكّةَ قال لي: يا ابنَ أَخي، انطَلِقْ بنا إلى رسول الله ﷺ حتّى

(١) اختلف أصحاب ابن إسحاق عنه في تسمية راوي هذا الخبر، فمنهم من سمّاه عبدَ الله مكبَّراً، ومنهم من سمّاه عبيدَ الله مصغَّراً، ولا يضرُّ هذا الخلاف في صحّة الخبر، فكلاهما ثقة وقد روى عنهما معبدٌ أخوهما جميعاً.

أسألَه عمّا صَنَعتُ في سفري هذا، فإنّه واللهِ لقد وَقَعَ في نفسي منه شيءٌ لِمَا رأيتُ من خلافِكم إيّايَ فيه.

قال: فخَرَجْنا نسألُ عن رسول الله ﷺ وكنّا لا نعرفُه، لم نَرَه قبلَ ذلك، فلَقِينا رجلاً من أهل مكّة، فسألْناه عن رسول الله ﷺ، فقال: هل تعرفانِه؟ فقلنا: لا، قال: هل تعرفانِ العبّاسَ بن عبد المُطَّلِب عمَّه؟ قال: قلنا: نعم ـ قال: وقد كنّا نعرفُ العبّاسَ، كان لا يزال يَقدَمُ علينا تاجراً ـ قال: فإذا دخلتُما المسجدَ فهو الرّجل الجالسُ مع العبّاس، قال: فدخلنا المسجدَ فإذا العبّاسُ جالسٌ، ورسولُ الله ﷺ جالسٌ معه، فسلَّمْنا ثمّ جَلَسْنا إليه، فقال رسول الله ﷺ للعبّاس: «هل تَعرِفُ هذَينِ الرَّجلَينِ يا أبا الفَضْل؟» قال: نعم، هذا البراءُ بن مَعرُورٍ سيّدُ قومه، وهذا كعبُ بن مالك، قال: فواللهِ ما أَنسى قولَ رسول الله ﷺ: «الشّاعرُ؟» قال: نعم، قال: فقال له البراءُ بن مَعرُور: يا نبيَّ الله، إنّي خرجتُ في سَفَري هذا وقد هَدَاني اللهُ للإسلام، فرأيتُ أن لا أجعلَ هذه البَنِيّةَ منّي بظَهْرٍ، فصلَّيتُ إليها، وقد خالَفَني أصحابي في ذلك حتّى وقع في نفسي من ذلك شيءٌ، فماذا تَرَى يا رسولَ الله؟ قال: «قد كُنتَ على قِبْلةٍ لو صَبَرتَ عليها»[1]، قال: فرجع البراءُ إلى قِبْلةِ رسول الله ﷺ وصلّى

(١) قال السهيليُّ في «الروض» ٤/ ١١٣: لم يأمره بإعادة ما قد صلَّى؛ لأنه كان متأوِّلاً.

قلنا: وقد صحَّ من حديث مجاهد عن ابن عباس عند أحمد (٢٩٩١) قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي وهو بمكّة نحو بيت المَقدِسِ والكعبةُ بين يديه. ثمّ ذكر أنّه صلَّى بعدما هاجر إلى المدينة نحو بيت المقدس ستّةَ عشرَ شهراً، ثمّ صُرِفَ إلى الكعبة. وسيأتي ذكرُ صرف القِبْلة عند ابن إسحاق لاحقاً ص٢٩٥.

وأمّا ما ذكره السهيليُّ عن طائفة أنّهم قالوا: ما صلَّى إلى بيت المقدس إلّا مذ قَدِمَ المدينة سبعةَ عشرَ شهراً أو ستّةَ عشرَ شهراً، فعلى هذا يكون في القِبْلة نسخان: نسخُ سُنّة بسنّة، ونسخُ =

معنا إلى الشّام، قال: وأهلُه يَزعُمون أنّه صلَّى إلى الكعبة حتّى مات، وليس ذلك كما قالوا، نحنُ أعلمُ به منهم[1].

قال ابن هشام: وقال عَوْن بن أيّوب[2] الأنصاريّ:

ومنّا المُصلِّي أوَّلَ النّاسِ مُقبِلاً   على كَعبةِ الرَّحمنِ بينَ المَشاعرِ

يعني البراءَ بن مَعرُور، وهذا البيت في قصيدةٍ له.

قال ابن إسحاق: حدّثني مَعبَد بن كعب، أنّ أخاه عبدَ الله بن كعب حدَّثه، أنّ أباه كعبَ بن مالكٍ حدَّثه؛ قال كعبٌ: ثمّ خرجنا إلى الحجِّ، وواعَدْنا رسولَ الله ﷺ العَقَبةَ من أَوسطِ أيّام التَّشريق، قال: فلمّا فَرَغْنا من الحجِّ وكانت الليلةُ الّتي واعَدْنا رسولَ الله ﷺ لها، ومعنا عبدُ الله بن عَمرو بن حَرَام أبو جابرٍ ـ سيّدٌ من ساداتنا ـ أخَذْناه معنا، وكنّا نَكتُم مَن معنا من قومِنا من المشركين أَمْرَنا، فكَلَّمْناه وقلنا له: يا أبا جابر، إنَّك سيّدٌ من ساداتنا، وشريفٌ من أشرافنا، وإنّا نَرغَبُ بك عمّا أنت فيه أن تكونَ حَطَباً للنّار غداً، ثمّ دَعَوْناه إلى الإسلام، وأخبرناه بمِيعادِ رسولِ الله ﷺ إيّانا العقبةَ، قال: فأسلَمَ وشَهِدَ معنا العقبةَ، وكان نَقِيباً.

قال: فنِمْنا تلك الليلةَ مع قومِنا في رِحالِنا، حتّى إذا مضى ثلثُ اللّيلِ خرجنا من رحالِنا لمِيعادِ رسولِ الله ﷺ تَسلُّلَ القَطَا[3] مُستَخفِينَ، حتّى اجتَمَعْنا في الشِّعب عند

= سنّة بقرآن؛ فقولٌ ضعيفٌ، وقد ضعّفه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ١/ ٢٠٥ وصحَّح ما جاء في حديث مجاهد عن ابن عبّاس.

(١) إسناده صحيح. وسيأتي تخريجه مع بقية الخبر لاحقاً.

(٢) في (ت) و(ش١) و(ص) و(م): بن أبي أيوب، وهو خطأ، وقد تقدّم ذكره عند الكلام على خزاعة ونسبها ١/ ١٠١ حيث أورد المصنِّف هناك بيتين آخرين من قصيدته هذه.

(٣) القطا: نوع من طائر اليَمَام، يُؤْثر الحياة في الصحراء، واحدتها: قَطَاة.

العَقَبة، ونحن ثلاثةٌ وسبعون رجلاً، ومعنا امرأتانِ من نسائنا: نَسِيبةُ بنت كعبٍ أمُّ عُمَارة، إحدى نساءِ بني مازن بن النَّجّار، وأسماءُ ابنة عمرو بن عَديٍّ بن نابِي[1]، إحدى نساءِ بني سَلِمة، وهي أمُّ مَنِيع.

قال: فاجتَمَعْنا في الشِّعب ننتظرُ رسولَ الله ﷺ حتّى جاءنا ومعه عمُّه العبّاسُ ابن عبد المُطَّلِب، وهو يومئذٍ على دينِ قومه، إلّا أنَّه أحبَّ أن يَحضُرَ أمرَ ابنِ أَخيه ويَتوثَّقَ له، فلمّا جلس كان أوّلَ متكلِّمٍ العبّاسُ بن عبد المُطَّلِب، فقال: يا معشرَ الخَزرَج ـ قال: وكانت العربُ إنّما يُسمُّون هذا الحيَّ من الأنصار: الخَزرَجَ، خَزرَجَها وأَوسَها ـ: إنَّ محمّداً منّا حيثُ قد عَلِمتُم، وقد مَنَعْناه من قومنا ممّن هو على مثلِ رأينا فيه، فهو في عزٍّ من قومه ومَنَعةٍ في بلده، وإنّه قد أَبى إلّا الانحيازَ إليكم واللُّحوقَ بكم، فإن كنتم تَرَونَ أنّكم وافُونَ له بما دَعَوتُموه إليه، ومانِعُوه ممّن خالَفَه، فأنتم وما تحمَّلتُم من ذلك، وإن كنتم تَرَونَ أنّكم مُسلِمُوه وخاذِلُوه بعد الخروج به إليكم، فمن الآنَ فدَعُوه، فإنّه في عزٍّ ومَنَعةٍ من قومه وبلده.

قال: فقلنا له: قد سَمِعْنا ما قلتَ، فتكلَّمْ يا رسولَ الله، فخُذْ لنفسك ولربِّك ما أحببتَ.

قال: فتكلَّمَ رسولُ الله ﷺ فتلَا القرآن، ودَعَا إلى الله، ورَغَّبَ في الإسلام، ثمّ قال: «أُبايِعُكم على أنْ تَمنَعُوني ممَّا تَمنَعُونَ منه نِساءَكم وأبناءَكم».

قال: فأخَذَ البراءُ بن مَعرُورٍ بيده، ثمّ قال: نعم، فوالَّذي بَعَثَك بالحقِّ، لنَمنَعَنَّك ممّا نَمنَعُ منه أُزُرَنا[2]، فبايِعْنا يا رسول الله، فنحنُ واللهِ أهلُ الحُروب، وأهلُ

---

(١) في (ت) مكان «نابي»: تلعاء، وهو خطأ عجيب، ولا يوجد هذا الاسم في شيء من كتب.

(٢) أي: نساءَنا، جمعُ إِزارٍ، والمرأة يُكْنى عنها بالإزار، كما يكنى أيضاً بالإزار عن النفس، =

الحَلْقة[1]، وَرِثْناها كابراً عن كابرٍ.

قال: فاعتَرَضَ القولَ ـ والبراءُ يُكلِّم رسولَ الله ﷺ ـ أبو الهيثم بنُ التَّيِّهانِ فقال: يا رسول الله، إنَّ بينَنا وبينَ الرِّجالِ حِبالاً، وإنّا قاطِعُوها ـ يعني اليهودَ[2] ـ فهل عَسَيتَ إن نحنُ فَعَلْنا ذلك ثمّ أظهَرَكَ اللهُ، أن تَرجِعَ إلى قومك وتَدَعَنا؟ قال: فتبسَّم رسول الله ﷺ ثمّ قال: «بلِ الدَّمُ الدَّمُ، والهَدْمُ الهَدْمُ، أنا منكم وأنتُم منّي، أُحارِبُ مَن حارَبتُم، وأُسالِمُ مَن سالَمتُم».

قال ابن هشام: ويقال: الهَدَمُ الهَدَمُ، والهَدْم: الحُرْمة، أي: دَمِي دَمُكم، وحُرْمتي حُرْمتُكم[3].

= فيصحُّ أن يُحمَل قول البراء على إرادة المعنيَين جميعاً.

(١) قوله: أهل الحروب وأهل الحلقة، هكذا في (ش١) و(غ) و(م) ونسخة على حاشية (ص)، وكذلك هو في «مسند أحمد» (١٥٧٩٨)، وفي (ت) و(ي): أبناء أهل الحروب، وزاد بعده في (ي): وأهل الله، وفي (ق١): أهل الحرب.

وقوله: أهل الحَلْقة، أي: أهل السِّلاح، وأصله في الدُّروع، لأنها تُصنع حَلَقاً حَلَقاً، ثم سُمّي السلاح كله حَلْقة.

(٢) في «مسند أحمد»: يعني العهود.

(٣) قال ابن قُتيبة في «غريب الحديث» ١/ ٣٠٣: قال بعضهم: كانت قريش في الجاهلية إذا احتلفت أو حالفت غيرَها تقول: الدّم الدّم، والهَدْم الهَدْم، يريدون: تَطلُب بدمي وأطلب بدمك، وما هَدَمتَ من الدّماء هدمتُ، أي: ما عفوتَ عنه وهَدَرتَه عفوتُ عنه وهدرتُه.

وقال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٥/ ٢٥١: في حديث بيعة العقبة «بل الدم الدم والهدم الهدم» يروى بسكون الدال وفتحها، فالهَدَم بالتحريك: القَبْر، يعني: إني أُقبَرُ حيث تُقبَرون، وقيل: هو المَنزِل، أي: منزلكم منزلي، كحديثه الآخر: «المَحْيا مَحْياكم، والمَماتُ مَماتكم» (وهو من حديث أبي هريرة عند مسلم: ١٧٨٠) أي: لا أفارقكم. =

قال كعبٌ: وقد قال رسول الله ﷺ: «أَخرِجُوا إليَّ منكم اثنَي عَشَرَ نَقِيباً[1] ليَكونُوا على قَومِهم بما فيهم»، فأَخرجوا منهم اثني عشرَ نقيباً، تسعةً من الخَزرَج، وثلاثةً من الأَوس[2].

أسماء النُّقباء الاثني عشرَ وتمامُ خبر العقبة

قال ابن هشام: من الخَزرَج ـ فيما حدَّثنا زيادُ بن عبد الله البَكَّائيّ، عن محمّد بن إسحاق المُطَّلِبيّ ـ: أبو أُمامة أسعدُ بن زُرَارة بن عُدَس بن عُبيد بن ثَعلَبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار، وهو[3] تَيْمُ الله بن ثَعلَبة بن عمرو بن الخَزرَج.

وسعدُ بن الرَّبيع بن عمرو بن أبي زُهَير بن مالك بن امرِئِ القيس بن مالك بن ثَعلَبة بن كعب بن الخَزرَج بن الحارث بن الخَزرَج.

وعبدُ الله بن رَوَاحة بن امرِئ القيس بن عمرو بن امرِئ القيس بن مالك[4] بن

= والهَدْم بالسكون وبالفتح أيضاً: هو إهدار دم القتيل، يقال: دماؤهم بينهم هدمٌ، أي: مُهدَرة، والمعنى: إن طُلِب دمكم فقد طُلِب دمي، وإن أُهدر دمكم فقد أُهدر دمي، لاستحكام الأُلفة بيننا، وهو قول معروف للعرب، يقولون: دمي دمك وهدمي هدمك، وذلك عند المعاهدة والنُّصرة.

(١) النَّقيب: هو الأمين والكفيل على القوم، وهو كالعَريف على القوم المقدَّم عليهم، الذي يتعرّف أخبارهم، وينقِّب ـ أي: يفتِّش ـ عن أحوالهم.

(٢) إسناد هذا الخبر الطويل صحيحٌ.

وأخرجه كذلك أحمد (١٥٧٩٨)، وابن حبان (٧٠١١)، والحاكم (٥٩٧٦) من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد. ولم يسقه الحاكم في «مستدركه» بطوله، لكن أشار إليه إشارة، وقد رواه عنه بهذا الطُّول البيهقيُّ في «دلائل النبوة» ٢/ ٤٤٤-٤٤٨.

(٣) أي: النَّجّار.

(٤) قد اختُلف في نسب ابن رواحة في نسخنا الخطية وفي كتب التراجم والأنساب، فما أثبتناه هنا من (ش١) و(غ) و(ق١) و(ي)، وفي (ص) و(م): عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن =

ثَعلَبة بن كعب بن الخَزرَج بن الحارث بن الخَزرَج.

ورافعُ بن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخَزرَج.

والبَرَاءُ بن مَعرُور بن صَخْر بن خَنْساء بن سِنان بن عُبيد بن عَدِيّ بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة بن سعد بن عَليّ بن أَسد بن سارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخَزرَج.

وعبدُ الله بن عمرو بن حَرَام بن ثَعلَبة بن حَرَام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة بن سعد بن عليّ بن أَسد بن سارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخَزرَج.

وعُبَادةُ بن صامت بن قيس بن أَصْرَم بن فِهْر بن ثَعلَبة بن غَنْم بن سالم بن عَوْف ابن عمرو بن عوف بن الخَزرَج.

قال ابن هشام: هو غَنْم بن عوف، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخَزرَج.

قال ابن إسحاق: وسعدُ بن عَبَادة بن دُلَيم بن حارثة بن أبي حَزِيمة بن ثَعلَبة بن طَرِيف بن الخَزرَج بن ساعدة بن كعب بن الخَزرَج.

والمُنذِرُ بن عمرو بن خُنَيس بن حارثة بن لَوْذان[1] بن عبد وَدّ بن زيد بن ثَعلَبة ابن الخَزرَج بن ساعدة بن كعب بن الخَزرَج؛ قال ابن هشام: ويقال: ابن خَنبَشٍ[2].

= ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك، وسقط شيء من عمود نسبه في (ت) ففيها: عبد الله ابن رواحة بن امرئ القيس بن مالك...

(١) وقُيِّد في (ت) و(ص) بضم اللام، وفي (م) بالوجهين.

(٢) يعني مكان خنيس، وقول ابن هشام هذا ليس في (ت)، وقُيِّد في (غ) و(ق١): خُنبُش، بضمّ الخاء والباء، وهو خطأ. وفي «جمهرة اللغة» لابن دريد ٢/ ١١١٧: رجلٌ خَنبَشٌ: كثير الحركة، فإن كانت النون فيه زائدة فهو من قولهم: خَبَشَ الشيءَ وخبّشه، إذا جَمَعه.

ومن الأَوس: أُسَيدُ بن حُضَير بن سِمَاك بن عَتِيك بن رافع بن امرِئِ القيس بن زيد بن عبد الأَشهَل بن جُشَم بن الحارث بن الخَزرَج بن عمرو بن مالك بن الأَوس.

وسعدُ بن خَيثَمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النَّحّاط بن كعب بن حارثة ابن غَنْم بن السِّلْم[1] بن امرِئِ القيس بن مالك بن الأَوس.

ورِفَاعةُ بن عبد المُنذِر بن زَنبَر بن زيد بن أُميَّة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوس.

قال ابن هشام: وأهلُ العلم يَعُدُّون فيهم أبا الهيثم بن التَّيِّهان[2] ولا يَعدُّون رِفاعةَ، وقال كعبُ بن مالكٍ يَذكُرهم، فيما أنشدني أبو زيدٍ الأنصاريُّ:

أَبلِغْ أُبيّاً أنَّه فالَ رأيُهُ[3] ... وحانَ غَدَاةَ الشِّعبِ والحَيْنُ واقعُ

أَبَى اللهُ ما مَنَّتكَ نفسُك إنَّهُ ... بمِرْصادِ أمرِ الناسِ راءٍ وسامعُ

وأَبلِغ أبا سفيانَ أنْ قدْ بَدَا لنا ... بأحمدَ نورٌ من هُدَى اللهِ ساطعُ

فلا تُرعِيَنْ في حَشدِ أمرٍ تريدُهُ ... وأَلِّبْ وجَمِّعْ[4] كلَّ ما أنتَ جامعُ

---

(١) في (ص) و(م): أسلم، وهو تحريف.

والسِّلْم: بكسر السين وسكون اللام، هكذا قيّده ابن الأثير في «أسد الغابة» ١/ ٢٦٠ نقلاً عن الطبري، وكذلك قيّده ابن حجر في «تبصير المنتبه» ٢/ ٦٨٨، وأما القلقشنديّ في «نهاية الأرب في أنساب العرب» ١/ ٥٩ ففتح السين.

(٢) قال ابن سعد في «الطبقات» ٣/ ٤١٢: هو أحد النّقباء الاثني عشر، أجمعوا على ذلك كلهم. ثمّ سمّاه ٣/ ٥٦١ في نقباء الأوس الثلاثة من الاثني عشر، ولم يسمِّ رفاعةَ ـ وكنية رفاعة أبو لُبَابة مشهور بها ـ وكلّ من سمّى رفاعة في النقباء كابن عبد البر وابن الأثير، فإنّما تبع في ذلك ابنَ إسحاق.

(٣) أُبي: هو ابن خلف. وفالَ رأيُه: أخطأ وبَطَلَ. والحَين: الهلاك.

(٤) لا تُرعِيَنّ، أي: لا تُبقيَنَّ، يقال: ما أَرعَى عليه، أي: ما أبقى عليه. وألِّب وجمِّع بمعنًى.

وَدُونَـكَ فـاعلَمْ أنَّ نقـضَ عُهودِنـا ... أبَـاهُ عليـكَ الـرَّهطُ حـينَ تَبـايَعُوا[1]

أبـاهُ البَـرَاءُ وابـنُ عَمـرٍو كلاهُمـا ... وأسـعَدُ يَأْبـاهُ عليـكَ ورافـعُ

وسـعدٌ أَبـاهُ السـاعدِيُّ ومُنـذِرٌ ... لأَنفِـكَ إنْ حاولـتَ ذلـك جـادعُ[2]

ومـا ابـنُ رَبيـعٍ إنْ تناوَلـتَ عَهـدَهُ ... بمُسـلِمِهِ لا يَطمَعَـنْ ثَـمَّ طـامعُ

وأيضـاً فـلا يُعطِيكَـهُ ابـنُ رَوَاحـةٍ ... وإخفـارُهُ مـن دُونِـه السّـمُّ نـاقعُ[3]

وَفـاءً بـه والقَـوْقَليُّ ابـنُ صـامتٍ ... بمَنْدُوحـةٍ عمّـا تُحـاوِلُ يـافعُ[4]

أبـو هَيـثمٍ أيضـاً وَفِـيٌّ بمِثلِهـا ... وَفـاءً بمـا أَعطَـى مـن العهـدِ خانـعُ[5]

وما ابـنُ حُضـيرٍ إن أردتَ بمَطمَـعٍ ... فهل أنتَ عـن أُحمُوقـةِ الغَـيِّ نـازعُ[6]

وسـعدٌ أخـو عمـرِو بـن عـوفٍ فإنَّـهُ ... ضَـرُوحٌ لِمـا حاوَلـتَ مِلْأَمـرِ مـانعُ[7]

أُوْلاكَ نجـومٌ لا يُغِبُّـكَ مـنهمُ ... عليكَ بنَحْسٍ في دُجَى اللّيلِ طالعُ[8]

فذكر كعبٌ فيهم أبا الهيثم بنَ التَّيِّهان ولم يذكر رِفاعةَ.

---

(١) في (ش١) و(غ) و(م) و(ي): تتابعوا.

(٢) جادع، أي: قاطعٌ له.

(٣) إخفاره: نقضُ عهده. وناقع، أي: ثابتٌ.

(٤) القوقليّ: نسبة إلى قَوقَل، بطن من الخزرج، وهو غَنْم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخَزرَج. بمندوحة، أي: بمتّسَع. ويافع، أي: موضع مرتفع لا تصل إليه.

(٥) خانع، أي: مقرٌّ خاضعٌ.

(٦) الأُحموقة: من الحُمق، وحقيقته: وضعُ الشيء في غير موضعه مع العلم بقُبحه. ونازع: تاركٌ لها.

(٧) ضروح، أي: مانع ودافع عن نفسه. مِلأمر، أي: من الأمر.

(٨) أُولاك، أي: أولئك، بترك الهمزة. وقوله: لا يُغبُّك... أي: نحسُهم عليك مستمرّ كل يوم، فالغِبُّ: فعلُ الشيء يوماً وتركه يوماً. ودجى الليل: ظُلمته.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبدُ الله بن أبي بكر: أنَّ رسول الله ﷺ قال للنُّقَباء: «أنتُم على قَومِكُم بما فيهم كُفَلاءُ، ككَفَالةِ الحَوَاريِّينَ لعيسى ابنِ مريمَ، وأنا كَفيلٌ على قَوْمي[1]» قالوا: نعم[2].

قال ابن إسحاق: وحدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادة: أنَّ القوم لمّا اجتمعوا لبيعةِ رسول الله ﷺ قال العبّاسُ بن عُبَادة بن نَضْلة الأنصاريُّ، أخو بني سالم بن عوف: يا معشرَ الخَزرَج، هل تدرون عَلامَ تُبايِعون هذا الرّجل؟ قالوا: نعم، قال: إنَّكم تُبايِعُونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإنْ كنتم تَرَونَ أنَّكم إذا نُهِكَت[3] أموالُكم مصيبةً، وأشرافُكم قتلاً، أسلَمتُموه، فمن الآنَ، فهو واللهِ إن فعلتُم خِزيُ الدنيا والآخرة، وإن كنتم تَرَونَ أنّكم وافُونَ له بما دَعَوتُموه إليه على نَهْكةِ الأموال وقتلِ الأشراف، فخُذُوه، فهو واللهِ خيرُ الدنيا والآخرة، قالوا: فإنّا نأخذُه على مصيبةِ الأموال وقتلِ الأشراف، فما لنا بذلك يا رسولَ الله إن نحنُ وَفَيْنا؟ قال: «الجَنَّةُ» قالوا: ابسُطْ يدَك؛ فبَسَطَ يدَه فبايَعُوه[4].

---

(١) زاد هنا في (ص) و(م): يعني المسلمين، وفي (ي): المسلمين، بلا كلمة «يعني». ويريد بهم من سيهاجر إليهم.

(٢) حديث حسن إن شاء الله، وهذا إسناد مرسل، فعبد الله بن أبي بكر من صغار التابعين، وهو ثقة حافظ عالم بالمغازي، وقد روى خبره هذا الواقديُّ كما في «طبقات ابن سعد» ١/ ١٨٩ و٣/ ٥٥٧ من عدّة وجوه ليس هو فيها، فرواية الواقديّ ـ مع ما فيه من الكلام ـ تشهد له.

وأمّا حديث عبد الله بن أبي بكر فقد أخرجه ابن سعد ٣/ ٥٥٧، وابن أبي شيبة ١٤/ ٥٩٧، والطبري في «تاريخه» ٢/ ٣٦٣، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٤٥٢ من طريقين عن ابن إسحاق، به.

(٣) أي: نقصت.

(٤) حديث صحيح، فقد رواه ابن إسحاق عن اثنين ثقتين عالمين بالمغازي، هما عاصم =

فأمّا عاصمُ بن عمر بن قَتَادة فقال: واللهِ ما قال ذلك العبّاسُ إلّا ليَشُدَّ العَقْدَ لرسول الله ﷺ في أعناقهم.

وأمّا عبدُ الله بن أبي بكر فقال: ما قال ذلك العبّاسُ إلّا ليؤخِّرَ القومَ تلك الليلةَ، رجاءَ أن يَحضُرَها عبدُ الله بن أُبيٍّ ابنِ سَلُولَ، فيكون أقوى لأمرِ القوم. فاللهُ أعلم أيُّ ذلك كان.

قال ابن هشام: سَلُولُ: امرأةٌ من خُزَاعة، وهي أمُّ أُبيٍّ بن مالك بن الحارث بن عُبيد بن مالك بن سالم بن غَنْم بن عوف بن الخَزرَج.

قال ابن إسحاق: فبَنُو النَّجّار يَزعُمون أنّ أبا أُمامة أسعدَ بن زُرَارة، كان أوّلَ من ضَرَبَ على يدِه، وبنو عبد الأَشهَل يقولون: بل أبو الهيثم بنُ التَّيِّهان.

= ابن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم كما في هذه الرواية هنا وكما في رواية سلمة بن الفضل عنه عند الطبري في «تاريخه» ٢/ ٣٦٤-٣٦٥، ورواية أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق عند البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٤٥٠ وابن الأثير في «أسد الغابة» ٣/ ٥٩، وهما وإن أرسلاه تتقوّى رواية أحدهما بالآخر.

على أنّ عقبة بن مُكرَم الضبّي - وهو قويُّ الحديث - قد بيّن في روايته عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق عند أبي نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٣٣٢) أنّ عاصم بن عمر بن قتادة روى هذا الخبر عن محمود بن لَبِيد؛ فإن كان هذا محفوظاً فالإسناد صحيح، فإن محموداً وُلِد في حياة النبيّ ﷺ، وهو معدودٌ في صغار الصحابة.

وبنحوِ ما روي هنا من قول العبّاس بن عبادة بن نضلة يخاطب قومه، وقع في قول أسعد بن زُرارة فيما حدَّث به جابرُ بن عبد الله عن هذه البيعة، كما عند أحمد (١٤٦٥٣) وابن حبان (٦٢٧٤) والحاكم (٤٢٩٧) بسند قويّ، وكان جابر ممَّن شهدها، فإن كان ما في هذين الخبرين محفوظاً، فيكون أحد الرجلين قد ثنّى على كلام الآخر للتأكيد، وإلا فإنَّ ما وقع في حديث جابر أثبتُ وأصحُّ لكونه شاهداً حين تمّت هذه البيعة، والله تعالى أعلم.

قال ابن إسحاق: فأمّا مَعبَدُ بن كعبٍ فحدّثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب، عن أبيه كعب بن مالكٍ قال: كان أوّلُ من ضَرَبَ على يدِ رسول الله ﷺ البراءَ ابنَ مَعْرور، ثمّ بايَعَ القومُ.

فلمّا بايَعْنا رسولَ الله ﷺ صَرَخَ الشيطانُ من رأس العَقَبةِ بأنفذِ صوتٍ سمعتهُ قطُّ: يا أهلَ الجَباجِبِ ـ والجَباجبُ: المنازل ـ هل لكم في مُذمَّمٍ والصُّبَّاءِ[1] معه، قد اجتمعوا على حربِكم، قال: فقال رسول الله ﷺ: «هذا إِزْبُ[2] العَقَبةِ، هذا ابن أَزْيَبَ[3] ـ قال ابن هشام: ويقال: ابن أُزَيب[4] ـ أتسمَعُ أيْ عدوَّ الله، أمَا واللهِ لأفرُغَنَّ لك»، قال: ثمّ قال رسول الله ﷺ: «ارفَضُّوا[5] إلى رِحالِكم»، قال: فقال له العبّاس ابن عُبادة بن نَضْلة: واللهِ الّذي بَعَثَك بالحقّ، إن شئتَ لنَميلَنَّ على أهل مِنى غداً

(١) الجباجب: منازل منى، وأصله: أنّ الأوعية من الجلود تسمَّى جَبجَبة، فجعل الخيام والمنازل لأهلها كالأوعية.

والصُّبّاء: جمع صابئٍ، كشاهدٍ وشُهّاد، وهو الخارج من دين إلى دين آخر، انظر «غريب الحديث» للخطّابيّ ١/ ١٢٨، و«معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٣/ ٣٣٢، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير ٣/ ١١، ومن لم يهمز آخر الكلمة فقال: صابي، جمعه على: صُبَاةٍ، كقاضٍ وقُضاة، وغازٍ وغُزاة.

(٢) هكذا قُيِّد في نسخنا الخطيّة غير (ت) ففيها: أَزَبُّ، وقد جاء تقييده بالوجهين كما أشار إلى ذلك السهيليُّ في «الروض» ٤/ ١٢٥، وصاحب «توضيح المشتبه» ١/ ١٨٢.

والإزْب: القصير الدَّميم، والضئيل أيضاً، واللئيم، والأَزَبّ: الكثر الشَّعر.

(٣) هكذا في (ص) و(ق١) و(م)، وفي حاشية (ص): أُزَيْب، وفي (ت) و(ش١) و(غ) و(ي): أرنب.

(٤) هكذا في (ق١): أُزيب، وفي (ت): أَزِيْب، وفي (ص) و(غ) و(ي): أَرنب!

(٥) أي: تفرّقوا.

بأسيافنا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «لم نُؤمَرْ بذلك، ولكنِ ارجِعُوا إلى رِحالِكُم».

قال: فرجعنا إلى مَضاجِعِنا فنِمْنا عليها حتّى أصبَحْنا، فلمّا أصبَحْنا غَدَتْ علينا جِلّةُ قريش حتّى جاؤُونا في منازلنا، فقالوا: يا معشرَ الخَزرَج، إنّه قد بَلَغَنا أنّكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهُرِنا، وتُبايِعُونه على حربنا، وإنّه واللهِ ما من حيٍّ من العرب أبغضُ إلينا أن تَنشَبَ الحربُ بيننا وبينهم، منكم. قال: فانبَعَثَ مَن هناك من مُشرِكي قومنا يَحلِفُون بالله ما كان من هذا شيءٌ وما عَلِمْناه، قال: وصَدَقُوا، لم يَعلَموا، قال: وبعضُنا يَنظُرُ إلى بعضٍ، قال: ثمّ قام القومُ وفيهم الحارث بنِ هشام بن المغيرة المَخزُوميُّ، وعليه نَعْلانِ له جديدانِ، قال: فقلتُ له كلمةً ـ كأنّي أريد أن أَشرَكَ القومَ بها فيما قالوا ـ: يا أبا جابرٍ، أما تستطيعُ أن تتَّخذَ، وأنت سيّدٌ من ساداتنا، مثلَ نَعلَيْ هذا الفتى من قريشٍ؟ قال: فسمعها الحارثُ، فخَلَعَهما من رِجلَيهِ ثمّ رمى بهما إليَّ وقال: واللهِ لتَنتعِلَنَّهما، قال: يقول أبو جابرٍ: مَهْ، أَحفَظْتَ واللهِ الفتى[1]، فاردُدْ إليه نَعلَيهِ، قال: قلت: واللهِ لا أردُّهما، فَأْلٌ واللهِ صالحٌ، والله لئِنْ صَدَقَ الفألُ لأَسلُبَنَّه[2].

قال ابن إسحاق: وحدّثني عبدُ الله بن أبي بكر: أنّهم أتَوْا عبدَ الله بن أُبيٍّ ابنِ سَلُولَ فقالوا له مثلَ ما ذَكَرَ كعبٌ من القول[3]، فقال لهم: واللهِ إنّ هذا لأمرٌ جَسِيمٌ، ما كان

(١) أي: أغضبته، والحَفيظة: الغضب.

(٢) إسناده صحيح. وهو تتمّة حديث معبد بن كعب في بيعة العقبة المتقدّم قبل سرد أسماء النقباء، فانظر تخريجه هناك ص٦٤.

(٣) يعني قالوا له: يا معشرَ الخزرج، إنّه قد بَلَغَنا أنّكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهُرِنا، وتُبايِعُونه على حربنا، وإنّه والله ما من حيٍّ من العرب أبغضُ إلينا أن تَنشَبَ الحربُ بيننا وبينهم، منكم.

قومي ليَتَفَوَّتُوا عليَّ[١] بمِثْلِ هذا، وما عَلِمتُه كان، قال: فانصَرَفُوا عنه.

قال: ونَفَرَ الناسُ من مِنى، فتَنَطَّسَ القومُ الخبرَ[٢] فوَجَدُوه قد كان، وخرجوا في طَلَبِ القوم، فأدرَكُوا سعدَ بنَ عُبادةَ بأَذاخِرَ[٣]، والمنذرَ بنَ عمرٍو أخا بني ساعدة بن كعب بن الخَزرَج، وكلاهما كان نقيباً، فأمّا المنذرُ فأعجَزَ القومَ، وأمّا سعدٌ فأخذوه فرَبَطُوا يديه إلى عُنُقه بنِسْعِ[٤] رَحْلِه، ثمّ أقبَلُوا به حتّى أدخلوه مكّة، يَضرِبونه ويَجذِبونه بجُمَّتِه[٥]، وكان ذا شعرٍ كثيرٍ.

قال سعد: فواللهِ إنّي لفي أيديهم إذ طَلَعَ عليَّ نفرٌ من قريش فيهم رجلٌ وَضِيءٌ، أبيضُ شَعشاع، حُلْوٌ من الرِّجال ـ قال ابن هشام: الشَّعشاع: الطويلُ الحَسَن[٦] ـ قال: فقلت في نفسي: إنْ يكُ عند أحدٍ من القوم خيرٌ، فعند هذا، قال: فلمّا دَنَا منّي رَفَعَ يده فلَكَمَني لَكْمةً شديدةً، قال: فقلت في نفسي: لا واللهِ ما عندهم بعدَ هذا من خير، قال: فواللهِ إنّي لفي أيديهم يَسحَبُونني إذ أَوَى لي[٧] رجلٌ ممّن معهم فقال: وَيحَك،

---

(١) من الفَوْت، يقال: تَفوَّت فلان على فلان في كذا وافتَاتَ عليه، إذا انفرد برأيه دونه في التصرُّف.

(٢) أي: أكثروا البحثَ عنه، والتنطُّس: تدقيق النظر في الشيء.

(٣) جبل شمال مكّة يتّصل بالحَجُون، ومن ثنيّته دخل النبيُّ ﷺ إلى مكّة يوم الفتح.

(٤) النِّسع: حبل مضفور من جلد يُشدُّ به الرَّحل، أو يُجعل زِماماً للبعير وغيره.

(٥) الجُمّة: مُجتمَع شعر الرأس الساقط على المنكبين.

(٦) قول ابن هشام هذا ليس في (ش١) و(غ) و(م) و(ي)، وأثبتناه من (ت) و(ق١) وحاشية (ص)، وزاد في (ق١): قال رؤبةُ: يَمطُوه من شَعشاعٍ غيرِ مُودَنِ؛ يعني عُنق البعير غير قصير، يقول: مُودَن اليد، أي: ناقص اليد يَمطُوه من السّير. ثم أشار صاحب النسخة إلى أن قول ابن هشام هذا كلّه حاشية.

(٧) أَوى له، أي: رقَّ له ورحمه.

أمَا بينك وبين أحدٍ من قريش جِوارٌ ولا عهدٌ؟ قال: قلت: بلى والله، لقد كنت أُجِيرُ لجُبَير بن مُطعِم بن عَديّ بن نوفل بن عبد مَنَاف تِجَارَه[1]، وأمنَعُهم ممّن أراد ظُلْمَهم ببلادي، وللحارث بن حَرْب بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مَناف، قال: وَيحَك، فاهتِفْ باسم الرَّجلين، واذكُرْ ما بينك وبينهما، قال: ففعلتُ، وخرج ذلك الرجلُ إليهما، فوَجَدَهما في المسجد عند الكعبة، فقال لهما: إنّ رجلاً من الخَزرَج الآن يُضرَب بالأبطَحِ[2] لَيَهتِفُ بكما، ويذكرُ أنَّ بينه وبينكما جِواراً، قالا: ومن هو؟ قال: سعدُ بنُ عُبادة، قالا: صَدَقَ والله، إنْ كان ليُجِيرُ لنا تِجَارَنا، ويَمنَعُهم أن يُظلَموا ببلده، قال: فجاءا فخلَّصا سعداً من أيديهم، فانطَلَق. وكان الّذي لَكَمَ سعداً سهيلَ ابنَ عمرٍو، أحدَ بني عامر بن لُؤَيّ[3].

قال ابن هشام: وكان الرجلُ الّذي أَوَى له، أبا البَختَريّ بن هشام.

قال ابن إسحاق: وكان أوّلُ شعرٍ قيل في الهِجْرة بيتين، قالهما ضِرارُ بن الخطّاب ابن مِرْداسٍ أخو بني مُحارِب بن فِهْر، فقال:

تَداركتُ سعداً عَنوَةً[4] فأخذتُهُ   وكان شِفاءً لو تداركتُ مُنذِرا

---

(١) التِّجَار: جمع تاجرٍ.

(٢) موضعٌ سهل بين الحَجُون والمسجد الحرام.

(٣) هذا من مراسيل عبد الله بن أبي بكر بن حزم، وقد رواه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٣٦٧-٣٦٨ من طريق سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، به. ويشدُّه ما وقع للواقديّ ـ كما في «طبقات ابن سعد» ١/ ١٩٠ ـ من غير وجهٍ مسنداً ومرسلاً بنحو هذا الخبر.

(٤) أي: قهراً.

وسعدٌ المذكور هو ابن عُبادة في قول ابن إسحاق هذا، وتابعه على ذلك البلاذُريّ في «أنساب الأشراف» ١/ ٢٥٤-٢٥٥، وابن دُريد كما في «الأوائل» للعسكريّ ص٤٢٦، وذهب الزُّبير بن =

ولـو نِلتُـهُ طُلَّـتْ هنـاكَ جِراحُـهُ وكـان جِراحـاً[1] أن يُهـانَ ويُهـدَرا

قال ابن هشام: ويُروَى: وكان حقيقاً أن يُهانَ ويُهدَرا.

قال ابن إسحاق: فأجابه حسّانُ بن ثابتٍ فيهما فقال[2]:

لستَ إلـى عَمـرٍو[3] ولا المـرءِ مُنذِرٍ إذا مـا مَطَايـا القـومِ أصبَحنَ ضُمَّرا[4]

فلـولا أبـو وهـبٍ لمَـرَّتْ قصـائدٌ علـى شَـرَفِ البَرْقـاءِ يَهـوِينَ حُسَّـرا[5]

أتفخَـرُ بالكَتّـانِ لمّـا لَبِسـتَهُ وقـد يَلـبَسُ الأَنبـاطُ رَيْطـاً مُقَصَّـرا[6]

= بكّار وعمُّه مصعب الزبيريّ في «نسب قريش» ص١٢٦ إلى أن سعداً هذا: هو ابن النعمان الأوسيّ، وذكرا في ذلك قصة غير التي ذكرها ابن إسحاق هنا، وتابعهما على ذلك ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٢٨٥، والراجح فيما نرى ـ والله أعلم ـ قولُ ابن إسحاق ومن تابعه.

(١) هكذا في (ت) و(ش١) و(ص) و(ق١) و(م)، وفي (ي): جديراً، وفي (غ): حريّاً. وجديراً وحريّاً بمعنى، أي: حقيقاً.

ومعنى «طُلَّت»: أُبطِلت وأُهدِرت.

(٢) وهذه القصيدة في «ديوانه» ١/ ٢٢٤.

(٣) في (ش١) و(ص) و(م): إلى سعد، وكذا في «أوائل العسكريّ»، وأمّا في «الديوان» فهو كبقيّة نسخنا الخطية: إلى عمرو، وعنى بعمرٍو كما قال السهيليُّ في «الروض» ٤/ ١٣١ عمرَو بن خُنَيس والدَ المنذر، يقول: لستَ إليه ولا إلى ابنه المنذر، أي: أنت أقلُّ من ذلك.

وفي (غ) و(ق١) في أول البيت: ولست، بزيادة الواو، وبها يصحّ الوزن الشِّعريّ، وهو بدونها ـ كما في بقية النسخ و«الديوان» ـ خَرْم، ويقع كثيراً في مطالع القصائد.

(٤) المطايا: جمع مَطيّة، وهي الناقة التي يُركَب مَطَاها، أي: ظَهْرها. وضُمَّراً، جمع ضامرٍ، وهو البعير الذي اشتدَّ لحمه فهو غير مترهِّل. يريد أن هذه المطايا معدَّة للحرب.

(٥) يقول: لولا أن أبا وهب ـ ولم نتبيَّن من يعني به ـ أبلغنا أبياتك هذه لذَهَبَت وأهوَت مُعيِيَةً ولم تصل إلينا لضآلتها. والبرقاء: كل موضع فيه حجارة مختلفة الألوان، والشَّرَف: المُرتَفَع.

(٦) الأنباط: قوم من العجم. والرَّيط: ثوب رقيق ليِّن. ومقصَّر، أي: مبيَّض.

فـلا تـكُ كالوَسْـنانِ[1] يَحلُـمُ أنَّـهُ ... بقريـةِ كِسـرَى أو بقريـةِ قَيصَـرا

ولا تكُ كالثَّكْلَى[2] وكانت بمَعزِلٍ ... عـن الثُّكْـلِ لـو كـان الفـؤادُ تَفكَّـرا

ولا تـكُ كالشّـاةِ الّتـي كـان حَتْفُهـا ... بحَفْـرِ ذِراعَيهـا فلـم تَـرْضَ مَحفَـرا

ولا تـكُ كالعـاوِي فأقبَـلَ نَحْـرَهُ ... ولم يَخشَهُ، سهماً من النَّبْلِ مُضمَرا[3]

فإنّـا ومَـن يُهـدِي القصـائدَ نحوَنـا ... كمُستبضِعٍ تمراً[4] إلى أرضِ خَيبَرا

فلمّا قَدِموا المدينة أظهَرُوا الإسلامَ بها، وفي قومهم بقايا من شيوخٍ لهم على دينهم من الشِّرك، منهم عمرُو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة، وكان ابنه معاذ بن عمرٍو شَهِدَ العَقَبة وبايَعَ رسولَ الله ﷺ بها، وكان عمرو بن الجَمُوح سيِّداً من سادات بني سَلِمة وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتَّخَذَ في داره صنماً من خشب يقال له: مَنَاة، كما كانت الأشرافُ يَصنَعُون، تتَّخذُه إلٰها تُعظِّمه وتُطهِّره، فلمّا أسلَمَ فِتيانُ بني سَلِمة؛ معاذُ بن جبلٍ وابنُه معاذُ بن عمرو، في فتيانٍ منهم ممّن أسلَمَ وشَهِدَ العَقَبةَ، كانوا يُدلِجون باللّيل على صنم عمرٍو ذلك فيَحمِلُونه فيَطرَحُونه في بعض حُفَر بني سَلِمة، وفيها عِذَرُ النّاس[5]، مُنكَّساً على رأسه، فإذا أصبَحَ عَمرٌو قال: وَيلَكم! مَن عَدَا على آلهتنا هذه اللّيلةَ؟ قال: ثمّ يَغدُو

(١) أي: كالنّائم.

(٢) هي المرأة الفاقدة ولدَها.

(٣) أي: لا تك كالذّئب يعوي فيدلّ بعوائه على نفسه فيُرمى بسهم من حيث لا يدري، وقوله: فأقبل نحرَه سهماً، أي: جعل صدره قُبالة سهم، يعني: عرّض صدره له.

(٤) أي: كمتّخذٍ تمراً بضاعةً إلى خيبر وهي أرض التمر حيث يكثر فيها. يريد: نحن أهل الشِّعر والقصائد.

(٥) يعني أوساخهم من غائط وغيره، واحده: عَذِرة.

يَلتمِسُه، حتّى إذا وَجَدَه غَسَله وطَهَّره وطَيَّبه، ثمّ قال: أمَا واللهِ لو أعلمُ من فعل هذا بك لأُخزيَنَّه، فإذا أَمسى ونام عمرٌو، عَدَوْا عليه ففعلوا به مثلَ ذلك، فيَغدُو فيَجِدُه في مثل ما كان فيه من الأذى، فيَغسِلُه ويطهِّره ويطيِّبه، ثمّ يَعدُونَ عليه إذا أَمسى فيفعلون به مثلَ ذلك، فلمّا أكثَرُوا عليه، استخرجه من حيث أَلقَوْه يوماً فغَسَلَه وطهَّره وطيَّبه، ثمّ جاء بسيفه فعلَّقه عليه، ثمّ قال له: إنّي واللهِ ما أعلَمُ من يَصنَعُ بك ما ترى، فإن كان فيك خيرٌ فامتَنِعْ، فهذا السيفُ معك، فلمّا أَمسى ونام عمرٌو، عَدَوْا عليه فأخذوا السيفَ من عُنقِه، ثمّ أخذوا كلباً ميّتاً فقَرَنُوه به بحبل، ثم أَلقَوْه في بئرٍ من آبار بني سَلِمة فيها عِذَرٌ من عِذَرِ النّاس، وغَدَا عمرُو بن الجَمُوح فلم يَجِدْه في مكانه الّذي كان به، فخرج يَتَّبَّعُه حتّى وَجَدَه في تلك البئر مُنكَّساً مقروناً بكلب ميت، فلمّا رآه أبصَرَ شأنَه، وكلَّمه مَن أسلَمَ من قومه، فأسلَمَ يرحمُه الله وحَسُنَ إسلامُه.

فقال حين أسلمَ وعَرَفَ من الله ما عَرَف، وهو يَذكُر صنمَه ذلك وما أبصَرَ من أمره، ويَشكُر الله تعالى الذي أنقَذَه ممّا كان فيه من العَمَى والضَّلالة:

واللهِ لـو كنـتَ إلٰهـاً لـم تكـنْ ... أنتَ وكلـبٌ وَسْـطَ بئـرٍ في قَـرَنْ[1]

أُفٍّ لمَلْقـاكَ إلٰهـاً مُسـتَدَنْ ... الآنَ فَتَّشْـناكَ عـن سُـوءِ الغَـبَنْ[2]

الحمـدُ للهِ العَلـيِّ ذي المِـنَنْ ... الواهـبِ الـرَّزّاقِ دَيّـانِ الـدِّيَنْ[3]

---

(١) القَرَن: الحبل.

(٢) مُستَدَن: من السِّدانة، وهي خدمة البيت وتعظيمه كما في «الروض» للسهيليّ ٤/ ١٥٤، يريد أنه كان مخدوماً معظَّماً. وسوء الغَبَن: فساد الرأي وخسران النفس.

(٣) الدَّيّان قيل: هو القهّار، وقيل: هو الحاكم والقاضي، من دانَ الناسَ، أي: قَهَرَهم على الطاعة. قاله ابن الأثير في «النهاية» ٢/ ١٤٨، وأمّا الدِّيَن، فقد قال السهيليُّ في «الروض» =

هـو الّـذي أنقَـذَني مـن قبـلِ أنْ أكـونَ في ظُلمـةِ قبـرٍ مُـرتَهَنْ[1]

قال ابن إسحاق: وكانت بيعةُ الحرب، حين أَذِنَ اللهُ لرسوله ﷺ في القتال، شروطاً سوى شرطِه عليهم في العَقَبة الأُولى، كانت الأُولى على بيعة النِّساء، وذلك أنَّ الله تعالى لم يكن أَذِنَ لرسوله ﷺ في الحرب، فلمّا أَذِنَ له فيها وبايَعَهم رسولُ الله ﷺ في العَقَبة الآخِرة على حرب الأحمر والأسود، أَخَذَ لنفسه واشتَرَطَ على القوم لربِّه، وجَعَلَ لهم على الوفاءِ بذلك الجنّةَ.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عُبَادة بن الوليد بن عُبَادة بن الصامت، عن أبيه الوليد، عن جدِّه عُبادة بن الصامت ـ وكان أحدَ النُّقباء ـ قال: بايَعْنا رسولَ الله ﷺ بيعةَ الحرب ـ وكان عُبَادةُ من الاثني عشرَ الّذين بايَعُوه في العقبة الأُولى على بيعةِ النساء ـ على السَّمعِ والطّاعةِ، في عُسرِنا ويُسرِنا، ومَنشَطِنا ومَكرَهِنا، وأَثَرةٍ علينا، وأن لا نُنازِعَ الأمرَ أهلَه، وأن نقولَ بالحقِّ أَينَما كنّا لا نخافُ في الله لومةَ لائمٍ[2].

= ٤/ ١٥٤-١٥٥: يجوز أن يكون أراد به: الأديان، أي: هو ديّان أهل الأديان، ولكن جمعها على الدِّيَنِ لأنها مِلَلٌ ونِحَلٌ، كما قالوا في جمع حُرَّة: حرائر، لأنهن في معنى الكرائم والعقائل.

(١) زاد بعد هذا في طبعة السقّا وصاحبيه ـ وليس في شيء من كتب السيرة ـ: بأحمد المهديّ النبيّ المرتَهَن، وليس هذا في شيء من نسخنا الخطية للسيرة، كما أنه ليس في رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق عند البيهقي في «الدلائل» ٢/ ٤٥٧ وزاده فيه ناشره بناء على ما في المطبوع من سيرة ابن هشام!

(٢) إسناده صحيح.

وأخرجه أحمد (٢٢٧٠٠)، والنسائي في «المجتبى» (٤١٥٢) و«الكبرى» (٧٧٢٦) و(٨٦٣٨) من طريقين عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد (١٥٦٥٣) و(٢٢٦٧٩)، والبخاري (٧١٩٩)، ومسلم (١٨٤٠)(٤١)، وابن ماجه (٢٨٦٦)، والنسائي في «المجتبى» (٤١٥١-٤١٥٣) و«الكبرى» (٧٧٢٣-٧٧٢٧) =

جريدة بأسماء من شَهِدَ العَقَبة

قال ابن إسحاق: وهذه تسميةُ من شَهِدَ العَقَبةَ وبايَعَ رسولَ الله ﷺ بها من الأَوس والخَزرَج، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين.

شَهِدَها من الأَوس بن حارثة بن ثَعلَبة بن عمرو بن عامرٍ ثم من بني عبد الأَشهَل ابن جُشَم بن الحارث بن الخَزرَج بن عمرو بن مالك بن الأَوس: **أُسَيدُ بن حُضَير** ابن سِمَاك بن عَتِيك بن رافع بن امرِئِ القيس بن زيد بن عبد الأَشهَل، نقيبٌ لم يَشهَدْ بدراً. و**أبو الهيثم بن التَّيِّهان**، واسمه مالك، شَهِدَ بدراً. و**سَلَمةُ بن سَلَامة** بن وَقْش بن زُغْبة بن زَعُوراء بن عبد الأَشهل، شَهِدَ بدراً؛ ثلاثةُ نفرٍ.

قال ابن هشام ويقال: زَعَوراءُ[1].

قال ابن إسحاق: ومن بني حارثة بن الحارث بن الخَزرَج بن عمرو بن مالك بن الأَوس: **ظُهَيرُ بن رافع** بن عَدِيّ بن زيد بن جُشَم بن حارثة. و**أبو بُرْدة بن نِيَارٍ**، واسمه هانئُ بن نِيَار بن عَمرو بن عُبَيد بن كِلَاب بن دُهْمان بن غَنْم بن ذُبْيان بن هُمَيم بن كاهل بن ذُهْل بن هَنِيّ بن بَلِيّ بن عمرو بن الْحافِ بن قُضَاعة، حليفٌ لهم، شَهِدَ بدراً. و**نُهَيرُ**[2] **بن الهيثم** من بني نابِي بن مَجْدَعة بن حارثة[1] ثمّ من آل

= و(٨٦٣٥ – ٨٦٤٠) من طرق عن عبادة بن الوليد، به.

وأخرجه أحمد (٢٢٧١٦) من طريق الأعمش، عن الوليد بن عبادة، به.

وأخرجه أحمد أيضاً (٢٢٧٣٥)، والبخاري (٧٠٥٦)، ومسلم(١٨٤٠)(٤٢)، وابن حبان (٤٥٦٢) من طريق جنادة بن أبي أميّة، عن عبادة بن الصامت.

(١) زاد في (ش١) و(ي): بفتح العين.

(٢) بالنون، وقيل: بُهير، بالباء، وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» ـ وكذا ابن الأثير في «أسد الغابة» ـ في الموضعين.

السُّوَاف بن قيس بن عامر بن نابي بن مَجدَعة بن حارثة؛ ثلاثةُ نفرٍ.

ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوس: **سعدُ** بن **خَيثَمة** بن الحارث بن مالك بن كعب بن النَّحّاط بن كعب بن حارثة بن غَنْم بن السِّلْم بن امرِئ القيس بن مالك بن الأَوس، نقيبٌ، شَهِدَ بدراً فقُتِلَ به مع رسول الله ﷺ شهيداً.

قال ابن هشام: ونَسَبَه ابنُ إسحاق في بني عمرو بن عوف، وهو من بني غَنْم بن السِّلْم، لأنّه ربَّما كانت دِعْوةُ[2] الرّجل في القوم أو يكونُ فيهم فيُنسَبُ إليهم.

قال ابن إسحاق: و**رِفَاعةُ بن عبد المُنذِر** بن زَنبَر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو، نقيبٌ، شَهِدَ بدراً. و**عبدُ الله بن جُبَير** بن النُّعمان بن أُميّة بن البُرَك[3] -واسم البُرَك: امرُؤُ القيس بن ثَعلَبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوس[4]- شَهِدَ بدراً، وقُتل يوم أُحد شهيداً أميراً لرسول الله ﷺ على الرُّماة.

ويقال: أُميّة بن البَرْك، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ومَعْنُ بن عَدِيّ بن الجَدّ بن العَجْلان بن الحارثة بن ضُبَيعة، حليفٌ لهم من بَلِيٍّ، شَهِدَ بدراً وأُحداً والخندق ومشاهدَ رسول الله ﷺ كلَّها، قُتل

---

(١) في (ص) و(م) و(ي): ونهير بن الهيثم بن نابي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

(٢) الدِّعوة في النسب بالكسر: وهو أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته، وقد كانوا يفعلونه.

(٣) وقُيّد أيضاً بفتح الباء وسكون الراء، فيما قاله أبو ذرّ الخُشنيّ في «إملائه» ص١٧٣، وهو كذلك عند ابن هشام كما سيأتي.

(٤) قوله: بن عوف بن مالك بن الأوس، من (ص) و(م) و(ي)، لكن هو مضبَّب عليه في (ص) و(م).

يوم اليَمَامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصِّدّيق رضي الله عنه. و**عُوَيمُ بن ساعدةَ**، شَهِدَ بدراً وأُحداً والخندق؛ خمسةُ نفرٍ.

فجميعُ من شَهِدَ العقبةَ من الأَوس أحدَ عشرَ رجلاً.

وشَهِدَها من الخَزرَج بن حارثة بن ثَعلَبة بن عمرو بن عامر ثمّ من بني النَّجّار، وهو تَيْم الله بن ثَعلَبة بن عمرو بن الخَزرَج: **أبو أيّوب**، وهو خالدُ بن زيد بن كُلَيب ابن ثَعلَبة بن عبد بن عوف بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار، شَهِدَ بدراً وأُحداً والخندق والمشاهدَ كلَّها، مات بأرض الرُّوم غازياً في زمان معاوية بن أبي سفيان. و**معاذُ بن الحارث** بن رِفَاعة بن سَوَاد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار، شَهِدَ بدراً وأُحداً والخندق والمشاهدَ كلَّها، وهو ابن عَفْراءَ. وأخوه **عوفُ بن الحارث**، شَهِدَ بدراً وقُتل به شهيداً، وهو لعَفْراء[1]. وأخوه **مُعوِّذ بن الحارث**، شَهِدَ بدراً وقُتل به شهيداً، وهو الّذي قَتَل أبا جَهْل بن هشام بن المغيرة، وهو لعَفْراء ـ ويقال: رِفَاعة بن الحارث ابن سَوَاد، فيما قال ابن هشام ـ. و**عُمَارةُ بن حَزْم** بن زيد بن لَوْذان بن عمرو بن عبد ابن عوف بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار، شَهِدَ بدراً وأُحداً والخندق والمشاهدَ كلَّها، قُتل يوم اليَمَامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصِّدّيق رضي الله عنه. و**أَسعدُ بن زُرَارة** ابن عُدَس بن عُبيد بن ثَعلَبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار، نقيبٌ، مات قبل بدرٍ ومسجدُ رسول الله ﷺ يُبنَى، وهو أبو أُمامة؛ ستّةُ نفرٍ.

ومن بني عَمرو بن مَبذُول ـ ومبذولٌ: عامرُ بن مالك بن النَّجّار ـ: **سَهْلُ**[2] **بن**

(١) أي: هو ابن لعفراءَ، وهي أمُّه.

(٢) في (ص) و(ي): سُهيل، مصغَّراً، وهذا أحد وجهي خلاف في اسمه كما في الكتب المؤلَّفة في الصحابة، والمشهور: سَهْل.

عَتِيك بن نُعْمان بن عمرو بن عَتِيك بن عمرو، شَهِدَ بدراً؛ رجلٌ.

ومن بني عمرو بن مالك بن النَّجّار، وهم بنو حُدَيلةَ ـ قال ابن هشام: حُدَيلةُ ابنة مالك بن زَيْد الله[1] بن حَبِيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخَزرَج ـ: **أَوسُ بن ثابت** بن المنذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مَنَاة بن عَديّ بن عمرو بن مالك، شَهِدَ بدراً. **وأبو طَلْحة**، وهو زيدُ بن سَهْل بن الأسوَد بن حَرَام بن عمرو بن زيد مَنَاة بن عَديّ بن عمرو بن مالك بن النَّجّار، شَهِدَ بدراً؛ رجلانِ.

ومن بني مازن بن النَّجّار: **قيسُ بن أبي صَعصَعة**، واسم أبي صعصعةَ عمرُو بن زيد بن عوف بن مَبذُول بن عمرو بن غَنْم بن مازن، شَهِدَ بدراً، وكان رسول الله ﷺ جعله على السّاقةِ[2] يومئذٍ. **وعمرُو بن غَزِيّة** بن عمرو بن ثَعلَبة بن خَنْساء بن مَبذُول ابن عمرو بن غَنْم بن مازن؛ رجلانِ.

فجميعُ من شَهِدَ العقبةَ من بني النَّجّار أحدَ عشرَ رجلاً.

قال ابن هشام: عمرُو بن غَزِيّة بن عمرو بن ثَعلَبة بن خَنْساءَ، هذا الّذي ذَكَرَ ابن إسحاق، إنّما هو غَزِيّةُ بن عمرو بن عطيّة بن خَنْساء.

قال ابن إسحاق: ومن بَلْحارثِ[3] بن الخَزرَج: **سعدُ بن الرَّبِيع** بن عمرو بن أبي زُهَير بن مالك بن امرِئ القيس بن مالك بن ثَعلَبة بن كعب بن الخَزرَج بن الحارث، نقيبٌ، شَهِدَ بدراً وقُتل يوم أُحدٍ شهيداً. **وخارِجةُ بن زيد** بن أبي زُهير بن مالك بن امرِئ القيس بن مالك بن ثَعلَبة بن كعب بن الخَزرَج بن الحارث، شَهِدَ بدراً وقُتل

---

(١) في (ش١) و(ص): زيد مناة، وأشار في (ص) إلى نسخة فيها: زيد الله. والذي في كتب الأنساب ـ ومنها «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص٣٤٧ و٣٥٦ ـ في هذا النسب: زيد مناة.

(٢) الساقة: جمع سائقٍ، وهم الذين يسوقون الجيشَ أمامهم ويكونون من ورائه يَحفَظُونه.

(٣) يعني: بني الحارث.

يوم أُحدٍ شهيداً. و**عبدُ الله بن رَوَاحة** بن امرِئ القيس بن عمرو بن امرِئ القيس بن مالك بن ثَعلَبة بن كعب بن الخَزرَج بن الحارث، نقيبٌ، شَهِدَ بدراً وأُحداً والخندق ومشاهدَ رسول الله ﷺ كلَّها إلّا الفتحَ وما بعده، قُتل يومَ مُؤْتة شهيداً أميراً لرسول الله ﷺ. وبَشِيرُ بن **سعد** بن ثَعلَبة بن خِلَاس بن زيد بن مالك بن ثَعلَبة بن كعب بن الخَزرَج بن الحارث، أبو النُّعمان بن بَشِير، شَهِدَ بدراً. و**عبدُ الله بن زيد** بن ثَعلَبة بن عبد ربِّه بن زيد[1] بن الحارث بن الخَزرَج، شَهِدَ بدراً، وهو الّذي أُرِيَ النِّداءَ للصّلاة، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فأَمَرَ به[2]. و**خَلّادُ بن سُوَيد** بن ثَعلَبة بن عمرو بن حارثة ابن امرِئ القيس بن مالك[3] بن ثَعلَبة بن كعب بن الخَزرَج بن الحارث، شَهِدَ بدراً وأُحداً والخندق، وقُتل يومَ بني قُرَيظة شهيداً، طُرِحَت عليه رَحًى من أُطُمٍ من آطامِها فشَدَخَتْه شَدْخاً شديداً[4]، فقال رسول الله ﷺ ـ فيما يَذكُرون ـ: «إنَّ له لَأَجْرَ شهيدَينِ»[5]. و**عُقْبةُ بن عمرو** بن ثَعلَبة بن يُسَيرة[6] بن عُسَيرة بن جِدَارة بن عوف ابن الحارث بن الخَزرَج، وهو أبو مسعودٍ، وكان أحدَثَ من شَهِدَ العقبةَ سنّاً، لم

---

(١) في (ص) و(م): زيد مناة، وهو خطأ.

(٢) سيأتي خبر الأذان مُسنَداً في موضعه بعد المؤاخاة ص١٦٣، فانظر تخريجه هناك.

(٣) في (ي): مالك الأغرّ.

(٤) الرَّحَى: حجر عظيم يُطحَن به. والأُطُم: بناء مرتفع، وجمعه: آطامٌ. والشَّدخ: كسر الشيء الأجوف، والظاهر أنها شدَخَت رأسه.

(٥) حديث ضعيف، وأخرجه أبو داود (٢٤٨٨) بإسناد ضعيف عن ثابت بن قيس بن شمّاس، وفيه: أن أمّه سألت النبي ﷺ لِمَ ذاك؟ فقال: «لأنه قتله أهلُ الكتاب».

(٦) في نسخة على حاشيتي (ص) و(م): أَسِيرة. وقد قيّده ابن ماكولا في «الإكمال» ١/ ٧٩ بفتح الهمزة وكسر السين، ونصّ فيه على أنّ رواية ابن إسحاق: يُسيرة، بضمّ الياء، ووهّم في باب يسيرة ٧/ ٤٣١ ما وقع في رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق من أنّه نُسيرة، بالنّون.

يَشهَدْ بدراً[1]؛ سبعةُ نفرٍ.

ومن بني بَيَاضةَ بن عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم ابن الخَزرَج: **زيادُ بن لَبِيد** بن ثَعلَبة بن سِنَان بن عامر بن عَديّ بن أُميّة بن بَيَاضة، شَهِدَ بدراً. و**فَرْوةُ بن عمرو** بن وَذْفة بن عُبيد بن عامر بن بَيَاضة، شَهِدَ بدراً.

قال ابن هشام: ويقال: وَدْفة[2].

قال ابن إسحاق: و**خالدُ بن قيس** بن مالك بن العَجْلان بن عامر بن بَيَاضة، شَهِدَ بدراً؛ ثلاثةُ نفرٍ.

ومن بني زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخَزرَج: **رافعُ بن مالك** بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيق، نقيبٌ. و**ذَكْوانُ بن عبد قيس** بن خَلْدة بن مُخلَّد بن عامر بن زُرَيق، وكان خرج إلى رسول الله ﷺ فكان معه بمكّة، فهاجَرَ إلى رسول الله ﷺ من المدينة، فكان يقال له: مهاجريٌّ أنصاريٌّ، شَهِدَ بدراً، وقُتل يوم أُحدٍ شهيداً. و**عَبّادُ بن قيس** بن عامر بن خالد[3] بن عامر بن

(١) وقيل: شَهِدَها، وانظر الكلام في ذلك فيما سيأتي من تعليقنا على تسمية من شهد بدراً ص٤٣٧.

(٢) قال السهيليّ في «الروض» ٤/ ١٥٧: بدال مهملة، وهو الأصحّ، والوَدْفة: الرَّوضة الناعمة، سُمِّيت بذلك، لأنّها تَقطُر ماءً من نعمتها.

وأمّا من رواه بالذال المعجمة، فهو من: تَوذَّفَ في مشيته، إذا تبختر، ويقال: إذا أسرع. قاله أبو ذرّ الخشنيّ في «إملائه» ص١٢٢.

(٣) زاد هنا في (ش١) و(ص) و(م) و(ي): بن مخلَّد، ثمَّ ضُبِّب عليها في (م)، وليست هذه الزيادة في (ت) و(غ) و(ق١)، وهو الموافق لما ساقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٨٥٤) من رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق، وهو كذلك عند محمد بن سعد في كتابه «الطبقات» ٣/ ٥٤٩، وأما زيادة ابن مخلَّد في نسبه فهو ممّا وقع لابن شهاب الزهريّ في رواية موسى بن =

زُرَيق، شَهِدَ بدراً. و**الحارثُ** بن **قيس** بن خالد بن مُخلَّد بن عامر بن زُرَيق، وهو أبو خالدٍ، شَهِدَ بدراً؛ أربعةُ نفرٍ.

ومن بني سَلِمة بن سعد بن عَليّ بن أَسد بن سارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخَزرَج، ثمّ من بني عُبيد بن عَديّ بن غَنْم بن كعب بن سَلِمةَ: **البَرَاءُ** بن **مَعرُور** بن صَخْر بن خَنْساء بن سِنَان بن عُبيد بن عَديّ بن غَنْم، نقيبٌ، وهو الّذي يَزعُم بنو سَلِمةَ أنّه كان أوّلَ من ضَرَبَ على يدِ رسول الله ﷺ وشَرَطَ له واشتَرَطَ عليه، ثمّ تُوفِّي قبل مَقدَمِ رسول الله ﷺ المدينةَ. وابنُه **بِشرُ** بن **البَرَاء** بن **مَعرُور**، شَهِدَ بدراً وأُحداً والخندقَ، ومات بخَيبَرَ من أكلةٍ أَكلها مع رسول الله ﷺ من الشّاة التي سُمَّ فيها، وهو الّذي قال له رسول الله ﷺ حين سأَل بني سَلِمة: «مَن سَيِّدُكم يا بني سَلِمةَ؟» فقالوا: الجَدُّ بن قيسٍ، على بُخلِه، فقال رسول الله ﷺ: «وأيُّ داءٍ أكبَرُ من البُخلِ؟! سيِّدُ بني سَلِمةَ الأبيضُ الجَعْدُ، بِشرُ بنُ البَرَاءِ»[1].

و**سِنَان بن صَيفِيّ** بن صَخْر بن خَنْساء بن سِنان بن عُبيد، شَهِدَ بدراً[2]. و**الطُّفَيلُ**

= عقبة عنه كما عند أبي نعيم أيضاً (٤٨٥٣). ولم يذكر أحدٌ أنه أخو الحارث بن قيس التالي ذكرُه.

(١) حديث قوي، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» - طبعة دار الرسالة العالمية - (٥٠٣١) و(٧٤٨٠) من حديث أبي هريرة. وانظر تمام طرقه وشواهده هناك.

(٢) زاد هنا في طبعة السقّا وصاحبيه: وقتل يوم الخندق شهيداً، وهذه الزيادة ليست في شيء من نسخنا، لكن ذكر ابن الأثير في «أسد الغابة» ٥/ ١٥٩ في الكنى أبا سنان بن صيفيٍّ وأنه شهد بدراً وقتل يوم الخندق شهيداً، ونقله عن جعفر المستغفريّ عن ابن إسحاق، والظاهر أنه وَهِمَ على ابن إسحاق، فإنه لم يذكر في «سيرته» أبا سنان بن صيفيٍّ بالكنية ولا أنه استُشهد في الخندق، على أنّ البلاذريّ في «أنساب الأشراف» ١/ ٢٤٦ وابن دُريدٍ في «الاشتقاق» ص٤٦٥ ذكرا أنّ سنانَ ابن صيفيٍّ - وليس أبا سنانٍ - قُتل يوم الخندق، فالله تعالى أعلم.

ابن **النُّعمان** بن خَنْساء بن سِنان بن عُبيد، شَهِدَ بدراً، وقُتل يوم الخندق شهيداً. و**مَعقِلُ بن المُنذِر** بن سَرْح بن خُنَاس بن سِنَان بن عُبيد، شَهِدَ بدراً. و**يزيدُ بن المُنذِر** بن سَرْح بن خُنَاس بن سِنان بن عُبيد، شَهِدَ بدراً. و**مسعودُ بن يزيد** بن سُبَيع ابن خَنْساء بن سِنان بن عُبيد. و**الضَّحّاك بن حارثة** بن زيد بن ثَعلَبة بن عُبيد، شَهِدَ بدراً. و**يزيدُ بن خِذَام** بن سُبَيع بن خَنْساء بن سِنان بن عُبيد. و**جَبّارُ بن صَخْر** بن أُميّة بن خَنْساء بن سِنان بن عُبيد، شَهِدَ بدراً.

قال ابن هشام: ويقال: جَبّار بن صخر بن أُميّة بن خُنَاس.

قال ابن إسحاق: و**الطُّفَيل بن مالك** بن خَنْساء بن سِنان بن عُبيد، شَهِدَ بدراً؛ أحدَ عشرَ رجلاً.

ومن بني سَوَاد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة ثمّ من بني كعب بن سَوَاد: **كعبُ بن مالك** بن أَبي كعب[1] بن القَيْن بن كعب؛ رجلٌ.

ومن بني غَنْم بن سَوَاد[2] بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة: **سُلَيم بن عَمرو** بن حَدِيدة ابن عمرو بن غَنْم، شَهِدَ بدراً. و**قُطْبةُ بن عامر** بن حَدِيدة بن عمرو بن غَنْم، شَهِدَ بدراً. و**يزيدُ بن عامر** بن حَدِيدة بن عمرو بن غَنْم، وهو أبو المُنذِر، شَهِدَ بدراً. و**أبو اليَسَر**، واسمُه كعبُ بن عمرو بن عَبّاد بن عمرو بن غَنْم، شَهِدَ بدراً. و**صَيفِيُّ بن سَوَاد** بن عبّاد بن عمرو بن غَنْم؛ خمسةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: صَيفيُّ بن أسوَد بن عبّاد بن عمرو بن سَوَاد، ليس لسوادٍ ابنٌ يقال له: غَنْم.

---

(١) زاد هنا في (ي): اسمه هو عَمرو.

(٢) كذا قال ابن إسحاق: بنو غنم بن سواد، وانفرد بذلك، وإنما هم بنو عمرو بن سواد، وسيأتي تنبيه ابن هشام على ذلك.

قال ابن إسحاق: ومن بني نابِي بن عمرو بن سَوَاد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة: **ثَعلَبةُ** بن **عَنَمَة** بن عَديّ بن نابي، شَهِدَ بدراً، وقُتل بالخندق شهيداً. **وعمرُو** بن **عَنَمة** بن عَديّ بن نابي. **وعَبْسُ** بن **عامر** بن عَديّ بن نابي، شَهِدَ بدراً. **وعبدُ الله** بن **أُنَيس**، حليفٌ لهم من قُضَاعة. **وخالدُ** بن **عمرو** بن عَديّ بن نابي؛ خمسةُ نفرٍ.

ومن بني حَرَام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة: **عبدُ الله** بن **عمرو** بن حَرَام ابن ثَعلَبة بن حَرَام، نقيبٌ، شَهِدَ بدراً، وقُتل يوم أُحدٍ شهيداً. وابنُه **جابرُ** بن **عبدِ الله**. **ومعاذُ** بن **عمرو** بن الجَمُوح بن زَيْد بن حَرَام، شَهِدَ بدراً. **وثابتُ** بن **الجِذْع** - والجِذْع: ثَعلَبةُ بن زيد بن الحارث بن حَرَام - شَهِدَ بدراً، وقُتل بالطائف شهيداً. **وعُمَيرُ** بن **الحارث** بن ثَعلَبة[1] بن الحارث بن حَرَام، شَهِدَ بدراً.

قال ابن هشام: عُمير بن الحارث بن لِبْدة بن ثَعلَبة[2].

قال ابن إسحاق: **وخَدِيجُ** بن **سَلَامة** بن أَوس بن عمرو بن الفُرَافِر، حليفٌ لهم من بَلِيٍّ. **ومعاذُ** بن **جَبَل** بن عمرو بن أَوس بن عائذ بن عَدِيّ بن كعب بن عمرو بن أُذُن[3] بن سعد بن عليّ بن أَسد بن سارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخَزرَج، وكان في بني

---

(١) زاد هنا في (ت): بن زيد، وهو خطأ.

(٢) وهو كذلك في رواية موسى بن عقبة كما في «طبقات ابن سعد» ٣/ ٥٢٧. واللِّبدة: ما على كتفي الأسد من الشعر.

(٣) هكذا في نسخنا الخطيّة: أذن، وفي نسخة على حاشيتي (غ) و(ق١): أُدَيّ، وستأتي إشارة ابن هشام إلى ذلك. وقال السهيليُّ في «الروض» ٤/ ١٦٠: وقد يقال في أُديّ أيضاً: أذن، في غير رواية ابن إسحاق وابن هشام. كذا قال، مع أن نسخنا من «السيرة» تفيد أن ابن إسحاق كان يقول فيه: أذن، وكذلك هو في رواية إبراهيم بن سعد الزهريّ عنه كما في «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥٩٤٣) و«الإكمال» لابن ماكولا ١/ ٤٦-٤٧. قلنا: والمشهور في نسبه كما في كتب التراجم =

سَلِمة، شهد بدراً والمشاهدَ كلَّها، مات بعَمَواسَ[1] عامَ الطّاعون بالشام في خلافة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، وإنّما ادَّعَته بنو سَلِمة أنّه كان أخا سهل بن محمّد ابن الجَدّ بن قيس بن صَخْر بن خَنْساء بن سِنان بن عُبيد بن عَديّ بن غَنْم بن كعب ابن سَلِمة لأمّه؛ سبعةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: أَوس بن عَبّاد بن عَديّ بن كعب بن عمرو بن أُدَيّ بن سعد.

قال ابن إسحاق: ومن بني عوف بن الخَزرَج ثمّ من بني سالم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخَزرَج: **عُبَادةُ بن صامت** بن قيس بن أَصرَم بن فِهْر بن ثَعلَبة بن غَنْم ابن سالم بن عوف، نقيبٌ، شَهِدَ بدراً والمشاهدَ كلَّها.

قال ابن هشام: هو غَنْم بن عوفٍ أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخَزرَج[2].

قال ابن إسحاق: **والعبّاسُ بن عُبَادة** بن نَضْلة بن مالك بن العَجْلان بن زيد بن غَنْم بن سالم بن عوف، وكان ممّن خرج إلى رسول الله ﷺ وهو بمكّة فأقام معه بها، فكان يقال له: مهاجريٌّ أنصاريٌّ، وقُتل يوم أُحدٍ شهيداً. **وأبو عبد الرَّحمن يزيدُ بن ثَعلَبة** بن خَزْمة بن أَصرَم بن عمرو بن عَمَّارةَ، حليفٌ لهم من بني غُصَينة من بَلِيٍّ. **وعمرُو بن الحارث** بن لِبْدة بن عمرو بن ثَعلَبة؛ أربعةُ نفرٍ، وهم القَواقِلُ.

ومن بني سالم بن غَنْم بن عوف بن الخَزرَج، وهم بنو الحُبْلَى ـ قال ابن هشام:

= والأنساب: أُدَيّ.

(١) بلدة في فلسطين على بعد ٢٥ كم شماليّ غرب مدينة القدس، وإلى الجنوب الشرقيّ من يافا على بعد ٢٨ كم، منها ابتدأ الطاعون سنة ١٨ للهجرة وسُمّي باسمها: طاعون عمواس.

(٢) وهذا هو الصواب: أنّ عبادة من بني غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وقد مرَّت نسبته إليهم في تسمية رجال بيعة العقبة الأولى، فهو ممّن شهد العقبتين.

الحُبلَى: سالمُ بن غَنْم بن عوف، وإنّما سُمّي الحُبلَى لعِظَم بطنه ـ: **رِفَاعةُ بن عمرو** ابن زيد بن عمرو بن ثَعلَبة بن مالك بن سالم بن غَنْم، شَهِدَ بدراً، وهو أبو الوليد.

قال ابن هشام: ويقال: رِفَاعة بن مالك، ومالكٌ أبو الوليد بن عبد الله بن مالك ابن ثَعلَبة بن جُشَم بن مالك بن سالم.

قال ابن إسحاق: و**عُقْبةُ بن وَهْب** بن كَلَدَة بن الجَعْد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عَديّ بن جُشَم بن عوف بن بُهْثة بن عبد الله بن غَطَفان بن سعد بن قيس ابن عَيْلان، حليفٌ لهم، شَهِدَ بدراً، وكان ممّن خرج إلى رسول الله ﷺ مهاجراً من المدينة إلى مكّة، فكان يقال له: مهاجريٌّ أنصاريٌّ. قال ابن هشام: رجلانِ.

قال ابن إسحاق: ومن بني ساعدة بن كعب بن الخَزرَج: **سعدُ بن عُبَادة** بن دُلَيم ابن حارثة بن أبي حَزِيمة بن ثَعلَبة بن طَرِيف بن الخَزرَج بن ساعدةَ، نقيبٌ. و**المُنذِرُ ابن عمرو** بن خُنَيس بن حارثة بن لَوْذان بن عبد وَدّ بن زيد بن ثَعلَبة بن الخَزرَج بن ساعدةَ، نقيبٌ، شَهِدَ بدراً وأُحداً، وقُتل يوم بئر مَعُونةَ أميراً لرسول الله ﷺ، وهو الذي كان يقال له: أَعنَقَ ليموتَ[1]؛ رجلانِ.

قال ابن هشام: ويقال: المُنذِر بن عمرو بن خَنبَش.

قال ابن إسحاق: فجميعُ من شَهِدَ العقبةَ من الأَوس والخَزرَج ثلاثةٌ وسبعون رجلاً وامرأتان منهم، يَزعُمون أنّهما قد بايَعَتا، وكان رسول الله ﷺ لا يصافحُ النِّساءَ، إنّما كان يأخذُ عليهنَّ، فإذا أقرَرْنَ قال: «اذهبْنَ فقد بايَعتُكُنَّ»[2].

---

(١) العَنَق: السير الشديد.

(٢) حديث صحيح، وقد أخرجه أحمد (٢٧٠٠٧)، والحاكم (٧١٢٣) من طريقين عن ابن إسحاق، عن محمد بن المُنكدِر، عن أُميمة بنت رُقَيقة التَّيْميّة قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من المسلمين لنبايعه... وانظر بيان طرقه وألفاظه في «مسند أحمد».

من بني مازن بن النَّجّار: **نَسِيبةُ بنت كعب** بن عمرو بن عوف بن مَبذُول بن عمرو بن غَنْم بن مازن، وهي أمُّ عُمَارة، كانت شَهِدَت الحربَ مع رسول الله ﷺ وشَهِدَت معها أختُها وزوجُها زيدُ بن عاصم بن كعبٍ وابناها حَبيبُ بن زيد وعبدُ الله ابن زيد، وابنُها حبيبٌ الّذي أخَذَه مُسَيلِمةُ الكذّابُ الحَنَفيُّ صاحبُ اليَمامة، فجعل يقول له: أتشهَدُ أنَّ محمّداً رسولُ الله؟ فيقول: نعم، فيقول: أتشهَدُ أنّي رسولُ الله؟ فيقول: لا أسمعُ، فجعل يُقطِّعُه عُضواً عُضواً حتّى مات في يده، لا يزيدُه على ذلك، إذا ذُكِرَ له رسولُ الله ﷺ آمَنَ به وصَلَّى عليه، وإذا ذُكِرَ له مُسيلِمةُ قال: لا أسمعُ؛ فخَرَجَت إلى اليَمامةِ مع المسلمين فباشَرَتِ الحربَ بنفسها، حتّى قَتَلَ اللهُ مسيلمةَ، ورجعت وبها اثنا عشرَ جرحاً، من بين طعنةٍ وضربةٍ.

قال ابن إسحاق: حدّثني هذا الحديثَ عنها محمّدُ بن يحيى بن حَبّان، عن عبد الله ابن عبد الرَّحمن بن أبي صَعصَعة[1].

---

(١) مرسلٌ رجاله ثقات، وابن حَبّان وابن أبي صعصعة كلاهما أنصاريٌّ من بني مازن قوم أمّ عمارة، فهذا ممّا يقوِّي أصل هذا الخبر.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/ ٦٤-٦٥ من طريق إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، به.

وروى نحو قصة حبيب مع مسيلمة أيضاً سلمةُ بن الفضل عند الطبري في «تفسيره» ١٩/ ٤٢٠ عن ابن إسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حَزْم، عن كعب الأحبار مرسلاً.

ورواها أيضاً ابن أبي شيبة ١٢/ ٣٥٧ عن ابن عُليّة، عن يونس بن عبيد، عن الحسن البصري مرسلاً. لكن ذكر أن ذلك كان في أيّام النبيّ ﷺ!

وقد بيّن محمد بن عمر الواقديُّ - فيما رواه عنه ابن سعد في «الطبقات» ٥/ ٥٩ - عن الزهريِّ: أن حبيب بن زيد رضي الله عنه وقع بيد مسيلمة الكذّاب عند رجوعه مع عمرو بن العاص من عُمان عند وفاة النبيّ ﷺ، فمرُّوا في بلاد بني حنيفة، فاعترضهم أصحاب مسيلمة، فهربوا =

ومن بني سَلِمة: أمُّ مَنِيع، واسمُها أسماءُ بنت عمرو بن عَديّ بن نابي بن عمرو ابن سَوَاد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة.

نزول الأمر لرسول الله ﷺ في القتال

حدَّثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال: حدَّثنا زياد بن عبد الله البَكّائيُّ، عن محمَّد بن إسحاق المُطَّلِبيّ قال: وكان رسول الله ﷺ قبل بيعةِ العَقَبةِ لم يُؤذَنْ له في الحرب ولم تُحلَّلْ له الدِّماء، إنّما يُؤمَر بالدُّعاء إلى الله والصَّبْر على الأذى والصَّفْح عن الجاهل، وكانت قريشٌ قد اضطَهَدَت من اتَّبَعَه من قومِه من المهاجرين حتّى فَتَنُوهم عن دينِهم ونَفَوهُم من بلادهم، فهم بين مفتونٍ في دينه، وبين مُعذَّبٍ في أيديهم، وبين هاربٍ في البلاد فِراراً منهم، منهم مَن بأرض الحَبَشة، ومنهم مَن بالمدينة، وفي كلِّ وجهٍ.

فلمّا عَتَتْ قريشٌ على الله عزَّ وجلَّ، ورَدُّوا عليه ما أرادهم به من الكرامة وكذَّبوا نبيَّه ﷺ، وعذَّبوا ونَفَوا مَن عَبَدَه ووَحَّدَه وصَدَّقَ نبيَّه واعتَصَمَ بدينِه، أَذِنَ اللهُ عزَّ وجلَّ لرسوله ﷺ في القتال والامتناع والانتصار ممَّن ظَلَمَهم وبَغَى عليهم، فكانت أوّلُ آية أُنزِلت في إذْنِه له في الحرب، وإحلالِه الدماءَ والقتالَ لمن بَغَى عليهم، فيما بَلَغني عن عُرْوة بن الزُّبير وغيرِه من العلماء، قولَ الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتِلُونَ[1]

= فأفلت منهم عمرٌو وأصحابه إلّا أنّهم اقتطعوا منهم اثنين كانا في الساقة، أحدهما حبيبٌ هذا والثاني عبد الله بن وهب الأسلميّ، وذكر قصّته هذه مع مسيلمة، أمّا الأسلمي فخاف وأقرَّ بما قال، فأمر به فحُبس في حديد حتّى أفلت بعد ذلك فصار إلى خالد بن الوليد.

(١) هكذا قيِّدت في أكثر نسخنا الخطية بكسر التاء، وتفسير ابن إسحاق اللاحق لها يوحي بكسرها، وهي قراءة أبي عمرو البصري وابن كثير وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر عنه، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه بفتح التاء، مع خلافهم أيضاً في فتح =

بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج:٣٩-٤١] أي: أنّي إنّما أحلَلتُ لهم القتالَ لأنّهم ظُلِموا، ولم يكن لهم ذنبٌ فيما بينهم وبين الناس إلّا أن يَعبُدوا الله، وأنّهم إذا ظَهَرُوا أقاموا الصلاةَ وآتَوُا الزّكاةَ، وأَمروا بالمعروف ونَهَوْا عن المُنكَر؛ يعني رسولَ الله ﷺ وأصحابَه رضي الله عنهم أجمعين، ثمّ أُنزِلَ عليه: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي: حتّى لا يُفتَنَ مؤمنٌ عن دينه ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٩٣] أي: حتّى يُعبَدَ اللهُ لا يُعبَدُ معه غيرُه.

قال ابن إسحاق: فلمّا أَذِنَ اللهُ تعالى له في الحرب، وبايَعَه هذا الحيُّ من الأنصار على الإسلام والنُّصْرةِ له ولمن اتَّبَعَه وأَوى إليهم من المسلمين، أَمَرَ رسولُ الله ﷺ أصحابَه من المهاجرين من قومه ومَن معه بمكّة من المسلمين، بالخروجِ إلى المدينة والهِجْرة إليها، واللُّحُوقِ بإخوانهم من الأنصار، وقال: «إنَّ اللهَ قد جَعَلَ لكم

= الألف أو ضمّها من «أذن»، فانظر كتاب «السبعة» لابن مجاهد ص٤٣٧.

وأما كون هذه الآية أولَ آية نزلت في القتال، فهذا نصُّ قول ابن عبّاس فيما صحَّ عنه عند أحمد (١٨٦٥) وغيره، وهو قول جمهور أهل العلم.

وأما كون نزولها قبل هجرة النبي ﷺ كما ذهب إليه ابن إسحاق، فهذا خلافُ قول الجمهور، والذي في حديث ابن عباس عند أحمد وغيره: أن نزولها كان بعدما أُخرج النبي ﷺ من مكة، وهذا نصٌّ في أنها نزلت بعد الهجرة، فهي على ذلك آية مدنية في سورة مكية، وذهب بعضهم إلى أن سورة الحج كلها مدنية كما ذكر ابن كثير في «تفسيره» عند هذه الآية ٥/ ٤٣٣.

إخواناً وداراً تَأمَنُونَ بها»[١]، فخرجوا أرسالاً[٢]، وأقام رسولُ الله ﷺ بمكّة يَنتظِرُ أن يَأذَنَ له ربُّه في الخروجِ من مكّة والهجرةِ إلى المدينة، فكان أوّلُ من هاجَرَ إلى المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين من قريشٍ من بني مخزومٍ.

ذكرُ المهاجرين إلى المدينة

وأوّلُ من هاجرَ[٣] أبو سَلَمة بن عبد الأسَد بن هلال بن عبد الله بن عُمر بن مَخزُومٍ واسمه عبدُ الله، هاجَرَ إلى المدينة قبل بيعةِ أَصحاب العَقَبة بسنة، وكان قَدِمَ على رسول الله ﷺ مكّةَ من أرض الحَبَشة، فلمّا آذَتْه قريشٌ وبَلَغَه إسلامُ من أسلمَ من الأنصار، خرج إلى المدينة مهاجراً.

قال ابن إسحاق: فحدّثني أبي إسحاقُ بن يَسَار، عن سَلَمةَ بن عبد الله بن عمر بن أبي سَلَمة، عن جدّته أمّ سَلَمة زوجِ النبيِّ ﷺ قالت: لمّا أجمَعَ أبو سَلَمة الخروجَ إلى المدينة رَحَلَ لي بعيرَه[٤] ثمّ حَمَلَني عليه، وحَمَلَ معي ابني سَلَمةَ بن أبي سَلَمة في حَجْري، ثمّ خرج يَقُودُ بي بعيرَه، فلمّا رأته رجالُ بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزومٍ قاموا إليه فقالوا: هذه نفسُك غَلَبتَنا عليها، أرأيتَ صاحبتَنا هذه، علامَ نترُكُك تسيرُ بها في البلاد؟! قالت: فنَزَعوا خِطامَ البعير[٥] من يده، فأخذوني منه، قالت: وغَضِبَ عند ذلك بنو عبد الأسد، رَهْطُ أبي سَلَمة، فقالوا: لا والله، لا

(١) لم نقف على قول النبيّ ﷺ هذا نصّاً عند غير ابن إسحاق، ولم يسنده.

(٢) أي: أفواجاً، جماعة بعد جماعة.

(٣) قوله: «وأول من هاجر» ليس في (ش١) و(غ) و(ق١)، والكلام فيها تابع لما قبله في سياق واحد دون قطع بعنوان.

(٤) أي: شدَّ عليه الرَّحْل، وهو كالسَّرج للفرس.

(٥) خطام البعير: حبل من ليف أو شعر أو كتّان يقاد به البعير.

نتركُ ابنَنا عندها إذ نَزَعتُموها من صاحبنا، قالت: فتجابَذُوا[١] بُنَيَّ سَلَمةَ بينهم حتّى خَلَعُوا يده، وانطَلَقَ به بنو عبد الأسد، وحَبَسَني بنو المغيرة عندهم، وانطَلَقَ زوجي أبو سَلَمة إلى المدينة.

قالت: ففُرِّقَ بيني وبين زوجي وبين ابني، قالت: فكنت أخرج كلَّ غَدَاةٍ فأجلسُ بالأبطَحِ[٢]، فما أزالُ أَبكي حتّى أُمسي، سنةً أو قريباً منها، حتّى مرَّ بي رجلٌ من بني عمِّي أحدُ بني المغيرة، فرأَى ما بي فرَحِمَني، فقال لبني المغيرة: ألَا تَحَرَّجُون من هذه المِسكينة، فرَّقتُم بينها وبين زوجها وبين ولدها! قالت: فقالوا لي: الْحَقِي بزوجِك إن شئتِ، قالت: ورَدَّ بنو عبد الأسَد إليَّ عند ذلك ابني.

قالت: فارتَحَلتُ بَعِيري، ثمّ أخذتُ بُنَيَّ فوَضَعتُه في حَجْري، ثمّ خرجتُ أريد زوجي بالمدينة، قالت: وما معي أحدٌ من خَلْق الله، قالت: قلت: أتبلَّغُ بمن لَقِيتُ حتى أَقدَمَ على زوجي، حتّى إذا كنتُ بالتَّنعيم[٣] لَقِيتُ عثمانَ بنَ طَلْحة بن أبي طَلْحة، أخا بني عبد الدَّار[٤]، فقال: أين يا بنتَ أَبي أُميّة؟ قالت: قلت: أريدُ زوجي بالمدينة، قال: أَوَما معكِ أحدٌ؟ قلت: لا والله، إلا اللهُ وبُنَيَّ هذا، قال: واللهِ ما لكِ من مَتْرَكٍ، فأخذ بخِطَام البعير، فانطلق معي يَهْوي بى، فواللهِ ما صَحِبتُ رجلاً من العرب قطُّ أُرى أنه كان أكرمَ منه، كان إذا بَلَغَ المَنزِلَ أناخ بي ثم استأخَرَ عنّي،

(١) في (ص) و(ق١) و(م): فتجاذبوا، وكلاهما صحيح.

(٢) موضعٌ سهل بين الحَجُون والمسجد الحرام.

(٣) ويُسمَّى اليوم: العُمْرة، أو عُمْرة التنعيم؛ لأن الناس يُحرِمون بالعمرة منه، يقع في الجزء الغربيّ من مكّة المكرّمة على مسافة ٧ كم عن المسجد الحرام.

(٤) ولم يكن يومها قد أسلم. قال ابن حجر في «الإصابة» ٤/ ٤٥٠ : أسلم عثمان بن طلحة في هُدْنة الحُديبيَة، وهاجر مع خالد بن الوليد، وشهد الفتح مع النبي ﷺ فأعطاه مفتاحَ الكعبة.

حتّى إذا نَزَلتُ استأخَرَ ببعيري فحَطَّ عنه ثمّ قيَّده في الشجر، ثمّ تَنحَّى إلى شجرة فاضطَجَعَ تحتَها، فإذا دَنَا الرَّوَاحُ قام إلى بعيري فقَدَّمَه فرَحَلَه، ثمّ استأخَرَ عنّي وقال: اركَبِي، فإذا رَكِبتُ فاستَوَيتُ على بعيري أَتى فأخَذَ بخِطامه فقادَ بي، حتّى يَنزِلَ بي، فلم يَزَلْ يَصنَعُ ذلك بي حتّى أقدَمَني المدينةَ، فلمّا نَظَرَ إلى قريةِ بني عَمرو بن عَوفٍ بقُبَاء، قال: زوجُك في هذه القرية ـ وكان أبو سَلَمةَ بها نازلاً ـ فادخُلِيها على بَرَكةِ الله، ثمّ انصَرَفَ راجعاً إلى مكّة.

قال: فكانت تقول: واللهِ ما أعلمُ أهلَ بيتٍ في الإسلام أصابَهم ما أصابَ آلَ أبي سَلَمة، وما رأيتُ صاحباً قَطُّ كان أكرمَ من عثمان بن طَلْحة[1].

قال ابن إسحاق: ثمّ كان أولَ من قَدِمها من المهاجرين بعد أبي سلمة عامرُ بنُ رَبيعة، حليفُ بني عَديّ بن كعب، معه امرأتُه ليلى بنتُ أبي حَثْمة بن غانم بن عبد الله بن عَوف بن عَبِيد بن عَوِيج بن عَديّ بن كعب.

ثمّ عبدُ الله بن جَحْش بن رِئاب بن يَعمَر بن صَبِرة بن مُرّة بن كَبير بن غَنْم بن دُودَان بن أسَد بن خُزَيمة، حليفُ بني أُميّة بن عبد شمس، احتَمَلَ بأهله وبأخيه عبد بن جَحْش، وهو أبو أحمد، وكان أبو أحمد رجلاً ضريرَ البصر، وكان يطوفُ

(١) إسناده حسن إن كان سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة سمع من جدّة أبيه أمّ سلمة، وهو قد روى عنه غيرُ واحد وذكره ابن حبان في «الثقات»، فهو حسن الحديث إن شاء الله، وهذا الخبر إنما يرويه في قصّة أهل بيته، فمثله مما يُتسامح به فيُقبَل.

وأخرجه البلاذُريّ في «أنساب الأشراف» ١٠/ ٢٢٢، وابن الأثير في «أسد الغابة» ٦/ ٣٤١ من طريقين آخرين عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

ورواه البلاذريُّ أيضاً ١٠/ ٢٢١-٢٢٢ عن محمد بن سعد، عن الواقديّ في إسناده عن سلمة ابن عبد الله بن عمر، به. ولم يبيِّن الواسطة بين الواقديِّ وسلمة.

مكّةَ أعلاها وأسفلَها بغير قائدٍ، وكان شاعراً، وكانت عنده الفَرْعةُ بنتُ أبي سفيان ابن حَرْب، وكانت أمُّه أُمَيمةَ بنتَ عبد المُطَّلِب بن هاشم، فغُلِّقَت دار بني جَحْش هجرةً، فمَرَّ بها عُتْبةُ بن ربيعة والعبّاسُ بن عبد المُطّلِب وأبو جهل بن هشام بن المُغيرة ـ وهي دار أَبان بن عُثمان اليومَ التي بالرَّدْم ـ وهم مُصعِدون إلى أعلى مكّة، فنظر إليها عتبةُ بن ربيعة تَخفِقُ أبوابُها يَبَاباً[1] ليس فيها ساكنٌ، فلمّا رآها كذلك تَنفَّس الصُّعَداءَ[2]، ثم قال:

وكـلُّ دارٍ وإن طالَـتْ سَـلامتُها يوماً ستُدرِكُها النَّكْباءُ والحُوْبُ

قال ابن هشام: الحُوْب: التَّوجُّع، وهو في موضع آخر: الحاجةُ، ويقال: الحُوب: الإثم[3]، وهذا البيت لأبى دُؤَادٍ[4] الإياديّ في قصيدةٍ له.

قال ابن إسحاق: ثمّ قال عُتبةُ بن ربيعة: أصبَحَت دارُ بني جَحْش خَلاءً من أَهلها! فقال أبو جهل: وما تبكي عليه! مِن قُلِّ بن قُلٍّ.

قال ابن هشام[5]: القُلُّ: الواحد، قال لَبِيد بن رَبِيعة:

كـلُّ بَنِـي حُـرّةٍ مَصـيرُهمُ قُـلٌّ وإنْ أكثَـرَت مـن العَـدَدِ

---

(١) أي: خراباً ليس فيها أحد.

(٢) أي: تنفس طويلاً إلى فوق بتوجُّع.

(٣) قول ابن هشام إلى هنا ليس في (ت) و(ش١) و(غ)، ومن قوله: وهو في موضع، إلى هنا ليس في (ق١).

(٤) تحرف في (ص) و(ي) إلى: داود. وهو شاعر جاهليّ، وانظر ترجمته في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص٢٣٧-٢٤٠. وهذا البيت في «ديوانه» ص٣٣ باختلاف في بعض ألفاظه.

(٥) قول ابن هشام هذا وبيت لبيدٍ ليسا في (ش١) و(غ) و(ي). وهذا البيت في قصيدة للبيدٍ يرثي بها أخاه أَربَد، انظر «ديوانه» بتحقيق إحسان عباس ص١٦٠.

قال ابن إسحاق: ثمّ قال: هذا عملُ ابنِ أَخي هذا[1]، فَرَّقَ جماعتَنا، وشَتَّتَ أمرَنا، وقَطَّعَ بيننا.

فكان مَنزَلُ[2] أبي سَلَمة بن عبد الأسد وعامرِ بن ربيعة وعبدِ الله بن جَحْش وأخيه أبي أحمد بن جَحْش، على مُبشِّر بن عبد المُنذِر بن زَنْبَر بقُباءٍ في بني عمرو ابن عوف، ثمّ قَدِمَ المهاجرون أَرسالاً[3].

وكان بنو غَنْم بن دُودَان أهلَ إسلامٍ، قد أَوْعَبوا[4] إلى المدينة مع رسول الله ﷺ هجرةً، رجالُهم ونساؤُهم: عبدُ الله بن جَحْش، وأخوه أبو أحمد بن جَحْش، وعُكّاشةُ ابن مِحصَن، وشُجاعٌ وعُقْبةُ ابنا وهب، وأَربَدُ بن جُمَيْرة.

قال ابن هشام: ويقال: ابن حُمَيْرة[5].

قال ابن إسحاق: ومُنقِذُ بن نُبَاتة، وسعيدُ بن رُقَيش، ومُحرِزُ بن نَضْلة، ويزيدُ ابن رُقَيش، وقيسُ بن جابر، وعمرُو بن مِحصَن، ومالكُ بن عَمرو، وصفوانُ بن عمرو، وثَقْفُ بن عَمرو، ورَبِيعةُ بن أَكثَم، والزُّبَيرُ بن عُبَيدة، وتمّامُ بن عُبيدة، وسَخْبَرةُ بن عُبيدة، ومحمدُ بن عبد الله بن جَحْش[6].

---

(١) يشير أبو جهل بذلك إلى العباس.

(٢) قال السهيليّ في «الروض» ٤/ ٩٨: مَنزَل بفتح الزاي، وكذلك كلّ ما وقع في هذا الباب من مَنزَل فلانٍ على فلان، فهو بالفتح، لأنه أراد المصدر، ولم يُرِد المكان.

(٣) أي: أفواجاً، جماعةً بعد جماعة.

(٤) أي: جاؤوا بأَجمعهم.

(٥) قال السهيليّ في «الروض» ٤/ ١٦٩: ورواه إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق بخلاف ما رواه البكّائيُّ وابن هشام، فقال فيه: ابن حُميِّر، بتشديد الياء، كأنه تصغير حِمار.

(٦) هؤلاء كلّهم من بني غنم بن دُودان بن أسد بن خزيمة.

ومن نسائهم: زينبُ بنت جَحْش، وأمُّ حَبِيب بنت جَحْش، وجُدَامة[1] بنت جَندَل، وأمُّ قيس بنتُ مِحصَن، وأمُّ حَبيب بنت ثُمَامة[2]، وآمنةُ[3] بنت رُقَيش، وسَخبَرَةُ بنتُ تَميم، وحَمْنةُ بنت جَحْش.

فقال أبو أحمد بن جَحْش بن رِئاب، وهو يَذكُر هجرةَ بني أسد بن خُزَيمة من قومه إلى الله وإلى رسوله ﷺ، وإيعابَهم في ذلك حين دُعُوا إلى الهجرة:

لو حَلَفَت بينَ الصَّفَا أمُّ أحمدٍ ... ومَرْوتِها بالله بَرَّتْ يمينُها

لَنحنُ الأُلى[4] كنّا بها ثمَّ لم نَزَلْ ... بمكّةَ حتّى عادَ غَثّاً سَمينُها

بها خَيَّمَت غَنْمُ بن دُودَانَ وابتَنَت ... وما إن غَدَت غَنْمٌ وخَفَّ قَطِينُها[5]

إلى اللهِ تَغدُو بين مَثْنى وواحِدٍ ... ودينُ رسولِ اللهِ بالحقِّ دِينُها

وقال أبو أحمد بن جَحْش أيضاً:

لمّا رأتني أمُّ أحمدَ غادِياً ... بذِمّةِ مَن أخشى بغَيبٍ وأرهَبُ[6]

---

(١) في (ش١) و(ص) و(غ): جذامة، بالذال المعجمة، وفي (م) بالوجهين، وقد اختُلف في تقييدها فيما ذكره السهيليّ في «الروض» ٤/ ١٦٧-١٦٨ والصالحيّ في «سبل الهدى والرشاد» ٣/ ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) في (ص): نُباتة، وفي (م) بالوجهين.

(٣) في (ص) و(ق١) و(م): أمية. ونقل الخُشَنيُّ في «إملائه» ص١٢٤ عن أبي الوليد الوقّشيّ أنه قال: صوابه أُميمة!

(٤) الأُلى: الّذين.

(٥) القَطِين: القاطنون المقيمون بالموضع.

(٦) غادياً، أي: أرُوح وأَجيء. بذمّة: بعهد. مَن أخشى... يعني: بذمّة الله؛ يريد أنه لم يدخل بجوار أحد من أهل مكة.

تقـولُ: فإمّـا كنـتَ لا بـدَّ فـاعلاً ... فـيَمِّمْ بنـا البُلـدانَ ولتَنْـأَ يَثْـرِبُ[1]

فقلـتُ لهـا: يَثـرِبُ منّـا مَطِيّـةٌ[2] ... ومـا يَشـأِ الـرَّحمنُ فالعبـدُ يَركَـبُ

إلى اللهِ وَجْهي والرسولِ ومن يُقِمْ ... إلـى اللهِ يومـاً وجهَـه لا يُخيَّـبُ

فكـمْ قـد تَرَكْنـا مـن حَميمٍ مُناصِـحٍ ... وناصـحةٍ تَبْكـي بـدَمعٍ وتَنـدُبُ

تَـرَى أنَّ وِتـراً نأيُنـا عـن بلادِهـا[3] ... ونحـنُ نَـرى أنّ الرَّغائـبَ نَطلُـبُ

دَعَـوتُ بنـي غَـنْمٍ لحَقـنِ دمـائِهمْ ... وللحـقِّ لمّـا لاحَ للنّـاسِ مَلْحَـبُ[4]

أجـابُوا بحمـدِ الله لمّـا دَعـاهُمُ ... إلـى الحـقِّ داعٍ والنَّجـاحِ فـأَوعَبُوا[5]

وكنّـا وأصـحاباً لنـا فـارَقُوا الهُـدَى ... أعـانُوا علينـا بالسـلاحِ وأَجلَبُـوا[6]

كفَـوجَينِ: إمّـا منهمـا فمُوفَّـقٌ ... علـى الحـقِّ مَهـديٌّ، وفـوجٌ مُعـذَّبُ

طَغَـوْا وتَمنَّـوْا كَذْبـةً وأزَلَّهـمْ ... عـن الحـقِّ إبلـيسٌ فخـابُوا وخُيِّبـوا

---

(١) يمِّم، أي: اقصِد وتوجَّه. ولتنأَ: من النّأي، وهو البُعد.

(٢) المثبت من (ص) و(غ) و(ق١)، والمطيَّة: الرَّكوبة، يريد أنّه سيركب إلى يثرب، وفي (ت) و(م) ونسخة على حاشية (ص): فقلت لها: ما يثرب بمظنّة، وفي (ش١) و(ي) ونسخة أخرى على حاشية (ص): فقلت لها: بل يثرب اليوم وجهُنا.

(٣) في (ش١) و(ق١) و(ي): بلادنا.

والوِتر هنا: النَّقص، أو الجناية. والنّأي: البُعد. والرغائب: العطايا الكثيرة.

(٤) لاحَ: بدا وظهر. والمَلحَب: الطريق البيِّن الواضح.

(٥) أوعبوا، أي: اجتمعوا وكَثُروا.

(٦) في نسخة على حاشية (ص): وأحلبوا بالحاء المهملة، وفي(م) بالوجهين. قال الزمخشريّ في «أساس البلاغة» (حلب): أحلبتُه على كذا: أعنتُه، وأصله: الإعانةُ على الحَلْب، فاتَّسع فـ
وقال في (جلب): أجلبوا عليه: إذا تجمَّعوا وتألَّبوا، مثل أحلبوا.

ورِعْنـا[1] إلـى قـولِ النبـيِّ محمَّـدٍ   فطـابَ وُلاةُ الحـقِّ منّـا وطُيِّبـوا
نَمُـتُّ[2] بأَرحـامٍ إلـيهم قريبـةٍ   ولا قُـرْبَ بالأرحـامِ إذ لا تُقـرِّبُ
فـأيُّ ابـنِ أخـتٍ بعـدَنا يـأمَنَنَّكُم   وأيّـةُ صِـهرٍ بعـدَ صِـهرِيَ تُرقَـبُ[3]
سـتَعلمُ يومـاً أيُّنـا إذ تَزايَلُـوا[4]   وزُيِّـلَ أمـرُ النـاس للحـقِّ أصـوبُ

قال ابن هشام: قوله: ولتنأَ يثربُ، وقوله: إذْ لا تُقرِّب، عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: يريد بإذْ: إذا، كقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ﴾ [سبأ:٣١]، قال أبو النَّجْم العِجليّ[5]:

ثـمَّ جـزاهُ اللهُ عنّـا إذْ جَـزَى   جنّاتِ عَدْنٍ في العَلاليِّ والعُلَا[6]

قال ابن إسحاق: ثمّ خرج عمرُ بن الخطّاب وعيّاشُ بن أبي رَبِيعة حتّى قَدِما المدينة.

فحدّثني نافعٌ مَولَى عبدِ الله بن عمر، عن عبدِ الله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخَطّاب قال: اتَّعَدتُ ـ لمّا أردنا الهجرةَ إلى المدينة ـ أنا وعيّاشُ بن أبي رَبِيعة وهشامُ ابن العاصِ بن وائلٍ السَّهْميُّ التَّناضُبَ من أَضَاةِ بني غِفَار فوق سَرِفَ[7]، وقلنا: أيُّنا

(١) أي: رجعنا.

(٢) أي: نتقرّب.

(٣) أي: تُحفَظ، يقول: أية مصاهرة بعد مصاهرتي لأبي سفيان يمكن أن تُحفظ وتُراعى، وهو سيّد من سادات قريش.

(٤) تزايلوا: تباينوا وتفرَّقوا.

(٥) قول أبي النجم ليس في (ت). وذكره الطبريّ في «تفسيره» ٩/ ١٣٤ و٢٠٧، وابن فارس في «الصاحبيّ» ص٩٩.

(٦) العلاليّ: جمع عِلِّيّة، وهي الغرف العالية.

(٧) التناضب: شجر برّيٌّ معروف في تلك البلاد، واحده: تَنضُبة. والأَضاة: ماء مستنقع =

لم يُصبِحْ عندها فقد حُبِسَ، فليَمضِ صاحباه. قال: فأصبحتُ أنا وعيّاشُ بن أبي ربيعة عند التَّناضُب، وحُبِسَ عنّا هشامٌ، وفُتِنَ فافتَتَن[1].

فلمّا قَدِمنا المدينةَ نزلنا في بني عمرو بن عوف بقُباءٍ، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عَيّاش بن أبي ربيعة ـ وكان ابنَ عمِّهما وأخاهما لأمِّهما ـ حتّى قَدِما علينا المدينة ورسولُ الله ﷺ بمكّة، فكَلَّماه وقالا له: إنّ أمَّك قد نَذَرَت أن لا يَمَسَّ رأسَها مُشطٌ حتّى تراك، ولا تَستَظِلَّ من شمس حتّى تراك، فرَقَّ لها، فقلت له: يا عيّاش، إنّه واللهِ إنْ يريدُك القومُ إلّا عن دينِك فاحذَرْهم، فواللهِ لو قد آذى أُمَّك القملُ لامتَشَطَت، ولو قد اشتدَّ عليها حرُّ مكّة لاستَظَلَّت، قال: فقال: أُبِرُّ قَسَمَ أمّي، ولي هناك مالٌ فآخذه، قال: فقلت: واللهِ إنّك لتعلمُ أنّي لمن أكثر قريشٍ مالاً، فلك نصفُ مالي ولا تذهبْ معهما، قال: فأَبى عليَّ إلّا أن يَخرُج معهما، فلمّا

= كالغدير يجتمع من ماء المطر، وأضاة بني غفار هذه: على جانب وادي سرف الشماليّ. ووادي سرف من أودية مكة، يأخذ مياه ما حول الجِعرانة شمال شرقيّ مكّة ثم يتَّجه غرباً، فيمرّ على قرابة ١٦كم شمال غرب مكّة، ويعرف ذلك الموضع اليوم بالنوّارية، أحد أحياء مكة. وسَرِف يُصرَف ولا يُصرَف.

(١) إسناده صحيح، وسيأتي تخريجه لاحقاً.

وهذا الخبر في هجرة عمر رضي الله عنه ظاهره أنه هاجر من غير إعلان عن هجرته، وهذا يخالف ما وقع في الخبر المشهور على الألسنة: أن عمر لما همَّ بالهجرة تقلَّد سيفه وأخذ قوسه ثم وقف على ملأ قريش وقال لهم: من أراد أن تَثكُله أمُّه، ويُوتِم ولدَه، ويرمِّل زوجته، فليَلقَني وراء هذا الوادي، فما تبعه أحدٌ، وهذا قد رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٤/ ٥١-٥٢ وابن الأثير في «أسد الغابة» ٣/ ٦٤٩-٦٥٠ مسنداً عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب، والإسناد إليه ضعيف فيه ثلاثة رواة على التتابع مجاهيل لم نقف لهم على تراجم في كتب الرجال فنتبيَّن حالهم.

أَبى إلّا ذلك، قال: قلت له: أَمّا إذ قد فعلتَ ما فعلتَ، فخُذْ ناقتي هذه، فإنّها ناقةٌ نَجِيبةٌ ذَلُول[1]، فالزَمْ ظهرَها، فإن رابَك من القوم رَيْبٌ، فانجُ عليها.

فخرج عليها معهما، حتّى إذا كانوا ببعض الطّريق قال له أبو جهل: يا أَخي، واللهِ لقد استَغلَظتُ بعيري هذا، أفلا تُعقِبُني[2] على ناقتك هذه؟ قال: بلى، قال: فأناخَ وأناخا ليَتحوَّل عليها، فلمّا استوَوْا بالأرض عَدَوْا عليه فأَوثَقاه رِباطاً، ثمّ دخلا به مكّة، وفَتَنَاه فافتَتَن[3].

قال ابن إسحاق: فحدّثني بعضُ آل عيّاش بن أبي ربيعة: أنّهما حين دخلا به مكّةَ دخلا به نهاراً مُوثَقاً، ثمّ قالا: يا أهلَ مكّة، هكذا فافعلوا بسُفهائِكم كما فعلنا بسَفيهِنا هذا.

قال نافع[4]، عن عبد الله بن عمر، عن عمر في حديثِه؛ قال: فكنّا نقول: ما اللهُ بقابلٍ ممّن افتَتَنَ صَرْفاً ولا عَدْلاً ولا توبةً، قومٌ عَرَفُوا الله ثمّ رجعوا إلى الكفر لبلاءٍ

(١) النجيبة من الإبل: القويّة منها، الخفيفة السريعة. والذَّلول: المطيعة ليست بالصَّعبة.

(٢) الاعتقاب: التناوب في الركوب على الدابّة، يركب هذا مرّةً وهذا مرّةً.

(٣) إسناده صحيح.

وأخرج حديث عمر هذا مطوَّلاً ومختصراً البزّار في «مسنده» (١٥٥)، وأبو بكر النجّاد في «مسند عمر» (٧٩)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٥٤١)، والبيهقي في «السنن» ٩/ ١٣، وفي «الدلائل» ٢/ ٤٦١-٤٦٢، والضياء المقدسي في «المختارة» ١/ (٢١٤) من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

(٤) في (ت): قال ابن إسحاق: وحدثني نافع. وهو من تتمّة الخبر السابق، وإسناده صحيح.

وأخرج قصة النزول هذه منفردةً ابنُ المنذر في «الأوسط» (٩٦٧٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٥٣٦)، والحاكم (٣٦٧٠)، والضياء في «المختارة» ١/ (٢١٢) و(٢١٣) من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

أصابهم! قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلمّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ، أنزَلَ الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسِهم: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٣-٥٥].

قال عمر: فكتبتُها بيدي في صحيفةٍ وبَعَثتُ بها إلى هشام بن العاص، قال: فقال هشامٌ: فلمّا أَتتني جعلتُ أقرَؤُها بذي طُوًى[1]، أُصعِّدُ بها فيه وأُصوِّب ولا أَفهمها، حتّى قلت: اللهمَّ فهِّمنيها، قال: فألقَى اللهُ في قلبي أنّها إنّما أُنزِلَت فينا وفيما كنّا نقول في أنفسنا ويُقال فينا، قال: فرَجَعتُ إلى بَعِيري فجلستُ عليه، فلَحِقتُ برسولِ الله ﷺ بالمدينة.

قال ابن هشام: فحدّثني مَن أَثِقُ به: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال وهو بالمدينة: «مَن لي بعَيّاشِ بن أبي رَبيعةَ وهشامِ بن العاصِ؟!» فقال الوليدُ بن الوليد بن المُغِيرة: أنا لك يا رسولَ الله بهما، فخرج إلى مكّة، فقَدِمَها مُستخفِياً، فلَقِيَ امرأةً تَحمِلُ طعاماً، فقال لها: أين تريدين يا أَمَةَ الله؟ قالت: أريدُ هذَينِ المحبوسَينِ؛ تَعنِيهما، فتَبِعَها حتّى عرفَ موضعَهما، وكانا محبوسَينِ في بيتٍ لا سَقْفَ له، فلمّا أَمسى تَسَوَّر عليهما، ثمّ أخذ مَرْوةً[2] فوضعها تحت قَيدَيهِما، ثمّ ضربهما بسيفِه فقطَعَهما، فكان يقال لسيفه: ذو المَرْوة، لذلك، ثمّ حَمَلَهما على بعيره وساقَ بهما، فعَثَرَ فدَمِيَت إصبعُه،

---

(١) ذو طُوى: وادٍ من أودية مكة في شمالها، كلُّه معمور اليوم، فيه عدّة أحياء من أحياء مكة.

(٢) أي: حجراً.

فقال:

هـلْ أنـتِ إلا إصـبَعٌ دَمِيـتِ   وفي سـبيلِ الله مـا لَقِيـتِ

ثمّ قَدِمَ بهما على رسول الله ﷺ المدينةَ[1].

قال ابن إسحاق: ونزل عمرُ بن الخَطّاب حين قَدِمَ المدينةَ ومَن لَحِقَ به من أهله وقومِه، وأخوه زيدُ بن الخطّاب، وعمرٌو وعبدُ الله ابنا سُرَاقة بن المُعتمِر، وخُنَيسُ ابن حُذَافة السَّهميّ ـ وكان صِهرَه على ابنته حَفْصة بنت عمر، خَلَفَ عليها رسولُ الله ﷺ بعدَه ـ وسعيدُ بن زيد بن عمرو بن نُفَيل، وواقدُ بن عبد الله التَّمِيميّ، حليفٌ لهم، وخَوْليُّ بن أبي خَوْليٍّ، ومالكُ بن أبي خَوْليٍّ، حليفانِ لهم.

قال ابن هشام: أبو خَوَليٍّ من بني عِجْل بن لُجَيم بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل.

قال ابن إسحاق: وبنو البُكَير أربعتُهم: إياسُ بن البُكَير، وعاقلُ بن البُكَير، وعامرُ بن البُكَير، وخالدُ بن البُكَير، وحلفاؤُهم من بني سعد بن ليثٍ، على رِفاعةَ

(١) إسناده ضعيف لإعضاله وإبهام راويه، وقد وهِمَ فيه بذكر هشام بن العاص، والصواب أنه سلمة بن هشام: وهو ابن المغيرة المخزوميّ، أخو أبي جهل وابنُ عمّ الوليد وخالد.

فقد روى عبد الرزاق في «مصنفه» (٤٠٣١) عن ابن جريج قال: أخبرني عبد الملك بن أبي بكر قال: فرَّ عيّاش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام والوليد بن الوليد بن المغيرة من المشركين إلى النبيّ ﷺ، وعياشٌ وسلمةُ مكبَّلان مُرتدِفان على بعير، والوليدُ يسوق بهما، فكُلِمَت إصبع الوليد فقال... وذكر بيت الشعر. وهذا رجاله ثقات، وعبد الملك بن أبي بكر هذا: هو ابن عبد الرحمن ابن الحارث المخزوميُّ، من ثقات التابعين، فروايته هذه مرسلة.

لكن رواه بنحوه الواقديُّ ـ فيما أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٤/ ١٢٤ ـ عن عروة بن الزبير وجعفر بن محمود الأنصاريّ مرسلاً أيضاً. ومع ما في الواقديِّ من كلام عند أهل الحديث، فهو يصلح للاعتبار في المغازي والسِّيَر إن شاء الله.

ابن عبد المُنذِر بن زَنبَر، في بني عمرو بن عوف بقُباءٍ، وقد كان مَنزَلُ عيّاش بن أبي ربيعة معه عليه حين قَدِمَ المدينة.

ثمّ تتابع المهاجرون، فنَزَلَ طَلْحةُ بن عُبيد الله بن عثمان، وصهيبُ بن سِنَان، على خُبَيب بن إسافٍ أخي بَلْحارثِ بن الخَزرَج بالسُّنْح[1]، ويقال: بل نزل طلحةُ ابن عبيد الله على أسعدَ بنِ زُرَارة أَخي بني النَّجّار.

قال ابن هشام: وذُكِرَ لي عن أبي عثمان النَّهْديِّ أنه قال: بَلَغَني أنّ صهيباً حين أراد الهجرةَ قال له كفّارُ قريش: أتيتَنا صُعْلوكاً حقيراً، فكَثُرَ مالُك عندنا، وبلغتَ

(١) زاد في (ت) و(ق١) هنا: قال ابن هشام: ويقال: يساف فيما أخبرني عنه ابن إسحاق، صحّح عليها في (ت)، وضبّب عليها في (ق١)، ولفظ «عنه» فيهما محرَّف عن «غير»، إذ إن ابن هشام لم يدرك ابن إسحاق، إنما يروي عنه هذه السيرة بواسطة زياد بن عبد الله البكّائيّ. وقال السهيليّ في «الروض» ٤/ ١٩١ عند هذا الموضع: ويقال فيه: يَسَاف، بياء مفتوحة في غير رواية الكتاب.

والسُّنح: من عوالي المدينة، وقيل: بينه وبين منزل رسول الله ﷺ ميلٌ، وإنّه من منازل بني الحارث بن الخزرج، ومنازلُ بني الحارث كانت في الشَّمال والشَّمال الشرقيّ من المسجد النبويّ، أي: أن السُّنح هذا ليس بعيداً من العُريض المعروف اليوم، وكلّ هذه الأرض قد عُمِرت اليوم وصارت أحياءً من أحياء المدينة المنوَّرة. قاله عاتق البِلاديُّ في «معجم المعالم الجغرافية» ص١٦٢.

فائدة: ذكر السهيليُّ: أنَّ خُبيباً هذا حين نزول المهاجرين عليه لم يكن مسلماً في قول الواقديّ، بل تأخّر إسلامه حتى خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، قال خبيب: فخرجت معه أنا ورجل من قومي، وقلنا له: نكره أن يشهدَ قومُنا مَشهَداً لا نشهدُه معهم، فقال: «أسلمتُما؟» فقلنا: لا، فقال: «ارجِعا، فإنّا لا نستعينُ بمُشرِكٍ»، فأسلما وشَهِدا معه. وانظر قصّته هذه بنحوها من حديثه هو عند أحمد (١٥٧٦٣) والحاكم (٢٥٩٥)، ومن حديث عائشة عند أحمد (٢٥١٥٨) ومسلم (١٨١٧)، إلّا أنها لم تسمِّ خبيباً وقالت: رجل.

الّذي بلغتَ، ثمّ تريد أن تَخرُجَ بمالك ونفسك، واللهِ لا يكونُ ذلك، فقال لهم صهيبٌ: أرأيتُم إن جعلتُ لكم مالي، أتُخَلُّون سَبِيلي؟ قالوا: نعم، قال: فإنّي قد جعلتُ لكم مالي. قال: فبَلَغَ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «رَبِحَ صهيبٌ، رَبِحَ صهيبٌ»[1].

قال ابن إسحاق: ونَزَلَ حمزةُ بن عبد المُطَّلِب، وزيدُ بن حارثة، وأبو مَرثَدٍ كَنَّازُ ابن حِصْن.

قال ابن هشام: ويقال: ابن حُصَين.

قال ابن إسحاق: وابنُه مَرثَدٌ الغَنَويّان حليفا حمزةَ بن عبد المُطّلب، وأَنَسَةُ وأبو كَبْشة مَوْلَيا رسولِ الله ﷺ، على كُلثُوم بن هِدْم أخي بني عمرو بن عوف بقُباءٍ، ويقال: بل نزلوا على سعدِ بن خَيثَمة، ويقال: بل نزل حمزةُ بن عبد المُطّلب على أسعدَ بن زُرَارة أخي بني النَّجّار؛ كلُّ ذلك يقال.

ونَزَلَ عُبَيدةُ بن الحارث بن المُطَّلِب، وأخواه الطُّفيلُ بن الحارث والحُصَينُ بن الحارث، ومِسطَحُ بن أُثاثة بن عبّاد بن المُطَّلِب، وسُوَيبِطُ بن سعد بن حُرَيمِلة أخو بني عبد الدّار، وطُلَيبُ بن عُمَير أخو بني عبد بن قُصَيّ، وخَبّابٌ مولى عُتْبة بن

---

(١) خبر صحيح روي من عدّة وجوه يشدُّ بعضها بعضاً، فانظر «مستدرك الحاكم» (٥٨٠٥) و(٥٨٠٥م) و(٥٨١١) و(٥٨١٢) والتعليق عليه ـ طبعة دار الرسالة، ووقع في بعض هذه الوجوه: «ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى».

أمّا خبر أبي عثمان النَّهديّ ـ واسمه عبد الرحمن بن ملّ ـ فهو أصحّها، إلا أنّ ظاهره الإرسال، مع أنّ أبا عثمان أدرك صهيباً سنين عديدة، فهو من كبار مخضرمي التابعين، وقد روى عنه هذا الخبر عوفُ بن أبي جميلة ـ وهو ثقة ثبت ـ فيما أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٣/ ٢٠٨، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٥٠٩)، والبلاذريّ في «أنساب الأشراف» ١/ ١٨٢، وابن حبان في «صحيحه» (٧٠٨٢).

غَزْوان، على عبد الله بن سَلَمة أخي بَلْعَجْلانِ[1] بقُباءٍ.

ونَزَلَ عبدُ الرّحمن بن عوف في رجالٍ من المهاجرين على سعد بن الرَّبيع أخي بَلْحارثِ بن الخَزرَج، في دار بَلْحارث بن الخَزرَج.

ونَزَلَ الزُّبَيرُ بن العَوّام، وأبو سَبْرة بن أبي رُهْم بن عبد العُزّى، على مُنذِر بن محمَّد بن عُقْبة بن أُحَيْحة بن الجُلَاح بالعُصْبة، دار بني جَحْجَبَى.

ونَزَلَ مُصعَبُ بن عُمَير بن هاشمٍ أخو بني عبد الدّارِ على سعدِ بن معاذ بن النُّعمان أخي بني عبد الأَشهَل، في دار بني عبد الأشهل.

ونَزَلَ أبو حُذَيفة بن عُتْبة بن رَبِيعة، وسالمٌ مولى أبي حُذَيفة.

قال ابن هشام: سالمٌ مولى أبي حُذيفة سائبةٌ[2] لثُبَيتةَ بنت يَعَار بن زيد بن عُبيد ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوس، سَيَّبَته فانقَطَعَ إلى أبي حُذَيفة بن عُتْبة فتبنَّاه، فقيل: سالمٌ مولى أبي حذيفة، ويقال: كانت ثُبَيتة بنت يَعَار تحت أبي حذيفة بن عُتبة[3]، فأعتَقَت سالماً سائبةً، فقيل: سالمٌ مولى أبي حذيفة.

(١) أي: بني العجلان.

(٢) أي: لا ولاءَ عليه لأحد.

(٣) إن كان هذا محفوظاً ـ وهو قول الواقديّ وابن سعد ـ فتكون ثبيتة كانت عند أبي حذيفة ابن عتبة أوّلاً فأعتقت سالماً فتبنّاه أبو حذيفة إذ لم يكن له منها ولدٌ، ثمّ إن أبا حذيفة تزوّج سهلةَ بنت سهيل وهاجر بها دون ثبيتةَ الهجرتين جميعاً إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وسهلةُ هي التي استفتت النبيّ ﷺ في إرضاع سالم وهو كبيرٌ، وكانت من قبلُ تعدُّه ولداً من أجل تبنّي أبي حذيفة له، وانظر حديثها هذا عند أحمد (٢٤١٠٨)، والبخاري ـ ولم يسق لفظه بتمامه ـ (٤٠٠٠) و(٥٠٨٨)، ومسلم (١٤٥٣) من حديث عائشة تحكي قصّتها.

قال ابن إسحاق: ونَزَلَ عُتْبةُ بن غَزْوانَ بن جابرٍ[1] على عَبّاد بن بِشْر بن وَقْشٍ أخي بني عبد الأَشهَل، في دار بني عبد الأَشهَل.

ونَزَلَ عثمانُ بن عَفّان على أَوس بن ثابت بن المُنذِر أخي حسّان بن ثابت في دار بني النَّجّار، فلذلك كان حسّان يحبُّ عثمانَ ويَبكِيه حين قُتِل.

وكان يقال: نَزَلَ العُزّابُ من المهاجرين على سعد بن خَيثَمة، وذلك أنه كان عَزَباً[2]، فاللهُ أعلم أيُّ ذلك كان.

---

(١) يعني مع أبي حذيفة وسالم مولاه، ثلاثتهم نـزلوا على عبّاد بن بشر، كما في «جوامع السيرة» لابن حزم ص٨٩-٩٠، و«الدرر في اختصار المغازي والسير» لابن عبد البر ص٧٩، و«عيون الأثر» لابن سيد الناس ١/ ٢٠٤.

ونقل ابن كثير في «البداية والنهاية» ٤/ ٤٣٥ عن يحيى بن سعيد الأُموي: أن أبا حذيفة وسالماً نزلا على خبيب بن إساف أخي بني حارثة.

(٢) أي: لا زوجةَ له.



هجرة رسول الله ﷺ
ومُقَام عليٍّ رضوان الله عليه في فراشه

وأقام رسولُ الله ﷺ بمكّة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظرُ أن يُؤذَنَ له في الهجرة، ولم يَتخلَّفْ معه بمكّة أحدٌ من المهاجرين إلّا من حُبِسَ أو فُتِنَ، إلّا عليُّ ابن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قُحَافة الصِّدّيق رضي الله عنهما، وكان أبو بكرٍ كثيراً ما يستأذنُ رسولَ الله ﷺ في الهجرة، فيقولُ له رسول الله ﷺ: «لا تَعجَلْ، لعلَّ اللهَ يجعلُ لك صاحباً»، فيَطمَعُ أبو بكر أن يكونَه[1].

فلمّا رأَت قريشٌ أنَّ رسول الله ﷺ قد صارَ[2] له شِيعةٌ وأصحابٌ من غيرهم بغير بلدهم، ورأَوا خروجَ أصحابه من المهاجرين إليهم، عَرَفُوا أنّهم قد نزلوا داراً

---

(١) في (ت) و(ش١) و(غ): يكون هو.

وقصة استئذان أبي بكرٍ بالهجرة وقول النبي ﷺ له: «لا تعجل...» لم يسندها أحد من أصحاب ابن إسحاق عنه غير عبد الرَّحمن بن بشير الدمشقيّ عند الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٢/ (٤٦٢) حيث ذكرها بإثر قصة هشام بن العاص من حديث ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر، وعبد الرَّحمن بن بشير ضعيف.

لكن صحَّ أصله من حديث عائشة، فقد أخرج البخاريّ (٤٠٩٣) حديثها في قصة هجرة النبيّ ﷺ وأبي بكرٍ وفي أوّله قالت: استأذن النبيَّ ﷺ أبو بكر في الخروج حين اشتدَّ عليه الأذى، فقال له: «أقِمْ» فقال: يا رسول الله، أتطمعُ أن يُؤذَنَ لك؟ فكان رسول الله ﷺ يقول: «إنّي لأرجو ذلك»، قالت: فانتظره أبو بكر.

(٢) هكذا في نسخة (ت)، وفي بقية النسخ: قد كانت، وما أثبتناه من (ت) أوجهُ، ويمكن حمل «كان» في بقية النسخ على أنها التامّة التي بمعنى: حَصَل أو صار.

وشيعةُ الرجل: أتباعه وأنصاره.

وأصابوا منهم مَنَعةً، فحَذِرُوا خروجَ رسول الله ﷺ إليهم، وعَرَفوا أنّه قد أجمَعَ لحربهم، فاجتَمَعوا له في دار النَّدْوة - وهي دار قُصيّ بن كِلَاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلّا فيها - يتشاورون فيها ما يَصنَعُون في أمر رسول الله ﷺ، حين خافُوه.

قال ابن إسحاق: فحدّثني مَن لا أتَّهِمُ من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نَجِيح، عن مجاهد بن جُبَيرٍ[1] أبي الحَجّاج، عن عبد الله بن عبّاس؛ وغيرُه ممّن لا أتَّهمُ عن عبد الله بن عبّاسٍ قال: لمّا اجتَمَعُوا لذلك، واتَّعَدُوا أن يدخلوا في دار النَّدْوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ، غَدَوْا في اليوم الذي اتَّعَدُوا له، وكان ذلك اليومُ يُسمَّى يومَ الزَّحْمة، فاعتَرَضَهم إبليسُ لَعَنَه اللهُ في هيئة شيخ جليل عليه بَتٌّ له[2]، فوَقَفَ على باب الدّار، فلمّا رأَوه واقفاً على بابها قالوا: من الشيخُ؟ قال: شيخٌ من أهل نَجْد سمع بالّذي اتَّعَدتُم له، فحَضَرَ معكم ليسمعَ ما تقولون، وعسى أن لا يُعدِمَكم منه رأياً ونُصحاً، قالوا: أجل، فادخُلْ، فدخل معهم.

وقد اجتمع فيها أشرافُ قريشٍ؛ من بني عبد شمسٍ: عُتْبةُ بن رَبيعة، وشَيْبةُ بن ربيعة، وأبو سفيان بن حَرْب، ومن بني نوفل بن عبد مَنَافٍ: طُعَيمةُ بن عَديّ، وجُبَيرُ بن مُطعِم، والحارثُ بن عامر بن نَوفَل، ومن بني عبد الدّار بن قُصيٍّ: النَّضرُ ابن الحارث بن كَلَدة، ومن بني أَسد بن عبد العُزَّى: أبو البَختَريّ بن هشام، وزَمْعةُ ابن الأسود بن المُطَّلِب، وحَكيمُ بن حِزَام، ومن بني مخزومٍ: أبو جهل بن هشام، ومن بني سَهْم: نُبَيهٌ ومُنبِّهٌ ابنا الحَجّاج، ومن بني جُمَحَ: أُميّةُ بن خَلَف أو من كان

---

(١) هكذا في (ق١) و(م) و(ي) دون بقية النسخ: جبير، مصغَّراً، وهو ما كان يقوله ابن إسحاق في أسانيده كما في «التاريخ الكبير» للبخاري ٧/ ٤١١، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي ٢/ ٧٣١، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر ٥٧/ ٢١، والمشهور في كتب الرجال: جَبْر.

(٢) البَتُّ: كِساء غليظ مربّع من صوف أو وَبَر.

منهم، وغيرُهم ممَّن لا يُعَدُّ من قريش.

فقال بعضُهم لبعضٍ: إنَّ هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتُم، وإنّا واللهِ ما نأمَنُه على الوُثوبِ علينا بمن قد اتَّبَعَه من غيرنا، فأَجمِعُوا فيه رأياً، قال: فتشاوَرُوا، ثمّ قال قائل منهم: احبِسُوه في الحديد، وأغلِقُوا عليه باباً، ثمّ تَربَّصُوا به ما أصاب أشباهَه من الشعراء الّذين كانوا قبله، زهيراً والنابغةَ ومَن مضى منهم، مِن هذا الموت، حتّى يُصِيبَه ما أصابهم، فقال الشيخ النَّجديّ: لا والله ما هذا لكم برأيٍ، والله لئن حَبَستُموه كما تقولون، ليَخرُجنَّ أمرُه من وراءِ الباب الذي أغلَقتُم دونه إلى أصحابه، فلأَوشَكُوا أن يَثِبُوا عليكم فيَنتَزِعُوه[1] من أيديكم، ثمّ يُكاثِرُوكم به حتّى يَغلِبُوكم على أمركم، ما هذا لكم برأيٍ، فانظُروا في غيره.

فتشاوَرُوا، ثمّ قال قائل منهم: نُخرِجُه من بين أظهُرِنا فنَنفِيهِ من بلادنا، فإذا خرج عنّا فواللهِ ما نُبَالي أين ذهب ولا حيثُ وَقَع إذا غابَ عنا وفَرَغْنا منه، فأصلَحْنا أمرَنا وأُلفَتَنا كما كانت، قال الشيخ النَّجديّ: لا والله ما هذا لكم برأيٍ، ألم تَرَوْا حُسنَ حديثِه، وحلاوةَ مَنطِقِه، وغَلَبَتَه على قلوب الرِّجال بما يأتي به، والله لو فعلتُم ذلك ما أَمِنتُ أن يَحُلَّ على حيٍّ من العرب، فيَغلِبَ عليهم بذلك من قوله وحديثه حتّى يُتابِعوه عليه، ثمّ يسيرُ بهم إليكم حتّى يَطأَكم بهم[2]، فيأخُذَ أمرَكم من أيديكم ثمّ يفعل بكم ما أراد، أَدِيرُوا فيه رأياً غيرَ هذا[3].

قال: فقال أبو جهل بن هشام: واللهِ إنّ لي فيه لرأياً ما أراكم وَقَعتُم عليه بعدُ،

---

(١) في (ق١) و(ي): فينزعوه.

(٢) زاد في (غ) و(ق١): في بلادكم.

(٣) قال السهيليّ في «الروض» ٤/ ٢٠١: قال ابن سلام: الذي أشار بحبسه هو أبو البختريّ ابن هشام، والذي أشار بإخراجه ونفيه هو أبو الأسود ربيعة بن عمرو، أحد بني عامر بن لؤيّ.

قالوا: وما هو يا أبا الحَكَم؟ قال: أَرى أن نأخذَ من كلِّ قبيلةٍ فتًى شابّاً جَليداً نَسيباً وَسِيطاً فينا[1]، ثمّ نُعطيَ كلَّ فتًى منهم سيفاً صارماً، ثمّ يَعمِدُوا إليه فيضربوه بها ضربةَ رجلٍ واحدٍ، فيقتلوه فنستريحَ منه، فإنّهم إذا فعلوا ذلك تَفرَّقَ دمُه في القبائل جميعاً، فلم يَقدِرْ بنو عبد مَنَافٍ على حرب قومهم جميعاً، فرَضُوا منّا بالعَقْل[2] فعَقَلْناه لهم، قال: يقول الشيخ النَّجديّ: القولُ ما قال الرَّجلُ، هذا الرأيُ لا رأيَ غيرُه، فتَفرَّق القومُ على ذلك وهم مُجمِعُون له.

فأَتى جبريلُ رسولَ الله ﷺ، فقال: لا تَبِتْ هذه اللّيلةَ على فِراشِك الّذي كنت تَبيتُ عليه، قال: فلمّا كانت عَتَمةٌ من اللّيل، اجتَمَعُوا على بابه يَرصُدُونَه متى ينامُ فيَثِبُون عليه، فلمّا رأَى رسولُ الله ﷺ مكانَهم، قال لعليّ بن أبي طالبٍ: «نَمْ على فِراشي وتَسَجَّ[3] بُرْدي هذا الحَضْرميَّ الأخضرَ، فنَمْ فيه، فإنّه لن يَخلُصَ إليك شيءٌ تَكرَهُه منهم»، وكان رسول الله ﷺ ينام في بُرْدِه ذلك إذا نامَ[4].

---

(١) الجَليد: الصَّبور على الشدائد. ونسيباً وسيطاً، أي: صاحبَ نسب معروف شريفاً في قومه.

(٢) أي: الدِّيَة.

(٣) أي: اتخذه غطاءً.

(٤) إسناداه ضعيفان، أما الأول فلإبهام شيخ ابن إسحاق فيه، وأما الثاني فلإبهام جماعة الرواة بينه وبين ابن عباس، وقد سُمُّوا في رواية غير زياد البكَّائيّ عنه، لكنهم ضعفاء.

فقد رواه جريرُ بن حازم عند الخطابي في «غريب الحديث» ١/ ٥٥٦، وإبراهيمُ بن سعد الزهريّ عند أبي نعيم في «دلائل النبوة» (١٥٤)، كلاهما عن ابن إسحاق، عمَّن لا يتّهم، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عبّاس.

وخالفهم يحيى بنُ سعيدٍ الأُمويُّ عند الطبري في «تفسيره» ١١/ ١٣٤-١٣٥، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٤٦٨-٤٦٩، وسلمةُ بن الفضل الأبرشُ عند الطبري في «تاريخه» ٢/ ٣٧٠-٣٧٢، =

= وأبي نعيم أيضاً (١٥٤)، فروياه عن ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيح، به. فأسقطا الواسطة المبهمة، وزاد سلمةُ الأبرشُ تصريحَ ابن إسحاق بسماعه إيّاه من ابن أبي نجيح، وسلمةُ فيه ضعفٌ وغيرُه أوثق منه في ابن إسحاق، ورواية من تقدّم بذكر الواسطة المبهمة أتقن وأثبت، على أنّ ابن أبي نجيح هو من شيوخ ابن إسحاق الذين سمع منهم.

وقد روى الأُمويُّ والأبرشُ أيضاً عن ابن إسحاق الإسناد الثاني فبيَّنا فيه الرُّواة المبهمين، فقالا فيه عنه: وحدثني الكلبيُّ، عن أبي صالح مولى أم هانئ، عن ابن عباس. وهذا إسناد واهٍ من أجل الكلبيّ ـ وهو محمد بن السائب ـ فهو متَّهم بالكذب، وأبو صالح مولى أم هانئ ـ واسمه باذام أو باذان ـ ضعيف.

وزاد سلمةُ الأبرش عن ابن إسحاق روايتَه له عن الحسن بن عُمارة، عن الحكم بن عُتيبة، عن مِقسَم، عن ابن عبّاس. والحسن بن عمارة متروك الحديث.

وروى هذا الخبر الواقديُّ ـ كما في «طبقات ابن سعد» ١/ ١٩٣-١٩٤ ـ في أول حديث طويل بأسانيد عن عائشة أمّ المؤمنين وابن عباس وعائشة بنت قُدامة بن مظعون وعليّ بن أبي طالب وسُرَاقة بن جُعشُم، وقال: دخل حديث بعضهم في حديث بعض... والواقديُّ قد تفرّد بروايته من هذه الوجوه، وهو مجروح متكلَّم فيه.

ورواه عبد الرزاق في «مصنّفه» (٩٧٤٣) ٥/ ٣٨٩-٣٩٠ عن معمر عن قتادة، والطبري في «تفسيره» ١١/ ١٣٧-١٣٨ عن أسباط عن السُّدِّيّ، كلاهما مرسلاً، وهما ضعيفان للإرسال.

وخلاصة القول: أنّه لم يصحَّ في صورة هذا المجلس ودخول إبليس معهم فيه على صورة شيخ نجديٍّ شيءٌ من الأخبار، والله تعالى أعلم.

وروى عبد الرزاق أيضاً (٩٧٤٣) ٥/ ٣٨٩ ـ وعنه أحمد في «مسنده» (٣٢٥١) ـ عن معمر، عن عثمان الجَزَريّ، أن مِقسماً مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ [الأنفال:٣٠]، قال: تشاورت قريشٌ ليلةً بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوَثَاق ـ يريدون النبيَّ ﷺ ـ وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلَعَ اللهُ نبيَّه على ذلك، فبات عليٌّ على فراش النبيّ ﷺ تلك الليلة، وخرج النبي ﷺ حتّى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليّاً يحسبونه النبيَّ ﷺ، فلمّا أصبحوا ثاروا إليه، فلمّا رأَوا عليّاً =

= ردَّ اللهُ مكرَهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاقتَصُّوا أثرَه، فلمّا بلغوا الجبل خُلِطَ عليهم، فصعدوا في الجبل فمرُّوا بالغار، فرأَوا على بابه نَسْجَ العنكبوت، فقالوا: لو دخل هاهنا، لم يكن نَسجُ العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاثَ ليال.

فزاد في هذا الخبر قصّةَ نسج العنكبوت على باب الغار، وإسناده ضعيف لضعف عثمان الجزريّ، وهو الذي يقال له أيضاً: عثمان المُشاهِد، قال فيه الإمام أحمد نفسه ـ كما في «الجرح والتعديل» ٦/ ١٧٤ـ: روى أحاديث مناكير، زعموا أنه ذهب كتابُه. وتساهل ابنُ كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» ٤/ ٤٥١ فحسّن هذا الإسناد وقال: هو من أجود ما روي في قصّة نسج العنكبوت على فم الغار. وكذا تساهل ابن حجر في «فتح الباري» ١١/ ٤٥٠ فحسَّنه!

ثم ذكر ابن كثير لهذه القصّة شاهداً من مرسل الحسن البصريّ عند أبي بكر المروزيّ في «مسند أبي بكر الصِّدّيق» (٧٣)، وإسناده ضعيف لإرساله ولضعف بشّار بن موسى الخفّاف شيخِ المروزيّ فيه، فهو مختلف فيه، وهو إلى الضعف أقرب، وقال البخاري فيه: منكر الحديث.

وذُكِرَ نسجُ العنكبوت أيضاً في حديثٍ رواه عُوَين ـ ويقال: عون ـ بن عمرو القيسيّ عن أبي مصعب المكيّ قال: أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يحدِّثون: أن النبيَّ ﷺ لمّا كان ليلة بات في الغار أمَرَ الله شجرةً فنبتت في وجه الغار فسترت وجه النبي ﷺ، وأمر الله العنكبوتَ فنسجت على وجه الغار، وأمر الله حمامتين وحشيّتين فوقعتا بفم الغار... أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ١٩٥، والبزار في «مسنده» (٤٣٤٤)، والعُقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٤١٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٠/ (١٠٨٢)، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٤٨١-٤٨٢ وغيرهم.

فزاد في هذا الخبر ذكرَ الشجرة والحمامتين الوحشيَّتين، وإسناده ضعيف جداً، فإنّ عوين بن عمرو قال فيه ابن معين: لا شيء، وقال البخاري: منكر الحديث. وأما شيخه أبو مصعب فرجل مجهول لا يُعرَف، قال العُقيلي بإثر الحديث: لا يتابع عليه، وأبو مصعب رجل مجهول.

وذُكر نسج العنكبوت أيضاً عن محمد بن إبراهيم التيميّ مرسلاً عند أبي نعيم في «دلائل النبوة» كما في «الدر المنثور» للسيوطيّ، ولم يذكر إسناده، وأغلب الظن أنه لا يصحُّ، ومهما يكن من أمرٍ فهو ضعيف لإرساله. =

قال ابن إسحاق: فحدّثني يزيدُ بن زياد، عن محمّد بن كعبٍ القُرَظيِّ قال: لمّا اجتَمَعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إنّ محمداً يَزعُم أنَّكم إن تابعتموه على أمرِه، كنتم ملوكَ العرب والعَجَم، ثمّ بُعِثتُم من بعد موتكم فجُعِلَت لكم جِنانٌ كجِنانِ الأُردُنِّ، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبحٌ، ثمّ بُعِثتُم من بعد

= وأشار إليه أيضاً عطاءُ بن ميسرة كما في «حلية الأولياء» لأبي نعيم ٥/ ١٩٧، وراويه عنه ابنُه عثمان، وهو ضعيف ويذكر عن أبيه أشياء منكرة.

وخلاصة القول: أنَّه لم يصحَّ شيءٌ في نسج العنكبوت على وجه الغار ووقوع الحمامتين على فمه ونبات شجرةٍ على وجهه، والله تعالى أعلم.

وأمّا قصّة مَبيت عليٍّ رضي الله عنه في فراش النبيّ ﷺ، فقد رواها أيضاً أبو بَلْج يحيى بن سُليم ـ في حديثه الطويل في فضائل عليٍّ ـ عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال: شَرَى عليٌّ نفسَه (أي: باع نفسه لله ابتغاء مرضاته)، لبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه، قال: وكان المشركون يَرمُون رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكرٍ وعليٌّ نائم، وأبو بكر يحسب أنه نبيُّ الله، فقال: يا نبيّ الله، فقال له علي: إن نبيَّ الله قد انطلق نحو بئر ميمون، فأدرِكْه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل عليٌّ يُرمَى بالحجارة كما كان يُرمَى نبيُّ الله، وهو يتضوّر (أي: يتلوَّى ويتقلَّب ظهراً لبطن) قد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتّى أصبح، ثمّ كشف عن رأسه، فقالوا: إنّك لَلئيمٌ، كان صاحبك نرميه فلا يتضوّر وأنت تتضوّر، وقد استنكرنا ذلك. أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٠٦١) والحاكم في «مستدركه» (٤٧٠٢)، وهو حديث ضعيف تفرّد به أبو بَلْج وفيه مقالٌ كما هو مبيَّن في التعليق على الكتابين المذكورين، وما جاء فيه غريب جدّاً، وهو خلاف المشهور من أنّ النبيَّ ﷺ وصاحبه أبا بكرٍ خرجا معاً كما سيأتي في حديث عائشة الصحيح لاحقاً، وفي غيره من الأخبار.

ثمّ إن بئر ميمون المذكور في خبر ابن عباس في جهة الشمال من مكّة، بينما غار ثورٍ الذي دخله النبيُّ ﷺ وصاحبه أبو بكر في الجهة الجنوبيّة من مكة، فهذا أيضاً مما يشير إلى نكارة هذا الخبر، والله تعالى أعلم.

موتكم، ثمّ جُعِلَت لكم نار تُحرَقُون فيها. قال: وخرج عليهم رسولُ الله ﷺ، فأَخذ حَفْنةً من تراب في يده ثمّ قال: «نعم، أنا أقولُ ذلك، أنت أَحدُهم»، وأَخذ اللهُ تعالى على أبصارهم عنه فلا يَرونَه، فجعل يَنثُرُ ذلك التُّراب على رؤوسهم وهو يَتلُو هؤلاءِ الآياتِ من (يٰس): ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾، حتّى فَرَغَ رسولُ الله ﷺ من هؤلاءِ الآيات، ولم يَبْقَ منهم رجل إلّا وقد وَضَعَ على رأسه تراباً، ثمّ انصَرَفَ إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آتٍ ممّن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمّداً، قال: خَيَّبَكم اللهُ! قد واللهِ خرج عليكم محمّدٌ، ثمّ ما ترك منكم رجلاً إلّا وقد وَضَعَ على رأسه تراباً، وانطَلَقَ لحاجتِه، أفما تَرونَ ما بكم؟! قال: فوَضَعَ كلُّ رجل منهم يدَه على رأسه، فإذا عليه تراب، ثمّ جعلوا يَتطلَّعون فيَرونَ عليّاً على الفِراش متسجِّياً ببُرْدِ رسول الله ﷺ، فيقولون: واللهِ إنَّ هذا لمحمّدٌ نائماً، عليه بُرْدُه، فلم يَبْرَحُوا كذلك حتّى أصبَحُوا، فقام عليٌّ عن الفراش فقالوا: واللهِ لقد كان صَدَقَنا الّذي حدَّثَنا[1].

قال ابن إسحاق: فكان ممّا أَنزل اللهُ تعالى من القرآن في ذلك اليوم، وما كانوا أَجمَعُوا له: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وقولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ

(١) إسناده ضعيف لإرساله على ثقة رجاله، فإنّ محمد بن كعب القرظيّ من الطبقة الوسطى من التابعين. وحديثه هذا ـ على ضعفه ـ أصحُّ ما روي في مبيت عليّ بن أبي طالب في فراش النبيّ ﷺ.

ورواه عن ابن إسحاق أيضاً سلمةُ بن الفضل الأبرش عند الطبري في «تاريخه» ٢/ ٣٧٢-٣٧٤، وأبي نعيم في «الدلائل» (١٥٤) ص٢٠٣-٢٠٤.

بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ﴾ [الطور: ٣٠-٣١].

قال ابن هشام: المَنُون: الموت[1]، ورَيبُ المَنُون: ما يَرِيبُ ويَعرِضُ منها، قال أبو ذُؤَيب الهُذَليّ:

أمِنَ المَنُونِ ورَيبِها تَتوجَّعُ والدَّهرُ ليس بمُعتِبٍ من يَجزَعُ[2]

وهذا البيت في قصيدةٍ له[3].

قال ابن إسحاق: وأَذِنَ اللهُ لنبيّه ﷺ عند ذلك في الهِجْرة.

قال ابن إسحاق: وكان أبو بكرٍ رجلاً ذا مال، فكان حين استأذَنَ رسولَ الله ﷺ في الهجرة فقال له: «لا تَعجَلْ، لعلَّ اللهَ يجعلُ لك صاحباً»[4]، قد طَمِعَ بأنّ رسول الله ﷺ إنَّما يعني نفسَه حين قال له ذلك، فابتاع راحلتَينِ فحَبَسَهما في داره، يَعلِفُهما إعداداً لذلك.

فحدّثني من لا أتَّهِمُ، عن عُرْوة بن الزُّبَير، عن عائشة أمِّ المُؤْمنين أنّها قالت[5]:

(١) الأصح أن المَنُون هي حوادث الدَّهر، ومنها الموت.

(٢) ليس بمُعتِب، أي: ليس بمُرضِيه. والجزع: الحزن والخوف.

(٣) وهو أول قصيدته السائرة الرائعة التي يبكي بها بَنيهِ الّذين هلكوا في عام واحد، أصابهم طاعون، وكانوا رجالاً ولهم بأس ونَجْدة، وجعل صدرَها حديثاً بينه وبين امرأة تسائله عن شجونه وأَرَقه، فيروي لها حزنه وألمه لهذه النَّكبة، والقصيدة ذكرها المفضَّل الضبّيُّ في «المفضَّليات» تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ص ٤٢١-٤٢٩، وانظر تخريجها هناك بتوسع.

(٤) تقدّم قريباً التعليق عليه في أول هذا الفصل ص١١٣.

(٥) حديث عائشة رضي الله عنها في قصّة الهجرة حديث صحيح، أخرجه أحمد (٢٥٧٧٤)، والبخاري (٢١٣٨) و(٤٠٩٣)، وابن حبان (٦٢٧٩) من طريق هشام بن عروة، وأخرجه أحمد أيضاً (٢٥٦٢٦)، والبخاري (٣٩٠٥) و(٥٨٠٧)، وابن حبان (٦٢٧٧) من طريق ابن شهاب الزهريّ، كلاهما عن عروة، عن خالته عائشة.

كان لا يُخطِئُ رسولَ الله ﷺ أن يأتي بيتَ أبي بكرٍ أحدَ طَرَفَي النّهار، إمّا بُكْرةً، وإمّا عَشيّةً، حتّى إذا كان اليومُ الذي أَذِنَ اللهُ فيه لرسوله ﷺ في الهِجْرة، والخروجِ من مكّة من بين ظَهرَيْ قومِه، أتانا رسولُ الله ﷺ بالهاجرةِ[1] في ساعةٍ كان لا يأتي فيها.

قالت: فلمّا رآه أبو بكر قال: ما جاءَ رسولُ الله ﷺ هذه الساعةَ إلا لأمرٍ حَدَثَ، قالت: فلمّا دَخَلَ تأخَّرَ له أبو بكرٍ عن سَريرِه فجلس رسولُ الله ﷺ عليه، وليس عند أبي بكرٍ إلّا أنا وأختي أسماءُ بنت أبي بكر، فقال رسول الله ﷺ: «أَخرِجْ عنّي مَن عندَك» فقال: يا رسول الله، إنّما هما ابنتايَ[2]، وما ذاك فِداكَ أَبي وأُمّي؟ قال: «إنَّ الله قد أَذِنَ لي في الخروجِ والهِجْرةِ» قالت: فقال أبو بكر: الصُّحبةَ يا رسول الله! قال: «الصُّحْبةُ» قالت: فواللهِ ما شَعَرتُ قَطُّ قبلَ ذلك اليوم أنّ أحداً يبكي من الفَرَح حتّى رأيتُ أبا بكرٍ يبكي يومَئذٍ، ثمّ قال: يا نبيَّ الله، إنّ هاتَينِ راحِلَتانِ كنتُ أعددتُهما لهذا[3].

فاستأجَرا عبدَ الله بن أَرقَدَ[4] ـ رجلاً من بني الدِّيل بن بكرٍ، وكانت أمُّه امرأةً من

---

(١) الهاجرة: وقت اشتداد الحرّ نصف النهار.

(٢) هكذا هو في حديث هشام بن عروة عن أبيه، وفي حديث الزهريّ عن عروة: قال أبو بكر: إنّما هم أهلُك.

(٣) في حديثي هشام والزهريّ عن عروة: أنّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر عند عرضه عليه إحدى الراحلتين: «قد أخذتُها بالثَّمَن».

(٤) هكذا في (ت) و(ص) و(غ) و(م): أرقد، بدال، لكن أشار في (ص) إلى أنه في نسخة كذلك وصحّح في الحاشية على أرقط، بطاء، وهو كذلك في (ش١) و(ق١) و(ي)، والصواب أنه في رواية ابن هشام للسِّيرة بدال، نصَّ على ذلك ابن حجر في «فتح الباري» ١١/ ٤٥٣-٤٥٤ والسَّمهوديّ في «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» ١/ ١٨٦، وذكرا أنّه في رواية يحيى بن سعيد الأُمويّ عن ابن إسحاق: أُرَيقِد، وكذلك وقع في رواية غيرهما عن ابن إسحاق، قال ابن حجر: =

بني سَهْم بن عمرو، وكان مشركاً ـ يَدلُّهما على الطَّريق، ودَفَعَا إليه راحلتَيهِما، فكانتا عنده يرعاهما لِميعادِهما.

قال ابن إسحاق: ولم يَعلَمْ ـ فيما بَلَغَني ـ بخروجِ رسول الله ﷺ أحدٌ حين خرج، إلّا عليُّ بن أبي طالب وأبو بكر الصِّدّيق وآلُ أبي بكر.

أمّا عليٌّ فإنّ رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ أخبره بخروجه وأمَرَه أن يَتخلَّفَ بعده بمكّة حتّى يُؤدِّيَ عن رسول الله ﷺ الودائعَ التي كانت عنده للنّاس[1]، وكان رسولُ الله ﷺ وليس بمكّة أحدٌ عنده شيءٌ يَخشَى عليه إلّا وَضَعَه عنده، لِمَا يَعلَمُ من صدقِه وأمانتِه ﷺ.

قال ابن إسحاق: فلمّا أجمَعَ رسولُ الله ﷺ الخروجَ أَتى أبا بكر بن أبي قُحَافةَ، فخَرَجا من خَوخَةٍ[2] لأبي بكر في ظَهْر بيتِه، ثمّ عَمَدا إلى غارٍ بثَوْرٍ ـ جبل بأسفل

= وعند موسى بن عقبة: أُريقِط، بالتصغير أيضاً لكن بالطاء، وهو أشهر.

وعبد الله بن أُريقط هذا ذكر ابن حجر في «الإصابة» ٤/ ٥: أنّه لم يرَ من ذكره في الصحابة إلا الذهبيَّ في «التجريد»، وأنّ عبد الغنيِّ المقدسيَّ قد جزم في «السيرة» له بأنه لم يعرف له إسلاماً، وكذا قال النوويُّ في «تهذيب الأسماء واللغات» ص٢٨: لا يُعلَم له إسلام. وقد ذكر الطبريُّ في «تاريخه» ٢/ ٤٠٠: أنّه رجع إلى مكّة فأخبر عبد الله بن أبي بكر بمكان أبيه أبي بكر، فخرج عبدُ الله بعِيال أبيه إليه.

(١) انفرد ابن إسحاق بهذا ولم يسنده بل ذكره بلاغاً، وقد وقع فيه للبيهقيّ في «سننه» ٦/ ٢٨٩ وهمٌ فاحشٌ حيث ذكره عن زياد البكّائيّ عن ابن إسحاق بإسناد حديث عائشة السابق، ولم يتنبّه للبلاغ الذي صرَّح به ابن إسحاق، بينما نقله عنه في كتابه الآخر «دلائل النبوة» ٢/ ٤٦٤ على الصواب غيرَ مُسندٍ.

(٢) الخَوخَة: مُختَرَق في الحائط كالنافذة الكبيرة يُنصَب عليه باب.

ويُفهَم من حديث محمد بن سيرين عن عمر عند الحاكم (٤٣١٤) ـ وعنه البيهقي في «دلائل =

مكّة[1] ـ فدخلاه، وأمَرَ أبو بكر ابنَه عبدَ الله بن أبي بكرٍ أن يَتسمَّعَ لهما ما يقول الناسُ فيهما نهارَه، ثمّ يأتيهما إذا أَمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر، وأمَرَ عامرَ بن فُهَيرة مَوْلاه أن يرعى غنمَه نهارَه، ثمّ يُرِيحُها عليهما إذا أَمسى في الغار، وكانت أسماءُ بنت أبي بكرٍ تأتيهما من الطّعام إذا أمسَتْ بما يُصلِحُهما[2].

قال ابن هشام: وحدّثني بعضُ أهل العلم، أنّ الحسن بن أبي الحسن البصريَّ

= النبوة» ٢/ ٤٧٦ ـ أنّ خروجهما إلى غار ثور كان ليلاً. ورجاله ثقات على إرساله.

فيكون رسول الله ﷺ قد أَتى أبا بكر نهاراً وقتَ الظَّهيرة عند اشتداد الحرّ فمكث عنده حتى دخل الليل ثمّ خرجا متوجِّهين إلى غار ثور، جمعاً بين حديث عائشة المتقدِّم وحديث عمر هذا ومرسل الحسن الآتي.

(١) ويقع هذا الجبل جنوب مكّة، ويبعد غار ثور عن المسجد الحرام حوالي ٥ كم.

(٢) وقع هذا ـ دون قصّة تردُّد أسماء على الغار ـ مسنَداً في رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق ـ عند أبي نعيم في «معرفة الصحابة» (٥١٥٣) ـ عمّن لا يتّهم، عن عُروة بن الزّبير، عن عائشة. وزاد فيه: أنّ عبد الله بن أبي بكر كان إذا غَدَا من عندهما، اتَّبع عامرُ بن فُهَيرة أثرَه بالغنم حتّى يُعفِّيَ عليه، حتّى إذا مَضَت الثلاثُ ركبا وانطلقا، وأردَفَ أبو بكرٍ عامرَ بن فُهَيرة مولاه خلفَه ليخدمهما بالطريق.

وقصّتا تسمُّع عبد الله بن أبي بكر وإراحة عامر بن فهيرة للغنم عليهما، ذكرهما الزهريُّ في حديثه عن عروة عن عائشة عند البخاري (٣٩٠٥) و(٥٨٠٧)، وذكر هشام بن عروة عن أبيه عند البخاري (٤٠٩٣) وابن حبان (٦٢٧٩) قصّة عامر بن فهيرة دون الأخرى.

أمّا قصّة تردُّد أسماء إلى الغار فلم نقف عليها مُسنَدةً، إلّا ما ذكره السيوطيُّ في «الدر المنثور» ٤/ ٢٠٢ عن ابن مَردَوَيه في «تفسيره» أنَّ عائشة قالت: ما كان أحد يعلم مكان الغار إلا عبد الرَّحمن ابن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر، فإنهما كانا يختلفان إليهما، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، فإنه كان إذا سرَّح غنمَه مرَّ بهما فحلب لهما. ويغلب على ظنّنا أن إسناده لا يصحُّ، وذكرُ عبد الرَّحمن فيه مكانَ أخيه عبد الله منكرٌ.

قال: انتهى رسولُ الله ﷺ وأبو بكر إلى الغارِ ليلاً، فدَخَلَ أبو بكرٍ قبلَ رسول الله ﷺ فلَمَسَ الغارَ ليَنظُرَ أفيه سَبُعٌ أو حيّةٌ، يَقِي رسولَ الله ﷺ بنفسِه[1].

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكرٍ[2]، وجعلت قريشٌ فيه حين فَقَدُوه مئةَ ناقةٍ لمن رَدَّه عليهم[3].

---

(١) هذا خبر حسنٌ بمجموع شواهده، ولم نقف عليه عن الحسن البصريّ عند غير المصنف، وهو ضعيف الإسناد لانقطاعه من طرفيه.

لكن يشهد له مرسل ابن سيرين عن عمر عند الحاكم (٤٣١٤) الذي تقدّم ذكره آنفاً، ففيه: أنّهما لمّا انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانَك يا رسولَ الله، حتى أستبرئَ لك الغارَ، فدخل واستبرأَه، حتى إذا كان في أعلاهُ ذَكَر أنه لم يَستبرئ الجِحَرةَ (وهو جمع جُحْر)، فقال: مكانَك يا رسول الله، حتى أستبرئ الجِحَرةَ، فدخل واستبرأ، ثمّ قال: انزِلْ يا رسول الله، فنزل. ورجاله ثقات على إرساله.

ويشهد له أيضاً مرسل ابن أبي مُلَيكة بمعناه عند الأزرقي في «أخبار مكة» ٢/ ٢٠٥، والفاكهي في «أخبار مكة» له (٢٤١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٠/ ٨١، ورجاله لا بأس بهم.

وكذلك حديث أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٤/ (٢٨٤)، وفي إسناده ضعفٌ.

أمّا ما رواه البيهقيُّ في «الدلائل» ٢/ ٤٧٦ عن عمر: أنّ الغار كان فيه خَرْق فألقَمَه أبو بكر قدمَه، فجعلت الحيّات والأفاعي يضربنه ويلسعنه، وجعلت دموعه تنحدر ورسول الله ﷺ يقول له: «يا أبا بكر، لا تحزن، إنّ الله معنا»، فأنزل الله سكينته وطمأنينته لأبي بكر؛ فهذا خبر باطلٌ مكذوب، فيه عبد الرَّحمن بن إبراهيم الراسبيُّ وشيخه فُرَات بن السائب، وكلاهما متروك منكر الحديث، وقال ابن كثير في «البداية» ٤/ ٤٥٠: وفي سياقه غرابة ونكارة.

(٢) كما في حديث الزهريّ عن عروة عن عائشة عند أحمد (٢٥٦٢٦)، والبخاري (٣٩٠٥) و(٥٨٠٧)، وابن حبان (٦٢٧٧).

(٣) وفي أبي بكرٍ مثلَها كما سيأتي تحقيق ذلك قريباً في قصة سُراقة معهما.

وكان عبدُ الله بن أبي بكرٍ يكون في قريشٍ ومعهم، يسمع ما يَأتمِرُون به، وما يقولون في شأنِ رسول الله ﷺ وأبي بكر، ثمّ يأتيهما إذا أَمسى فيُخبِرُهما الخَبَرَ.

وكان عامر بن فُهَيرةَ مولى أبي بكرٍ يرعى في رِعْيانِ أهل مكّة، فإذا أَمسى أَرَاحَ عليهما غنمَ أبي بكر، فاحتَلَبا وذَبَحا، فإذا عبدُ الله بن أبي بكر غَدَا من عندهما إلى مكّة، اتَّبَعَ عامرُ بن فُهَيرة أثَرَه بالغنم حتى يُعفِّيَ عليه، حتّى إذا مَضَت الثلاثُ وسَكَنَ عنهما النّاسُ، أتاهما صاحبُهما الّذي استَأجَرا ببعيرَيهِما وبعيرٍ له.

وأتتهما أسماءُ بنت أبي بكر بسُفْرتِهما، ونَسِيَت أن تجعلَ لها عِصاماً[1]، فلمّا ارتَحَلا ذهبت لتُعلِّقَ السُّفرةَ، فإذا ليس لها عِصامٌ، فتَحُلُّ نِطاقَها فتَجعلُه عِصاماً ثمّ عَلَّقَتها به، فكان يقال لأسماءَ بنت أبي بكرٍ: ذاتُ النِّطاق، لذلك[2].

قال ابن هشام: وسمعتُ غيرَ واحد من أهل العلم يقول: ذات النِّطاقَينِ؛ وتفسيره: أنّها لمّا أرادت أن تُعلِّقَ السُّفرة شقَّت نطاقَها باثنين، فعَلَّقَت السُّفرةَ بواحدٍ وانتَطَقَت بالآخر.

قال ابن إسحاق: فلمّا قَرَّبَ أبو بكرٍ الرّاحلتَينِ إلى رسول الله ﷺ، قَدَّمَ له أفضلَهما ثمّ قال: اركَبْ فِداكَ أَبي وأُمّي، فقال رسول الله ﷺ: «إنِّي لا أَركَبُ بعيراً ليس لي»

---

(١) العِصام: ما تُعلَّق به السُّفرة.

(٢) كذا وقع له: أنّ ذلك كان من أسماء عند ارتحالهما من الغار، والّذي صحَّ عن عائشة أنَّ ذلك كان في بيت أبي بكر قبل خروجهما إلى الغار، جاء التصريح بذلك في حديث الزهريِّ عن عُروة عند أحمد (٢٥٦٢٦) والبخاري (٣٩٠٥) و(٥٨٠٧) وغيرهما عن عائشة قالت: فجهّزناهما أحثَّ الجَهَاز (أي: أسرعه) وصنعنا لهما سفرةً في جِراب، فقطعت أسماءُ بنت أبي بكر قطعةً من نِطاقها فرَبَطَت به على فم الجِراب، فبذلك سميت ذات النِّطاقين ـ وفي رواية: ذات النِّطاق ـ ثمّ لَحِقَ رسول الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل ثور.

قال: فهي لك يا رسولَ الله، بأبي أنت وأمّي، قال: «لا، ولكنْ ما الثَّمنُ الّذي ابتَعتَها به؟» قال: كذا وكذا، قال: «قد أخَذْتُها بذلكَ» قال: هيَ لك يا رسول الله[1]. فرَكِبَا وانطَلَقا، وأَردَفَ أبو بكرٍ عامرَ بن فُهيرةَ مولاه خلفَه، ليَخدُمَهما في الطريق.

قال ابن إسحاق: فحُدِّثتُ عن أسماءَ بنت أبي بكرٍ أنّها قالت: لمّا خرج رسولُ الله ﷺ وأبو بكر، أتانا نفرٌ من قريشٍ فيهم أبو جهل بن هشام، فوَقَفُوا على باب أَبي بكر، فخرجتُ إليهم، فقالوا: أين أبوكِ يا بنتَ أبي بكر؟ قالت: قلت: لا أدري واللهِ أين أَبي؟ قالت: فرَفَعَ أبو جهلٍ يدَه ـ وكان فاحشاً خبيثاً ـ فلَطَمَ خدِّي لَطْمةً طَرَحَ منها قُرْطي، قالت: ثمّ انصَرَفُوا.

فمَكَثْنا ثلاثَ ليالٍ ما ندري أين وَجَّهَ رسولُ الله ﷺ، حتّى أقبَلَ رجلٌ من الجِنِّ من أسفلِ مكّة يَتغنَّى بأبيات من شعرٍ غِناءَ العرب، وإنّ النّاس ليَتبَعُونه يَسمَعُون صوتَه وما يَرَونَه، حتّى خرج من أعلى مكّة وهو يقول:

جَزَى اللهُ ربُّ النّاسِ خيرَ جزائِهِ ... رَفيقَينِ حلَّا خيمتَيْ أمِّ مَعبَدِ

هما نَزَلا بالبِرِّ ثمَّ تَروَّحا ... فأفلَحَ مَن أَمسى رفيقَ محمَّدِ

ليَهْنِ بني كعبٍ مكانُ فَتاتِهِمْ ... ومَقعَدُها للمُؤمنينَ بمَرصَدِ[2]

قال ابن هشام: أمُّ مَعبَد بنت كعب، امرأةٌ من بني كعب من خُزَاعة. وقوله: حلَّا خَيمتَي، وهما نزلا بالبِرِّ ثمّ تروَّحا، عن غير ابن إسحاق[3].

---

(١) اشتراطُ رسول الله ﷺ ركوبه للناقة أخْذَها بالثمن، خبرٌ صحيحٌ جاء في حديثَي هشام بن عروة والزهريّ عن عروة عن عائشة في قصّة الهجرة عند أحمد والبخاري وابن حبان كما تقدَّم قريباً.

(٢) فتاتهم: يعني أمَّ معبد. والمَرصَد: الموضع الذي يُرصَد منه ويُترقَّب.

(٣) لكنهما موجودان في روايتَي سلمة بن الفضل وإبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: قالت أسماءُ بنت أبي بكر: فلمّا سمعنا قولَه، عَرَفْنا حيث وَجَّهَ رسولُ الله ﷺ، وأنّ وجهه إلى المدينة، وكانوا أربعةً؛ رسولُ الله ﷺ، وأبو بكر، وعامرُ بن فُهَيرةَ مولى أبي بكر، وعبدُ الله بن أَرَقَدَ[1] دليلُهما.

قال ابن هشام: ويقال: عبدُ الله بن أُرَيقِط.

قال ابن إسحاق: فحدّثني يحيى بن عَبّاد بن عبد الله بن الزُّبَير، أنّ أباه عبّاداً حدَّثه، عن جدَّته أسماءَ بنت أبي بكر قالت: لمّا خرج رسولُ الله ﷺ وخرج أبو بكرٍ معه، احتَمَلَ أبو بكرٍ مالَه كلَّه معه، خمسةَ آلافِ درهمٍ أو ستةً، فانطَلَقَ بها معه، قالت: فدخل علينا جدِّي أبو قُحَافة، وقد ذهب بصرُه، فقال: واللهِ إنّي لأُراه قد فَجَعَكم بمالِه مع نفسه! قالت: قلت: كلّا يا أبتِ، إنّه قد تَرَكَ لنا خيراً كثيراً، قالت: فأخذتُ أحجاراً فوَضَعتُها في كُوّةٍ في البيت كان أَبي يضعُ مالَه فيها، ثمّ وضعتُ عليها ثوباً، ثمّ أخذتُ بيده فقلت: يا أبتِ، ضَعْ يدَكَ على هذا المال، قالت: فوضع يدَه عليه، فقال: لا بأسَ، إذا كان تَرَكَ لكم هذا فقد أحسَنَ، وفي هذا بلاغٌ لكم؛ ولا واللهِ ما تَرَكَ

(١) في (ش١) و(ص) و(ق١) و(م): أرقط، بالطاء، والمثبت من (ت) و(غ) و(ي). وقد تقدّم قريباً الكلام عليه.

وخبر أسماء هذا ضعيف لإعضاله، حيث إنّ ابن إسحاق لم يُسنِده. وهو كذلك غير مُسنَدٍ في روايتَي سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عند الطبري في «تاريخه» ٢/ ٣٧٩-٣٨٠، وإبراهيم بن سعد عنه عند أبي بكر الشافعي في «الغيلانيّات» (١١٣٩) ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٩/ ١٢-١٣ ـ وأبي نعيم مختصراً في «الحلية» ٢/ ٥٦.

وأمّا قصّة نزول النبيّ ﷺ على أمّ معبد في هجرته، فقد رُوِيَت من غير وجه، وأصل القصّة ثابت لا بأس به، إلّا أنَّ الرُّواة تزيَّدوا فيها، وذكر بعضهم ما لم يذكر الآخرون، وقد جمع مرويّاتها الأستاذ نبيل البصارة في كتابه «أنيس الساري في تخريج فتح الباري» ١٠/ ٩٧٣-٩٨٠ فانظره، وانظر «مستدرك الحاكم» (٤٣٢٠-٤٣٢٢) طبعة دار الرسالة.

لنا شيئاً، ولكنّي أردتُ أن أسكِّنَ الشيخَ بذلك[1].

قال ابن إسحاق: وحدّثني الزُّهْريُّ، أنّ عبد الرَّحمن بن مالك بن جُعشُمٍ حدَّثه عن أبيه، عن عمِّه سُرَاقة بن مالك بن جُعشُمٍ قال: لمّا خَرَجَ رسولُ الله ﷺ من مكّة مهاجراً إلى المدينة، جَعَلَت قريشٌ فيه مئةَ ناقةٍ لمن رَدَّه عليهم[2].

قال: فبَيْنا أنا جالسٌ في نادي قومي، أقبَلَ[3] رجل منّا حتّى وَقَفَ علينا فقال: واللهِ لقد رأيتُ رَكَبةً ثلاثةً مرُّوا عليَّ آنفاً، إنّي لأُراهم محمّداً وأصحابَه، قال: فأَوْمأتُ إليه بعيني: أنِ اسكُتْ، ثمّ قلت: إنّما هم بنو فلانٍ يَبتَغُون ضالَّةً لهم، قال: لعلّه، ثمّ سَكَتَ.

قال: ثمّ مَكَثتُ قليلاً ثمّ قمتُ فدخلتُ بيتي، ثمّ أَمَرتُ بفرسي فقِيدَ إلى بطن الوادي، وأمَرتُ بسلاحي فأُخرِجَ من دُبُر حُجْرتي، ثمّ أخذتُ قِدَاحي التي أَستقسِمُ بها، ثمّ انطلقتُ فلَبِستُ لأْمَتي[4]، ثمّ أَخرجتُ قِدَاحي فاستَقسَمتُ بها، فخرج السَّهمُ

---

(١) إسناده صحيح.

وأخرجه أحمد (٢٦٩٥٧)، والحاكم (٤٣١٣) من طريقين عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

الكوّة: خرقٌ في حائط البيت غير نافذٍ.

(٢) ظاهر هذا أن قريشاً جعلت هذه الأُعطيةَ في النبي ﷺ وحده، وتابع ابنَ إسحاق في ذلك صالحُ بن كيسان وموسى بنُ عقبة كلاهما عن الزهريِّ كما روى ابنُ إسحاق، وخالفهم معمرٌ وعُقَيلُ بن خالدٍ فرويا عن الزهري فيه: أن قريشاً جعلت في رسول الله ﷺ وفي أبي بكر ديةَ كلِّ واحد منهما لمن قتلهما أو أسَرَهما؛ يعني مئةً من الإبل في كلِّ واحد منهما، وهذا هو الراجح إن شاء الله، لما تقرَّر عند أهل العلم بالحديث ورواياته: أن معمراً وعُقيلاً أروى الناسِ عن الزهريِّ وأتقنهم أداءً لألفاظه، والله تعالى أعلم.

(٣) في (ق١): إذ أقبل.

(٤) اللّأْمة: أداة الحرب من درع وسلاح.

الّذي أكرَهُ: لا يضرُّه[1]، قال: وكنتُ أرجو أن أرُدَّه على قريشٍ فآخُذَ المئةَ[2].

قال: فرَكِبتُ على أثَرِه، فبَيْنا فرسي يشتدُّ بي عَثَرَ بي فسقطتُ عنه، قال: فقلت: ما هذا؟! قال: ثمّ أخرجتُ قِدَاحي فاستَقسَمتُ بها، فخرج السَّهمُ الذي أكرهُ: لا يضرُّه، قال: فأبَيتُ إلّا أن أتبعَه.

قال: فرَكِبتُ في أثَرِه، فبَيْنا فرسي يشتدُّ بي عَثَرَ بي فسقطتُ عنه، قال: فقلت: ما هذا؟! قال: ثمّ أخرجتُ قِدَاحي فاستَقسَمتُ بها، فخرج السَّهمُ الذي أكرهُ: لا يضرُّه، قال: فأبَيتُ إلّا أن أتبعَه، فرَكِبتُ في أثَرِه.

فلمّا بَدَا ليَ القومُ فرأيتُهم، عَثَرَ بي فرسي فذَهَبَت يداه في الأرض، وسقطتُ عنه، قال: ثمّ انتَزَعَ يديه من الأرض، وتَبِعَهما دُخَانٌ كالإعصار، قال: فعرفتُ حين رأيتُ ذلك أنّه قد مُنِعَ منّي، وأنّه ظاهرٌ.

قال: فناديتُ القوم: أنا سُرَاقةُ بن جُعشُم، أَنظِرُونى أُكلِّمْكم، فواللهِ لا أَرِيبُكم ولا يأتيكم منّي شيءٌ تكرهونه، قال: فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «قُلْ له: وما تَبتَغي منّا؟» قال: فقال لي ذلك أبو بكر، قال: قلت: تكتبُ لي كتاباً يكون آيةً بيني وبينك، قال: «اكتُبْ له يا أبا بكرٍ» قال: فكتب لي كتاباً في عَظْم، أو في رُقْعة، أو في خَزَفة، ثمّ ألقاه إليّ، فأخذتُه فجعلتُه في كِنانَتي، ثمّ رجعتُ فسَكَتُّ فلم أذكُرْ شيئاً ممّا كان.

حتّى إذا كان فتحُ مكّة على رسول الله ﷺ، وفَرَغَ من حُنَينٍ والطائفِ، خرجتُ ومعي الكتابُ لألَقاه، فلَقِيتُه بالجِعْرانةِ[3]، قال: فدخلتُ في كَتيبةٍ من خيل الأنصار،

---

(١) أي: السهم المكتوب فيه هذه الكلمة.

(٢) في (ش١) و(ق١): المئة الناقة.

(٣) ويقال: الجِعِرّانة، روايتان مشهورتان. وهو موضع فيه ماء عذب يقع شمال شرقيّ مكة على قرابة ٢٠ كم.

قال: فجعلوا يَقرَعُونني بالرِّماح ويقولون: إليكَ إليكَ[1]، ماذا تريد؟ قال: فدَنَوتُ من رسول الله ﷺ وهو على ناقتِه، واللهِ لكأنّي أنظُرُ إلى ساقه في غَرْزِه كأنها جُمّارة[2]، قال: فرفعتُ يدي بالكتاب، ثمّ قلت: يا رسولَ الله، هذا كتابُك لي، أنا سُرَاقةُ بن جُعشُم، قال: فقال رسول الله ﷺ: «يومُ وَفاءٍ وبِرٍّ، ادنُهْ» قال: فدَنَوتُ منه فأسلمتُ.

ثمّ تذكَّرتُ شيئاً أسألُ رسولَ الله ﷺ عنه فما أذكُرُه، إلّا أنّي قلت: يا رسولَ الله، الضّالَّةُ من الإبل تَغشَى حِيَاضي وقد ملأتُها لإبلي، هل لي من أجرٍ في أن أَسقِيَها؟ قال: «نعم، في كلِّ ذاتِ كَبِدٍ حَرَّى أَجرٌ».

قال: ثمّ رجعتُ إلى قومي، فسُقْتُ إلى رسول الله ﷺ صَدَقَتي[3].

(١) يعني: ابتعِدْ ابتعِدْ.

(٢) الغَرْز في رَحْل البعير كالرّكاب في سَرْج الفرس، وهو موضع القدم. والجُمّارة: قلب النّخلة وشحمتها، شبَّه ساقه ببياضها.

(٣) إسناده جيد.

وأخرجه بطوله البغوي في «معجم الصحابة» (١٢٠٠)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٣٦) من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

ورواه كذلك عن الزهريِّ موسى بنُ عقبة كما في السفر الثاني من «التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (١٠٥٨)، و«الآحاد والمثاني» لابن أبي عاصم (١٠٢٩)، و«معجم الصحابة» للبغوي (١٢٠٠)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٦٦٠٢)، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٢/ ٤٨٧-٤٨٩، و«تهذيب الكمال» للمِزّي ١٧/ ٣٨٠-٣٨١، وصالحُ بنُ كيسان عند الطبراني (٦٦٠٣).

وأخرجه مختصراً أحمد (١٧٥٩١)، وابن حبان (٦٢٨٠)، والحاكم (٤٣١٥) من طريق معمر، والبخاري (٣٩٠٦) من طريق عُقيل بن خالد، كلاهما عن الزهريّ، بهذا الإسناد. دون قصة مجيء سراقة يوم فتح مكة وسؤاله عن ضالّة الإبل وسَوقه صدقته إلى النبيّ ﷺ.

وأخرج سؤاله هذا دون قصة الفتح أحمد (١٧٥٨١) و(١٧٥٨٤)، وابن ماجه (٣٦٨٦)، والحاكم (٦٧٤٤) من طرق عن ابن إسحاق، به. =

قال ابن هشام: عبدُ الرَّحمن بن الحارث بن مالك بن جُعشُم[1].

= وروى قصة سراقةَ مختصرةً في خروجه متتبِّعاً رسولَ الله ﷺ ومن معه في هجرته وقصّة ارتطام فرسه بالأرض، البراءُ بن عازب عن أبي بكر عند البخاري (٣٦١٥) ومسلم (٣٠١٤) (٧٥).

فائدة: جاء في مرسل الحسن البصري: أن رسول الله ﷺ قال لسراقة بن مالك: «كيف بك إذا لبستَ سِوارَيْ كسرى؟!»، قال: فلمّا أُتي عمرُ بسِوارَيْ كسرى ومِنطَقته وتاجه، دعا سراقةَ بن مالك فألبَسَه إياهما، وقال له: ارفع يديك، فقال: الله أكبر، الحمد لله الذي سَلَبَهما كسرى بنَ هُرمُز وألبَسَهما سراقةَ بن مالك بن جُعشُم، أعرابيّاً من بني مُدلِج، ورفع بها عمرُ صوتَه. ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٣٢٠ معلَّقاً عن سفيان بن عُيينة عن أبي موسى - وهو إسرائيل ابن موسى البصري - عن الحسن، ورجاله ثقات إلا أن الحسن أرسله، ومراسيله عند جمهور أهل الحديث ضعيفة.

ورواه يونس بن عبيدٍ عند البيهقي في «الدلائل» ٦/ ٣٢٥ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٤/ ٣٣٨ عن الحسن البصري: أن عمر بن الخطاب أُتي بفَرْوة كسرى فوُضِعَت بين يديه، وفي القوم سراقةُ بن مالك بن جُعشُم، قال: فألَقى إليه سِوارَي كسرى بن هرمز فجعلهما في يديه فبلغا مَنكِبَيه، فلما رآهما في يدي سراقة قال: الحمد لله، سوارى كسرى بن هرمز في يد سراقة بن مالك بن جعشم أعرابيٍّ من بني مُدلِج. ولم يذكر فيه وعدَ النبيِّ ﷺ لسراقة بالسوارين، إلا أن البيهقيّ ذكر في آخره عن الشافعي أنه قال: وإنما أَلبَسَهما سراقةَ لأن النبي ﷺ قال لسراقة ونَظَرَ إلى ذراعيه: «كأنّي بك قد لبستَ سِوارَي كسرى». قلنا: وهو بنحو هذا في كتاب «الأم» ٥/ ٣٥٤، ولم يُسنِده الشافعيُّ، فالخبر مُعضَل.

وأغرب المَقْريزي في «إمتاع الأسماع» ١/ ٦٠، وابنُ المنيِّر فيما نقله عنه الزُّرقاني في «شرح المواهب اللدنِّيّة» ٢/ ١٤٥، فذكرا أن ذلك كان في قصته يوم الهجرة، وليس في خبر الحسن ولا في كلام الشافعيِّ ما يشير إلى ذلك، والله تعالى أعلم.

(١) هذا تنبيهٌ من ابن هشام على أن عبد الرَّحمن بن مالك في سند هذا الخبر نُسب إلى جدِّه، وهذا ممّا يفعله المحدِّثون كثيراً في سياقة الأسانيد، وقد استجود ابن كثير في «البداية والنهاية» ٤/ ٤٦٢ كلام ابن هشام هذا. =

قال ابن إسحاق: ولمّا خرج بهما دليلُهما عبدُ الله بن أَرقَد[1]، سَلَكَ بهما أسفلَ مكّة[2]، ثمّ مضى بهما على السّاحل[3] حتّى عارَضَ الطريقَ أسفلَ من عُسْفان[4]، ثمّ سَلَكَ بهما على أسفلِ أَمَجٍ[5].

ثمّ استَجَاز بهما حتّى عارَضَ الطريقَ بعد أن أجازَ قُدَيداً[6]، ثمّ أجازَ بهما من

= وقد سمّى المِزّيُّ في «تهذيب الكمال» ١٧/ ٣٧٩ و٢٧/ ١٥٤ والدَ عبد الرَّحمنِ مالكَ بن مالك ابن جعشم، وتبعه على ذلك الذهبيُّ وابنُ حجر.

فائدة: قال القَسطلّاني في «المواهب اللدُنِّيّة» ١/ ١٦٩: ذكر الحاكم أن خروجه عليه السّلام كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريباً منها، وجزم ابن إسحاق بأنه خرج أوّل يوم من ربيع الأول، فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوماً، وكذا جزم الأُمويُّ في «المغازي» عن ابن إسحاق فقال: كان مخرجه من مكّة بعد العقبة بشهرين وليالٍ، قال: وخرج لهلال ربيع الأول، وقدم المدينةَ لاثنتي عشرة ليلة خَلَت من ربيع الأول.

قال في «فتح الباري»: وعلى هذا خرج يوم الخميس.

وقال الحاكم: تواترت الأخبار أن خروجه كان يوم الاثنين، ودخوله المدينة كان يوم الاثنين، إلا أن محمد بن موسى الخُوارزميّ قال: إنه خرج من مكة يوم الخميس.

قال القسطلّاني: ويجمع بينهما: بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس، وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين، لأنه أقام فيه ثلاث ليالٍ: ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد، وخرج أثناءَ ليلة الاثنين.

(١) المثبَت من (ت) و(غ)، وفي سائر النسخ: أرقط، وقد تقدّم الكلام عليه.

(٢) يعني غرباً.

(٣) أي: على طريق الساحل، ويراد به ساحل البحر الأحمر.

(٤) بلدة شمال غرب مكة على بعد ٧٥ كم تقريباً.

(٥) وادٍ شمال عسفان على بعد ٣٠ كم تقريباً، ويعرف اليوم باسم خُلَيص.

(٦) وادٍ شمال غرب مكة على بعد ١٣٠ كم تقريباً.

مكانه ذلك فسَلَكَ بهما الخَرَّارَ[1]، ثمّ سَلَكَ بهما ثَنِيّةَ المَرَةِ[2]، ثمّ سَلَكَ بهما لِقْفاً[3].

قال ابن هشام: لِفْتاً[4]، قال مَعقِل بن خُوَيلِد الهُذَليّ:

نَزِيعاً مُحلِباً من أهلِ لِفتٍ لحيٍّ بين أَثْلَةَ والنِّجَامِ[5]

قال ابن إسحاق: ثمَّ أجاز بهما مَدْلَجةَ لِقْفٍ، ثمّ استَبطَنَ بهما مَدْلَجةَ مِجَاجٍ ـ ويقال: مَجَاج[6]، فيما قال ابن هشام ـ ثمّ سَلَكَ بهما مَرْجَحَ مِجَاج، ثمّ تَبطّنَ بهما مَرجَحَ من ذي الغَضَوَينِ ـ قال ابن هشام: ويقال: العَصَوَينِ[7] ـ ثمّ بطنَ ذي كِشْدٍ، ثم

---

(١) ويُسمَّى وادي الحجاز أو وادي الجُحفة، ويبعد عن مكة قرابة ١٦٠ كم، ويمرّ شرق رابغ على قرابة ٢٥ كم منها.

(٢) هذه الثنيّة تمرُّ خلال حَرّة تسمَّى اليوم بَرْقاء ريِّن، والثَّنيّة: الفُرجة بين جبلين، أو الطريق في الجبل، وتبعد عن الخرّار قرابة ٢ كم.

(٣) وادٍ يلتقي بوادي الفُرْع، وهو من مكة على قرابة ١٩٠ كم، وجنوب المدينة على قرابة ١٥٥ كم.

(٤) كذا قال ابن هشام، وهو قول غريب، والمشهور عند أصحاب السير والمغازي أنّ الرَّكب النبويَّ في الهجرة مرَّ في لِقْف كما قال ابن إسحاق وليس في لِفْت، وهما مكانان مختلفان، وكلاهما على الطريق إلى المدينة، وقد اختُلف في تقييدهما، وجاءا بكسر أولهما وسكون ثانيهما في نسخنا الخطيّة.

(٥) النَّزيع: الغريب. والمُحلِب: المُعِين. وأثلة: بلدة. والنِّجام: وادٍ. كذا قال السكّريُّ في «شرح أشعار الهذليِّين» ١/ ٣٧٨.

ومعقل بن خويلد شاعر مخضرمٌ أدرك الجاهلية والإسلام، وهذا البيت من قصيدة قالها بعد وقعة له في خُزاعة يَفخَر بها.

(٦) اضطربت النسخ في تقييد هاتين الكلمتين، وما أثبتناه موافق لتقييد السهيليِّ لهما في «الروض» ٤/ ٢٤٩، وصحّح ياقوت في «معجم البلدان» ٥/ ٥٥ أنّه مَجَاح، بجيم ثم حاء.

(٧) اضطربت النسخ في تقييد هاتين الكلمتين أيضاً، وما أثبتناه موافق لتقييد ياقوت له في =

أخَذَ بهما على الجَدَاجِد، ثمّ على الأَجْرَد[1]، ثمّ سَلَكَ بهما ذا سَلَمٍ من بطن أعداءِ[2] مَدلَجةِ تِعْهِنٍ، ثمّ على العَبَابيد.

قال ابن هشام: ويقال: العبابيب، ويقال: العثبانة[3].

قال ابن إسحاق: ثمّ أجازَ بهما الفاجَّةَ.

ويقال: القاحَة، فيما قال ابن هشام[4].

قال ابن هشام: ثمّ هَبَطَ بهما العَرْجَ[5]، وقد أبطأَ عليهم بعضُ ظَهْرِهم، فحَمَلَ رسولَ الله ﷺ رجلٌ من أسلَمَ يقال له: أَوس بن حُجْر، على جملٍ له يقال له: ابن

= «معجمه» ٤/ ٢٠٦ عن ابن إسحاق وابن هشام. والصواب ما قاله ابن هشام بإهمال العين والصاد، مثنّى عصا، يقال لهما: العصا اليمنى والعصا اليسرى، تَلعَتان تجتمعان ثم تصبّان في وادي مَجَاح، أَحد روافد وادي الفُرُع.

(١) ويعرف اليوم بالأُجيرد مصغَّراً، شِعبٌ يصبّ في وادى ثقيب، وثقيبٌ أحد روافد القاحة، وهو ومَرجَحٌ و المَدالج على طريقٍ قديمٍ قد هُجِر، وهو طريق الهِجْرة، وهذه المواضع تقع جنوب المدينة على قرابة ١٦٠ كم، قريبةً من وادي الفُرُع، بل تصبّ مياهها فيه. قاله عاتق البِلاديّ في «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» ص١٧-١٨.

(٢) ذو سَلَمٍ: وادٍ يبعد عن المدينة قرابة ١٣٠ كم. وأعداء: جمع عِدَى بكسر العين وفتحها، جوانب الوادي ونواحيه.

(٣) هكذا في (ت) و(غ)، وفي (ش) و(ص) و(م): الغيثانة، وفي (ي): الغثيانة، وفي (ق١): القيثانة! قال عاتق البِلاديّ في «معجم المعالم الجغرافية» ص١٩٩: صوابه: الغِثْريانة، فجٌّ من القاحَة على الضفة اليسرى، شمال شرقيّ السُّقيا (أم البِرَك اليوم).

(٤) وهي كما قال ابن هشام، قال البلاديّ في «معجمه» ص٢٣٣ في رسم الفاجّة: خلط المتقدِّمون بينها وبين القاحَة، بالقاف والحاء المهملة، وهما متجاورتان، فالقاحة هي الوادي الرئيسيّ، والفاجَّة رافدٌ من روافده، يصبُّ فيه من الشّرق.

(٥) وهو وادٍ جنوب المدينة المنوَّرة على قرابة ١٠٠ كم منها.

الرِّدَاء[1]، إلى المدينة، وبَعَثَ معه غلاماً له يقال له: مسعود بن هُنَيدة، ثمّ خرج بهما دليلُهما من العَرْج فسَلَكَ بهما ثَنيّةَ العائر عن يمين رَكُوبةَ - ويقال: ثنيّة الغائر، فيما قال ابن هشام - حتّى هَبَطَ بهما بطنَ رِيمٍ[2]، ثمّ قَدِمَ بهما قُباءً على بني عمرو بن عوف، لاثنتي عشرةَ ليلةً خَلَت من شهر ربيع الأوّل يومَ الاثنين حين اشتَدَّ الضَّحَاءُ وكادت الشمسُ تعتدل.

مقامُ رسول الله ﷺ بالمدينة ومنازلُه بها وبناءُ مسجده

قال ابن إسحاق: فحدّثني محمد بن جعفر بن الزُّبير، عن عُرْوة بن الزُّبَير، عن عبد الرَّحمن بن عُوَيم بن ساعدة قال: حدّثني رجالٌ من قومي من أصحابِ رسول الله ﷺ قالوا: لمّا سَمِعْنا بمَخرَجِ رسول الله ﷺ من مكّة وتَوكَّفْنا قدومَه[3]، كنّا نَخرُج إذا صلَّينا الصُّبحَ إلى ظاهر حَرَّتِنا ننتظرُ رسولَ الله ﷺ، فواللهِ ما نَبْرَحُ حتّى تَغلِبَنا الشمسُ على الظِّلال، فإذا لم نَجِدْ ظِلّاً دَخَلْنا، وذلك في أيامٍ حارَّة، حتّى إذا كان اليومُ الّذي قَدِمَ فيه رسولُ الله ﷺ جلسنا كما كنّا نجلسُ، حتّى إذا لم يَبقَ ظِلٌّ دخلنا بيوتَنا وقَدِمَ رسولُ الله ﷺ حين دخلنا البيوت، فكان أوّلَ من رآه رجلٌ من اليهود، وقد رأى ما كنّا نَصنَعُ وأنّا ننتظرُ قدومَ رسول الله ﷺ علينا، فصَرَخَ بأعلى صوته: يا بَني قَيْلَةَ[4]، هذا جَدُّكم قد جاء.

قال: فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظِلِّ نخلةٍ ومعه أبو بكرٍ في مِثْل سِنِّه،

(١) وفي رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق - كما في «الروض» للسهيليّ ٤/ ٢٥١ -: يقال له: الرَّدَاح. والرَّدَاح: الضخم الثقيل.

(٢) وادٍ يبعد عن المدينة قرابة ٦٠ كم.

(٣) أي: استشعرناه وانتظرناه.

(٤) قَيْلة اسم امرأة، وهي أمّ الأوس والخزرج. والجَدُّ: الحظُّ والبَخْت.

وأكثرُنا لم يكن رأى رسولَ الله ﷺ قبلَ ذلك، ورَكِبَه النّاسُ[1] وما يَعرِفُونه من أبي بكرٍ، حتّى زال الظِّلُّ عن رسول الله ﷺ فقام أبو بكرٍ فأظَلَّه بردائِه، فعَرَفْناه عند ذلك[2].

قال ابن إسحاق: فنزل رسولُ الله ﷺ ـ فيما يَذكُرون ـ على كُلثُوم بن هِدْمٍ، أخي بني عمرو بن عوف ثمّ أحدِ بني عُبيدٍ، ويقال: بل نزل على سعد بن خَيثَمة، ويقول من يَذكُر أنّه نزل على كُلثُوم بن هِدْم: إنّما كان رسول الله ﷺ إذا خرج من مَنزِل كُلثُوم بن هِدْم جلس للنّاس في بيت سعد بن خَيثَمة، وذلك أنه كان عَزَباً لا أهلَ له[3]، وكان منزلَ العُزّاب من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين، فمن هنالك يقال: نَزَلَ على سعد بن خَيثَمة، وكان يقال لبيت سعد بن خَيثَمة: بيتُ العُزّاب،

---

(١) أي: ازدحموا عليه.

(٢) إسناده صحيح.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٣٨١، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧١٤٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٥٠٢ من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

وأخرج نحوه البخاري في «صحيحه» (٣٩٠٦) من طريق الزهري عن عُروة بن الزُّبير مرسلاً. وذكر فيه عروةُ: أن رسول الله ﷺ لقي (يعني في بعض الطريق قبل أن يدخل أطراف المدينة) الزبيرَ في رَكْبٍ من المسلمين، كانوا تِجَاراً قافلين من الشام، فكَسَا الزبيرُ رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ ثيابَ بياضٍ. وانظر «مستدرك الحاكم» (٤٣٢٣).

وروى أحمد في «مسنده» (١٣٣١٨) بسند صحيح عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ يومَ قدومه إلى المدينة هو وأبو بكر كَمَنا في بعض حِرَار المدينة، ثمّ بعثا رجلاً ليُؤْذِنَ بهما الأنصار، فاستقبلهما زُهَاءُ خمس مئة من الأنصار حتى انتهوا إليهما، فقالت الأنصار: انطلقا آمنَينِ مطاعَينِ، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهُرِهم.

(٣) أي: لا زوجةَ له.

فاللهُ أعلمُ أيُّ ذلك كان، كُلًّا قد سمعنا.

ونزل أبو بكر الصِّدّيق على خُبَيب بن إِسافٍ، أحد بني الحارث بن الخزرج بالسُّنْح[1]، ويقول قائل: كان مَنزَلُه على خارجةَ بن زيد بن أبي زُهَير، أخي بني الحارث بن الخَزرَج.

وأقام عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه بمكّة ثلاثَ ليالٍ وأيّامِها حتّى أدَّى عن رسول الله ﷺ الودائعَ التي كانت عنده للنّاس، حتّى إذا فَرَغَ منها لَحِقَ برسول الله ﷺ[2]، فنزل معه على كُلثُوم بن هِدْم.

فكان عليُّ بن أبي طالبٍ ـ وإنّما كانت إقامتُه بقُباءٍ ليلةً أو ليلتين ـ يقول: كانت بقُباءٍ امرأةٌ لا زوجَ لها، مسلمةٌ، قال: فرأيتُ إنساناً يأتيها من جَوْف اللَّيل فيضربُ عليها بابَها، فتَخرُجُ إليه فيُعطِيها شيئاً معه فتأخذُه، قال: فاستَرَبتُ بشأنِه، فقلت لها: يا أَمَةَ الله، مَن هذا الرَّجلُ الذي يَضرِب عليك بابَكِ كلَّ ليلةٍ فتخرجين إليه فيُعطِيك شيئاً لا أدري ما هو، وأنتِ امرأةٌ مسلمةٌ لا زوجَ لك؟! قالت: هذا سَهْل ابن حُنَيف بن واهب، قد عَرَفَ أنّي امرأةٌ لا أحدَ لي، فإذا أمسى عَدَا على أَوثانِ قومه فكَسَّرَها ثمّ جاءَني بها فقال: احتَطِبي بهذا، فكان عليٌّ رضي الله عنه يأثُرُ ذلك[3] من أمرِ سهل بن حُنَيف، حتّى[4] هَلَكَ عنده بالعراق.

---

(١) السُّنح: من عوالي المدينة، وقيل: بينه وبين منزل رسول الله ﷺ ميلٌ، وقد سبق التعريف به ص١٠٩.

(٢) انفرد ابن إسحاق بهذا الخبر ولم يسنده.

وقد سبق التنبيه على ذلك في أوائل الهجرة ص١٢٣.

(٣) أي: يحدِّث به ويذكره.

(٤) في (غ) ونسخة على حاشية (ص): حين.

قال ابن إسحاق: حدّثني هذا من حديث عليٍّ هندُ بن سعد بن سَهْل بن حُنَيف[1].

قال ابن إسحاق: فأقام رسولُ الله ﷺ بقُباءٍ في بني عمرو بن عوفٍ يومَ الاثنين ويومَ الثلاثاء ويومَ الأربعاء ويومَ الخميسِ وأسَّسَ مسجدَه[2]، ثمّ أخرجَه اللهُ من بين أظهُرِهم يومَ الجُمُعة ـ وبنو عمرو بن عوفٍ يَزعُمون أنّه مَكَثَ فيهم أكثرَ من ذلك[3]، فاللهُ أعلم ـ فأدركَت رسولَ الله ﷺ الجُمُعةُ في بني سالم بن عوف، فصلَّاها في المسجد الّذي في بطن الوادي، وادي رانُوناءَ، فكانت أوّلَ جُمُعةٍ صلَّاها بالمدينة[4].

---

(١) هند بن سعد هذا لم يرو عنه غير ابن إسحاق فيما ذكر البخاري في «التاريخ الكبير» ٨/ ٢٤٠ وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٩/ ١١٧، ولم يأثرا فيه جرحاً أو تعديلاً، فهو في عِداد المجاهيل، وذكره ابن حبان في «ثقاته» ٥/ ٥١٢ لكن وقع في مطبوعه أن الراوي عنه أبو إسحاق السبيعي، وهو خطأٌ يقيناً، صوابه: ابن إسحاق.

(٢) يعني مسجدَ قباء. وقد تقدّم التعريف بقباء ومسجده في قصة إسلام سلمان ١/ ٢٤٤.

(٣) قد صحَّ عن أنس بن مالك فيما رواه البخاريُّ (٤٢٨) و(٣٩٣٢): أن رسول الله ﷺ أقام في بني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة، ونحوه وقع في مرسل عروة بن الزبير عند البخاري أيضاً برقم (٣٩٠٦) فقال: لَبِثَ فيهم بضع عشرة ليلة، وهو ما رجّحه ابن حجر في «الفتح» ١١/ ٤٦٦ فقال: ليس أنسٌ من بني عمرو بن عوف، فإنهم من الأوس وأنس من الخزرج، وقد جَزَمَ بما ذكرتُه، فهو أَولى بالقَبُول من غيره.

وفي حديث أنس هذا: أنّ النبيَّ ﷺ لمّا أراد الخروج من قباء إلى المدينة أرسل إلى ملأٍ بني النَّجّار فجاؤوه متقلِّدي السيوف، فدخلها وهم حوله وهو مُردِفٌ أبا بكر خلفه على راحلته.

(٤) أسند هذا عن ابن إسحاق ابنُ أبي خيثمة في السفر الثالث من «تاريخه الكبير» (١٣٧٩) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن هند بن سعد بن سهل بن حنيف، وهندٌ قد عرفتَ حالَه.

ووادي رانُوناءَ وادٍ صغير بين قُباءٍ ومسجدِه ﷺ، يصبُّ من حَرَّة قباءٍ في وادي بطحان جنوب مسجد الغَمَامة، ولا يعرف اسم الوادي اليوم إلا للخاصّة، ولكن مسجد الجمعة معروف هناك. =

فأتاه عِتْبانُ بن مالكٍ وعبّاسُ بن عُبَادة بن نَضْلةَ في رجالٍ من بني سالم بن عوفٍ فقالوا: يا رسول الله، أَقِمْ عندنا في العَدَد والعُدّة والمَنَعة، قال: «خَلُّوا سَبِيلَها، فإنَّها مأمورةٌ»؛ لناقتِه، فخَلَّوْا سبيلَها فانطَلَقَت.

حتّى إذا وازَنَت دارَ بني بَيَاضة، تَلقَّاه زيادُ ابن لَبِيد وفَرْوةُ بن عمرٍو في رجالٍ من بني بَيَاضة فقالوا: يا رسولَ الله، هَلُمَّ إلينا، إلى العَدَد والعُدّة والمَنَعة، قال: «خَلُّوا سَبِيلَها، فإنَّها مأمورةٌ»، فخَلَّوْا سبيلَها فانطَلَقَت.

حتّى إذا مَرَّت بدار بني ساعدةَ، اعتَرَضَه سعدُ بن عُبَادة والمُنذِرُ بن عَمرٍو في رجالٍ من بني ساعدة فقالوا: يا رسولَ الله، هَلُمَّ إلينا، إلى العَدَد والعُدّة والمَنَعَة، قال: «خَلُّوا سَبِيلَها، فإنَّها مأمورةٌ»، فخَلَّوْا سبيلَها فانطَلَقَت.

حتّى إذا وازَنَت دارَ بني الحارث بن الخَزرَج، اعتَرَضَه سعدُ بن الرَّبيع وخارجةُ ابن زيد وعبدُ الله بن رَوَاحةَ في رجالٍ من بَالحارثِ بن الخَزرَج فقالوا: يا رسولَ الله، هَلُمَّ إلينا، إلى العَدَد والعُدّة والمَنَعة، قال: «خَلُّوا سَبِيلَها، فإنَّها مأمورةٌ»، فخَلَّوْا سبيلَها فانطَلَقَت.

حتّى إذا مَرَّت بدارِ بني عَدِيِّ بن النَّجّار ـ وهم أخوالُه دِنْيا؛ أُمُّ عبد المُطَّلِب سَلْمى بنت عمرو إحدى نسائهم ـ اعتَرَضَه سَلِيطُ بن قيس وأبو سَلِيط أُسَيرةُ بن أبي خارجة في رجالٍ من بني عَدِيّ بن النَّجّار، فقالوا: يا رسولَ الله، هَلُمَّ إلى أخوالِك، إلى العَدَد والعُدّة والمَنَعة، قال: «خَلُّوا سَبِيلَها، فإنَّها مأمورةٌ»، فخَلَّوْا سبيلَها فانطَلَقَت.

حتّى إذا أتت دارَ بني مالك بن النَّجّار، بَرَكَت على باب مسجدِه ﷺ، وهو يومئذٍ

= قاله البِلاديُّ في «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» ص١٣٥ .

مِربَدٌ[1] لغلامَينِ يتيمَينِ من بني النَّجّار ثم من بني مالك، في حَجْر معاذ ابن عَفْراءَ، سهلٍ وسهيلٍ ابنَيْ عمرو، فلمّا بَرَكَت ـ ورسولُ الله ﷺ عليها لم يَنزِل ـ وَثَبَتْ فسارَتْ غيرَ بعيدٍ ورسولُ الله ﷺ واضعٌ لها زِمامَها لا يَثنِيها به، ثمّ التَفَتَت خلفَها فرَجَعَت إلى مَبْرَكِها أوّلَ مرّة فبَرَكَت فيه، ثمّ تَحَلحَلَت ورَزَمَت[2] ووضعت جِرانَها، فنَزَلَ عنها رسول الله ﷺ، واحتَمَلَ أبو أيّوب خالدُ بن زيدٍ رَحْلَه فوضعه في بيته، فنَزَلَ عليه رسول الله ﷺ، وسأل عن المِربَدِ لمن هو؟ فقال له معاذ ابن عَفْراءَ: هو يا رسولَ الله لسهلٍ وسُهيلٍ ابنَيْ عمرو، وهما يتيمانِ لي وسأُرضِيهما منه، فاتَّخِذْه مسجداً، فأمَرَ به رسولُ الله ﷺ أن يُبنَى، ونَزَلَ رسولُ الله ﷺ على أبي أيّوب حتّى بنى مسجدَه ومساكنَه[3].

---

(١) المِربَد: الموضع الذي يُجفَّف فيه التمر.

(٢) في (ش١) و(ص) و(ي): وأَرزَمَت، ومعناه: رَغَتْ ورجَّعت في رُغائها، وأمّا رَزَمَت فمعناه: أقامت من الإعياء والتعب.

وتحلحلت: مقلوب من تلحلحت ـ فيما ذهب إليه السهيليُّ في «الروض» ٤/ ٢٦١ ـ ومعناه: لَصِقَت بموضعها وأقامت به. والجِران: ما يصيب الأرض من صدرها وباطن حلقها.

(٣) هذا الخبر في شأن الناقة واعتراض الأنصار لها لم يسنده ابن إسحاق، وقد أشار ابن حجر في «الفتح» ١١/ ٤٦٨ إلى أنه مرويٌّ بنحوه في مغازي عُروة بن الزبير من رواية أبي الأسود عنه.

وروي نحوه مختصراً عن شرحبيل بن سعد الأنصاري مرسلاً عند ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٢٠٣.

أما قصة مسجده ﷺ وأن المِربَد كان ليتيمين في حجر معاذ ابن عفراءَ، فهكذا وقع في مرسل محمد بن سِيرين عند أبي عبيد في «غريب الحديث» ١/ ٢٤٧، ووقع في مرسل عروة بن الزبير عند البخاري (٣٩٠٦): أنهما كانا في حجر أسعد بن زُرارة، وفيه: أنّ رسول الله ﷺ دعا الغلامين فساوَمَهما بالمِربَد، فقالا: لا، بل نَهَبُه لك يا رسول الله، فأَبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبةً =

= حتّى ابتاعه منهما، ثمّ بناه مسجداً.

وروى ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٢٠٥ عن الواقديِّ عن معمر وغيره عن الزهريّ: أن النبيّ ﷺ ابتاعه منهما بعشرة دنانير، وأمر أبا بكر أن يعطيهما ذلك. والواقديّ فيه مقال.

وفي حديث أنس عند البخاري (٤٢٨) ومسلم (٥٢٤): أن رسول الله ﷺ قال: «يا بني النَّجّار، ثامِنُوني بحائطكم هذا» قالوا: لا والله لا نطلبُ ثمنَه إلا إلى الله.

وجمع بينهما ابن حجر في «الفتح» ١١/ ٤٦٩ بأنّهم لمّا قالوا: لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، سأل عمّن يختصُّ بملكِه منهم فعيَّنوا له الغلامين فابتاعه منهما، فحينئذٍ يحتمل أن يكون الذين قالوا له: لا نطلب ثمنه إلّا إلى الله، تحمَّلوا عنه ﷺ للغلامين بالثَّمن. قلنا: وهذا يخالف ما رواه الواقديُّ من أنَّ أبا بكر هو الذي دفع لهما ثمنه بأمرٍ من النبيّ ﷺ.

وأما مدّة إقامته ﷺ عند أبي أيوب فقد اختُلف فيها، فروى الحاكم في «المستدرك» (٥٩٤٠) من حديث أبي أيوب نفسه: أنها كانت شهراً، وإسناده ضعيف جداً، لكن ذهب إلى هذا القول أبو بشر الدُّولابيّ.

وروي عن زيد بن ثابت ـ كما عند ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٢٠٣ ـ: أن مقامه عنده كان سبعة أشهر، وصحّح هذا الحافظُ الدِّمياطيّ كما في «جامع الآثار» لابن ناصر الدِّين الدمشقيّ ٥/ ٢٨٨.

أمّا ابن إسحاق، فذكر في آخر هذا الفصل: أنّ مسجد النبيّ ﷺ ومساكنه تتامَّ بناؤُها في صفر، ممّا يعني أنّه أقام في بيت أبي أيوب قرابة عشرة أشهر، والله تعالى أعلم.

وقد روي عن عبد الله بن الزبير ما قد يُفهَم منه أن المسجد بُنِيَ في اثني عشر يوماً، فقد أخرج سعيد بن منصور في «سننه» (٢٩٧٨) ـ ومن طريقه الطبراني في «الأوسط» (٣٥٤٤)، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٥٠٩ ـ: أن النبيَّ ﷺ أوّل مقدمه إلى المدينة ثَبَتَ في العريش ـ الذي كان عند موضع المسجد ـ اثنا عشر ليلةً حتى بنى المسجدَ. وهو من رواية عطّاف بن خالد المخزومي عن صُدَيق بن موسى بن عبد الله بن الزبير عن جدّه عبد الله بن الزبير، وهذا إسناد ضعيف، فالعطّاف ليس بذاك المتين، وصُديق مجهول الحال وقال الذهبيُّ في «ميزان الاعتدال»: ليس بحُجّة.

فائدة: روى البيهقيُّ في «الدلائل» ٢/ ٥٠٦-٥٠٧ و٥٠٨ في قصة دخول النبيّ ﷺ المدينة =

فعَمِلَ فيه رسولُ الله ﷺ ليُرغِّبَ المسلمين في العمل فيه، فعَمِلَ فيه المهاجرون والأنصارُ ودَأَبُوا فيه، فقال قائلٌ من المسلمين:

لـئِنْ قَعَـدْنا والنبـيُّ يعمـلُ   لَـذاكَ منّـا العمـلُ المُضـلَّلُ

وارتَجَزَ المسلمون وهم يَبنُونه يقولون:

لا عـيشَ إلّا عـيشُ الآخـرَهْ   اللهمَّ ارحَمِ الأنصارَ والمهاجرَهْ

قال ابن هشام: هذا كلامٌ وليس برَجَزٍ.

= بعد إقامته بقباءٍ ما يلي:

١- عن ابن عائشة ـ واسمه عُبيد الله بن محمد بن حفص التَّيميّ ـ قال: لمّا قدم النبيُّ ﷺ المدينة جعل النساءُ والصبيان والولائد يقلن:

طلعَ البـدرُ علينـا   مـن ثنيّاتِ الوداعْ
وجبَ الشُّكرُ علينا   مـا دعـا لله داعْ

٢- عن أنس بن مالك: أنّه لمّا بركت ناقة النبيّ ﷺ على باب أبي أيوب، خرجت جَوَارٍ من بني النَّجّار يضربن بالدُّفوف وهنَّ يقلن:

نحن جوارٍ من بني النَّجّارِ   يا حبَّـذا محمَّدٌ من جارِ

فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقال: «أتحبُّوني؟» فقالوا: إي والله يا رسول الله، قال: «وأنا والله أحبكم، وأنا والله أحبكم، وأنا والله أحبكم».

وهذان الخبران ضعيفان، أمّا الأول: فهو مُعضَل، سقط من إسناده اثنان أو أكثر، فإنّ ابن عائشة ـ وهو أخباريٌّ ثقة ـ ممّن روى عن تبع الأتباع، وقد توفي سنة ٢٢٨هـ.

وأمّا الثاني: ففي إسناده إبراهيم بن صِرْمة الأنصاريّ، وهو ضعيف منكر الحديث، واتَّهمه ابن مَعِين بالكذب. وقد صحَّ من وجه آخر عن أنس كما عند البيهقيِّ نفسه ٢/ ٥٠٨ وابن ماجه (١٨٩٩): أن النبي ﷺ مرَّ ببعض المدينة، فإذا هو بجَوارٍ يضربن بدفِّهنّ ويتغنَّينَ ويقلن... إلى آخره، ولم يذكر أنّ ذلك كان عند نزوله إلى المدينة من قباءٍ.

قال ابن إسحاق: فيقول رسولُ الله ﷺ: «لا عيشَ إلّا عيشُ الآخرة، اللهمَّ ارحَمِ المهاجرين والأنصار»[1].

فدخل عمّارُ بن ياسرٍ وقد أثقَلُوه باللَّبِن فقال: يا رسول الله، قَتَلُوني، يَحمِلون عليَّ ما لا يَحمِلون، قالت أمُّ سَلَمة زوجُ النبيّ ﷺ: فرأيتُ رسولَ الله ﷺ يَنفُضُ وَفْرتَه[2] بيده، وكان رجلاً جَعْداً، وهو يقول: «وَيْحَ ابنِ سُمَيّةَ، ليسوا بالَّذينَ يَقتُلونَك، إنَّما تَقتُلُك الفِئةُ الباغِيَةُ»[3].

---

(١) ذكر هذا الخبر بنحوه في بناء المسجد وما ارتجز به المسلمون موسى بنُ عقبة عن مجمِّع ابن يزيد الأنصاريّ كما في «شرف المصطفى» للخركوشيّ ٢/ ٣٨٣-٣٨٥، وهو منقطع بين موسى ومجمِّع.

وأصل الخبر في الارتجاز عند بناء المسجد روي من حديث أنس بن مالك عند أحمد (١٢١٧٨) وأبي داود (٤٥٣) وابن ماجه (٧٤٢) وغيرهم: أنَّ النبي ﷺ كان يبنيه وهم يناولونه، وهو يقول: «ألا إن العيش عيش الآخره... فاغفر للأنصار والمهاجره». وإسناده صحيح.

(٢) الوفرة: الشَّعر المجتمع على الرأس، أو ما بلغ منه شحمة الأُذن.

(٣) هو هنا معضلٌ بين ابن إسحاق وأمِّ سلمة، لكن أصل الحديث صحيح، فقد وصله أحمد (٢٦٤٨٢) و(٢٦٦٥٠) ومسلم (٢٩١٦) والنسائي في «الكبرى» (٨٤٩٠) و(٨٤٩٢) من حديث الحسن وأخيه سعيد البصريَّين، عن أمِّهما، عن أمِّ سلمة قالت: ما نسيتُ قوله يوم الخندق وهو يعاطيهم اللَّبِنَ، وقد اغبَرَّ شعرُ صدره (تريد النبيَّ ﷺ) وهو يقول: «اللهم إن الخير خير الآخره... فاغفر للأنصار والمهاجره» قالت: فرأى عمّاراً فقال: «ويح ابن سميّة، تقتله الفئة الباغية». وهذا لفظ رواية الحسن، أمّا أخوه سعيد فلم يذكر قصّة الخندق وروى آخره فقط. هكذا وقع في هذه الرواية: أنّ ذلك كان في حفر الخندق وليس في بناء المسجد.

لكن روى هذا الحديث أيضاً أبو سعيد الخدريّ فيما أخرجه البخاري (٤٤٧) و(٢٨١٢) من رواية عكرمة عنه وفيه: أنّ ذلك كان في بناء المسجد، وقد اختلفت الروايات في هذا: هل هو في حفر الخندق أم في بناء المسجد، وذهب الحافظ ابن رجب الحنبليّ في شرحه للبخاريِّ المسمَّى =

وارتَجَزَ عليٌّ بن أبي طالبٍ يومئذٍ:

لا يَستَوي مَن يَعمُرُ المساجدا يَدأَبُ فيه قائماً وقاعدا

ومَن يُرَى عن الغُبارِ حائدا[1]

قال ابن هشام: سألتُ غيرَ واحدٍ من أهل العلم بالشِّعر عن هذا الرَّجَز، فقالوا: بَلَغَنا أنّ عليّ بن أبي طالبٍ ارتَجَزَ به، فلا ندري أهو قائلُه أم غيرُه؟!

قال ابن إسحاق: فأخَذَها عمّارُ بن ياسرٍ فجعل يَرتجِزُ بها.

قال ابن هشام: فلمّا أكثَرَ، ظنَّ رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ أنّه إنّما يُعرِّضُ به، فيما حدَّثنا زيادُ بن عبد الله البكّائيُّ عن ابن إسحاق، وقد سمَّى ابنُ إسحاق الرجلَ[2].

قال ابن إسحاق: فقال: قد سمعتُ ما تقول منذُ اليومِ يا ابن سُميّة، واللهِ إنّي

= «فتح الباري» ٣/ ٣٠٦-٣٠٩ إلى أنّ ذلك كان في بناء المسجد لكن في المرّة الثانية من بنائه، وأنّه كان بعد خيبر، والظاهر أنه للزيادة فيه، والله تعالى أعلم.

وأمّا قوله ﷺ لعمّار: «تقتله الفئة الباغية» فقد روي عن جمع من الصحابة، منها حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص عند أحمد في «مسنده» (٦٤٩٩)، فانظر تمام شواهده هناك.

(١) الحائد: المائل إلى جهة.

(٢) قال السهيلي في «الروض» ٤/ ٢٦٤: وكره ابن هشام أن يسمِّيَه كي لا يذكرَ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ بمكروه، فلا ينبغي أبداً البحثُ عن اسمه.

وقال أبو ذر الخشنيّ في «إملائه» ص١٣٥: يقال: هذا الرجل هو عثمان بن عفان رضى الله عنه.

وقال الخركوشيّ في «شرف المصطفى» ٢/ ٣٩١: قيل: إن الكلام بين عمّار بن ياسر وبين خالد بن الوليد.

قلنا: وهذا كلُّه لا يصحُّ، إذ الرواية في ذلك أصلاً لم تصحَّ، فإنّه لم يسندها ابن إسحاق ولا أحدٌ غيره، والله تعالى أعلم.

لأُراني سأَعرِضُ هذه العصا لأنفك، قال: وفي يده عصا، قال: فغَضِبَ رسولُ الله ﷺ ثمّ قال: «ما لهم ولِعمّارٍ، يَدعُوهم إلى الجنّةِ ويَدعُونَه إلى النّارِ، إنَّ عمّاراً جِلْدةُ ما بينَ عَينيَّ وأَنفي، فإذا بُلِغَ ذلك من الرَّجلِ فلم يُستَبقَ، فاجتَنِبُوه»(١).

قال ابن هشام: ذَكَرَ سفيان بن عُيَينة عن زكريّا عن الشَّعْبيِّ قال: أوّلُ من بنى مسجداً عمّارُ بن ياسرٍ(٢).

قال ابن إسحاق: فأقام رسولُ الله ﷺ في بيت أبي أيّوب حتّى بُنيَ له مسجده ومساكنه، ثمّ انتَقَلَ إلى مساكنه من بيت أبي أيّوب، رحمه الله.

قال ابن إسحاق: وحدّثني يزيد بن أبي حَبِيب، عن مَرثَد بن عبد الله اليَزَنيّ، عن أبي رُهْم السَّمَاعيّ قال: حدثني أبو أيّوب قال: لمّا نزل عليَّ رسولُ الله ﷺ في بيتي، نزل في السُّفْل، وأنا وأمُّ أيّوب في العُلْو، فقلت له: يا نبيَّ الله، بأبي أنت وأُمّي، إنّي أَكرهُ وأُعظِمُ أن أكونَ فوقَك وتكونَ تحتي، فاظهَرْ أنت فكن في العُلْو، ونَنزِلُ نحن فنكون في السُّفْل، فقال: «يا أبا أيُّوبَ، إنَّ أرفَقَ بنا وبمَن يَغْشانا أن نكونَ في سُفْلِ البيتِ».

---

(١) ضعيف بهذا السِّياق لإعضاله، إذ لم يسنده ابن إسحاق ولم نقف عليه عند غيره.

(٢) مرسلٌ رجاله ثقات، لكنّنا لم نقف عليه من هذا الوجه.

وقد روي عن القاسم بن عبد الرَّحمن بن عبد الله بن مسعود مرسلاً أيضاً عند ابن سعد ٣/ ٢٣١، وابن أبي شيبة ١٢/ ١٢١، والحاكم (٥٧٥٦).

وروي مفسَّراً من حديث الحكم بن عُتيبة عند الحاكم (٥٧٥٥) قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة أول ما قدمها، فقال عمّار بن ياسر: ما لرسول الله ﷺ بدٌّ من أن نجعل له مكاناً إذا استيقظ من قائلته استظلَّ فيه وصلَّى فيه، فجمع عمّارٌ حجارةً فسوَّى مسجد قباء، فهو أوّل مسجد بُنيَ وعمّارٌ بناه. وهذا مرسلٌ أيضاً.

قال: فكان رسول الله ﷺ في سُفْله وكنّا فوقَه في المَسكَن، فلقد انكَسَرَ حُبٌّ[1] لنا فيه ماءٌ فقمتُ أنا وأمُّ أيّوب بقَطِيفةٍ لنا، ما لنا لِحافٌ غيرُها، نَنشَفُ بها الماءَ، تخوُّفاً أن يَقطُرَ على رسول الله ﷺ منه شيءٌ فيُؤْذِيَه.

قال: وكنّا نصنعُ له العَشاءَ ثمّ نَبعَثُ به إليه، فإذا رَدَّ علينا فَضْلَه تيمَّمتُ أنا وأمُّ أيّوب موضعَ يده فأكَلْنا منه، نبتغي بذلك البَرَكةَ، حتّى بَعَثْنا إليه ليلةً بعَشائِه وقد جعلنا له فيه بصلاً أو ثُوماً، فردَّه رسولُ الله ﷺ ولم أرَ ليدِه فيه أثراً، قال: فجئتُه فَزِعاً، فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي، رَدَدتَ عَشاءَك ولم أرَ فيه موضعَ يدِك، وكنتُ إذا رَدَدتَه علينا، تَيمَّمتُ أنا وأمُّ أيّوب موضعَ يدك، نبتغي بذلك البركةَ، قال: «إنِّي وَجَدتُ فيه رِيحَ هذه الشّجرةِ، وأنا رجلٌ أُناجَى[2]، فأمّا أنتم فكُلُوه»، قال: فأكَلْناه، ولم نَصنَعْ له تلك الشّجرةَ بعدُ[3].

قال ابن إسحاق: وتَلاحَقَ المهاجرون إلى رسول الله ﷺ، فلم يَبقَ بمكّة منهم أحدٌ إلا مفتونٌ أو محبوسٌ، ولم يُوعِبْ أهلُ هجرةٍ[4] من مكّة بأهليهم وأموالهم

---

(١) الحب: الجَرّة الكبيرة. والقطيفة: كساء غليظ.

(٢) أي: أُخاطَب بالوحي.

(٣) إسناده صحيح.

وأخرجه أحمد (٢٣٥٧٠) من طريق الليث بن سعد، عن أبي الخير مرثد اليزني، بهذا الإسناد.

ورواه جرير بن حازم عن ابن إسحاق عند الحاكم (٦٠٥٢)، فذكر أبا أمامة الباهليَّ مكان أبي رُهم السماعيّ، وحديث أبي رُهْم هو الصواب كما قال البغويُّ في «معجم الصحابة» (٥٧٧).

وأخرج نحوَه أحمد (٢٣٥٠٤) و(٢٣٥٠٧) و(٢٣٥١٧) و(٢٣٥٢٦)، ومسلم (٢٠٥٣)، وابن حبان (٢٠٩٢) من طرق عن أبي أيوب الأنصاريّ.

(٤) أي: لم يخرجوا بأجمعهم.

إلى الله وإلى رسوله ﷺ إلّا أهلُ دُورٍ مُسمَّونَ: بنو مَظعُون من بني جُمَح، وبنو جَحْش ابن رِئَاب حلفاءُ بني أُميّة، وبنو البُكَير من بني سعد بن ليث، حلفاءُ بني عَدِيّ بن كعب، فإنَّ دُورَهم غُلِّقَت بمكّة هِجرةً، ليس فيها ساكنٌ.

ولمّا خرج بنو جَحْش بن رِئاب من دارهم، عَدَا عليها أبو سفيان بن حَرْب فباعها من عمرو بن عَلْقمة أخي بني عامر بن لُؤيّ، فلمّا بَلَغَ بني جَحْش ما صَنَعَ أبو سفيان بدارِهم، ذَكَرَ ذلك عبدُ الله بن جَحْش لرسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «ألَا تَرضَى يا عبدَ الله أن يُعطيَكَ اللهُ بها داراً خيراً منها في الجنّةِ؟» قال: بَلَى، قال: «فذلكَ لكَ». فلمّا افتتَحَ رسولُ الله ﷺ مكّةَ، كلَّمَه أبو أحمدَ[1] في دارهم، فأَبطأَ عليه رسولُ الله ﷺ، فقال النّاس لأبي أحمد: يا أبا أحمدَ، إنَّ رسول الله ﷺ يَكرَهُ أن تَرجِعُوا في شيءٍ من أموالِكم أُصِيبَ منكم في الله، فأَمسَكَ عن كلامِ رسول الله ﷺ[2].

وقال لأبي سفيان:

أَبلِغْ أبا سفيانَ عنْ ... أمرٍ عواقبُهُ نَدامَهْ
دارَ ابنِ عمِّكَ بِعتَها ... تَقْضي بها عنكَ الغَرامَهْ
وحَلِيفُكُمْ باللّهِ ربِّ النّاسِ مجتهدُ القَسَامَهْ
إذهَبْ بها، إذهَبْ بها ... طُوِّقتَها طَوْقَ الحَمامَهْ[3]

قال ابن إسحاق: فأقام رسولُ الله ﷺ بالمدينة إذ قَدِمَها شهرَ ربيعٍ الأوّل إلى

---

(١) هي كنية عبد بن جحشٍ أَخي عبد الله، وكان شاعراً وهو أعمى.

(٢) هذا خبر مُعضَل لم يسنده ابن إسحاق، ولم نقف عليه عند غيره.

(٣) أي: لزمك عارُها كطوق الحمامة، لأن طوقها ـ وهو ما يحيط رقبتها من ريش يغاير لونه سائر لونها ـ لا يفارقها ولا تلقيه عن نفسها أبداً.

صَفَر من السَّنة الداخلة، حتّى بُنِيَ له فيها مسجدُه ومساكنُه، واستَجمَعَ له إسلامُ هذا الحيِّ من الأنصار، فلم تَبقَ دارٌ من دور الأنصار إلّا أسلَمَ أهلُها، إلّا ما كان من خَطْمَةَ وواقفٍ ووائلٍ وأُميّةَ، وتلك أَوسُ الله، وهم حيٌّ من الأَوس، فإنّهم أقاموا على شِرْكِهم[1].

أوّل خُطَبه عليه السلام

وكانت أوّل خُطبةٍ خَطَبَها رسول الله ﷺ، فيما بَلَغَني عن أبي سَلَمة بن عبد الرَّحمن ـ نعوذُ بالله أن نقولَ على رسول الله ﷺ ما لم يقل ـ: أنّه قام فيهم، فحَمِدَ اللهَ وأَثنى عليه بما هو له أهلٌ، ثمّ قال: «أمّا بعدُ، أيّها الناسُ، فقَدِّمُوا لأنفُسِكُم، تَعلَّمُنَّ[2] واللهِ ليُصعَقَنَّ أحدُكم، ثمَّ ليَدَعَنَّ غنمَه ليس لها راعٍ، ثمّ ليَقُولَنَّ له ربُّه، ليس له تَرجُمانٌ ولا حاجبٌ يَحجُبُه دونَه: ألم يأتِكَ رسولي فبَلَّغَك؟ وآتَيتُك مالاً وأفضَلْتُ عليك؟ فما قَدَّمتَ لنفسِك؟ فلَيَنظُرَنَّ يميناً وشِمالاً فلا يَرَى شيئاً، ثمّ لَيَنظُرَنَّ قُدّامَه فلا يَرَى غيرَ جهنَّمَ، فمَن استطاعَ أن يَقِيَ وجهَه من النّارِ ولو بشِقَّةٍ من تَمْرةٍ فليَفعَلْ، ومَن لم يَجِدْ فبكَلِمةٍ طيِّبةٍ، فإنَّ بها تُجزَى الحَسَنةُ عَشْرَ أَمثالِها إلى سبعِ مئةِ ضِعْفٍ، والسلامُ على رسولِ الله ورحمةُ الله وبركاتُه[3]».

قال ابن إسحاق: ثمَّ خَطَبَ رسولُ الله ﷺ النّاسَ مرّةً أُخرى، فقال: «إنَّ الحمدَ

(١) ذكر ابن إسحاق فيما تقدّم ص٦٢-٦٣ في آخر العقبة الأولى: أنّ إسلام هؤلاء تأخر إلى ما بعد الخندق.

(٢) أي: اعلموا.

(٣) هكذا في (ت) و(ص) و(ي)، وفي (ش١) و(غ): والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وفي (ق١): والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته، وفي (م): والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته.

لله، أحمَدُه وأستَعِينُه، نعوذُ باللهِ من شُرورِ أنفُسِنا، وسيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يَهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شَرِيكَ له، إنَّ أحسَنَ الحديثِ كِتابُ الله، قد أفلَحَ مَن زَيَّنَه اللهُ في قلبِه، وأدخَلَه في الإسلامِ بعدَ الكُفرِ، واختارَهُ على ما سِواهُ من أحاديثِ النّاسِ، إنّه أحسَنُ الحديثِ وأبلَغُه، أحِبُّوا ما أحَبَّ اللهُ، أحِبُّوا اللهَ من كلِّ قُلوبِكم، ولا تَمَلُّوا كلامَ الله وذِكرَه، ولا تَقسُ عنه قُلوبُكم، فإنَّه من كلِّ ما يَخلُقُ اللهُ يَختارُ ويَصطَفي، فقد سَمّاه خِيرتَه من الأعمالِ، ومُصطَفاهُ من العِبادِ، والصّالحَ من الحديثِ، ومِن كلِّ ما أُوتِيَ النّاسُ الحلالُ والحرامُ، فاعبُدُوا اللهَ ولا تُشرِكُوا به شيئاً، واتَّقُوه حقَّ تُقاتِه، واصدُقُوا اللهَ صالحَ ما تقولونَ بأفواهِكم، وتَحابُّوا برَوْحِ الله[١] بينَكم، إنَّ اللهَ يَغضَبُ أن يُنكَثَ عَهدُه، والسلامُ عليكم ورحمةُ الله»[٢].

كتاب رسول الله ﷺ الّذي كتبه بين المهاجرين والأنصار ومُوادَعة يهود

قال ابن إسحاق: وكتب رسولُ الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادَعَ فيه يهودَ وعاهَدَهم، وأقرَّهم على دينِهم وأموالِهم، واشتَرَطَ عليهم وشَرَطَ لهم[٣]:

---

(١) أي: برحمته.

(٢) إسناده في الخطبتين ضعيف لإرساله، فإنّ أبا سلمة من أوساط التابعين.

وأمّا بلاغ ابن إسحاق فهو موصول في رواية يونس بن بكير عنه، فقد رواه من طريقه هنّاد في «الزهد» (٤٩٢)، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٥٢٤-٥٢٥ عن ابن إسحاق قال: حدثني المغيرة ابن عثمان، عن محمّد بن عثمان بن الأخنس بن شَريق، عن أبي سلمة بن عبد الرَّحمن بن عوف قال: كان أول خطبة... والمغيرة بن عثمان وشيخه محمد بن عثمان مجهولان.

(٣) روى هذا الكتاب مختصراً البيهقي في «السنن» ٨/ ١٠٦ من طريق يونس بن بكير، عن =

بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم، هذا كتابٌ من محمَّدٍ النّبيِّ بين المؤمنينَ والمسلمينَ من قُريشٍ ويَثرِبَ، ومَن تَبِعَهم فلَحِقَ بهم وجاهَدَ معهم، أنَّهم أُمّةٌ واحدةٌ من دون النّاس، المهاجرون من قريشٍ على رِبْعتِهم[1] يَتعاقَلُون بينهم، وهم يَفْدُون عانِيَهم بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين، وبنو عوفٍ على رِبْعتِهم يتعاقلون مَعاقِلَهم[2] الأُولى، وكلُّ طائفةٍ تَفْدي عانِيَها بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين، وبنو الحارثِ[3]

= ابن إسحاق، عن عثمان بن محمد بن عثمان بن الأخنس بن شَريق قال: أخذت من آل عمر بن الخطّاب رضى الله عنه هذا الكتاب، كان مقروناً بكتاب الصدقة الذي كتب عمرُ للعمّال... وذكر أوله. وعثمان بن محمّد مجهول لم نتبيّنه.

وروى الكتاب بطوله أبو عبيد في «الأموال» (٥٣٠)، وابن زنجويه في «الأموال» (٧٥٠) من طريق اللَّيث بن سعد، عن عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزُّهريّ قال: بلغني أن رسول الله ﷺ كتب بهذا الكتاب... وذكره. وهذا مرسل رجاله ثقات، ولعلّ مرسل الزهري هذا يتقوّى بما قبله وما بعده.

وروى الكتاب أيضاً حجّاج بن أرطاة بإسنادين له عن ابن عبّاس وعبد الله بن عمرو بن العاص عند أحمد (٢٤٤٣) و(٢٤٤٤)، وذكر منه: أن يَعقِلوا معاقلَهم، وأن يَفدُوا عانيَهم بالمعروف والإصلاح بين المسلمين. والحجّاج مدلّس ولم يصرّح بسماعه في إسناديه، فهما ضعيفان، لكن حديثه يصلح شاهداً. فبمجموع هذه الطرق يتقوّى أصلُ هذا الكتاب ويَثبُت إن شاء الله.

وروى كثيرُ بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جدّه فيما أخرجه البيهقي ٨/ ١٠٦ نحو حديث الحجّاج. وكثيرٌ ضعيف جدّاً.

(١) الرِّبعة والرَّبَاعة: الحال التي جاء الإسلام وهم عليها. ويتعاقلون: من العَقْل، وهو الدِّيَة. والعاني: الأسير.

(٢) المعاقل: الدِّيات، جمع مَعقُلةٍ، أي: يكونون على ما كانوا عليه قبل الإسلام من أخذ الديات وإعطائها.

(٣) بنو الحارث سقط ذكرهم من (ت) و(غ) و(ق١).

على رِبْعتِهم يتعاقلون مَعاقِلَهم الأُولى، وكلُّ طائفةٍ تَفْدي عانيَها بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين، وبنو ساعدةَ على رِبْعتِهم يتعاقلون مَعاقِلَهم الأُولى، وكلُّ طائفةٍ تَفْدي عانيَها بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين، وبنو جُشَم على رِبْعتِهم يتعاقلون مَعاقِلَهم الأُولى، وكلُّ طائفةٍ منهم تَفْدي عانيَها بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين، وبنو النَّجّارِ على رِبْعتِهم يتعاقلون مَعاقِلَهم الأُولى، وكلُّ طائفةٍ منهم تَفْدي عانيَها بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين، وبنو عمرِو بن عوفٍ على رِبْعتِهم يتعاقلون مَعاقِلَهم الأُولى، وكلُّ طائفةٍ تَفْدي عانيَها بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين، وبنو النَّبِيتِ على رِبْعتِهم يتعاقلون مَعاقِلَهم الأُولى، وكلُّ طائفةٍ تَفْدي عانيَها بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين، وبنو الأَوسِ على رِبْعتِهم يتعاقلون مَعاقِلَهم الأُولى، وكلُّ طائفةٍ تَفْدي عانيَها بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين، وأنّ المؤمنين لا يتركون مُفْرَحاً بينهم أن يُعطُوه بالمعروف في فداءٍ أو عقلٍ.

قال ابن هشام: المُفرَحُ: المُثقَل من الدَّين والعِيَال، قال الشاعر:

إذا أنتَ لم تَبرَحْ تُؤدِّي أمانةً ... وتَحمِلُ أُخرى أفرَحَتْك الودائعُ[1]

ولا يحالفُ مؤمنٌ مولى مؤمنٍ دونَه، وأنّ المؤمنين المتَّقين على مَن بَغَى منهم، أو ابتَغَى دَسِيعةَ[2] ظُلمٍ أو إثمٍ أو عُدْوانٍ أو فسادٍ بين المؤمنين، وأنّ أيديَهم عليه

(١) أنشد هذا البيت المفضَّل الضَّبِّيّ لبَيهَس العُذْري كما في «المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء» للآمديّ ص٨٠.

قال الأزهريُّ في «تهذيب اللغة» ٥/ ٦١: أراد بقوله: وتحمل أخرى، أي: تخونُها فلا تؤدِّيها، يدلُّك على ذلك قوله: أفرَحَتك الودائع، أي: أثقل ظهرَكَ الأماناتُ التي تخونُها ولا تؤدِّيها.

(٢) الدَّسيعة: العطيّة، وهي ما يخرج من حلق البعير إذا رَغَا، فاستعاره هنا للعطيّة وأراد به هنا ما يُنتَال منهم من ظُلم.

جميعاً ولو كان وَلَدَ أحدِهم، ولا يَقتُلُ مؤمنٌ مؤمناً في كافر، ولا يُنصَرُ كافرٌ على مؤمنٍ، وأنّ ذِمّةَ الله واحدة، يُجِيرُ عليهم أَدْناهم، وأنّ المؤمنين بعضُهم موالي بعضٍ دونَ الناس، وأنّه مَن تَبِعَنا من يهودَ فإنّ له النَّصرَ والأُسوَة[1]، غيرَ مظلومين ولا مُتناصَرٍ عليهم، وأنَّ سِلْمَ المؤمنين واحدةٌ، لا يُسالِمُ مؤمنٌ دون مؤمنٍ في قتال في سبيل الله إلّا على سواءٍ وعَدْلٍ بينهم، وأنَّ كلَّ غازيةٍ غَزَتْ معنا يُعقِبُ بعضُها بعضاً، وأنَّ المؤمنين يُبِيءُ[2] بعضُهم على بعضٍ بما نال دماءَهم في سبيل الله، وأنّ المؤمنين المتَّقين على أحسنِ هُدًى وأقوَمِه.

وأنّه لا يُجِيرُ مشركٌ مالاً لقريشٍ ولا نفساً ولا يَحُولُ دونَه على مؤمنٍ، وأنّه من اعتَبَطَ مؤمناً[3] قَتلاً عن بيِّنةٍ فإنّه قَوَدُ يدٍ إلا أن يُرضيَ وليَّ المقتول، وأنّ المؤمنين عليه كافّةٌ ولا يَحِلُّ لهم إلا قيامٌ عليه، وأنّه لا يَحِلُّ لمؤمنٍ أَقَرَّ بما في هذه الصَّحيفة وآمَنَ بالله واليوم الآخر، أن يَنصُرَ مُحدِثاً[4] ولا يُؤْوِيَه، وأنّه من نَصَرَه أو آواه، فإنّ عليه لَعْنةَ الله وغَضَبَه يومَ القيامة، ولا يُؤخَذُ منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ[5]، وأنّكم مهما اختلفتُم فيه من شيءٍ، فإنّ مَرَدَّه إلى الله وإلى محمَّدٍ، ﷺ.

وأنَّ اليهود[6] يُنفِقُون مع المؤمنين ما داموا مُحارِبين، وأنّ يهودَ بني عَوفٍ أُمّةٌ

---

(١) يريد بالأسوة هنا: المماثَلة بالمسلمين.

(٢) أي: يَمنَع ويَكُفّ.

(٣) أي: قتله عن غير جناية توجب قتله.

(٤) المُحدِث: الجاني، أو من أحدث أمراً منكراً ليس بمعتادٍ ولا معروف.

(٥) الصَّرف: التوبة، والعَدْل: الفِدية.

(٦) اليهود في المدينة كانوا على قسمين، الأغلبية هم يهود بني إسرائيل كبني قينقاع وقريظة والنَّضير، وأما ما ذكر من يهود بني عوف وغيرهم من قبائل الأنصار، فهؤلاء كما ذكر السهيليُّ =

مع المؤمنين[1]، لليهودِ دينُهم وللمسلمين دينُهم، مَوالِيَهم وأنفُسَهم، إلّا من ظَلَمَ وأَثِمَ، فإنّه لا يُوتِغُ[2] إلّا نفسَه وأهلَ بيتِه.

وأنّ ليهودِ بني النَّجّار مثلَ ما ليهودِ بني عوف، وأنّ ليهودِ بني الحارثِ مثلَ ما ليهودِ بني عوف، وأنّ ليهودِ بني ساعدةَ مثلَ ما ليهودِ بني عوف، وأنّ ليهودِ بني جُشَمَ مثلَ ما ليهودِ بني عوف، وأنّ ليهودِ بني الأَوسِ مثلَ ما ليهودِ بني عوف، وأنّ ليهودِ بني ثَعلَبة مثلَ ما ليهودِ بني عوف، إلّا من ظَلَمَ وأَثِمَ، فإنّه لا يُوتِغُ إلا نفسَه وأهلَ بيتِه، وأنّ جَفْنَةَ بطنٌ من ثَعلَبة كأنفُسِهم[3]، وأنّ لبني الشَّطْبَةِ[4] مثلَ ما ليهودِ

= في «الروض الأنف» ٤/ ٣٩٧: أنه كان في الأوس والخزرج من قد تهوَّد، وكان من نسائهم من تَنذِر إذا وَلَدَت إن عاش ولدُها أن تهوِّده، لأن اليهود عندهم كانوا أهلَ علم وكتاب، وفي هؤلاء الأبناء الذين تهوَّدوا نزلت ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [البقرة:٢٥٦] حين أراد آباؤُهم إكراهَهم على الإسلام في أحدِ الأقوال. قلنا: وهذا مرويٌّ عن ابن عباسٍ بإسناد صحيح عند أبي داود (٢٦٨٢) والنسائي في «الكبرى» (١٠٩٨٢) و(١٠٩٨٣) قال: كانت المرأة تكون مِقلاتاً (أي: لا يعيش لها ولدٌ)، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوِّده، فلما أُجليت بنو النَّضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندعُ أبناءَنا، فأنزل الله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾.

(١) يريد أنهم بالصُّلح الذي وقع بينهم وبين المؤمنين كجماعةٍ منهم، كلمتُهم وأيديهم واحدة. قاله ابن الأثير في «النهاية» (أمم).

(٢) أي: لا يُهلِك.

(٣) لفظ «كأنفسهم» ليس في (ت) و(ص) و(ي).

(٤) في نسخة على حاشية (ص): الشطيبة.

والشَّطبة اسم امرأة، وهي أمُّ الأختم بن ثعلبة بن جفنة. انظر «نسب معدّ واليمن الكبير» لابن الكلبي ١/ ٤٣٣، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص٣٧٢ وتحرف في المطبوع منه إلى: النبطيّة.

وبنو جَفْنة هؤلاء من الأزد كانوا بالمدينة، وعِدادُهم في الأنصار، وكانوا يُعرَفون ببني الشَّطبة، =

بني عوف، وإنّ البِرَّ دونَ الإثم[1]، وأنّ مواليَ ثَعلَبة كأنفُسِهم، وأنّ بِطانةَ يهودَ[2] كأنفُسِهم، وأنه لا يَخرُج منهم أحدٌ إلا بإذن محمّدٍ ﷺ، وأنّه لا يَنحجِزُ على ثأرِ جُرحٍ[3]، وأنّه من فَتَكَ فبنفسِه[4] إلّا من ظُلِم، وإنّ الله على أبرِّ هذا.

وأنّ على اليهود نَفَقتُهم وعلى المسلمين نَفَقتُهم، وأنّ بينهم النَّصرَ على من حارَبَ أهلَ هذه الصَّحيفة، وأنّ بينهم النُّصحَ والنَّصيحةَ والبِرَّ دونَ الإثم، وأنّه لم يأثَمِ امرُؤٌ بحَليفِه، وأنَّ النَّصرَ للمظلوم، وأنّ اليهود يُنفِقُون مع المؤمنين ما داموا مُحارِبين، وأنّ يَثرِبَ حرامٌ جَوْفُها لأهلِ هذه الصَّحيفة[5]، وأنّ الجارَ كالنَّفس غيرَ مُضارٍّ ولا آثمٍ، وأنّه لا تُجَارُ حُرْمةٌ[6] إلا بإذن أهلِها، وأنّه ما كان بين أهل هذه الصَّحيفة من حَدَثٍ أو اشتجارٍ[7] يُخَافُ فسادُه، فإنَّ مَرَدَّه إلى الله وإلى محمَّدٍ رسولِ الله ﷺ، وإنّ الله على أَتقَى ما في هذه الصَّحيفة وأَبرِّه، وأنّه لا تُجَارُ قريشٌ ولا مَن نَصَرَها، وأنّ بينَهم النَّصرَ على من دَهِمَ يَثرِبَ[8]، وإذا دُعُوا إلى صُلح

= كما في المصدرين السابقين.

(١) أي: إن البر بالوفاء بالعهود أَولى وأَحق من التأثّم بقطعها والغدر فيها.

(٢) بطانة الرَّجل: خاصّته وأهل سرِّه.

(٣) ظاهره أنه لا يُمنَع أحدٌ صاحبُ ثأر أن يخرج من المدينة لأخذ ثأره من غير أهلها، والله تعالى أعلم.

(٤) الفَتْك: القتل على غفلة. وقوله: فبنفسه، يعني: فبنفسه فَتَكَ، وفي طبعة السقّا وصاحبيه: فبنفسه فتك وأهل بيته، وفي طبعة وستنفيلد: فبنفسه وأهل بيته.

(٥) يعني أنه يُمنَع قتال بعضهم بعضاً فيها.

(٦) الحُرمة هنا: الحقّ الثابت لأهله.

(٧) الاشتجار: الاختلاف، يقال: اشتَجَرَ القومُ، إذا اختلفوا.

(٨) أي: فاجأَهم فيها ودخل عليهم يريد حربهم.

يُصالِحُونه ويَلبَسُونه، فإنّهم يُصالِحُونه ويَلبَسُونه، وأنّهم إذا دُعُوا إلى مثلِ ذلك فإنّه لهم على المؤمنين إلّا من حارَبَ في الدِّين، على كلِّ إنسانٍ[1] حِصَّتُهم من جانبِهم الّذي قِبَلَهم، وأنّ يهودَ الأَوسِ مَوَاليَهم وأنفُسَهم على مثلِ ما لأهلِ هذه الصَّحيفة، مع البِرِّ المَحْضِ من أهل هذه الصَّحيفة.

قال ابن هشام: ويقال: مع البِرِّ المُحسِن من أهل هذه الصَّحيفة.

قال ابن إسحاق: وإنّ البِرَّ دون الإثم، لا يَكسِبُ كاسبٌ إلّا على نفسه، وإنّ الله على أصدقِ ما في هذه الصَّحيفة وأبرِّه، وأنّه لا يَحُولُ هذا الكتابُ دون ظالمٍ أو آثمٍ، وأنّه مَن خَرَجَ آمنٌ ومَن قَعَدَ آمنٌ بالمدينة، إلّا من ظَلَمَ وأَثِمَ، وإنّ الله جارٌ لمن بَرَّ واتَّقى، ومحمّدٌ رسولُ الله، ﷺ.

مؤاخاتُه عليه السلام بين أصحابه واختيارُه عليّاً أخاً رضوان الله عليه

قال ابن إسحاق: وآخى رسولُ الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال ـ فيما بَلَغَنا، ونعوذُ بالله أن نقولَ عليه ما لم يَقُل ـ: «تآخَوْا في الله أَخَوَينِ أَخَوَينِ» ثمّ أَخَذَ بيدِ عليِّ بن أبي طالب فقال: «هذا أَخي»[2].

---

(١) في (ت): أناس.

(٢) ضعيف لإعضاله، فإنّ ابن إسحاق لم يسنده، وهكذا رواه عنه أيضاً إبراهيم بن سعد عند ابن أبي خيثمة في السِّفر الثاني من «تاريخه الكبير» (٢٨٢٣).

ورواه الهيثم بن الرَّبيع ـ عند أبي نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٦٢) ـ عن زياد بن عبد الله البكّائي، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزّبير بن عروة، عن عبد الرَّحمن بن عُويم بن ساعدة الأنصاري، عن النبي ﷺ. والهيثم هذا ضعيف يَهِمُ، وهذا من أوهامه.

وفي الباب عن ابن عمر قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء عليٌّ تدمع عيناه، فقال: =

فكان رسولُ الله ﷺ سيِّدُ المُرسَلِين، وإمامُ المتَّقِين، ورسولُ ربِّ العالمين، الذي ليس له خَطَرٌ[1] ولا نَظِيرٌ من العِباد، وعليُّ بن أبي طالب، أخوين. وكان حمزةُ بن عبد المُطَّلِب أسدُ الله وأسدُ رسوله، عمُّ رسول الله ﷺ، وزيدُ بن حارثةَ مولى رسول الله ﷺ، أخوين[2]، وإليه أَوصى حمزةُ يوم أُحدٍ حين حَضَرَه القتالُ إن حَدَثَ به حَدَثُ الموت. وجعفرُ بن أبي طالبٍ ذو الجناحَينِ الطيّارُ في الجنّةِ ومعاذُ ابن جَبَل أخو بني سَلِمةَ، أخوين.

قال ابن هشام: وكان جعفرُ بن أبي طالبٍ يومَئذٍ غائباً بأرض الحَبَشة[3].

= يا رسول الله، آخيتَ بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت أَخي في الدنيا والآخرة». أخرجه الترمذي (٣٧٢٠) والحاكم (٤٣٣٤)، وإسناده ضعيف جدّاً، وانظر التعليق عليه في «مستدرك الحاكم» طبعة دار الرسالة.

وقد ذكر ابن سعد في «الطبقات» ٣/ ٢١ والحاكم (٥٨٣٩) عن الواقديِّ بأسانيده عن بعض التابعين: أن النبيَّ ﷺ آخى بين عليٍّ وسهل بن حُنيف الأنصاريّ رضي الله عنهما.

وأمّا قصّةُ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فهي ثابتة مشهورة، وقد صحَّ من حديث أنس ابن مالك فيما أخرجه أحمد (١٢٠٨٩) والبخاري (٢٢٩٤) و(٦٠٨٣) ومسلم (٢٥٢٩) أنّه قال: حالفَ رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دارنا. ومعنى حالفَ: آخَى، كما قال سفيان بن عيينة في رواية أحمد.

(١) أي: ليس له مِثْلٌ.

(٢) هذه المؤاخاة بين حمزة وزيد كانت بمكة قبل الهجرة، فقد ذكر غير واحد منهم ابن عبد البر في «الدرر في اختصار المغازي والسير» ص٩٢: أن النبيَّ ﷺ آخى بين المهاجرين في مكة قبل الهجرة، أمّا ما كان في المدينة فهي مؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وآخى فيها رسول الله ﷺ بين زيد بن حارثة وأُسيد بن حُضير الأنصاريّ الأشهليّ كما في «الطبقات» لابن سعد ٣/ ٤٢ و«أنساب الأشراف» للبلاذُريّ ١/ ٢٧٠.

(٣) وقد وهَّم محمّدُ بن عمر الواقديُّ ابنَ إسحاق في هذه المؤاخاة بين جعفر ومعاذ كما في =

قال ابن إسحاق: وكان أبو بكرٍ الصِّدّيق وخارجةُ بن زيد بن أبي زهير أخو بَلْحارثِ بن الخَزرَج، أخوين. وعمرُ بن الخطّاب وعِتْبانُ بن مالكٍ أخو بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخَزرَج، أخوين. وأبو عُبَيدة بن عبد الله بن الجَرَّاح ـ واسمه عامر بن عبد الله ـ وسعدُ بن معاذ بن النُّعمان أخو بني عبد الأَشهَل، أخوين[1]. وعبدُ الرَّحمن بن عوف وسعدُ بن الرَّبيع أخو بَلْحارثِ بن الخَزرَج، أخوين. والزُّبيرُ ابن العوّام وسَلَمةُ بن سَلَامة بن وَقْشٍ أخو بني عبد الأَشهَل، أخوين[2]، ويقال: بل الزُّبيرُ وعبدُ الله بن مسعودٍ حليفُ بني زُهْرةَ، أخوين. وعثمانُ بن عفّان وأوسُ بن ثابت بن المنذر أخو بني النَّجّار، أخوين. وطلحةُ بن عُبيد الله وكعبُ بن مالك[3] أخو بني سَلِمة، أخوين. وسعيدُ بن زيد بن عمرو بن نُفَيل وأُبيُّ بن كعب أخو بني

= «طبقات ابن سعد» ٣/ ٥٤٠، وأنّه انفرد بذلك، وذكر أنّ المؤاخاة إنما كانت بين معاذٍ وعبد الله ابن مسعود.

(١) يخالف قولَ ابن إسحاق هذا ما ثبت عن أنس بن مالك عند أحمد (١٢٥٤٥) ومسلم (٢٥٢٨): أن رسول الله ﷺ آخى بين أبي عبيدة بن الجرّاح وبين أبي طلحة. وهذا أصحُّ وأَسند. وأبو طلحة: اسمه زيد بن سهل، وهو من بني النجّار.

(٢) يخالف قولَ ابن إسحاق هذا في مؤاخاة الزبير وسلمة ما ثبت عن عروة بن الزبير عند ابن سعد ٤/ ٣٩٤ والحاكم (٨٠٢٤) وغيرهما: أنّ مؤاخاة الزبير كانت بينه وبين كعب بن مالك أخي بني سَلِمة من الخزرج.

أمّا المؤاخاة بين الزبير وبين ابن مسعود فقد كانت بمكة قبل الهجرة كما في «الدرر» لابن عبد البر ص٩٢.

(٣) سبق أن مؤاخاة كعب بن مالك كانت للزبير، وذكر الزبير بن بكّار بسنده إلى الزهريّ ـ كما في «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٢٥/ ٦٦-٦٧ ـ أن النبيّ ﷺ آخى بين طلحة وبين أبي أيوب الأنصاريّ أخي بني النَّجّار.

النَّجّار، أخوين. ومُصعَبُ بن عُمَير بن هاشم وأبو أيّوب خالدُ بن زيدٍ أخو بني النَّجّار، أخوين[1]. وأبو حُذَيفة بن عُتْبة بن رَبِيعة وعبّادُ بن بِشْر بن وَقْش أخو بني عبد الأشهَل، أخوين. وعمّارُ بن ياسرٍ حليفُ بني مخزومٍ وحُذَيفةُ بن اليمان أخو بني عَبْسٍ حليفُ بني عبد الأشهَل، أخوين، ويقال: بل ثابتُ بن قيس بن الشَّمّاس أخو بَلْحارثِ بن الخَزرَج خطيبُ رسول الله ﷺ وعمارُ بن ياسرٍ، أخوين. وأبو ذرٍّ ـ وهو بُرَير بن جُنَادة الغِفَاريّ ـ والمنذرُ بن عمرٍو المُعنِقُ ليموتَ[2] أخو بني ساعدة ابن كعب بن الخَزرَج، أخوين.

قال ابن هشام: وسمعتُ غيرَ واحدٍ من العلماء يقول: أبو ذرٍّ جُندُب بن جُنَادة[3].

قال ابن إسحاق: وكان حاطبُ بن أبي بَلْتَعةَ حليفُ بني أَسد بن عبد العُزَّى وعُوَيمُ ابن ساعدةَ أخو بني عمرو بن عوف، أخوين. وسلمانُ الفارسيُّ وأبو الدَّرداءِ عُوَيمِرُ

---

(١) وقيل: بين مصعب وبين ذكوان بن عبد قيس أخي بن زُرَيق من الخزرج، كما في «طبقات ابن سعد» ٣/ ١١١.

(٢) المعنِق، أي: المُسرِع، وإنّما لقِّب بذلك لأنه أسرع إلى الشهادة. قاله الخُشَنيُّ في «إملائه» ص٢٨٤.

وقال الواقديُّ ـ كما في «الطبقات» لابن سعد ٣/ ٥١٤ ـ: إنما آخى رسول الله ﷺ بين المنذر بن عمرو وطُلَيب بن عُمير القرشيّ العبديّ، وأنكر المؤاخاة بين المنذر وأبي ذر وقال: كيف يكون هذا هكذا وإنما آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه قبل بدر، وأبو ذر يومئذٍ غائب عن المدينة ولم يشهد بدراً ولا أحداً ولا الخندق، وإنما قَدِمَ على رسول الله ﷺ المدينةَ بعد ذلك.

قلنا: والمنذر قُتل بعد أُحد بأشهرٍ يوم بئر مَعُونة، وكان هو أميرَ تلك السَّرِيّة، فكلام ابن إسحاق في هذه المؤاخاة ذهولٌ منه.

(٣) قد اختُلف في اسم أبي ذرٍّ اختلافاً كثيراً، وأكثر وأصح ما قيل فيه: جُندب بن جُنادة. وانظر «معجم الصحابة» للبغويّ ١/ ٥٢٧-٥٢٨، و«أسد الغابة» لابن الأثير ٥/ ٩٩.

ابن ثَعلَبة أخو بَلْحارثِ بن الخَزرَج، أخوين[١].

قال ابن هشام: عُوَيمِر بن عامر، ويقال: عُويمِر بن زيد.

قال ابن إسحاق: وبلالٌ مولى أبي بكرٍ مؤذِّنُ رسول الله ﷺ، وأبو رُوَيحة عبدُ الله ابن عبد الرَّحمن الخَثعَميُّ ثمّ أَحدُ الفَزَع[٢]، أخوين.

فهؤلاءِ مَن سُمِّيَ لنا ممَّن كان رسول الله ﷺ آخَى بينه من أصحابه.

فلمّا دَوَّنَ عمرُ بن الخطّابِ الدَّوَاوينَ[٣] بالشّام، وكان بلالٌ قد خرج إلى الشّام فأقام بها مجاهداً، قال عمرُ لبلالٍ: إلى من تَجعلُ ديوانَك يا بلال؟ قال: مع أَبي رُوَيحة، لا أفارقُه أبداً للأُخوّة التي كان رسول الله ﷺ عَقَدَ بينه وبيني؛ فضُمَّ إليه، وضُمَّ ديوانُ الحَبَشة إلى خَثعَمَ لمكان بلالٍ منهم، فهو في خَثعَمَ إلى هذا اليوم بالشّام.

موت أبي أُمامة أسعدَ بن زُرَارة
وقولُ النبيِّ ﷺ لبني النَّجّار في النِّقابة

قال ابن إسحاق: وهَلَكَ في تلك الأشهُر أبو أُمامة أسعدُ بن زُرَارة والمسجدُ يُبنَى،

---

(١) قد ثبتت هذه المؤاخاة بين سلمان وأبي الدرداء في حديث أبي جُحيفة عند البخاري برقم (١٩٦٨).

ومن هذا الحديث يُستدَلُّ على أن النبيَّ ﷺ استمرَّ يجدّد المؤاخاةَ بحَسَب من يدخل في الإسلام أو يحضر إلى المدينة، كما قال ابن حجر في «فتح الباري» ١١/ ٥١٧، وذلك أنّ هذه المؤاخاة بينهما كانت بعد أُحد، فإن عتقَ سلمان من رِقِّه كان بعدها، وإسلام أبي الدرداء كان بعدها أيضاً في قول الواقديّ.

(٢) قال السهيليُّ في «الروض» ٤/ ٢٩٨: الفَزَع هذا بفتح الزاي، وهو عند أهل النَّسب ابنُ شَهران بن عِفْرِس بن حُلْف بن أفتَلَ، وأفتلُ هو خَثعَم.

(٣) جمع ديوان، وهو الدَّفتر الذي يُكتَب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء، قال ابن الأثير في «النهاية»: وهو فارسيٌّ معرَّب.

أخَذَتْه الذُّبَحةُ أو الشَّهْقةُ[1].

قال ابن إسحاق: وحدّثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرَّحمن بن أسعد بن زُرَارة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «بِئسَ الميِّتُ أبو أُمامةَ ليهودَ ومُنافقي العربِ، يقولون: لو كان نبيّاً لم يَمُتْ صاحبُه، ولا أَملِكُ لنَفْسي ولا لصاحبي من الله شيئاً»[2].

قال ابن إسحاق: وحدّثني عاصمُ بن عمر بن قَتَادة الأنصاريُّ: أنّه لمّا مات أبو أُمامة أسعدُ بن زُرَارة، اجتَمَعَت بنو النَّجّار إلى رسول الله ﷺ، وكان أبو أُمامة نَقِيبَهم،

---

(١) الذُّبحة، بفتح الباء وقد تُسكَّن: قرحة تخرج في الحلق فينسدُّ معها، وينقطع بها النَّفَس فتقتل. والشّهقة: الصّيحة والأنين، وكأنه هنا بمعنى الذُّبحة.

(٢) حديث صحيح بطرقه، وهو هنا مرسل رجاله ثقات.

وأخرجه أحمد (١٧٢٣٨)، والحاكم (٧٦٨٥) من طريق ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل ابن حنيف: أن النبي ﷺ عاد أسعد بن زرارة... وفيه: أن رسول الله ﷺ كَوَاه منها. وهو مرسل أيضاً ورجاله ثقات.

وأخرجه ابن ماجه (٣٤٩٢)، والحاكم (٧٦٨٦) من طريق محمد بن عبد الرَّحمن، عن عمّه يحيى بن أسعد بن زراة: أنّ أسعد أخذه وجع... وإسناده قوي.

وأخرج أحمد (١٦٦١٨) و(٢٣٢٠٧) من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن بعض أصحاب النبي ﷺ: أنّ النبيّ ﷺ كوى سعداً ـ أو أسعد ـ بن زُرارة في حلقه من الذّبحة وقال: «لا أدعُ في نفسي حَرَجاً من سعد ـ أو أسعد ـ بن زرارة». وإسناده حسن.

قال السنديّ في حاشيته على «مسند أحمد»: قوله: «بئس الميت» هو إظهار لكراهة موته وثِقَله عليه.

وقوله: «ليهودَ» أي: قال ذلك لأجل شماتة اليهود والاستدلال به على نفي النبوّة، لا كراهة نفس الموت، والله أعلم.

فقالوا له: يا رسولَ الله، إنَّ هذا قد كان منّا حيث قد عَلِمتَ، فاجعَلْ منّا رجلاً مكانَه يُقِيمُ من أمرِنا ما كان يُقيم، فقال رسول الله ﷺ لهم: «أنتم أَخْوالي، وأنا بما فيكم، وأنا نَقِيبُكم»، وكَرِهَ رسولُ الله ﷺ أن يَخُصَّ بها بعضَهم دون بعضٍ[1]. فكان من فضل بني النَّجّار الذي يَعُدُّونَ على قومِهم، أن كان رسولُ الله ﷺ نقيبَهم.

ابتداءُ الأذان للصَّلوات

قال ابن إسحاق: فلمّا اطمأنَّ رسول الله ﷺ بالمدينة، واجتمع إليه إخوانُه من المهاجرين واجتمع أمرُ الأنصار، استَحكَمَ أمرُ الإسلام، فقامت الصلاةُ وفُرِضَت الزَّكاةُ والصِّيامُ، وقامت الحدودُ، وفُرِضَ الحلالُ والحرامُ، وتَبوَّأَ الإسلامُ[2] بين أظهُرِهم، وكان هذا الحيُّ من الأنصار هم الذين تَبوَّءُوا الدارَ والإيمانَ.

وقد كان رسول الله ﷺ حين قَدِمَها إنّما يجتمع الناسُ إليه للصلاة لحينِ مواقيتِها بغير دعوة، فهَمَّ رسول الله ﷺ أن يجعلَ بُوقاً كبُوقِ يهودَ الّذي يَدْعُون به لصلاتهم، ثمّ كَرِهَه، ثمّ أمَرَ بالنّاقُوسِ، فنُحِتَ ليُضرَبَ به للمسلمين للصّلاة.

فبَيْنا هم على ذلك، رأَى عبدُ الله بن زيد بن ثَعلَبة بن عبد رَبِّه أخو بَلْحارثِ بن الخَزرَج النِّداءَ، فأَتى رسولَ الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، إنّه طافَ بي هذه اللَّيلةَ

(١) ضعيف لإرساله، وعاصم بن عمر بن قتادة أنصاريٌّ أَوسيٌّ، من صغار التابعين، وهو ثقة عالم بالمغازي.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٣٩٨ من طريق سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، به.

ويشهد له حديث عبد الرَّحمن بن أبي الرِّجال الأنصاريّ النَّجّاريّ معضلاً عند ابن سعد في «الطبقات» ٣/ ٥٦٥، والحاكم (٤٩١٧)، من رواية الواقديِّ عنه، لكن الواقديُّ فيه مقال عند أهل الحديث.

(٢) أي: نزل في تلك البلاد واتخذها منزلاً وداراً.

طائفٌ، مَرَّ بي رجلٌ عليه ثوبانِ أخضرانِ يَحمِلُ ناقوساً في يده، فقلت: يا عبدَ الله، أتَبِيعُ هذا النّاقوسَ؟ قال: وما تَصنَعُ به؟ قال: قلت: نَدعُو به إلى الصّلاة، قال: أفلا أدُلُّك على خيرٍ من ذلك؟ قال: قلت: وما هو؟ قال: تقول: الله أكبَرُ الله أكبَر، الله أكبَرُ الله أكبَر، أشهَدُ أن لا إلهَ إلّا الله، أشهَدُ أن لا إلهَ إلّا الله، أشهَدُ أنَّ محمَّداً رسولُ الله، أشهَدُ أنَّ محمَّداً رسولُ الله، حَيَّ على الصَّلاة، حَيَّ على الصَّلاة، حَيَّ على الفَلَاح، حَيَّ على الفَلَاح، الله أكبَرُ الله أكبَر، لا إلهَ إلّا الله.

فلمّا أخبَرَ بها رسولَ الله ﷺ، قال: «إنَّها لَرُؤْيا حقٌّ إنْ شاءَ الله، فقُمْ مع بلالٍ فأَلْقِها عليه فليُؤذِّنْ بها، فإنَّه أَندَى صوتاً[1] منك»، فلمّا أذَّنَ بها بلالٌ سَمِعَها عمرُ بن الخَطّابِ وهو في بيته، فخرج إلى رسول الله ﷺ وهو يَجُرُّ رِداءَه وهو يقول: يا نبيَّ الله، والّذي بَعَثَك بالحقِّ، لقد رأيتُ مِثلَ الّذي رأى، فقال رسول الله ﷺ: «فللّهِ الحمدُ».

قال ابن إسحاق: حدّثني بهذا الحديث محمّدُ بن إبراهيم بن الحارث، عن محمّد ابن عبد الله بن زيد بن ثَعلَبة بن عبد ربِّه، عن أبيه[2].

قال ابن هشام: وذَكَرَ ابنُ جُرَيجٍ قال: قال لي عطاءٌ: سمعت عُبيدَ بن عُميرٍ اللَّيثيّ يقول: ائتمَرَ النبيُّ ﷺ وأصحابُه بالنّاقوس للاجتماع للصَّلاة، فبينما عمرُ بن

---

(١) أي: أرفع وأعلى صوتاً، وقيل: أحسن وأعذب، وقيل: أبعد.

(٢) إسناده صحيح.

وأخرجه أحمد (١٦٤٧٨)، وأبو داود (٤٩٩)، وابن ماجه (٧٠٦)، والترمذي (١٨٩)، وابن حبان (١٦٧٩) من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد. وقال الترمذيُّ: حديث حسن صحيح.

وقد روي من غير وجهٍ نحوُ هذا الخبر في رؤيا عبد الله بن زيدٍ للأذان، فانظر «مسند أحمد» (١٦٤٧٧) والتعليق عليه.

الخَطّاب يريد أن يشتريَ خشبتَينِ للنّاقوس، إذ رأَى عمرُ بن الخَطّاب في المَنام: لا تَجعَلوا النّاقوسَ، بل أَذِّنوا للصَّلاة، فذهب عمرُ إلى النبيِّ ﷺ ليُخبِرَه بالّذي رأَى، وقد جاء النبيَّ ﷺ الوحيُ بذلك، فما راعَ عمرَ إلّا بلالٌ يؤذِّنُ، فقال رسول الله ﷺ حين أخبَرَه بذلك: «قد سبقَك بذلك الوحيُ»[١].

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمّد بن جعفر بن الزُّبير، عن عُرْوة بن الزُّبير، عن امرأةٍ من بني النَّجّار قالت: كان بيتي من أطولِ بيتٍ حولَ المسجد، فكان بلال يُؤذِّنُ عليه للفجر كلَّ غَدَاةٍ، فيأتي بسَحَرٍ فيجلسُ على البيت ينتظرُ الفجرَ، فإذا رآه تَمطَّى ثمّ قال: اللهمَّ إنّي أحمَدُك وأستَعِينُك على قريشٍ أن يُقِيموا دِينَك، قالت: ثمّ يؤذِّنُ، قالت: والله ما عَلِمتُه كان يَترُكها ليلةً واحدةً[٢].

أمرُ أبي قيس بن أبي أنس

قال ابن إسحاق: فلمّا اطمأنَّت برسول الله ﷺ دارُه، وأظهَرَ اللهُ بها دينَه، وسَرَّه بما جَمَعَ إليه من المهاجرين والأنصار من أهلِ وِلايتِه، قال أبو قيسٍ صِرْمة بن أبي أنس أخو بني عَديٍّ بن النَّجّار.

قال ابن هشام: أبو قيسٍ صِرْمةُ بن أبي أنس بن صِرْمة بن مالك بن عَديّ بن عامر ابن غَنْم بن عَديّ بن النَّجّار.

---

(١) ضعيف لإرساله ومخالفته ما ثبت عن عبد الله بن زيد من عدّة وجوه كما سبق: أنّ عبد الله ابن زيد هو أخبر النبيَّ ﷺ برؤيا الأذان لا الوحيُ به ابتداءً.

ووَصَل مرسل عبيد بن عميرٍ عبدُ الرزاق في «مصنفه» (١٧٧٥) عن ابن جريج، وأبو داود في «المراسيل» (٢٠) من طريق حجاج بن محمد الأعور، عن ابن جريج، بهذا الإسناد.

(٢) إسناده صحيح.

وأخرجه أبو داود في «سننه» (٥١٩) من طريق إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

قال ابن إسحاق: وكان رجلاً قد تَرهَّبَ في الجاهليّة ولَبِسَ المُسُوح[1]، وفارق الأوثان، واغتَسَل من الجَنَابة وتطهَّر من الحائض من النساء، وهمَّ بالنَّصرانيّة ثمّ أمسَكَ عنها، ودخل بيتاً له فاتَّخَذَه مسجداً لا يَدخُلُه عليه فيه طامِثٌ[2] ولا جُنُب، وقال: أعبُدُ ربَّ إبراهيمَ حين فارَقَ الأوثانَ وكَرِهَها، حتّى قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ فأسلم وحَسُنَ إسلامُه وهو شيخٌ كبير، وكان قوّالاً بالحقِّ معظِّماً لله تعالى في جاهليَّته، يقول أشعاراً في ذلك حِساناً، وهو الّذي يقول:

يقولُ أبو قيسٍ وأصبَحَ غادياً[3] ... ألَا ما استطعتُم من وَصَاتِيَ فافعَلُوا
أُوصِيكمُ بالله والبِرِّ والتُّقى ... وأَعراضِكمْ، والبِرُّ باللهِ أوّلُ
وإنْ قَومُكم سادُوا فلا تَحسُدُنَّهمْ ... وإن كنتُمُ أهلَ الرِّياسةِ فاعدِلُوا
وإنْ نَزَلَت إحدى الدَّواهي بقومِكمْ ... فأنفُسَكم دونَ العَشِيرةِ فاجعَلُوا
وإنْ نابَ غُرْمٌ فادحٌ فارفُقُوهمُ ... وما حمَّلُوكم في المُلِمّاتِ[4] فاحمِلُوا
وإنْ أنتمُ أَمعَرتُمُ[5] فتَعفَّفُوا ... وإن كان فضلُ الخيرِ فيكم فأَفضِلُوا

قال ابن هشام: ويُروَى: وإن نابَ أمرٌ فادحٌ فارفِدُوهمُ[6].

قال ابن إسحاق: وقال أبو قيسٍ صِرْمةُ أيضاً:

سَبِّحوا اللهَ شَرْقَ كلِّ صباحٍ ... طَلَعَت شَمسُهُ وكلَّ هلالِ

---

(١) جمع مِسْحٍ: وهو ثوب من شعر أسود غليظ كان يَلبَسه الرُّهبان.

(٢) الطامث: الحائض.

(٣) يعني: أصبح قريباً من الموت ذاهباً إلى ربِّه.

(٤) فادح، أي: مُثقِل، يقال: فَدَحَني الأمرُ، إذا أثقَلَني. والمُلمّات: نوازل الدهر.

(٥) أي: افتقرتم، ومن رواه: أمعزتم ـ بالزاي ـ فمعناه: أصابتكم الشِّدّة.

(٦) أي: أعطوهم وأعينوهم.

عــــالمَ السِّــرِّ والبيــانِ لَــدَينا ... لـيسَ مـا قـال ربُّنـا بضَـلالِ

ولـه الطيـرُ تَسـتَريدُ وتَـأْوي ... في وُكُـورٍ مـن آمنـاتِ الجبـالِ[1]

ولـه الـوَحْشُ بـالفَلاةِ تَراهـا ... في حِقَـافٍ وفي ظِـلالِ الرِّمـالِ[2]

ولـه هَـوَّدَت يهـودُ ودانَـتْ ... كـلَّ دِيـنٍ - إذا ذَكَـرْتَ - عُضَـالِ[3]

ولـه شـمَّسَ النَّصـارى وقـامُوا ... كـلَّ عيـدٍ لـربِّهم واحتفـالِ[4]

ولـه الرّاهـبُ الحَبِـيسُ تَـراهُ ... رَهْـنَ بُـؤْسٍ وكـان نـاعمَ بـالِ[5]

يـا بَنِـيَّ الأرحـامَ لا تَقطَعُوهـا ... وصِـلُوها قَصِـيرةً مـن طِـوَالِ[6]

واتَّقـوا اللهَ في ضِـعَافِ اليتـامى ... ربَّمـا يُسـتَحَلُّ غيـرُ الحـلالِ

واعلَمـوا أنَّ لليتـيمِ وَلِيّـاً ... عالمـاً يَهتَـدي بغيـرِ السُّـؤالِ

ثـمّ مـالَ اليتـيمِ لا تَـأكُلوهُ ... إنّ مـالَ اليتـيمِ يَرعـاهُ والِـي

يـا بَنِـيَّ التُّخُـومَ لا تَخزِلوهـا ... إنّ خَـزْلَ التُّخـومِ ذو عُقّـالِ[7]

يـا بَنِـيَّ الأيـامَ لا تأمَنُوهـا ... واحـذَرُوا مَكرَهـا ومَـرَّ اللّيـالي

واعلَمُـوا أنّ مَرَّهـا لنَفـادِ الـ ... ـخَلْقِ مـا كـان مـن جديـدٍ وبـالي

---

(١) تستريد، أي: تذهب وترجع. والوُكور: جمع وَكْر، وهو عشُّ الطائر.

(٢) الفلاة: الصحراء. والحِقاف: جمع حِقْف، وهو ما تكدّس من الرمال وتعوَّج.

(٣) هوَّدَت: أنابت ورجعت. والعُضال: الداء المُعْيي الذي لا يَبرأ، فاستعاره هنا.

(٤) شمَّس، أي: تعبَّد.

(٥) الراهب الحبيس: الذي حبس نفسه عن اللَّذّات.

(٦) أي: صِلُوا قِصَرَها من طُولكم، أي: كونوا أنتم طِوالاً بالصلة والبر إن قَصُرَت هي.

(٧) التخوم: الحدود بين الأرَضين. وتخزلوها: تقطعوها. والعُقّال: ما يمنع الرِّجل من المشي ويَعقِلها، يريد أن الظلم يُخلّف صاحبه ويَعقِله عن السِّباق.

واجمَعُوا أمرَكم على البرِّ والتَّقـ ـوى وتَرْكِ الخَنَا وأخذِ الحلالِ[(١)]

وقال أبو قيسٍ صِرمةُ أيضاً، يَذكُر ما أكرَمَهم الله به من الإسلام، وما خَصَّهم الله به من نزولِ رسول الله ﷺ عليهم:

ثَوَى في قريشٍ بِضعَ عشرةَ حَجّةً يُذكِّرُ لو يَلقَى صديقاً مُواتِيا[(٢)]

ويَعرِضُ في أهلِ المواسمِ نفسَهُ فلم يَرَ مَن يُؤْوي ولم يَرَ داعِيا

فلمَّا أَتانا أظهَرَ اللهُ دِينَهُ فأصبَحَ مسروراً بطَيْبَةَ راضِيا

وأَلْفَى صديقاً واطمأنَّتْ به النَّوَى وكان له عَوْناً من الله بادِيا[(٣)]

يَقُصُّ لنا ما قالَ نوحٌ لقومِهِ وما قالَ موسى إذْ أجابَ المُنادِيا

فأصبَحَ لا يَخشَى من النّاسِ واحداً قريباً ولا يَخشَى من النّاسِ نائِيا

بَذَلْنا له الأموالَ من جُلِّ مالِنا وأنفُسَنا عندَ الوَغَى والتّآسِيا[(٤)]

ونَعلَمُ أنَّ الله لا شيءَ غيرُه ونَعلَمُ أنَّ الله أفضلُ هادِيا

نُعادِي الّذي عادَى من النّاسِ كلِّهم جميعاً وإن كان الحبيبَ المُصافِيا

أقولُ إذا أدعُوكَ في كلِّ بِيعَةٍ تَبارَكتَ قد أكثَرتُ لاسمِكَ داعِيا[(٥)]

أقولُ إذا جاوزتُ أرضاً مَخُوفةً حَنانَيكَ لا تُظهِرْ عليَّ الأعادِيا[(٦)]

---

(١) الخنا: الفاحشة.

(٢) ثوى: أقام. ومواتياً: موافقاً.

(٣) أَلفى: وجد. والنَّوى: البُعد.

(٤) جُلُّ مالنا، أي: معظمُه. والوغى: الحرب. والتآسي: التعاون.

(٥) أراد بالبِيعة هنا المسجد.

(٦) حنانيك، أي: تحنُّناً بعد تحنُّن، والتحنُّن: الرأفة والرحمة.

فطَـأْ مُعرِضـاً إنّ الحُتُـوفَ كثيـرةٌ ... وإنّـك لا تُبقِـي لنفسِـكَ باقِيـا[1]

فواللهِ ما يَدْري الفتى كيف يَتَّقي ... إذا هـو لـمْ يَجعَـلْ لـه اللهُ واقِيـا

ولا تَحفِـلُ النَّخـلُ المُقيمـةُ ربَّهـا ... إذا أصـبَحَت رَيَّـا وأصـبَحَ ثاوِيـا[2]

قال ابن هشام: البيت الّذي أوّله: فطَأْ مُعرِضاً إنّ الحُتوف كثيرة، والبيت الّذي يليه: فواللهِ ما يدري الفتى كيف يَتَّقي؛ لأُفنُونٍ التَّغلِبيّ - وهو صُرَيم بن مَعشَر - في أبياتٍ له[3].

أسماء الأعداء من اليهود

قال ابن إسحاق: ونَصَبَت عند ذلك أحبارُ يهودَ لرسول الله ﷺ العَدَاوةَ، بَغْياً وحَسَداً وضِغْناً، لِمَا خَصَّ الله تعالى به العربَ من أخذِه رسولَه منهم، وأضاف إليهم

(١) معرضاً، أي: متَّسعاً من الأرض. والحُتوف: جمع حَتْف، وهو الموت، والحتوف هنا: أسباب الموت وأنواعه.

(٢) النخل المقيمة، أي: الباقية المعمّرة، ووقع هنا لأبي ذرٍّ الخشنيّ في «إملائه» ص١٣٨: المُعِيمة، بالعين، وفسّرها بالعاطشة، ولا يستقيم كلامه هذا مع قوله: أصبَحَت ريًّا، أي: مرتوية من الماء.

ومعنى «لا تَحفِلُ ربَّها»: لا تُعين صاحبها ولا تنفعه بما اجتمع فيها من الماء إذا أصبح ثاوياً، وهي بالثاء في أصولنا الخطية جميعها.

ومعنى «ثاوياً»: مُقِيم، ولعلّ هذا لا يصحُّ في سياق الكلام هنا، إلا إن أراد: مقيماً في قبره، بمعنى أنه هالكٌ، ولقد ذكر الخشنيُّ أنه يروى فيه: تاوِياً، أي: هالِكاً، من التَّوى بالتاء: وهو الهلاك.

(٣) أُفنون هذا شاعرٌ جاهليٌّ، توفِّي قبل مولد النبيّ ﷺ ببضع سنوات، وانظر قصيدته مع البيتين المذكورين في «المفضَّليّات» للمفضَّل الضَّبّي ص٢٦١، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة ١/ ٤١٩.

رجالٌ من الأَوس والخَزرَج ممَّن كان عَسَا على جاهليّته[١]، فكانوا أهلَ نفاقٍ على دين آبائهم من الشِّرك والتكذيب بالبَعْث، إلّا أنَّ الإسلام قَهَرَهم بظهوره واجتماع قومهم عليه، فظَهَروا[٢] بالإسلام، واتَّخَذُوه جُنّةً من القتل ونافَقُوا في السِّرّ، وكان هواهم مع يهودَ، لتكذيبهم النبيَّ ﷺ وجُحودِهم الإسلامَ، وكانت أحبارُ يهودَ هم الّذين يسألون رسولَ الله ﷺ ويَتعنَّتُونه[٣]، ويأتونه باللَّبْسِ ليَلْبِسوا الحقَّ بالباطل، فكان القرآن يَنزِلُ فيهم فيما يَسأَلون عنه، إلّا قليلاً من المسائل في الحلال والحرام كان المسلمون يَسأَلون عنها.

منهم: حُيَيُّ بن أخطَبَ، وأخواه أبو ياسر بن أخطَبَ وجُدَيُّ بن أخطَبَ، وسَلَامُ ابن مِشكَم، وكِنانةُ بن الرَّبيع بن أبي الحُقَيق، وسَلَامُ[٤] بن أبي الحُقَيق أبو رافع الأعور ـ وهو الّذي قتله أصحابُ رسول الله ﷺ بخيبر ـ والرَّبيعُ بن الرَّبيع بن أبي الحُقَيق، وعمرُو بن جِحَاش، وكعبُ بن الأشرَف ـ وهو من طيِّءٍ ثم أَحدِ بني نَبْهان، وأمُّه من بني النَّضِير ـ والحَجّاجُ بن عمرو حليفُ كعب بن الأشرَف، وكَرْدَمُ بن قيس حليفُ كعب بن الأشرَف. فهؤلاءِ من بني النَّضِير.

ومن بني ثَعلَبة بن الفِطْيَونِ: عبدُ الله بن صُورِي الأعورُ، ولم يكن بالحجاز في

(١) أي: بقي واشتدّ، يقال: عسا العودُ يعسو عَسْواً، إذا يَبِسَ واشتدّ.

(٢) في (ت): فظاهروا.

(٣) يتعنّتونه، أي: يشقُّون عليه. واللَّبْس: المُشكِل المختلط من الأمور.

(٤) اختُلف في لام سلام بن مِشكَم وابن أبي الحُقيق، أهي مخفَّفة أم مشدَّدة، والراجح فيهما التخفيف.

انظر «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين الدمشقي ٥/ ٢١٨، و«تبصير المنتبه» لابن حجر العسقلاني ٢/ ٧٠٣-٧٠٤.

زمانه أحدٌ أعلمَ بالتَّوراة منه، وابنُ صَلُوبَا، ومُخَيرِيقٌ، وكان حَبْرَهم[1] .

ومن بني قَينُقاعَ: زيدُ بن اللُّصَيت ـ ويقال: ابن اللُّصيب[2] فيما قال ابنُ هشام ـ وسعدُ بن حُنَيف، ومحمودُ بن سَيْحان، وعُزَيز بن أبي عُزَيز[3]، وعبدُ الله بن صَيْف.

قال ابن هشام: ويقال: ابن ضَيْف.

قال ابن إسحاق: وسُوَيدُ بن الحارث، ورِفاعةُ بن قيس، وفِنْحاصُ، وأَشْيَعُ، ونُعْمانُ بن أَضَا[4]، وبَحرِيٌّ بن عمرو، وشَأْسُ بن عَديّ، وشأسُ بن قيس، وزيدُ بن الحارث، ونُعْمانُ بن عمرو، وسُكَينُ بن أبي سُكَين، وعَديُّ بن زيد، ونُعْمانُ بن أبي أَوفى أبو أَنس، ومحمودُ بن دِحْية، ومالكُ بن صَيْف.

قال ابن هشام: ويقال: ابن ضَيْف.

قال ابن إسحاق: وكعبُ بن راشدٍ، وعازَرُ، ورافعُ بن أبي رافع، وخالدٌ، وأَزَارُ ابن أبي أَزَار.

قال ابن هشام: ويقال: آزَرُ بن آزَر.

---

(١) في نسخة على حاشية (ص): خيرهم، وصحّح عليها.

(٢) في (ص) و(م): ويقال النُّصيت. وفي حاشيتهما: الصُّلَيت ويقال: ابن اللُّصيب.

وقُيّد اللّصيت في نسخة (ت) بفتح اللام وكسر الصاد على وزن عَظيم، وكذلك فعل ابن حجر في «فتح الباري» ٢٤/ ٢٤٢، بينما قيّده في «الإصابة» ٢/ ٦١٩ بالتصغير كما في بعض نسخنا، وكذلك قيّده الصالحيُّ في «سبل الهدى والرشاد» ٥/ ٤٨٩، على أنّه تصغير اللَّصْت، وهو اللِّصُّ في لغة طيِّئ.

وانفرد ابن الأثير في «أسد الغابة» ٢/ ١٤٧ فنقل عن ابن هشام أنه قال: يقال فيه: نصيب؛ وقيّده ابن الأثير فقال: يعني بالنون في أوله والباء في آخره!

(٣) في (ش١): عُزير بن أبي عُزير، بالراء في آخرهما، وقيِّد في (م) بالوجهين.

(٤) في نسخة على حاشية (ص): آصَيْ، وصحّح عليها، وفي (ي): أصي.

قال ابن إسحاق: ورافعُ بن حارثة، ورافعُ بن حُرَيمِلة، ورافعُ بن خارِجة، ومالكُ ابن عَوف، ورِفاعةُ بن زيد بن التّابُوت، وعبدُ الله بن سَلَام بن الحارث، وكان حَبْرَهم وأعلمَهم، وكان اسمه الحُصَين فلمّا أسلَمَ سمّاه رسولُ الله ﷺ عبدَ الله. فهؤلاءِ بنو قَينُقاعَ.

ومن بني قُرَيظةَ: الزَّبِيرُ بن باطَا بن وَهْب، وعَزَّال بن سَمْوالَ[1]، وكعبُ بن أسدٍ، وهو صاحب عَقْد بني قُرَيظة الّذي نُقِضَ عامَ الأحزاب، وشَمْويلُ بن زيد، وجَبَل ابن عمرو بن سُكَينة، والنَّحّامُ بن زيد، وقَردَمُ بن كعب، ووهبُ بن زيد، ونافعُ بن أبي نافع، وأبو نافع، وعَديٌّ بن زيد، والحارثُ بن عوف، وكَردَمُ بن زيد، وأسامةُ ابن حَبِيب، ورافعُ بن رُمَيلة، وجَبَلُ بن أبي قُشَير، ووهبُ بن يَهُوذا. فهؤلاءِ بنو قُرَيظة[2].

ومن يهودِ بني زُرَيق: لَبِيدُ بن أَعصَمَ، وهو الّذي أَخَّذَ رسولَ الله ﷺ عن نسائه[3].

ومن يهودِ بني حارثة: كِنانةُ بن صُورِيَا.

---

(١) هكذا في (ت) و(ش١) و(غ) و(ق١)، وفي (ص) و(م) و(ي): شَمْويل.

(٢) في (ت): فهؤلاء يهود بني قريظة.

(٣) أي: عَقَدَ له سِحراً حتّى كان يرى أنه يأتي نساءه ولا يأتيهن.

وقد رُوِيَت قصّة سحره ﷺ هذه عند البخاري (٥٧٦٣) ومسلم (٢١٨٩) وغيرهما من حديث عُروة بن الزبير عن خالته عائشة أمِّ المؤمنين.

ووقع في روايةٍ عند أحمد (٢٤٣٤٧): أنَّ رسول الله ﷺ لبث كذلك ستةَ أشهر، وهي رواية شاذَّة، فإنّ المحفوظ في سائر روايات حديث عائشة هذا قولها فيه: لَبِثَ كذا وكذا، دون توقيت فيه، ووقع في حديث زيد بن أرقم عند أحمد (١٩٢٦٧) والنسائي في «المجتبى» (٤٠٨٠): أنَّ النبيَّ ﷺ اشتكى لذلك أيّاماً، وهذا رجاله ثقات، وهو أصحُّ وأقربُ إلى القَبُول، والله تعالى أعلم.

ومن يهودِ بني عمرو بن عوف: قَردَمُ بن عمرو.

ومن يهودِ بني النَّجَار: سِلسِلةُ بن بَرْهامَ[1].

فهؤلاءِ أحبارُ يهودَ، أهلُ الشُّرور والعداوة لرسول الله ﷺ، وأصحابُ المسألة، والنَّصْب لأمر الإسلام ليُطفِئُوه، إلّا ما كان من عبد الله بن سَلَامٍ ومُخيرِيقٍ.

إسلام عبد الله بن سَلَام

قال ابن إسحاق: وكان من حديثِ عبد الله بن سَلَام ـ كما حدّثني بعضُ أهله عنه ـ وإسلامِه حين أسلَمَ، وكان حَبْراً عالماً، قال: لمّا سمعتُ برسولِ الله ﷺ عرفتُ صفتَه واسمَه وزمانَه الّذي كنّا نَتَوكَّفُ[2] له، فكنت مُسِرّاً لذلك، صامتاً عليه حتّى قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ، فلمّا نَزَلَ بقُباءٍ في بني عمرو بن عوف، أقبَلَ رجلٌ حتّى أخبَرَ بقُدومِه وأنا في رأس نَخْلةٍ لي أعملُ فيها، وعمَّتي خالدةُ بنت الحارث تحتي جالسة، فلمّا سمعتُ الخبر بقُدومِ رسول الله ﷺ كبَّرتُ، فقالت لي عمَّتي حين سَمِعَت تكبيري: خَيَّبَك اللهُ، واللهِ لو كنتَ سمعتَ بموسى بن عِمْرانَ قادماً ما زدتَ، قال: قلت لها: أيْ عمَّة، هو واللهِ أخو موسى بن عِمْران وعلى دينِه، بُعِثَ بما بُعِثَ به، قال: فقالت: أيِ ابنَ أَخي، أهو النبيُّ الّذي كنّا نُخبَرُ أنّه يُبعَثُ مع نَفَس السّاعة[3]؟ قال: قلت لها: نعم، قال: فقالت: فذاكَ إذاً. قال: ثمّ خرجتُ إلى رسول الله ﷺ فأسلمتُ، ثمّ رجعتُ إلى أهل بيتي فأمَرتُهم فأسلَمُوا.

قال: وكَتَمتُ إسلامي من يهودَ، ثمّ جئتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: يا رسولَ الله، إنّ

---

(١) في (ت) و(ص) و(م): بَهرام.

(٢) أي: نتوقّع ونترقّب.

(٣) أي: يُبعَث وقد حان وقتُ قيامها وقَرُبَ، فأُطلق النَّفَس كناية عن القُرْب.

يهودَ قومٌ بُهْتٌ[1]، وإنّي أحبُّ أن تُدخِلَني في بعضِ بيوتك فتُغيِّبَني عنهم ثمّ تسألهم عنّي حتّى يخبروك كيف أنا فيهم قبلَ أن يَعلَمُوا بإسلامي، فإنّهم إن عَلِموا به بَهَتُوني وعابُوني.

قال: فأدخَلَني رسولُ الله ﷺ في بعض بيوته، ودخلوا عليه فكلَّموه وسأَلوه، ثمّ قال لهم: «أيُّ رجلٍ الحُصَينُ بن سَلَامٍ فيكم؟» قالوا: سيّدُنا وابنُ سيّدِنا، وحَبْرُنا وعالِمُنا، قال: فلمّا فَرَغُوا من قولهم خرجتُ عليهم فقلت لهم: يا معشرَ يهودَ، اتَّقُوا اللهَ واقبَلُوا ما جاءَكم به، فواللهِ إنّكم لَتعلَمُون أنّه لَرسولُ الله، تَجِدُونه مكتوباً عندكم في التَّوراةِ باسمِه وصفتِه، فإنّي أَشهَدُ أنّه رسولُ الله، وأُومِنُ به وأصدِّقُه وأَعرِفُه، فقالوا: كَذَبتَ، ثمّ وَقَعُوا بي، قال: فقلتُ لرسول الله ﷺ: ألم أُخبِركَ يا نبيَّ الله أنّهم قومٌ بُهْتٌ، أهلُ غدرٍ وكذبٍ وفُجورٍ! قال: فأظهَرتُ إسلامي وإسلامَ أهلِ بيتي، وأسلَمَت عمّتي خالدةُ بنت الحارث، فحَسُنَ إسلامُها[2].

---

(١) بسكون الهاء وضمّها: جمع بَهُوت، من البَهْت والبُهتان: وهو قول الباطل، يريد أنّهم كذّابون مُمَارون لا يرجعون إلى الحقّ.

(٢) حديث قصة إسلام عبد الله بن سلام بهذا السياق حسن إن شاء الله.

فقد أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٥٣٠-٥٣١ ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٩/ ١٠٩-١١٠ ـ من طريق يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن يحيى بن عبد الله، عن رجل من آل عبد الله بن سَلَام قال: كان من حديث عبد الله ابن سَلَام حين أسلم... وذكره. وعبد الله بن أبي بكر: هو ابن محمد بن عمرو بن حَزْم الأنصاريّ، ويحيى بن عبد الله: هو ابن عبد الرَّحمن بن سعد ـ ويقال: أسعد ـ بن زُرارة الأنصاريّ، وهما تابعيّان ثقتان.

وقصة إسلامه مع ما جرى له مع أحبار يهود صحيحة رواها أنس بن مالك فيما أخرجه أحمد (١٢٠٥٧)، والبخاري (٣٣٢٩)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٩٧)، وغيرهم.

إسلام مُخَيريق[1]

قال ابن إسحاق: وكان من حديث مُخَيرِيقٍ، وكان حَبْراً عالماً، وكان رجلاً غنيّاً كثيرَ الأموال من النَّخل، وكان يَعرِفُ رسولَ الله ﷺ بصِفَتِه وما يَجِدُ في علمِه، وغَلَبَ عليه إلْفُ دِينِه، فلم يَزَلْ على ذلك حتّى إذا كان يومُ أُحدٍ، وكان يومُ أُحدٍ يومَ السَّبت، قال: يا معشرَ يهودَ، واللهِ إنّكم لتَعلَمُون أنّ نصرَ محمّدٍ عليكم لحقٌّ، قالوا: إنّ اليومَ يومُ السَّبت، قال: لا سبتَ لكم، ثمّ أخَذَ سلاحَه فخرج حتّى أَتى رسولَ الله ﷺ وأصحابَه بأُحدٍ، وعَهِدَ إلى مَن وراءَه من قومه: إنْ قُتِلتُ هذا اليومَ، فأَموالي لمحمَّدٍ يَصنَعُ فيها ما أَراه الله، فلمّا اقتَتَلَ النّاسُ قاتَلَ حتّى قُتِلَ، فكان رسولُ الله ﷺ ـ فيما بَلَغَني ـ يقول: «مُخَيرِيقٌ خيرُ يَهُودَ»، وقَبَضَ رسولُ الله ﷺ أموالَه، فعامّةُ صَدَقاتِ رسول الله ﷺ بالمدينة منها[2].

---

(١) هكذا في (ت) و(ش١) و(ص) و(م) و(ي)، وفي (ق١): حديث مخيريق، وليس في (غ) عنوان.

(٢) خبر ضعيف، والمرفوع منه ـ وهو قوله ﷺ: «مخيريق خير يهود» ـ لم يأت من وجه مسندٍ يُعتبَر به، وخبر مخيريق هذا لم يسنده ابن إسحاق في رواية زياد البكّائيّ ولا في رواية غيره عنه كسلمة بن الفضل عند الطبري في «تاريخه» ٢/ ٥٣١، وإبراهيم بن سعد عند أبي نعيم في «دلائل النبوة» (٣٨).

وقد أسند نحوه ـ فيما رواه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٤٣١ و٤٣٢ ـ محمدُ بن عمر الواقديُّ عن يحيى بن سعيد بن دينار عن أبي وَجْزة يزيد بن عبيد السَّعديّ، ورواه أيضاً عن محمد بن بشر بن حُميد عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز، وكلاهما مرسل، وشيخا الواقديِّ ـ وهما يحيى ابن سعيد ومحمد بن بشر ـ لم نقف على ترجمة لهما فهما مجهولان، والواقدي متكلَّم فيه.

وذكره مختصراً ـ دون المرفوع منه ـ ابن شبّة في «تاريخ المدينة» ١/ ١٧٥ عن الواقديّ أيضاً بإسناد لا بأس برجاله عن عبد الله بن كعب بن مالك. وعبد الله من كبار التابعين. وليس فيه =

شهادة عن صفيّة

قال ابن إسحاق: وحدّثني عبد الله بن أبي بكر بن محمَّد بن عَمرو بن حَزْم قال: حُدِّثتُ عن صَفيّة بنت حُيَيٍّ أنّها قالت: كنتُ أَحبَّ ولدِ أَبي إليه وإلى عمِّي أبي ياسرٍ لم أَلقَهُما قطُّ مع ولدٍ لهما إلّا أَخذَاني دونَه، قالت: فلمّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ ونزل بقُباءٍ في بني عمرو بن عوف، غَدَا عليه أَبي حُييُّ بن أَخطَبَ وعمِّي أبو ياسر بن أخطَبَ مُغلِّسَينِ[1]، قالت: فلم يَرجِعا حتّى كان مع غروب الشّمس، قالت: فأَتَيا كالَّينِ كسلانَينِ ساقِطَينِ يمشيان الهُوَينَى، قالت: فهَشِشْت إليهما[2] كما كنتُ أصنعُ، فواللهِ ما الْتَفَتَ إليَّ واحد منهما مع ما بهما من الغَمِّ، قالت: وسمعت عمّي أبا ياسرٍ وهو يقول لأَبي حييٍّ بن أخطَبَ: أهوَ هوَ؟ قال: نعم والله، قال: أتعرِفُه وتُثبِتُه؟ قال:

= إشارة إلى إسلام مخيريق.

وقد وقع في رواية أبي وَجْزة عند الواقديِّ: أنّ مخيريقاً خرج إلى أُحد ينصر رسول الله ﷺ وهو على دينه! أي: اليهودية، وجزم السهيليُّ في «الروض» ٤/ ٤٠٨ بإسلامه، وذكره ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» ٦/ ٥٧، والله تعالى أعلم.

وروى ابن شبّة ١/ ١٧٣ من طريق عبد العزيز بن عمران، عن عبد الله بن جعفر بن المِسوَر، عن أبي عون، عن ابن شهاب قال: كانت صدقات رسول الله ﷺ أموالاً لمخيريق اليهودي، قال عبد العزيز: بلغني أنه كان من بقايا بني قينقاع، ثم رجع إلى حديث ابن شهاب قال: وأَوصى مخيريق بأمواله للنبي ﷺ، وشهد أُحداً فقُتل به، فقال رسول الله ﷺ: «مخيريق سابقُ يهود، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة».

وإسناده ضعيف جداً من أجل عبد العزيز بن عمران ـ وهو الزهري المدني الأعرج ـ فإنه متروك الحديث.

(١) الغَلَس: ظُلمة آخر الليل إذا اختلطت بضَوْء الصباح.

(٢) أي: خَفَفتُ إليهما سروراً بهما. والهُوينى: ضربٌ من المشي فيه فُتُور.

نعم، قال: فما في نفسِك منه؟ قال: عداوتُه واللهِ ما بَقِيتُ[1].

من اجتمع إلى يهودَ من منافقي الأوس والخزرج[2]

قال ابن إسحاق: وكان مَن أضافَ إلى يهودَ، ممّن سُمِّيَ لنا من المنافقين من الأَوس والخَزرَج، والله أعلم.

من الأَوس ثمّ من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوس ثم من بني لَوْذانَ بن عمرو بن عوف: زُوَيُّ بن الحارث.

ومن بنى حُبيِّب[3] بن عمرو بن عوف: جُلَاسُ بن سُوَيد بن صامت، وأخوه

---

(١) عبد الله بن أبي بكر من صغار التابعين، وهو ثقة حافظ عالم بالمغازي.

ورواه عن ابن إسحاق أيضاً يونس بن بكير عند البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٥٣٣، وإبراهيم ابن سعد عند أبي نعيم في «الدلائل» أيضاً (٣٧)، لكن قال إبراهيم في روايته عن ابن إسحاق: عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، حدثنا محمد بن عمرو بن حزم قال: حُدِّثتُ عن صفية... كذا وقع في المطبوع، وهو خطأ، فإنّ عبد الله بن أبي بكر لم يدرك جدَّه محمداً، وُلِدَ بعده بسنتين.

(٢) هذا العنوان ليس في (غ) و(ق١)، وجاء في سائر النسخ (ت) و(ش١) و(ص) و(م) و(ي): من اجتمع إلى يهود من منافقي الأنصار. وهذا غلطٌ وقع فيه أصحاب هذه النسخ عفا الله عنهم، فليس في الأنصار ـ الذين شرَّفهم اللهُ ورسولُه بهذا الاسم ـ منافقٌ ولله الحمد، وما كان فيهم إلّا مؤمن صادق الإيمان بشهادة الله لهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال:٧٤] وقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر:٩]، ولذلك رأينا الصواب في تغييره إلى: الأوس والخزرج، كما عبَّر عنه ابن إسحاق في كلامه، والله وليُّ التوفيق.

(٣) هكذا قُيّد في بعض نسخنا الخطية، بالتصغير وتشديد الياء، وكذلك قيّده ابن ماكولا في «الإكمال» ٢/ ٣٠٠.

الحارثُ بن سُوَيد.

وجُلَاسُ الذي قال ـ وكان ممَّن تَخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبُوك ـ: لئِنْ كان هذا الرَّجلُ صادقاً، لنحنُ شرٌّ من الحُمُر، فرَفَعَ ذلك من قوله إلى رسول الله ﷺ عُمَيرُ بن سعدٍ، أحدُهم، وكان في حَجْر جُلَاس، خَلَفَ جُلَاسُ على أمِّه بعد أبيه، فقال له عُمَير بن سعد: واللهِ يا جُلاسُ، إنَّك لأحبُّ النّاس إليَّ، وأحسَنُهم عندي يداً، وأعزُّه عليَّ أن يصيبَه شيءٌ يَكرَهُه، ولقد قلتَ مَقَالةً لئِنْ رَفَعتُها عليك لأَفضَحَنَّك، ولئِن صَمَتُّ عليها ليَهلِكَنَّ دِيني، ولَإحداهما أَيسرُ عليَّ من الأخرى، ثمّ مشى إلى رسول الله ﷺ فذَكَرَ له ما قال جُلاسُ، فحَلَفَ جُلاسُ بالله لرسول الله ﷺ: لقد كَذَبَ عليَّ عُمَيرٌ، وما قلتُ ما قال عُمَيرُ بن سعد. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة: ٧٤][1].

---

(١) خبر صحيح، وقد وصله ابن إسحاق في رواية عبد الله بن إدريس عنه عند ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٦/ ١٨٤٢ فقال: حدثني الزُّهريّ، عن عبد الرَّحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن جدِّه كعب. وهذا إسناد صحيح.

ثم رواه ابنُ أبي حاتم من طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق قال: حدثنا محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وسلمةُ عنده غرائب وأفراد، فإن كان ضبطه فيكون لابن إسحاق فيه طريقان، ومحمد بن أبي محمد شيخ ابن إسحاق فيه مجهول، وزاد في آخر روايته: فزعموا أنّه تاب وحَسُنَت توبته حتى عُرِف منه الإسلام والخير.

ويشهد لخبر الجُلاس هذا وتوبته ممّا قال، مرسلُ عُروة بن الزبير عند عبد الرزاق في «مصنفه» (١٨٣٠٣)، وابن شبّة في «تاريخ المدينة» ١/ ٣٥٥-٣٥٦، وأبي نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٢٨٣)، ورجاله ثقات.

قال ابن هشام: الأَليم: المُوجِع، قال ذو الرُّمّة يَصِفُ إبلاً:

ونَرفَعُ من صُدورِ شَمَردَلاتٍ ... يَصُكُّ وجوهَها وَهَجٌ أَليمُ[1]

وهذا البيت في قصيدةٍ له.

قال ابن إسحاق: فزَعَمُوا أنّه تاب فحَسُنَت توبتُه، حتّى عُرِفَ منه الإسلام والخير.

وأخوه الحارثُ بن سُوَيد، الّذي قَتَلَ المُجذَّرَ بن ذِيَادٍ البَلَويَّ وقيسَ بن زيدٍ أحدَ بني ضُبَيعة يوم أُحد؛ خرج مع المسلمين ـ وكان منافقاً ـ فلمّا الْتَقَى النّاسُ عَدَا عليهما فقتلهما ثمّ لَحِقَ بقريش.

قال ابن هشام: وكان المجذَّرُ بن ذِيَادٍ قتل سُوَيدَ بن صامتٍ في بعض الحروب الّتي كانت بين الأَوس والخَزرَج، فلمّا كان يومُ أُحدٍ طَلَبَ الحارثُ بن سُوَيد غِرَّةَ المجذَّر بن ذِيَادٍ ليقتلَه بأبيه، فقتله وحدَه، وسمعتُ غيرَ واحدٍ من أهل العلم يقوله، والدليلُ على أنَّه لم يَقتُل قيسَ بنَ زيدٍ، أنَّ ابن إسحاق لم يَذكُرْه في قتلى أُحد.

قال ابن إسحاق: قَتَل سويدَ بن صامتٍ معاذُ ابن عَفْراءَ غِيلةً في غير حربٍ، رَمَاه بسهمٍ فقتله قبلَ يومِ بُعَاث.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ ـ فيما يَذكُرون ـ قد أَمَرَ عمرَ بن الخطّاب بقتله إن هو ظَفِرَ به، ففاتَه فكان بمكَّة، ثمّ بَعَثَ إلى أخيه جُلَاسٍ يَطلُب التَّوبةَ ليَرجِعَ إلى قومه، فأَنزل الله فيه ـ فيما بَلَغَني عن ابن عبّاس ـ: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

(١) أي: نرفع من صدور رواحلنا نستحثُّها في السَّير، وشَمَردلات: هي نُوقٌ طِوال سِراع، يصكُّ: يضرب، وَهَج: حرٌّ شديد. قاله أبو نصر الباهليّ في «شرح ديوان ذي الرُّمّة» ٢/ ٦٧٨.

[آل عمران:٨٦] إلى آخر القصّة[١].

---

(١) حديث ابن عبّاس أخرجه أحمد (٢٢١٨)، والنسائي في «المجتبى» (٤٠٦٨) و«الكبرى» (١٠٩٩٩)، وابن حبان (٤٤٧٧)، والحاكم (٢٦٦٠) و(٨٢٩١) من طريق داود بن أبي هند عن عِكْرمة عنه قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثمّ ارتدَّ ولحق بالمشركين، ثمّ تندَّم فأرسل إلى قومه: سَلُوا لي رسول الله ﷺ: هل لي من توبة؟ فجاء قومه إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنّ فلاناً قد ندم وإنّه أمرنا أن نسألك: هل له من توبة؟ فنزلت: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ...﴾، فأرسل إليه قومه فأسلم، فقبل النبيُّ ﷺ ذلك منه وخلَّى عنه. وإسناده صحيح، ولم يُسمَّ فيه هذا الرجل الذي ارتدَّ.

وسمَّاه محمّد بن السائب الكلبيّ في روايته عن أبي صالح عن ابن عبّاس عند أبي نعيم في «معرفة الصحابة» (١٧١٨) و(٢٠٦٨) الحارثَ بنَ سويد بن الصامت، لكن الكلبيّ هذا متَّهم متروك عند أهل الحديث، ولعلَّ ابن إسحاق تلقَّفه منه، فهو أحد مشايخه.

وروي عن مجاهدٍ مرسلاً مثل رواية الكلبيِّ إلّا أنه قال فيه: الحارث بن سويد، ولم يزد في نسبه، أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» ١/ ١٢٥، ومسدَّد في «مسنده» كما في «المطالب العالية» لابن حجر (٣٥٦١)، ومن طريقهما رواه الطبري في «تفسيره» ٥/ ٥٥٨، والواحدي في «أسباب النزول» (٢٢٦م). فلذلك ذهب بعض أهل العلم إلى أنّ الحارث الذي نزلت فيه الآية المذكورة رجلٌ آخر وليس بابن الصامت، وهو قرشيٌّ وليس أنصاريّاً، فانظر «الاستيعاب» لابن عبد البر ص١٥١، و«أسد الغابة» لابن الأثير ١/ ٣٩٦، لكن ابن عبّاس نصَّ فيما صحَّ عنه كما سبق على أنّه من الأنصار.

وفي كلا الخبرين ـ خبر ابن عباس ومجاهد ـ لم يأت ذكرٌ لقصة قتل الحارثِ المجذَّرَ بن ذِياد، وذكرها الواقديُّ عن أشياخه فيما رواه عنه ابن سعد في «الطبقات» ٤/ ٣١٣-٣١٤.

وذكر ابن الأثير في كتابه ١/ ٣٩٧: أنّه لا خلاف بين أهل الأثر أنّ هذا قتله النبيُّ ﷺ بالمجذَّر ابن ذِيَاد، لأنّه قتل المجذَّرَ يوم أُحد غِيلةً. كذا قال ابن الأثير، مع أن الشافعيَّ رحمه الله قد نفى ثبوتَ خبر قتل المجذَّر غِيلةً، فقال فيما نقله عنه البيهقي في «السنن الكبرى» ٨/ ٥٧: لا أعرفه إلى يومي هذا ثابتاً.

ومن بني ضُبيعةَ بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف: بِجَادُ بن عثمان ابن عامر.

ونَبتَلُ بن الحارث[1]، وهو الّذي قال له رسول الله ﷺ - فيما بلغني -: «مَن أحبَّ أن يَنظُرَ إلى الشَّيطان، فليَنظُرْ إلى نَبتَلِ بن الحارثِ»[2]، وكان رجلاً جَسيماً أَدلَمَ، ثائرَ شعر الرَّأس، أحمرَ العينَينِ أسفَعَ الخدَّينِ[3].

وكان يأتي رسولَ الله ﷺ يَتحدَّثُ إليه، فيسمعُ منه ثمّ يَنقُلُ حديثَه إلى المنافقين، وهو الّذي قال: إنّما محمّدٌ أُذنٌ، مَن حدَّثَه شيئاً صدَّقَه، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة:٦١][4].

قال ابن إسحاق: وحدّثني بعضُ رجال بَلْعَجلانِ[5] أنّه حُدِّث: أنّ جبريل أتى رسولَ الله ﷺ فقال له: إنّه يَجلِسُ إليك رجلٌ أدلَمُ، ثائرُ شعرِ الرَّأس، أسفَعُ الخَدَّينِ،

---

(١) زاد قبله في (ي) ونسخة أشار إليها في (ص): ومن بني لوذان بن عمرو بن عوف. وهذا غلط، فإنّ نبتلاً هذا من بني ضبيعة، وسيرد ذكره مرة أخرى في أسماء مَن بنى مسجد الضِّرار ٤/ ٢٧٤، وانظر «الإصابة» لابن حجر ٦/ ٤١٨.

(٢) منكر ضعيف لإعضاله وإبهام رواته. ولم نقف عليه عند غير ابن إسحاق.

(٣) الجسيم: العظيم الجسم. والأَدلم: الأسود الطويل من كل شيء. وثائر شعر الرأس، أي: مُرتفِعه. والسُّفعة: حُمْرة تضرب إلى السَّواد.

(٤) أسنده بنحوه سلمةُ بن الفضل عن ابن إسحاق عن محمّد بن أبي محمّد عن عِكْرمة أو سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس، أخرجه من هذا الطريق ابن أبي حاتم في «التفسير» ٦/ ١٨٢٦، ومحمد بن أبي محمد مجهول لم يرو عنه غير ابن إسحاق.

(٥) في نسخة على حاشية (ص): بني العجلان، بفكّ الإدغام.

أحمرُ العينَينِ كأنّهما قِدْرانِ من صُفْرٍ[1]، كَبِدُه أغلظُ من كَبِد الحمار، يَنقُلُ حديثَك إلى المنافقين، فاحذَرْه[2]. وكانت تلك صفةَ نَبتَل بن الحارث فيما يَذكُرون.

وأبو حَبِيبةَ[3] بن الأزعَرِ، وكان ممّن بنى مسجدَ الضِّرَار.

وثَعلَبةُ بن حاطبٍ ومُعتِّبُ بن قُشَير، وهما اللَّذانِ عاهَدا الله: ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [التوبة:٧٥] إلى آخر القصّة[4].

ومُعتِّبٌ الّذي قال يوم أُحد: لو كان لنا من الأمر شيءٌ ما قُتِلْنا هاهنا، فأَنزل الله عزَّ وجلَّ في ذلك من قوله: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران:١٥٤] إلى آخر

(١) الصُّفْر: النّحاس.

(٢) ضعيف لإرساله وإبهام راويه.

(٣) زاد قبله في (ص) و(م) و(ي): ومن بني ضُبيعة.

(٤) روى ابن إسحاق هذا عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصريّ كما في رواية سلمة بن الفضل عنه عند الطبري في «تفسيره» ١١/ ٥٨٢. وهذا مرسل ضعيف، وعمرو بن عبيدٍ ليس بثقة.

وروى نحوه الطبري أيضاً ١١/ ٥٧٧-٥٧٨، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٦/ ١٨٤٩، والبيهقي في «الدلائل» ٥/ ٢٨٩ بسند ضعيف من طريق العوفيِّين عن ابن عبّاس، في ثعلبة وحده دون معتِّب.

وقد اشتَهر فيما بين أهل التفسير حديث طويل في قصة منع ثعلبة بن حاطب للزكاة ثمّ رجوعه عن ذلك إلّا أنَّ النبيَّ ﷺ لم يقبلها منه، ثم جاء بها إلى أبي بكر في خلافته فلم يقبلها، ثم جاء بها إلى عمر فلم يقبلها، ثم جاء بها إلى عثمان فلم يقبلها ومات في خلافته، وهو سياق طويل منكرٌ، أخرجه الطبري في «تفسيره» ١١/ ٥٧٨-٥٨٠، وابن أبي حاتم في «تفسيره» أيضاً ٦/ ١٨٤٧، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٨٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٠٤٨) وفي «الدلائل» ٥/ ٢٨٩-٢٩٢ من طريق مُعان بن رفاعة، عن علي بن يزيد الألهاني، عن القاسم أبي عبد الرَّحمن، عن أبي أُمامة الباهليّ. وهذا إسناد ضعيف جداً، فالألهاني متفق على ضعفه، والراوي عنه ليِّن الحديث، وأشار البيهقيُّ في كتابيه إلى ضعف هذا الخبر.

القصة[1].

وهو الّذي قال يومَ الأحزاب: كان محمّدٌ يَعِدُنا أن نأكلَ كنوزَ كِسرَى وقَيصَرَ، وأحدُنا لا يأمَنُ أن يذهبَ إلى الغائط، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ﴾ [الأحزاب:١٢][2].

والحارثُ بن حاطبٍ.

قال ابن هشام: مُعتِّبُ بن قُشَيرٍ وثَعلَبةُ والحارثُ ابنا حاطبٍ - وهما من بني أُميّة ابن زيد - من أهل بدرٍ[3] وليسوا من المنافقين فيما ذَكَرَ لي مَن أَثِقُ به من أهل العلم،

(١) أسنده غير واحد عن ابن إسحاق، فقد أخرجه ابن راهويه في «مسنده» كما في «المطالب العالية» لابن حجر (٤٢٦٠)، والطبري في «تفسيره» ٦/ ١٦٨، وابن أبي حاتم في «تفسيره» أيضاً ٣/ ٧٩٥، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٤٢٣)، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ٢٧٣، وابن الأثير في «أسد الغابة» ٤/ ٤٤٩، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» ٣/ (٨٦٤) من طرق عن ابن إسحاق قال: حدّثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه، عن عبد الله بن الزُّبير، عن الزبير قال: والله إنّي لأسمعُ قولَ معتِّب بن قُشير أخي بني عمرو بن عوف، والنُّعاسُ يغشاني ما أسمَعُه إلا كالحُلْم حين قال: لو كان لنا من الأمر شيءٌ ما قُتلنا هاهنا. وإسناده صحيح.

(٢) أسند هذا من قول معتِّب يونسُ بن بكيرٍ عن ابن إسحاق - عند البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٤٣٥ - عن يزيد بن رُومان عن عُروة بن الزبير، وعن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القُرَظي، وعن عثمان بن كعب القرظي عن رجال من قومه، قالوا: قال معتِّب... وهذه مراسيل لا بأس برجالها، وبعضها يشدُّ بعضاً.

ورواه سلمةُ بن الفضل أيضاً عن ابن إسحاق عند الطبري في «تفسيره» ١٩/ ٣٤ من عدّة وجوه مرسلة. وسيأتي من هذه الأوجه في غزوة الخندق، فانظر ٣/ ٢٥٨ و٢٦٨.

(٣) وذكرهم ابن إسحاق فيما سيأتي فيمن شهد بدراً من الأنصار، أمّا معتِّب فقد صحَّ ما ذُكِر من قوله كما سبق، فلعلَّه تاب من كل ما نُسب إليه كما أشار إلى ذلك ابن حجر في «الإصابة» ٦/ ١٧٥، وأمّا ثعلبةُ فأغلب الظنِّ أنه لم يصحَّ ما ذُكِر عنه، وأمّا الحارث بن حاطب فلم يُؤثَر =

وقد نَسَبَ ابنُ إسحاق ثعلبةَ والحارثَ في أُميّة بن زيدٍ في أسماءِ أهل بدر.

قال ابن إسحاق: وعبّادُ بن حُنَيف أخو سَهْل بن حُنَيف، وبَحْزَجٌ، وهم ممّن كان بنى مسجدَ الضِّرَار، وعمرُو بن خِذَام، وعبدُ الله بن نَبتَلٍ.

وجاريَةُ[1] بن عامر بن العَطَّاف، وابناه زيدٌ ومُجمِّعٌ ابنا جاريةَ، وهم ممّن اتَّخَذَ مسجدَ الضِّرَار.

وكان مجمِّعٌ غلاماً حَدَثاً قد جَمَعَ من القرآن أكثرَه، فكان يُصلِّي بهم فيه، ثمّ إنَّه لمّا أُخرِبَ المسجدُ وذهب رجالٌ من بني عمرو بن عوفٍ كانوا يُصلُّون ببني عمرو ابن عوفٍ في مسجدِهم، وكان زمانُ عمر بن الخَطّاب، كُلِّمَ في مُجمِّعٍ ليصلِّيَ بهم، فقال: لا، أوليسَ بإمام المنافقين في مسجد الضِّرَار! فقال لعمر: يا أميرَ المؤمنين، واللهِ الّذي لا إلهَ إلّا هو، ما عَلِمتُ بشيءٍ من أمرِهم، ولكنّي كنتُ غلاماً قارئاً للقرآن، وكانوا لا قرآنَ معهم، فقَدَّمُوني أُصلِّي لهم، وما أَرى أمرَهم إلّا على أحسنِ ما ذَكَرُوا. فزَعَمُوا أنّ عمر تَرَكَه فصَلَّى بقومه.

ومن بني أُميّة بن زيد بن مالك: وَدِيعةُ بن ثابتٍ، وهو ممّن بنى مسجدَ الضِّرَار، وهو الّذي قال: إنَّما كنّا نَخُوضُ ونلعبُ، فأَنزل الله تعالى فيه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [التوبة: ٦٥] إلى آخر القصّة.

ومن بني عُبيد بن زيد بن مالك: خِذَامُ بن خالد، وهو الّذي أُخرِجَ مسجدُ الضِّرار من داره، وبِشرٌ ورافعٌ ابنا زيدٍ.

= عنه شيء تكلَّم به، وقد أكرمه الله بالشهادة في غزوة خيبر، والله تعالى أعلم.

(١) زاد قبله في (ت) و(ص) و(ي): ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف، وهذا غلطٌ، لإنّ جارية هذا من بني ضُبيعة كما في كتب التراجم.

ومن بني النَّبِيت ـ قال ابن هشام: النَّبِيتُ عمرُو بن مالك بن الأَوس ـ قال ابن إسحاق: ثمّ من بني حارثة بن الحارث بن الخَزرَج بن عمرو بن مالك بن الأَوس: مِربَعُ بن قَيظِيٍّ، وهو الّذي قال لرسول الله ﷺ حين أجازَ في حائطه ورسولُ الله ﷺ عامدٌ إلى أُحد: لا أُحِلُّ لك يا محمّدُ إن كنتَ نبيّاً أن تمرَّ في حائطي، وأَخَذَ في يده حَفْنةً من تراب ثمّ قال: واللهِ لو أعلمُ أنّي لا أصيبُ بهذا التراب غيرَك، لرَمَيتُك به، فابتَدَرَه القومُ ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوهُ، فهذا الأَعمَى، أعمَى القلبِ أعمَى البصرِ»[1]، وقد ضربه سعدُ بن زيدٍ أخو بني عبد الأَشهَل بالقوس فشَجَّه.

وأخوه أَوس بن قَيظِيٍّ، وهو الّذي قال لرسول الله ﷺ يوم الخَندَق: إنّ بيوتَنا عَوْرة، فأْذَنْ لنا فلنَرجِعْ إليها، فأَنزل الله تعالى فيه: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب:١٣][2].

قال ابن هشام: عَوْرَةٌ، أي: مُعوِرَةٌ للعدوِّ[3] ضائعةٌ، وجمعها: عَوْراتٌ، قال النّابغة الذُّبْياني:

---

(١) لم نقف على هذا الخبر من قول النبي ﷺ عند غير ابن إسحاق، أما بقية القصة فقد ذكرها أيضاً الواقديُّ في «مغازيه» ١/ ٢١٨ وصاحبه ابن سعد في «الطبقات» ٤/ ٢٧٩.

ولمربع هذا أربعة من الأبناء: زيد ومُرارة وعبد الله وعبد الرَّحمن، كلُّهم صحبوا النبيَّ ﷺ وحَسُنَ إسلامهم، وكذا أُمُّهم عُميرة بنت ظُهير الأَوسيّة.

(٢) أسند هذا الخبر يونس بن بكير عن ابن إسحاق ـ عند البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٤٣٥ ـ عن يزيد بن رُومان عن عُروة بن الزبير، وعن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القُرَظي، وعن عثمان ابن كعب القُرظي عن رجال من قومه. وهذه أسانيد مرسلة لا بأس برجالها.

ورواه سلمةُ بن الفضل أيضاً عن ابن إسحاق عند الطبري في «تفسيره» ١٩/ ٣٤ من عدّة وجوه مرسلة.

(٣) أي: ذات عورة يُخاف فيها الانقطاع، وكلُّ عيب وخَلَل في شيءٍ فهو عَوْرة.

متـى تَلقَهُـمْ لا تَلْـقَ للبيـتِ عَـوْرةً   ولا الجارَ محروماً ولا الأمرَ ضـائعا[1]

وهذا البيت في أبياتٍ له.

والعَوْرة أيضاً: عَوْرةُ الرَّجل، وهي حُرْمتُه.

والعَوْرةُ أيضاً: السَّوْأة.

قال ابن إسحاق: ومن بني ظَفَرٍ ـ واسمُ ظَفَرٍ كعبُ بن الحارث بن الخَزرَج ـ حاطبُ بن أُميّة بن رافع، وكان شيخاً جَسيماً قد عَسَا في جاهليّته[2]، وكان له ابنٌ من خِيَار المسلمين يقال له: يزيدُ بن حاطبٍ، أُصِيبَ يومَ أُحدٍ حتّى أثبَتَته الجِراحاتُ، فحُمِلَ إلى دار بني ظَفَرٍ.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عاصمُ بن عمر بن قَتَادة: أنَّه اجتَمَعَ إليه مَن بها من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت، فجعلوا يقولون: أبشِرْ يا ابنَ حاطبٍ بالجنّة، قال: فنَجَمَ[3] نفاقُه حينئذٍ، فجعل يقول أَبوه: أَجل، جنّةٌ من حَرْمَلٍ[4]! غَرَرتُم واللهِ هذا المِسكينَ من نفسِه[5].

---

(١) الشطر الثاني في «ديوان النابغة» صنعة ابن السِّكّيت ص٩٥، و«زهر الآداب» للقيرواني ٤/ ٩٧٧: فلا الضيفَ ممنوعاً ولا الجارَ ضائعا، وهو يمدح بهذه القصيدة آلَ جَفْنة الغساسنة.

(٢) أي: كبر واشتدّ، يقال: عَسَا العودُ يَعسُو عَسْواً، إذا يَبِسَ واشتدّ.

(٣) أي: ظهر وبانَ.

(٤) الحرمل: من نبات البادية له حبٌّ أسود.

(٥) عاصم بن عمر بن قتادة أنصاريٌّ من بني ظَفَر، أحد الثقات العلماء العارفين بالمغازي، واعتمد عليه ابن إسحاق فيها كثيراً، وهو من صغار التابعين.

ورواه عن ابن إسحاق أيضاً سلمةُ بن الفضل عند الطبري في «تاريخه» ٢/ ٥٣٠، ويونسُ بن بكير عند ابن الأثير في «أسد الغابة» ٤/ ٧٠٨.

وذكر الواقديُّ نحو هذا الخبر في «مغازيه» ١/ ٢٦٣ بلا إسناد.

قال ابن إسحاق: وبُشَيرُ[1] بن أُبَيرِق، وهو أبو طُعْمة سارقُ الدِّرعَينِ، الّذي أَنزل الله تعالى فيه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء:١٠٧][2].

وقُزْمانُ، حليفٌ لهم، فحدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادة: أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: «إنَّه لمِنْ أهلِ النَّارِ»، فلمّا كان يومُ أُحدٍ قاتل قتالاً شديداً حتّى قَتَل بِضعةَ نفرٍ من المشركين، فأثبَتَتْه الجِراحةُ، فحُمِلَ إلى دار بني ظَفَرٍ، فقال له رجال من المسلمين: أبشِرْ يا قُزْمانُ، فقد أبلَيتَ اليومَ، وقد أصابك ما تَرَى في الله، قال: بماذا أَبشَرُ؟! واللهِ ما قاتلتُ إلا حَمِيّةً عن قومي! فلمّا اشتدَّت به جِراحتُه وآذَتْه، أَخذ سهماً من كِنانَتِه فقَطَعَ به رَواهِشَ يدِه، فقتل نفسَه[3].

(١) قُيّد في (ت) و(ش١) و(ص) و(م): بَشير، بفتح الباء ولم يُقيّد في سواها من نسخنا، وقيّده ابن ماكولا في «الإكمال» ١/ ٢٩٩ وكذا الدراقطني ـ كما قال أبو ذر الخشنيّ في «إملائه» ـ بضم الباء.

(٢) وكان من خبر بُشير وأخويه بشر ومبشِّر أنّهم عَدَوْا على غرفة فيها سلاح ودرع وسيف لرفاعة بن زيد الأنصاريّ فسرقوها ثمّ اتَّهَموا بها لبيدَ بن سهل الأنصاريّ... في خبر طويل من حديث قتادة بن النعمان ابن أخي رفاعة، وهو من رواية ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جدِّه قتادة بن النعمان، أخرجه الترمذي (٣٠٣٦) والحاكم (٨٣٦٣)، وهو حديث حسن.

(٣) صحيح لغيره، وإسناده هنا مرسل، فعاصمٌ كما تقدم من صغار التابعين، وهو أنصاريٌّ من بني ظَفَر.

وأخرجه الخطيب البغدادي في «الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة» ص٢٧٥ من طريق يونس ابن بكير، عن ابن إسحاق، به.

وروى نحو هذا الخبر مسنَداً أبو حازم الأعرج عن سهل بن سعد الساعديّ فيما أخرجه =

قال ابن إسحاق: ولم يكن في بني عبد الأَشهَل منافقٌ ولا منافقةٌ يُعلَم، إلّا أنَّ الضَّحّاك بن ثابت، أحدَ بني كعبٍ رَهْطِ سعد بن زيدٍ، قد كان يُتَّهَم بالنِّفاق وحبِّ يهودَ.

فقال حسّان بن ثابت[1] ـ عن ابن إسحاق ولم يذكره ابن هشام[2] ـ:

مَـن مُبلِـغُ الضَّـحّاكِ أنّ عُروقَـهُ ... أَعيَتْ على الإسلامِ أن تَتمَجَّدا[3]

أتحـبُّ يُـهْدانَ الحِجـازِ ودِيـنَهم ... كَبِـدَ الحِمـارِ ولا تحـبُّ مُحمَّـدا[4]

دِينـاً لعَمـرُكَ لا يوافـقُ دِينَنـا ... مـا استَنَّ آلٌ في الفضـاءِ وخَـوَّدا[5]

وكان جُلَاسُ بن سُوَيد بن صامتٍ قبل توبتِه ـ فيما بلغني ـ ومُعتِّبُ بن قُشَير ورافعُ ابن زيد وبِشرٌ، وكانوا يُدعَون بالإسلام، فدعاهم رجالٌ من قومهم من المسلمين في خُصومةٍ كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ، فدَعَوهُم إلى الحُكّام، حُكّامِ أهل الجاهليّة،

= البخاري (٢٨٩٨) و(٤٢٠٢) ومسلم (١١٢)، إلّا أنّه لم يسمِّ الغزوة ولا الرجل الذي قتل نفسه. وانظر الكلام عليه في «فتح الباري» ١٢/ ٣٩٣.

الرواهش: عروق باطن الذراع.

(١) شعر حسان هذا ليس في (ت) و(ش١) و(غ) و(ق١).

وهو في «ديوانه» برواية محمد بن حبيب ١/ ١٩٢، وزاد فيه هناك بيتين آخرين.

(٢) هذا من كلام الرّاوي عن ابن هشام، وهو أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله البَرْقيّ.

(٣) العروق: جمع عِرْق، وعِرقُ كل شيء: أصلُه. يقول حسان: إنّه وإن أسلم، فإنّ إسلامه عَجَزَ عن تمجيده لإعراقه في الكفر.

(٤) يُهدان: يريد اليهود. وكبد الحمار، قال البرقوقي في «شرح ديوان حسان» ص١٤٧: إمّا وصفٌ لدينهم، أو مفعول لفعل محذوف تقديره: أعني كبد الحمار، ولم أقف على هذه الكنية لغير حسان، ولعلّه يريد البلادة، أي: بلادة أهل هذا الدين.

(٥) ما استنَّ آلٌ، أي: ما جرى سَرَاب، فالآل: السَّراب. وخوَّد السرابُ: اهتزَّ كأنّه يضطرب.

فأَنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:٦٠] إلى آخر القصة.

ومن الخَزرَج ثمّ من بني النَّجّار: رافعُ بن وَدِيعة، وزيدُ بن عمرو، وعمرُو بن قيس، وقيسُ بن عمرو بن سَهْل.

ومن بني جُشَمَ بن الخَزرَج ثمّ من بني سَلِمةَ: الجَدُّ بن قيس، وهو الّذي يقول: يا محمّد، ائذَنْ لي ولا تَفتِنِّي، فأَنزل الله تعالى فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة:٤٩] إلى آخر القصة[1].

ومن بني عَوف بن الخَزرَج: عبدُ الله بن أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ، وكان رأسَ المنافقين وإليه يجتمعون، وهو الّذي قال: لئِن رَجَعْنا إلى المدينة ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، في غزوة بني المُصطَلِق، وفي قوله ذلك نزلت سورةُ المنافقين بأَسْرها[2].

وفيه وفي وَدِيعةَ - رجل من بني عوفٍ - ومالكِ بن أبي قَوقَل وسُوَيدٍ وداعسٍ، وهم من رَهْطِ عبدِ الله بن أُبيٍّ ابن سَلُولَ، وعبدُ الله بن أُبيٍّ وهؤلاءِ النَّفرُ من قومه الَّذين كانوا يَدُسُّون إلى بني النَّضير حين حاصَرَهم رسولُ الله ﷺ: أنِ اثبُتُوا، فوالله لئِن أُخرِجتُم لنَخرُجَنَّ معكم ولا نُطِيعُ فيكم أحداً أبداً، وإن قُوتِلتُم لنَنصُرَنَّكم. فأَنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ

---

(١) سيأتي خبره هذا في غزوة تبوك ٣/ ٣٦٣.

(٢) روى ذلك من خبرهم زيدُ بن أرقم فيما أخرجه البخاري (٤٩٠٠) ومسلم (٢٧٧٢).

لَكَذِبُونَ﴾ [الحشر:١١]، ثمّ القصّةُ من السُّورة حتّى انتهى إلى قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الحشر:١٦][1].

من أسلم من يهودَ نفاقاً

قال ابن إسحاق: وكان ممّن تَعوَّذ بالإسلام[2] ودخل فيه مع المسلمين وأظهَرَه وهو منافقٌ من أحبارِ يهودَ:

من بني قَينُقاعَ: سعدُ بن حُنَيف، وزيدُ بن اللُّصَيت، ونُعْمانُ بن أَوفى بن عمرو، وعثمانُ بن أَوفى.

وزيدُ بن اللُّصَيت الّذي قاتَلَ عمرَ بنَ الخطّاب رضي الله عنه بسوق بني قَينُقاع[3].

وهو الّذي قال حين ضَلَّتْ ناقةُ رسول الله ﷺ: يَزعُم محمّدٌ أنّه يأتيه خَبَرُ السّماءِ وهو لا يدري أين ناقتُه! فقال رسول الله ﷺ ـ وجاءه الخَبَرُ بما قال عدوُّ الله في رَحْلِه، ودُلَّ رسولُ الله ﷺ على ناقتِه ـ: «إنَّ قائلاً قال: يَزعُمُ محمَّدٌ أنّه يأتيهِ خَبَرُ السَّماءِ وهو لا يَدْري أين ناقتُه! وإنّي واللهِ ما أعلَمُ إلّا ما عَلَّمَني اللهُ، وقد دَلَّني اللهُ عليها، فهي في هذا الشِّعْبِ، قد حَبَسَتْها شجرةٌ بزِمامِها»، فذهب رجالٌ من المسلمين فوجدوها حيثُ قال رسولُ الله ﷺ وكما وَصَفَ[4].

---

(١) روى ذلك سلمةُ بن الفضل عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان، وهو تابعيٌّ صغير، أخرجه من هذا الوجه الطبري في «تفسيره» ٢٢/ ٥٣٤.

(٢) أي: التجأ إليه.

(٣) لم نقف على هذا الخبر.

(٤) حديث صحيح، وسيأتي مسنَداً مطوَّلاً لابن إسحاق في غزوة تبوك ٤/ ٢٥٨، وهو من روايته عن عاصم بن عمر بن قَتَادة، عن محمود بن لَبِيد، عن رجال من بني عبد الأَشهل. =

ورافعُ بن حُرَيمِلةَ، وهو الّذي قال له رسول الله ﷺ ـ فيما بَلَغَنا ـ حين مات: «قد ماتَ اليومَ عظيمٌ من عُظماءِ المنافقينَ»[1].

ورِفاعةُ بن زيد بن التّابوتِ، وهو الّذي قال له رسول الله ﷺ حين هَبَّتْ عليه الرّيحُ وهو قافلٌ من غزوة بني المُصطَلِق، فاشتَدَّت حتّى أشفَقَ منها المسلمون، فقال لهم رسول الله ﷺ: «لا تَخافُوا، فإنَّما هَبَّتْ لموتِ عظيمٍ من عُظماءِ الكفّارِ»، فلمّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ وَجَدَ رِفاعةَ بن زيد بن التابوتِ مات ذلك اليومَ الّذي هبَّت فيه الرِّيحُ[2].

= وهذا إسناد صحيح، ورجال بني عبد الأشهل هؤلاء من الصحابة، وإبهامهم لا يضرُّ.

ورواه عن ابن إسحاق مسنداً كذلك سلمةُ بن الفضل عند الطبري في «تاريخه» ٣/ ١٠٦.

ورواه يونس بن بُكير عن ابن إسحاق عند البيهقي في «دلائل النبوة» ٥/ ٢٣٢ فقال فيه عن عاصم: أخبرني رجال من قومي، وذكره، وهو من طريق يونس بن بكير أيضاً عند ابن الأثير في «أسد الغابة» ٢/ ١٤٦، إلا أنه جعله من حديث عاصم بن عمر مرسلاً. ورواية من وصله كما سبق أصحّ إن شاء الله.

(١) لم نقف على هذا الخبر في رافع، وهو مرويٌّ في رفاعة الآتي.

(٢) هكذا سمّاه ابن إسحاق عن شيوخه في هذه القصّة: رفاعة بن زيد بن التابوت، وقد صحَّ الحديث من رواية جابر بن عبد الله دون تسميته، أخرجه من حديثه أحمد (١٤٣٧٨) و(١٤٦٧٦)، ومسلم (٢٧٨١)، وابن حبان (٦٥٠٠)، ولم يسمِّ فيه الغزوة إلا أنّه وقع في بعض رواياته: غزوة بين مكة والمدينة. وسيأتي لابن إسحاق ٣/ ٣٧١ أنها غزوة بني المصطلِق بالمُريسيع.

ومعنى هذا الحديث ـ والله تعالى أعلم ـ: أن هذه الريح التي هي جندٌ من جنود الله يسخّرها كيفما شاء، أراد سبحانه وتعالى أن يخبر بهبوبها نبيَّه ﷺ بموت ذلك المنافق قبل أن يدخل المدينة، فجعل الله من هذه الريح آيةً لنبيِّه ﷺ وأظهر بها معجزة أخرى له، وإلا فإن مثل هذه الظواهر ليست مرتبطةً بموت أَحد أو بحياته، كما أخبر بذلك النبيُّ ﷺ حينما توفي ابنه إبراهيم فانكسفت الشمسُ في ذلك اليوم، فقال بعض الناس: انكسفت الشمس لموت إبراهيم! فقال =

وسِلسِلةُ بن بَرْهامَ، وكِنانةُ بن صُورِيَا.

وكان هؤلاءِ المنافقون يَحضُرون المسجدَ فيَستمِعُون أحاديثَ المسلمين ويَسخَرُون منهم ويَستهزِئُون بدينِهم، فاجتمع يوماً في المسجد منهم ناسٌ، فرآهم رسولُ الله ﷺ يَتحدَّثون بينهم خافِضِي أصواتِهم، قد لَصِقَ بعضُهم ببعضٍ، فأَمَرَ بهم رسول الله ﷺ فأُخرِجوا من المسجد إخراجاً عنيفاً، فقام أبو أيّوب خالدُ بن زيد بن كُلَيبٍ إلى عمرو بن قيسٍ أحدِ بني غَنْم بن مالك بن النَّجّار ـ وكان صاحبَ آلهتِهم في الجاهليّة ـ فأَخذ برجلِه فسَحَبَه حتّى أخرَجَه من المسجد، وهو يقول: أتُخرِجُني يا أبا أيّوبَ من مِربَدِ بني ثَعلَبة، ثمّ أقبَلَ أبو أيّوب أيضاً إلى رافع بن وَدِيعةَ أحدِ بني النَّجّار، فلبَّبَه بردائِه ثمّ نَتَرَه[1] نَتْراً شديداً ولَطَمَ وجهَه، ثمّ أخرَجَه من المسجد، وأبو أيّوب يقول له: أفٍّ لك منافقاً خَبيثاً، أدراجَك[2] يا منافقُ من مسجدِ رسول الله ﷺ.

وقام عُمَارةُ بن حَزْم إلى زيد بن عمرٍو، وكان رجلاً طويلَ اللِّحية، فأَخذ بلحيتِه فقادَه بها قَوْداً عنيفاً حتّى أخرَجَه من المسجد، ثمّ جَمَعَ عُمَارةُ يديه جميعاً فلَدَمَه بهما في صدره لَدْمةً خَرَّ منها؛ قال: يقول: خَدَشْتَني يا عُمارة، قال: أبعَدَكَ اللهُ يا

= ﷺ مصحِّحاً لهم هذا المعتقَد: «إنّ الشمس والقمر لا يَنكسِفانِ لموت أَحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله»، وهذا مرويٌّ عن جمع من الصحابة في «الصحيحين» وغيرهما.

(١) لبَّبه، أي: جمع ثيابه عند صدرِه ونحرِه ثمّ جرَّه. ونَتَره: جَذَبه.

(٢) في حاشية (ص) دون تصحيح عليها: قوله: أدراجك، أي: ارجع من حيث جئت، قال ابن هشام: دَرَجٌ وأدراج: طريق وطُرُق، أي: ارجع على أدراجِك التي جئت عليها، وأنشد:

فـوَلَّـى وأَدبَـرَ أَدراجَـهُ   وقد باءَ بالظُّلمِ مَن كان ثَمْ

قلنا: وهذا البيت لأبي قيس بن الأسلت الأنصاريّ في أبياتٍ له ذكرها ابن هشام في أول السيرة ١/ ٦٥ عند حادثة الفيل.

منافقُ، فما أعَدَّ اللهُ لك من العذاب أشدُّ من ذلك، فلا تَقرَبَنَّ مسجدَ رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: الالتِدامُ[1]: الضَّرب ببطن الكفِّ، قال تَميمُ بن أُبيّ بن مُقبِل:

وللفُؤادِ وَجِيبٌ[2] تحتَ أَبْهَرِهِ   لَدْمَ الوليدِ وراءَ الغَيبِ بالحَجَرِ

قال ابن هشام[3]: الغَيْبُ: ما انخفضَ من الأرض، والأَبهَرُ: عِرقُ القلب.

قال ابن إسحاق: وقام أبو محمّدٍ رجلٌ من بني النَّجّار كان بدريّاً، وأبو محمّدٍ مسعودُ بن أَوس بن زيد بن أَصرَم بن زيد بن ثَعلَبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار، إلى قيس بن عمرو بن سَهْل، وكان قيسٌ غلاماً شابّاً، وكان لا يُعلَمُ في المنافقين شابٌّ غيرُه، فجعل يَدفَعُ في قَفَاه حتّى أخرَجَه من المسجد.

وقام رجل من بَلْخُدْرَةَ، رَهْطِ أبي سعيد الخُدْريّ، يقال له: عبدُ الله بن الحارثِ، حين أَمَرَ رسولُ الله ﷺ بإخراجِ المنافقين من المسجد إلى رجلٍ يقال له: الحارثُ ابن عمرو، وكان ذا جُمّة، فأخذ بجُمّته فسَحَبَه بها سحباً عنيفاً على ما مرَّ به من الأرض، حتّى أخرَجَه من المسجد، يقول له المنافق: لقد أغلَظْتَ يا ابنَ الحارث، فقال له: إنّك أهلٌ لذلك أيْ عدوَّ الله لِمَا أَنزَلَ اللهُ فيك، فلا تَقرَبَنَّ مسجدَ رسول الله ﷺ، فإنَّك نَجَسٌ.

وقام رجلٌ من بني عمرو بن عوف إلى أخيه زُوَيِّ بن الحارث، فأخرَجَه من المسجد إخراجاً عنيفاً وأفَّفَ منه، وقال: غَلَبَ عليك الشيطانُ وأَمرُه.

---

(١) في (ت) و(ق١): اللَّدْم.

(٢) الوجيب هنا: اضطراب القلب، فهو يشبِّه خَفَقان القلب بصوت وقعة حجر يرميه الوليدُ، يعني الغلامَ، إلى أرض منخفضة.

والبيت في «ديوان ابن مقبل» ص٨٤.

(٣) قول ابن هشام هذا ليس في (ت)، وقوله منه: والأبهر عرق القلب، ليس في (غ).

فهؤلاءِ مَن حَضَرَ المسجدَ يومئذٍ من المنافقين، وأمَرَ رسولُ الله ﷺ بإخراجِهم[1].

ما نزل من البقرة في المنافقين ويهود

ففي هؤلاءِ من أحبار يهودَ والمنافقين من الأَوس والخَزرَج، نزل صدرٌ من سورة البقرة إلى المئةِ منها، فيما بَلَغَني، والله أعلم.

يقول الله سبحانَه وبحمدِه: ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ أي: لا شكَّ فيه.

قال ابن هشام: قال ساعدةُ بن جُؤَيّة الهُذَليّ:

فقالوا عَهِدْنا القومَ قد حَصِرُوا بهِ   فلا رَيبَ أنْ قد كانَ ثَمَّ لَحِيمُ[2]

وهذا البيت في قصيدةٍ له.

والرَّيبُ أيضاً: الرِّيبة، قال خالد بن زُهَير الهُذَليّ[3]:

كأنني أَرِيبُه برَيبِ

ويقال: أَرَبْتُه، وهذا البيتُ في أبياتٍ له، وهو ابنُ أخي أبي ذُؤَيبٍ الهُذَليِّ.

﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ أي: الَّذين يَحذَرُون من الله عقوبتَه في ترك ما يَعرِفون من الهُدى، ويَرجُون رحمتَه بالتَّصديق بما جاء منه ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا

---

(١) هذا الخبر في إخراج هؤلاء المنافقين من المسجد لم نقف عليه عند غير ابن إسحاق، ولم يسنده هو، فالخبر ضعيف، والله تعالى أعلم.

(٢) حَصِروا به، أي: ضاقوا به، يقال: حَصِرَ صدرُه بحاجتي، أي: ضاق بها، فيقول: كأنهم ضاقوا به ذَرْعاً. واللَّحيم: المقتول. وهو يصف رجلاً أحاط به أعداؤه يقاتلهم ويقاتلونه. وانظر «شرح أشعار الهذليّين» صنعة أبي سعيد السكّريِّ ٣/ ١١٦٢.

(٣) يشكو أبا ذُؤيب الهُذليّ وقد اتّهمه بصاحبةٍ له. انظر «الروض الأنف» للسهيليّ ٤/ ٤١٥، و«خزانة الأدب» لعبد القادر البغداديّ ٥/ ٨٤، وفيهما أنَّ خالداً هذا ابنُ أخت أبي ذؤيب، لا ابن أخيه كما قال ابن هشام.

رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ أي: يُقيمون الصلاةَ بفَرْضِها، ويُؤْتون الزَّكاةَ احتساباً لها[1] ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ أي: يُصدِّقونك بما جئتَ به من الله تعالى وما جاء به مَن قبلَك من المُرسَلين، لا يُفرِّقون بينهم ولا يَجحَدُون ما جاؤوهم به من ربِّهم ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ أي: بالبَعْث والقيامة، والجنَّة والنَّار، والحِسَاب والميزان، أي: هؤلاءِ الّذين يَزعُمون أنّهم آمنوا بما كان قبلَك وبما جاءَك من ربِّك ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أي: على نورٍ من ربِّهم واستقامةٍ على ما جاءَهم ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ أي: الّذين أدركُوا ما طَلَبُوا ونَجَوْا من شرِّ ما منه هَرَبُوا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: بما أُنزِلَ إليك، وإن قالوا: إنّا قد آمنَّا بما جاءَنا قبلَك ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ أي: إنّهم قد كَفَروا بما عندهم من ذِكْرِك، وجَحَدُوا ما أُخِذَ عليهم من المِيثاقِ لك، فقد كفروا بما جاءَك وبما عندَهم ممّا جاءَهم به غيرُك، فكيف يَستمِعُون منك إنذاراً أو تحذيراً وقد كفروا بما عندَهم من عِلْمِك ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ أي: عن الهُدى أن يُصِيبوه أبداً، يعني بما كَذَّبوك به من الحقِّ الذي جاءَك من ربِّك حتّى يُؤمِنوا به، وإن آمنُوا بكلِّ ما كان قبلَك ﴿وَلَهُمْ﴾ بما هم عليه من خِلافِك ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾.

فهذا في الأحبارِ من يهودَ، فيما كَذَّبوا به من الحقِّ بعد معرفتِه.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ يعني المنافقينَ من الأَوسِ والخَزرَجِ ومَن كان على أمرِهم ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يُخَادِعُونَ[2] إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: شكٌّ ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ أي: شكّاً

(١) أي: طلباً لوجه الله وثوابه.

(٢) هكذا وقع في نسختنا الخطّية، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو من السبعة، وقرأ الباقون: (وما يَخدَعُون) بفتح الياء بغير ألف. انظر كتاب «السبعة» لابن مجاهد ص١٣٩.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝١٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١﴾ أي: إنَّما نريد الإصلاحَ بين الفريقين من المؤمنين وأهلِ الكتاب، يقول الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝١٢﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝١٣ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ من يهودَ، الّذين يأمُرونَهم بالتكذيب بالحقِّ، وخلافِ ما جاءَ به الرّسولُ ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي: إنّا على مثلِ ما أنتم عليه ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۝١٤﴾ أي: إنّما نَستهزِئُ بالقوم ونَلعَبُ بهم، يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥﴾.

قال ابن هشام: يَعمَهُون: يَحارُون، تقول العرب: رجلٌ عَمِهٌ وعامِهٌ، أي: حَيْرانُ، قال رُؤْبةُ بن العَجّاج يَصِفُ بلداً:

أَعمَـى الهُـدَى بالجـاهِلِينَ العُمَّـهِ[1]

وهذا البيت في أُرجوزةٍ له، فالعُمَّهُ: جمع عامِهٍ، وأما عَمِهٌ فجمعه: عَمِهُون، والمرأةُ: عَمِهَةٌ وعَمْهاءُ.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ أي: الكفرَ بالإيمان ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝١٦﴾.

قال ابن إسحاق: ثمّ ضَرَبَ لهم مثلاً فقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝١٧﴾ أي: يُبصِرون[2]

---

(١) قبله في «ديوانه» ص١٦٦: ومَهْمَهٍ أطرافُه في مَهمَهِ، والمَهمَهُ: القَفْر المستوي من الأرض، يقول رؤبة: إذا سَلَكَ هذا المهمهَ أعمى الهدى، أي: الجاهلُ الذي يَتعمَّهُ فيه، أي: يتحيّر فيه لعدم معرفته به، لم يهتدِ له، فإنّه لا يهتدي له إلا الدليلُ العالم بالأرض.

(٢) في (ش١) و(غ): لا يبصرون، وكذا هو في طبعة وستنفيلد وطبعة السقّا وصاحبيه، =

الحقَّ ويقولون به، حتّى إذا خرجوا به من ظُلْمة الكفر أطفَؤُوه بكفرِهم به ونِفاقِهم فيه، فتَرَكَهم اللهُ في ظُلُماتِ الكفر، فهم لا يُبصِرون هدًى، ولا يستقيمون على حقٍّ ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ أي: لا يَرجِعون إلى الهدى، صُمٌّ بُكْمٌ[1] عميٌ عن الخير، لا يَرجِعون إلى خيرٍ ولا يُصِيبون نجاةً ما كانوا على ما هم عليه ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾.

قال ابن هشام: الصَّيِّب: المطر، وهو من صابَ يَصُوب، مثلُ قولهم: السَّيِّد، من سادَ يَسُود، والميِّت: من ماتَ يَمُوت، وجمعه: صَيَائبُ، قال عَلقَمة بن عَبَدَةَ، أحدُ بني رَبِيعة بن مالك بن زيدِ مَنَاة بن تَمِيم:

كأنَّهُمْ صابَتْ عليهمْ سَحَابةٌ ... صواعِقُها لطَيرِهنَّ دَبِيبُ[2]

وفيها:

فلا تَعدِلي بيني وبينَ مُغمَّرٍ ... سُقِيتِ[3] رَوَايا المُزْنِ حيثُ تَصُوبُ

= وهو خطأ يفسد الكلام.

(١) الأصمّ: الذي لا يسمع، والأبكم: الذي لا ينطق.

(٢) هذه القصيدة لعلقمة يمدح بها الحارث بن جبلة الغسّاني، يقول: كأنّ هجومه على أعدائه كمن نزلت عليهم سحابة فيها صواعق تجعل الطيرَ من شدّة فزعها منها تَدِبُّ على الأرض غير قادرة على الطيران. وانظر «شرح ديوان علقمة» للأعلم الشنتمريّ ص٣١.

(٣) في (ي) ونسخة على حاشيتي (ص) و(م): سقتكِ، وهي كذلك في «ديوان علقمة» بتحقيق السيد صقر ص١٠.

وقوله: لا تَعدلي، أي: لا تسوّي. والمغمَّر والغَمْر: الجاهل الذي لا يجرّب الأمور، كأنّ الجهل غَمَرَه واستولى عليه. وروايا المُزن: ما حمل الماء منها، والمُزن: السَّحاب، والراوية في =

وهذان البيتان في قصيدةٍ له.

قال ابن إسحاق: أي: هم من ظُلْمةِ ما هم فيه من الكفر والحَذَر من القتل، على الّذي هم عليه من الخِلاف والتخوُّف لكم، على مثل ما وَصَفَ من الّذي هو في ظُلْمة الصَّيِّب، يجعل أصابعَه في أُذُنيهِ من الصّواعق حَذَرَ الموتِ، يقول: واللهُ مُنزِلُ ذلك بهم من النِّقْمة، أي: هو محيطٌ بالكافرين ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴾ أي: لشدّة ضَوْء الحقِّ ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ أي: يَعرِفون الحقَّ ويَتكلَّمون به، فهم من قولهم به على استقامة، فإذا ارتَكَسُوا منه إلى الكفر، قامُوا مُتحيِّرين ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ﴾ أي: لِمَا تَركوا من الحقِّ بعد معرفته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠﴾.

ثمّ قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ للفريقَينِ جميعاً، من الكفّار والمنافقين، أي: وَحِّدُوا ربَّكم ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾.

قال ابن هشام: الأندادُ: الأمثالُ، واحدهم: نِدٌّ، قال لَبيدُ بن رَبيعة:

أَحمَدُ اللهَ فلا نِدَّ لَهُ ... بيدَيهِ الخيرُ ما شاءَ فَعَلْ

وهذا البيت في قصيدةٍ له[1].

قال ابن إسحاق: أي: لا تُشرِكوا بالله غيرَه من الأنداد الّتي لا تَنفَعُ ولا تضرُّ،

= الأصل: البعير يُستَقى عليه. وتَصُوب: تُنزِل وتُمطِر ماءها. وانظر «شرح الديوان» للشنتمريّ ص٢٤.

(١) انظر «ديوانه» بتحقيق إحسان عباس ص١٧٤.

وأنتم تعلمون أنّه لا ربَّ لكم يَرزُقكم غيرُه، وقد عَلِمتُم أنّ الّذي يَدعُوكم إليه الرَّسولُ من توحيده هو الحقُّ لا شكَّ فيه ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ أي: في شكٍّ ممّا جاءَكم به ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: من استطعتُم من أعوانِكم على ما أنتم عليه ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾ فقد تَبيَّن لكم الحقُّ ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ أي: لمَن كان على مثلِ ما أنتم عليه من الكفر.

ثمّ رَغَّبَهم وحَذَّرَهم نقضَ المِيثاق الّذي أَخَذَ عليهم لنبيِّه ﷺ إذْ جاءَهم، وذكر لهم بَدْءَ خلقِهم حين خَلَقَهم، وشأنَ أبيهم آدمَ وأمرَه، وكيف صَنَعَ به حين خالَفَ عن طاعته، ثمّ قال: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ للأَحبارِ من يهودَ ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: بَلائي عندكم وعند آبائكم، لِمَا كان نَجّاهم به من فِرعونَ وقومه ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الّذي أَخذتُ في أعناقكم لنبيِّي أحمدَ إذْ جاءَكم ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ أُنجِزْ لكم ما وَعَدتُكم على تصديقه واتِّباعه بوَضْعِ ما كان عليكم من الآصارِ[1] والأغلالِ الّتي كانت في أعناقِكم بذنوبِكم الّتي كانت من إحداثِكُم ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ أنْ أُنزِلَ بكم ما أَنزَلتُ بمن كان قبلَكم من آبائكم من النَّقِمات الّتي قد عَرَفتُم من المَسْخ وغيره.

﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ وعندكم من العِلْم فيه ما ليس عندَ غيرِكم ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ أي: لا تَكتُموا ما عندكم من المعرفةِ برسولي وبما جاءَ به، وأنتُم تَجِدُونه عندكم فيما تَعلَمُون من الكتب الّتي بأيديكم ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ

---

(١) جمع إِصْر، والمراد بها العهود والتكاليف الثقيلة التي كانت عليهم.

أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ أي: تَنهَونَ النّاسَ عن الكفر بما عندكم من النبوّةِ والعهدِ من التَّوراة وتَترُكُون أنفسَكم، أي: وأنتم تَكفُرون بما فيها من عَهْدي إليكم في تصديقِ رسولي، وتَنقُضون مِيثاقي وتَجحَدُون ما تَعلَمُون من كتابي.

ثمَّ عَدَّدَ عليهم أحداثَهم، فذَكَرَ لهم العِجلَ وما صَنَعوا فيه، وتوبتَه عليهم وإقالتَه إيّاهم، ثمّ قولَهم: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾.

قال ابن هشام: جَهْرةً، أي: ظاهراً لنا لا شيءَ يَستُرُه عنّا، قال أبو الأَخزَرِ الحِمّاني، واسمه قُتَيبةُ:

يَجهَرُ أجوافَ المِياهِ السُّدُمِ[1]

وهذا البيت في أُرجوزةٍ له. يَجهَرُ: يقول: يُظهِر الماءَ ويَكشِف عنه ما يَستُره من الرَّمل وغيره.

قال ابن إسحاق: وأخْذَ الصاعقةِ إيّاهم عند ذلك لغِرَّتِهم، ثمّ إحياءَه إيّاهم بعد موتهم، وتظليلَه عليهم الغَمَامَ، وإنزالَه عليهم المَنَّ والسَّلْوى، وقولَه لهم: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ أي: قولوا ما آمُرُكم به، أَحُطَّ به ذنوبَكم عنكم، وتبديلَهم ذلك من قولِه استهزاءً بأمرِه، وإقالتَه[2] إيّاهم ذلك بعد هُزْئهم.

قال ابن هشام: المَنُّ: شيءٌ كان يَسقُطُ في السَّحَر على شجرهم، فيَجتَنُونَه حُلْواً مثلَ العسل، يَشرَبُونه ويَأكُلونه، قال أَعشى بني قيس بن ثَعلَبة:

---

(١) قال الخشنيُّ في «إملائه» ص١٤١: المياه السُّدم: هي التي يكاد الرمل والتراب يغطِّيها، ويقال: السُّدم هي المياه القديمةُ العهدِ بالواردة.

قلنا: ولم نقف على هذا الرَّجَز عند غير ابن هشام، إلا أن الثعلبيّ ذكره في «تفسيره» ١/ ١٩٩ دون تسمية قائله.

(٢) الإقالة هنا معناها: قَبُول المَعذِرة.

لو أُطعِموا المَنَّ والسَّلْوى مكانَهمُ ... ما أبصَرَ النّاسُ طُعْماً فيهم نَجَعا[1]

وهذا البيت في قصيدةٍ له. والسَّلْوى: طيرٌ، واحدتُها: سَلْواةٌ، ويقال: إنّها السُّمَانَى.

ويقال للعسل أيضاً: السَّلْوى، وقال خالد بن زُهير الهُذَليّ:

وقاسَمَها بالله حقّاً لأنتُمُ ... ألَذُّ من السَّلْوى إذا ما نَشُورُها[2]

وهذا البيت في قصيدةٍ له.

وحِطّة، أي: حُطَّ عنّا ذنوبَنا.

قال ابن إسحاق: وكان تبديلُهم ذلك، كما حدّثني صالحُ بن كَيْسانَ، عن صالح مولى التَّوأَمةِ بنت أُميّة بن خَلَف، عن أبي هريرة، ومن لا أَتَّهِمُ عن ابن عبّاس، عن رسول الله ﷺ قال: «دَخَلُوا البابَ الّذي أُمِروا أن يَدخُلوا منه سُجَّداً يَزحَفُون وهم يقولون: حِنَطٌ في شَعيرٍ»[3]. قال ابن هشام: ويُروَى: حِنْطةٌ في شَعيرٍ.

---

(١) نجع، أي: نفع ونجح وظهر أثرُه على أبدانهم، يقول: لو أُطعِموا، أي: بني تميمٍ، وكان هَوْذة بن عليّ الحنفيّ أَوقع بهم بتدبير من كسرى ـ وكانوا قد عَدَوْا على قافلة له فأخذوها ـ فأسر منهم رجالاً؛ يقول الأعشى: فلو أُطعِم هؤلاء المنّ والسلوى في مأزقهم الذي صاروا إليه، ما هَنَأَهم ما يأكلون، ولا ظهرت ثمرتُه على أبدانهم، وذلك لظلمهم وعدوانهم على القافلة في ضاحية النهار.

وانظر «ديوانه» بشرح وتعليق محمد حسين ص١٠٩-١١٠، وبتحقيق الرضواني ١/ ٢٩٣.

(٢) الشَّوْر: أخذُ العسل وجمعُه. ومعنى قاسَمَها، أي: أقسَمَ لها، يعني بها امرأة يقال لها: أمَّ عمرو، والذي قاسَمَها هو صديق لها يقال له: ابن عُوَيمر. وانظر «شرح أشعار الهذليّين» صنعة أبي سعيد السكّريّ ١/ ٢١٥.

(٣) حديث صحيح، وإسناد حديث أبي هريرة هنا حسنٌ من أجل صالح مولى التوأمة ـ واسمه صالح بن نبهان ـ فإنه صدوق حسن الحديث، وقد توبع.

فقد رواه عن أبي هريرة أيضاً همّام بن منبِّه عند أحمد (٨١١٠) و(٨٢٣٠)، والبخاري (٣٤٠٣) و(٤٤٧٩) و(٤٦٤١)، ومسلم (٣٠١٥)، والترمذي (٢٩٥٦)، والنسائي في «الكبرى» =

قال ابن إسحاق: واستِسقاءَ موسى لقومه، وأمْرَه إيّاه أن يَضرِبَ بعَصَاه الحَجَرَ، فانفَجَرَت لهم منه اثنتا عشرةَ عيناً، لكلِّ سِبْطٍ عينٌ يشربون منها، قد عَلِمَ كلُّ سبطٍ عينَه التي منها يَشرَبُ، وقولَهم لموسى: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا﴾.

قال ابن هشام: الفُومُ: الحِنطةُ، قال أُميّة بن أبي الصَّلْت الثَّقَفيّ:

فوقَ شِيزَى مثلِ الجَوَابي عليها قِطَعٌ كالوَذِيلِ في نِقْيِ فُومِ

وهذا البيت في قصيدةٍ له.

قال ابن هشام: الوَذِيل: قِطَعُ الفضّة، والفُومُ: القمحُ، واحدته: فُومَةٌ، والشِّيزَى: الجِفَانُ[1].

= (١٠٩٢٣)، وابن حبان (٦٢٥١). ولفظه في أكثر رواياته: «يزحفون على أستاههم (أي: أدبارهم) وقالوا: حبّة في شَعرةٍ». وهو كلام مهمل لا معنى له، وما أرادوا به إلا مخالفة ما أُمروا به من كلامٍ مستلزمٍ للاستغفار وطلب حطِّ الذنوب والخطايا.

وأمّا حديث ابن عبّاس، فقد أسنده سلمةُ بن الفضل وعليُّ بن مجاهد عند الطبري في «تفسيره» ١/ ٧٢٤-٧٢٥ عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جُبير أو عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ. وهذا إسناد ضعيف لجهالة محمد بن أبي محمد.

وروي عن ابن عباس موقوفاً من قوله عند الحاكم (٣٠٧٧) من طريق المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عنه. وإسناده صحيح.

(١) قوله: «والشيزى: الجفان» أثبتناه من حاشية (ت) مصحَّحاً عليها.

والشِّيزى: خشب أسود تُصنَع منه الجِفان، ومفردها: جَفْنة، وهي القَصْعة، وأراد: فوق جفان شيزى، فحذف المضاف، والجوابي: جمع جابيَة، وهي الحوض يُجبَى (أي: يُجمَع) فيه الماءُ للإبل وغيرها، ومن عادتهم تشبيه الجِفان بها، وأراد الشاعر بالقِطَع هنا: القِطَع من الشَّحم، وشبَّهه بالفضّة لبياضه، والنِّقْي: مخُّ العظم، وأراد به هنا لُباب الحنطة. انظر «الروض الأنف» =

﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾، قال ابن إسحاق: فلم يفعلوا.

ورَفْعَه الطُّورَ فوقَهم ليأخُذوا ما أُوتُوا، والمَسْخَ الّذي كان فيهم، إذْ جعلهم قِرَدةً بإحداثِهم، والبقرةَ الّتي أَراهم بها العِبْرَةَ في القتيل الّذي اختَلَفوا فيه، حتّى تُبيِّنَ لهم أمرَه، بعد التَّردُّد على موسى في صفة البقرة، وقسوةَ قلوبِهم بعد ذلك حتّى كانت كالحجارة أو أشدَّ قسوةً، ثمّ قال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ أي: وإنَّ من الحجارة لألْيَنَ من قلوبكم عمّا تُدعَون إليه من الحقِّ ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾.

ثمّ قال لمحمّدٍ ﷺ ولمن معه من المؤمنين يُؤيِسُهم منهم: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾، وليس قولُه: يَسمَعون التَّوراةَ، أنَّ كلَّهم قد سمعها، ولكنّه يقول: فريقٌ منهم، أي: خاصّةً ـ فيما بَلَغَني عن بعض أهل العلم ـ قالوا لموسى: يا موسى، قد حِيلَ بيننا وبين رُؤْية الله، فأَسمِعْنا كلامَه حين يُكلِّمُك، فطَلَبَ موسى ذلك من ربِّه، فقال له: نعم، مُرْهُم فليَتَطهَّروا وليُطهِّرُوا ثيابهم وليصوموا، ففعلوا، ثم خرج بهم حتّى أَتى بهم الطُّورَ[1]، فلمّا غَشِيَهم الغَمَامُ أمَرَهم موسى فوَقَعُوا سجوداً، وكلَّمه ربُّه فسمعوا كلامَه ـ جلَّت قُدْرتُه[2] ـ يأمرُهم وينهاهم، حتّى عَقَلُوا عنه ما سَمِعوا[1]،

= للسهيلي ٤/ ٤٣٤، و«ديوان أميّة» جمع وتحقيق عبد الحفيظ السطليّ ص٤٨٨.

وأمّا الفُوم، فالأكثرون على أنّه الحِنطة، وقد روي عن بعضهم أنّه الثُّوم، انظر «تفسير الطبري» ٢/ ١٨-١٩.

(١) الطُّور: الجبل.

(٢) قوله: جلَّت قدرته، من (ص) و(م) و(ي)، وفي (ش١): تبارك وتعالى.

ثمّ انصَرَفَ بهم إلى بني إسرائيلَ، فلمّا جاؤُوهم حَرَّفَ فريقٌ منهم ما أمَرَهم به، وقالوا؛ حين قال موسى لبني إسرائيلَ: إنَّ الله قد أمَرَكم بكذا وكذا، قال ذلك الفريقُ الّذي ذَكَرَ اللهُ: إنّما قال كذا وكذا، خِلافاً لِمَا قال اللهُ لهم، فهم الّذين عَنَى اللهُ لرسوله محمّدٍ ﷺ.

ثم قال: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ أي: بصاحبِكم رسولِ الله، ولكنّه إليكم خاصّةً ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ ﴾: لا تُحدِّثوا العربَ بهذا، فإنّكم قد كنتم تَستفتِحُون به عليهم، فكان فيهم، فأَنزل الله عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ أي: تُقِرُّون بأنّه نبيٌّ، وقد عَرَفتُم أنّه قد أُخِذَ له المِيثاقُ عليكم باتِّباعه، وهو يُخبِرُهم أنّه النبيُّ الّذي كنّا ننتظرُ ونَجِدُ في كتابنا، اجحَدُوه ولا تُقِرُّوا لهم به، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾.

قال ابن هشام: إلّا أَمانِيَّ: إلا قراءةً، لأنّ الأُمّيَّ الّذي يَقرأُ ولا يَكتُب، يقول: لا يَعلَمُون الكتابَ إلّا أنّهم يَقرَؤُونه، قال ابن هشام: حدّثني أبو عُبَيدةَ بذلك[2].

---

(١) هذا كلام مُعضَلٌ باطلٌ لا دليل عليه من نقل أو عقل، ولم يَرِدْ في نصٍّ أن الله تعالى كلَّم أحداً من البشر وسَمِع كلامه بعد آدم سوى موسى ومحمد صلّى الله عليهم أجمعين، وقد ذكر ابن الجوزيّ في «زاد المسير» ١/ ١٠٣: أن بعض أهل العلم أنكر هذا القولَ إنكاراً شديداً، وذكر عن مجاهد والسُّدِّيّ في آخرين: أن هذا الفريق إنّما قرؤوا التوراة فحرَّفوها، فيكون سماعُهم لكلام الله بتبليغ نبيِّهم، وتحريفُهم: تغييرَ ما فيها، وصحَّح هذا القول.

(٢) ذهب ابن جرير الطبريّ في «تفسيره» ٢/ ١٥٣ إلى أن المراد بالأمّيِّين الذين لا يكتبون ولا يقرؤون من كتاب، وأما الأمانيُّ فصوَّب أنها في هذا الموضع من التمنّي، وقال ٢/ ١٥٧: =

قال ابن هشام: وحدّثني يونس بن حَبِيب النَّحْويّ وأبو عُبَيدة: أنّ العرب تقول: تمنَّى، في معنى قرأَ، وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج:٥٢]، وأنشَدَني أبو عُبيدة:

تَمنَّى كتابَ الله أولَ ليلِهِ   وآخرَه لاقَى حِمَامَ المَقادِرِ[1]

وأنشَدَني أيضاً:

تَمنَّى كتابَ الله في اللّيلِ خالياً   تَمنِّيَ داودَ الزَّبُورَ على رِسْلِ[2]

وواحدةُ الأمانِيّ: أُمنِيّةٌ. والأمانِيُّ أيضاً: أن يتمنَّى الرّجلُ المالَ أو غيرَه.

﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾ أي: لا يعلمون الكتابَ ولا يَدرُون ما فيه، وهم يَجحَدُون نبوَّتَك بالظنِّ ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

قال ابن إسحاق: وحدّثني مولًى لزيد بن ثابت، عن عِكْرمة أو عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس قال: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ واليهودُ تقول: إنّما مُدَّةُ الدُّنيا سبعةُ آلاف سنة، وإنّما يُعذِّبُ اللهُ الناسَ في النّار بكلّ ألف سنة من أيّام الدُّنيا يوماً واحداً في النّار من أيّام الآخرة، وإنّما هي سبعةُ أيّام ثمَّ ينقطعُ العذاب، فأَنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ

= هو تخلُّق الكذب وتخرُّصه وافتعاله، يقال منه: تمنَّيتُ كذا، إذا افتعلتَه وتخرّصتَه.

(١) حِمام المقادر: قدر الموت، والمقادر: المقادير. وهذا البيت قيل في رثاء عثمان رضي الله عنه، وأهل التفسير في كتبهم بعضهم ينسبه إلى حسان بن ثابت، وبعضهم إلى كعب بن مالك.

(٢) أي: على تمهُّل ورِفْق. ولم نقف على قائله.

بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ أي: مَن عمل بمثلِ أعمالكم، وكَفَر بمثلِ ما كَفرتُم به، حتّى يُحيطَ كفرُه بما له من حسنةٍ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ أي: خُلْدَ أَبَدٍ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ أي: مَن آمَنَ بما كَفَرتُم به، وعمل بما تَركتُم من دينه، فلهم الجنّةُ خالدين فيها، يُخبِرُهم أنّ الثَّوابَ بالخير والشرِّ مقيمٌ على أهله أبداً لا انقطاعَ له.

قال ابن إسحاق: ثمّ قال يُؤنِّبُهم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي: مِيثاقَكم ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ أي: تركتم ذلك كلَّه ليس بالتنقُّص.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾.

قال ابن هشام: تَسفِكُون: تَصُبُّون، تقول العرب: سَفَكَ دمَه، أي: صبَّه، وسَفَكَ الزِّقَّ، أي: هَرَاقَه، قال الشاعر[1]:

وكنّا إذا ما الضَّيفُ حَلَّ بأَرضِنا … سَفَكْنا دماءَ البُدْنِ في تُربةِ الحالِ

قال ابن هشام: يعني بالحالِ: الطِّينَ يخالطُه الرَّملُ، ويقال له: السَّهْلةُ، وفي الحديث: «لمّا قال فِرعَونُ: آمَنتُ أنّه لا إلهَ إلّا الّذي آمَنَتْ به بنو إسرائيلَ، أَخَذَ جبريلُ من حالِ البحرِ وحَمْأَتِه، فضَرَبَ به وجهَ فِرعونَ»[2].

---

(١) نسبه الثعلبي في «تفسيره» ١٠/ ٢١١ والقرطبي في «تفسيره» أيضاً ٢٢/ ٣٠٤ إلى شاعر من هُذيل، ولم يسمِّياه. والزِّق: الوعاء من الجلد.

(٢) صحيح موقوفاً على ابن عباس، فقد روي هذا عنه مرفوعاً وموقوفاً فيما أخرجه أحمد (٢١٤٤) و(٢٢٠٣)، والترمذي (٣١٠٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١١٧٤)، وابن حبان (٦٢١٥)، والحاكم (١٨٩) و(٣٣٤٢)، والموقوف أصحُّ كما هو مبيَّن في التعليق على «مسند =

﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾ قال ابن إسحاق: على أنّ هذا حقٌّ من مِيثاقي عليكم ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ أي: أهلَ الشِّرك[1]، حتّى تَسفِكوا دماءَهم معهم وتُخرِجوهم من ديارهم معهم ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ﴾ قد عرفتُم أن ذلك عليكم في دينِكم ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ في كتابِكم ﴿إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ أتُفادُونهم مؤمنين بذلك، وتُخرِجونهم كفّاراً بذلك ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾، فأنَّبهم[2] بذلك مِن فِعلِهم وقد حَرَّمَ عليهم في التَّوراة سَفْكَ دمائِهم، وافتَرَض عليهم فيها فِداءَ أُساراهم.

فكانوا فريقَينِ، منهم بنو قَينُقاعَ ولِفُّهم[3] حُلَفاءُ الخَزرَج، والنَّضِيرُ وقُرَيظةُ ولِفُّهم حُلَفاءُ الأَوس، فكانوا إذا كانت بين الأَوس والخَزرَج حربٌ، خَرَجَت بنو قَينُقاعَ مع الخَزرَج، وخَرَجَت النَّضيرُ وقريظةُ مع الأَوس، يظاهِرُ كلُّ واحدٍ من الفريقين حلفاءَه على إخوانه حتّى تَسافَكُوا دماءَهم بينهم، وبأَيديهم التَّوراةُ يَعرِفُون فيها ما عليهم وما لهم، والأَوسُ والخزرجُ أهلُ شركٍ يَعبُدون الأوثان، لا يَعرِفون

= أحمد» و«مستدرك الحاكم».

وروي نحوه أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً فيما أخرجه الطبري في «تفسيره» ١٢/ ٢٧٦، والطبراني في «الأوسط» (٥٨٢٣)، والبيهقي في «الشعب» (٨٩٤٤)، وإسناده ضعيف لا يصحُّ.

(١) يعني كنتم تعاونون أهل الشرك من الأوس والخزرج على إخوانكم من اليهود.

(٢) أي: عاتَبَهم ولامَهم.

(٣) أي: ومَن عُدَّ فيهم، ويجوز فتح اللام فيه أيضاً.

جنّةً ولا ناراً، ولا بعثاً ولا قيامةً، ولا كِتاباً، ولا حلالاً ولا حراماً، فإذا وُضِعَت الحربُ افتَدَوْا أُساراهم تصديقاً لما في التَّوراة، وأَخَذ به بعضُهم من بعض، يَفتَدي بنو قَينُقاعَ مَن كان من أَسراهم في أَيدي الأَوس، ويَفتَدي النَّضيرُ وقريظةُ ما في أَيدي الخَزرَج منهم، ويَطُلُّون[1] ما أصابوا من الدِّماء وقتلى مَن قُتِلوا منهم فيما بينهم، مُظاهَرةً لأهل الشِّرك عليهم. يقول الله لهم حين أنَّبهم بذلك: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖ﴾ أي: تُفادِيهِ بحُكْم التّوراة وتقتلُه، وفي حُكْم التّوراة أن لا تفعل، وتُخرِجه من داره وتُظاهِرُ عليه من يُشرِكُ بالله ويَعبُد الأوثانَ من دونه، ابتغاءَ عَرَضِ الدُّنيا، ففي ذلك من فِعلِهم مع الأَوس والخَزرَج - فيما بلغني - نَزَلَت هذه القصّة[2].

ثمّ قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ أي: الآياتِ الّتي وَضَعَ على يديه؛ من إحياءِ الموتى، وخَلْقِه من الطِّينِ كهَيْئةِ الطَّير ثمّ يَنفُخُ فيه فيكونُ طيراً بإذن الله، وإبراءِ الأسقام، والخَبَرِ بكثيرٍ من الغُيوب ممّا يَدَّخِرون في بيوتهم، وما رَدَّ عليهم من التّوراة مع الإنجيل الّذي أَحدَثَ اللهُ إليه، ثمّ ذَكَرَ كُفرَهم بذلك كلِّه، فقال: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾، ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ﴾ أي: في أَكنَّة، يقول الله تعالى: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا

(١) أي: يُهدِرون ويُبطِلون.

(٢) قد أسند هذه القصة عن ابن إسحاقَ سلمةُ بنُ الفضل عند الطبري ٢/ ٢٠٧-٢٠٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٦، كلاهما في «تفسيره»، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. ومحمدٌ شيخُ ابن إسحاق فيه مجهول لم يرو عنه غير ابن إسحاق، ومع ذلك ذكره ابن حبان في «ثقاته».

جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

قال ابن إسحاق: حدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادة، عن أشياخٍ منهم؛ قال: قالوا: فينا واللهِ وفيهم نَزَلَت هذه القصّةُ، كنّا قد عَلَوناهم ظَهْراً في الجاهليّة ونحن أهلُ شركٍ وهم أهلُ كتابٍ، فكانوا يقولون لنا: إنّ نبيّاً يُبعَثُ الآن نتَّبعُه قد أظَلَّ زمانُه، نَقتلُكم معه قتلَ عادٍ وإرَمَ، فلمّا بَعَثَ اللهُ رسولَه ﷺ من قريشٍ فاتَّبَعْناه كَفَرُوا به، يقول الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ أي: أن جَعَلَه في غيرهم ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾[1].

قال ابن هشام: فباؤُوا بغضبٍ، أي: اعتَرَفُوا به واحتَمَلُوه، قال أَعشى بني قيس ابن ثَعلَبة:

أُصالِحُكم حتّى تَبُوءُوا بمِثلِها كصَرْخةِ حُبلَى يَسَّرَتها قَبيلُها[2]

يَسَّرَتها: أجلَسَتْها - يريد القابلةَ - للوِلادة[3]، وهذا البيت في قصيدةٍ له.

---

(١) خبر صحيح إن شاء الله، فعاصم بن عمر بن قتادة أنصاريٌّ تابعيٌّ صغير، وقد روى عن بعض الصحابة وأبنائهم، وهو ثقة عالم بالمغازي، وهو هنا يروي عن أشياخ من الأنصار في شأن من شؤونهم.

وهو بهذا الإسناد في «سيرة ابن إسحاق» برواية يونس بن بُكير عنه. ورواه عن ابن إسحاق أيضاً سلمةُ بن الفضل عند الطبري في «تفسيره» ٢/ ٢٣٧، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٧٥-٧٦.

(٢) تقدّم هذا البيت والكلام عليه ١/ ٣٦٢.

(٣) شرحُ كلمة «يسّرتها» من حاشية (ت) مصحَّحاً عليه.

قال ابن إسحاق: والغضبُ على الغضبِ، بغَضَبِه عليهم فيما كانوا ضيَّعوا من التّوراة وهي معهم، وغضبٌ بكُفرِهم بهذا النبيِّ ﷺ الذي أَحدَثَ اللهُ إليهم.

ثمّ أنَّبَهم برَفْع الطُّورِ عليهم، واتِّخاذِهم العجلَ إلٰها دونَ ربِّهم، يقول الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ أي: ادْعُوا بالموت على أيِّ الفريقين أكذبُ، فأَبَوْا ذلك على رسول الله ﷺ، يقول اللهُ تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: بعِلْمِهم بما عندهم من العِلْم بك، والكفرِ بذلك، فيقال: لو تَمنَّوْه يومَ قال ذلك لهم، ما بقيَ على ظهرِ الأرض يهوديٌّ إلا مات.

ثمّ ذَكَرَ رغبتَهم في الحياة الدُّنيا وطولِ العُمر فقال: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ اليهود ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ أي: ما هو بمُنجِيهِ من العذاب، وذلك أنّ المشركَ لا يرجو بعثاً بعد الموت، فهو يحبُّ طولَ الحياة، وأنّ اليهوديَّ قد عَرَفَ ما له في الآخرة من الخِزْي[1] بما ضَيَّعَ ممّا عنده من العِلْم. ثمّ قال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٩٧].

قال ابن إسحاق: حدّثني عبدُ الله بن عبد الرَّحمن بن أبي حُسين المكّيُّ، عن شَهْر بن حَوشَب الأشعريِّ: أنّ نفراً من أحبارِ يهودَ جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمّد، أخبِرْنا عن أربعٍ نسألُك عنهنَّ، فإن فعلتَ ذلك اتَّبَعناك وصَدَّقناك وآمنَّا بك، قال: فقال لهم رسولُ الله ﷺ: «عَلَيكُم بذلك عَهدُ الله ومِيثاقُه، لئن أنا أخبرتُكم بذلك لتُصدِّقُنَّني» قالوا: نعم، قال: «فاسأَلوا عمَّا بَدَا لكم» قالوا: أخبِرْنا كيف يُشبِهُ

(١) في (ق١): من الجزاء.

الولدُ أمَّه وإنَّما النُّطْفةُ من الرَّجل؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «أَنشُدُكم بالله[1] وبأيّامِه عندَ بني إسرائيلَ، هل تعلمونَ أنَّ نُطْفةَ الرَّجلِ بيضاءُ غَليظةٌ، ونُطْفةَ المرأةِ صفراءُ رَقيقةٌ، فأيَّتُهما غَلَبَت صاحبتَها كان لها الشَّبَهُ؟!» قالوا: اللّهمَّ نَعَم.

قالوا: فأخبِرْنا كيف نومُك؟ قال: «أَنشُدُكم بالله وبأيّامِه عندَ بني إسرائيلَ، هل تعلمونَ أنَّ نومَ الَّذي تَزعُمونَ أنّي لستُ به[2] تنامُ عَينُه وقلبُه يَقظانُ؟!» قال: فقالوا: اللّهمَّ نَعَم، قال: «فكذلكَ نَوْمي، تنامُ عَيْني وقلبي يَقظانُ».

قالوا: فأخبِرْنا عمّا حَرَّمَ إسرائيلُ على نفسه، قال: «أنشُدُكم بالله وبأيّامِه عندَ بني إسرائيلَ، هل تعلمونَ أنَّه كان أحبُّ الطَّعامِ والشَّرابِ إليه أَلبانَ الإبلِ ولُحومَها، وأنَّه اشتَكى شَكْوى فعافاهُ اللهُ منها، فحَرَّمَ على نفسِه أحبَّ الطَّعامِ والشَّرابِ إليه شُكراً لله، فحَرَّمَ على نفسِه لحومُ الإبلِ وأَلبانَها؟!» قالوا: اللّهمَّ نَعَم.

قالوا: فأخبِرْنا عن الرُّوح، قال: «أَنشُدُكم بالله وبأيّامِه عندَ بني إسرائيلَ، هل تَعلَمُونَه جبريلَ، وهو الَّذي يأتيني؟!» قالوا: اللّهمَّ نَعَم، ولكنَّه يا محمّدُ لنا عدوٌّ، وهو مَلَكٌ إنّما يأتي بالشِّدَّةِ وسَفْكِ الدِّماء، ولولا ذلك اتَّبَعناك.

فأَنزل الله فيهم: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ أي: السحر ﴿وَمَا كَفَرَ

(١) أي: أسألكم بالله رافعاً نَشيدي، وهو صوتي.

(٢) يريد بذلك النبوّة.

سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾[1].

قال ابن إسحاق: وذلك أنّ رسول الله ﷺ ـ فيما بَلَغني ـ لمّا ذَكَرَ سليمانَ بنَ داود في المُرسَلين، قال بعضُ أحبارهم: ألَا تَعجَبُون من محمّدٍ، يَزعُم أنَّ سليمان بن داود كان نبيّاً، واللهِ ما كان إلّا ساحراً. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: باتِّباعِهم السِّحرَ وعملِهم به ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾[2].

قال ابن إسحاق: وحدّثني بعضُ من لا أتَّهِمُ عن عِكْرمة عن ابن عباس: أنه كان يقول: الّذي حَرَّمَ إسرائيلُ على نفسه زائدتا الكبدِ والكُلْيَتانِ والشَّحمُ إلّا ما كان على الظَّهْر، فإنّ ذلك كان يُقرَّبُ للقُرْبانِ فتأكُله النار[3].

---

(١) حديث حسنٌ من أجل شهر بن حوشب، فهو حسن الحديث في المتابعات والشواهد، وقد توبع فيه كما سيأتي.

وأخرجه الطبري في «تفسيره» ٢/ ٢٨٥-٢٨٦ من طريق سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

وهذا الحديث من رواية شهر بن حوشب عن ابن عباس فيما أخرجه أحمد (٢٤٧١) و(٢٥١٤) وغيره من طريق عبد الحميد بن بَهْرام، عن شهر، عن ابن عباس.

ورواه عن ابن عباس أيضاً بُكَيرُ بن شِهاب عن سعيد بن جُبير عنه فيما أخرجه أحمد (٢٤٨٣) والنسائي في «الكبرى» (٩٠٢٤)، وزاد فيه سؤالاً خامساً عن الرَّعد وصوته، فأخبرهم أنّه مَلَكٌ موكَّل بالسَّحَاب، وأنّ الصَّوت الذي يُسمَع هو صوت ذلك المَلَك؛ وهذه الزيادة ضعيفة مُنكَرة تفرّد بها بكير بن شهاب، وهو ليس بذاك القويّ. وأخرج منه الترمذي (٣١١٧) قصة سؤالهم عن الرعد وعمّا حرّم إسرائيلُ على نفسه، وحسَّنه!

(٢) ضعيف لإعضاله، فإن ابن إسحاق لم يبيِّن فيه إسناده، ورواه كذلك سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عند الطبري في «تفسيره» ٢/ ٣١٦.

(٣) إسناده ضعيف لإبهام شيخ ابن إسحاق فيه، وقد سُمّي في رواية غير البكّائيِّ عنه، فقد =

قال ابن إسحاق: وكَتَبَ رسولُ الله ﷺ إلى يهودِ خَيبَرَ ـ فيما حدّثني مولًى لآل زيد بن ثابت، عن عِكْرمة أو عن سعيد بن جُبيرٍ، عن ابن عبّاس ـ:

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، من محمّدٍ رسولِ الله صاحبِ موسى وأَخيه والمُصدِّقِ لما جاءَ به موسى: ألَا إنَّ اللهَ قد قالَ لكم يا مَعشَرَ أهلِ التَّوراة، وإنَّكم تَجِدُون ذلك في كتابِكم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح:٢٩]».

قال ابن هشام: شَطْؤُه: فِراخُه، وواحدتُه: شَطْأةٌ، تقول العرب: قد أَشطَأَ الزَّرعُ، إذا أَخرج فِراخَه. فآزَرَه: عاوَنَه، فصار مثلَ الأمَّهات(١)، قال امرُؤُ القَيس بن حُجْرٍ الكِنْديّ:

بمَحنِيَـةٍ قـدْ آزَرَ الضَّـالَ نَبْتُهـا ... مَجَـرِّ جُيـوشٍ غـانِمِينَ وخُيَّـبِ(٢)

= رواه إبراهيم بن سعد عند ابن المنذر في «تفسيره» (٧٠٤)، وسلمة بن الفضل عند ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٣/ ٧٠٥، كلاهما عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، عن ابن عباس. ومحمدٌ هذا مجهول تفرّد بالرواية عنه ابن إسحاق.

(١) أي: مثل الزَّرعات الكِبار في الطول والقوّة.

(٢) المَحنِيَة: حيث ينحني وينعطف الوادي، وهو أخصب موضع فيه. وآزر: ساوَى. والضالُ: شجر عِظام، يقول: لخِصْب هذه المحنية قد لحق النبتُ بالشجر حتى ساواه في الطول. ومَجرّ جيوش، من الجَرِّ في الأرض، يعني: تمرّ به جيوش، فمن مرَّ بها من الجيوش وهو غانمٌ، لم يلوِ عليها، ومن مرَّ عليها وهو خائبٌ، لم يحتبس عليها، لأن همَّه أن يَطلُب ما أُخذ منه. وانظر =

وهذا البيت في قصيدةٍ له.

وقال حُمَيدٌ الأرقَطُ بن مالكٍ، أحدُ بني ربيعة بن مالك بن زيدِ مَنَاة:

زَرْعــاً وقَضْــباً مُــؤزَرَ النَّبــاتِ[1]

وهذا البيت في أُرجوزةٍ له.

وسُوقُه: جمعُ ساقٍ، لساقِ الشَّجرة.

قال ابن هشام: إلى هاهنا انتهى قَوْلي، وما بعدَه فمن حديث ابن إسحاقَ الّذي قبلَه.

«وإنِّي أَنشُدُكم باللهِ، وأَنشُدُكم بما أَنزَلَ عليكم، وأَنشُدُكم بالّذي أَطعَمَ مَن كان قبلَكم من أسباطِكُم المَنَّ والسَّلْوَى، وأَنشُدُكم بالّذي أَيبَسَ البحرَ لآبائِكم حتّى أَنجاهُم من فِرعونَ وعملِه، إلّا أخبَرتُمونا: هل تَجِدُون فيما أَنزَلَ اللهُ عليكم أنْ تُؤمِنوا بمحمَّدٍ؟ فإن كنتم لا تَجِدُون ذلك في كتابِكم فلا كُرْهَ عليكم، قد تَبيَّنَ الرُّشدُ من الغَيِّ، فأَدعُوكم إلى اللهِ وإلى نبيِّه»[2].

= «شرح ديوان امرئ القيس» للوزير عاصم بن أيوب ص٧٩.

(١) القَضْب: الفِصّة الرَّطبة، ويقال له: البرسيم أيضاً، وهو نباتٌ عشبيٌّ ترعاه الدوابُّ. ومؤزَر النبات، أي: أن الزرع والقضب متساويين في كثافة إنباتهما لخصوبة الأرض.

وهذا البيت من الرجز في «المخصَّص» لابن سِيدَه ٣/ ١٢٣ دون نسبة لقائل، ونقل الواحدي في «البسيط» ٢٠/ ٣٣١ عن أبي عبيدة (وانظر حاشية «مجاز القرآن» ٢/ ٢١٨ بتحقيق سزكين) أنّه أنشده لحُميد الأرقَط، وذكر قبله:

يَسْقي بغَيثٍ غَدِقِ السَّحَاتِ

والسَّحَات: الذي يغسل وجه الأرض.

(٢) إسناده ضعيف، مولى آل زيد بن ثابت: هو محمد بن أبي محمد، وهو مجهول تفرّد بالرواية عنه ابنُ إسحاق. =

قال ابن إسحاق: وكان ممّن نَزَلَ فيه القرآنُ، بخاصّةٍ من الأحبار وكفّار يهودَ، الّذي كانوا يسألونه ويَتعنَّتونه ليَلبِسُوا الحقَّ بالباطل[1] ـ فيما ذُكِرَ لي عن عبدِ الله بن عبّاس وجابرِ بن عبد الله بن رِئَاب ـ: أنّ أبا ياسر بن أَخطَبَ مَرَّ برسولِ الله ﷺ وهو يَتلُو فاتحةَ البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾، فأَتى أخاه حُيَيَّ بن أَخطَبَ في رجالٍ من يهودَ، فقال: تَعلَّمُوا واللهِ، لقد سمعتُ محمّداً يَتلُو فيما أُنزل عليه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾، فقالوا: أنتَ سمعتَه؟ قال: نعم.

فمَشَى حُيَيُّ بن أخطَبَ في أُولئك النَّفرِ من يهودَ إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمّدُ، ألم يُذكَرْ لنا أنّك تَتلُو فيما أُنزل عليك: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: «بَلَى» قالوا: جاءَك بها جبريلُ من عند الله؟ فقال: «نَعَم» قالوا: لقد بَعَثَ اللهُ قبلَك أنبياءَ، ما نَعلَمُه بُيِّنَ لنبيٍّ منهم ما مُدَّةُ مُلكِه وما أُكُلُ أُمَّتِه[2] غيرَك، فقال حييُّ بن أخطَبَ، وأقبَلَ على من معه فقال لهم: الألِفُ واحدةٌ، واللّامُ ثلاثون، والميمُ أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنةً، أفتَدخُلون في دينٍ إنّما مُدّةُ مُلكِه وأُكُلُ أمّته إحدى وسبعون سنة؟ ثمّ أقبَلَ على رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد، هل مع هذا غيرُه؟ قال: «نَعَم» قال: ماذا؟ قال: ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: هذه أثقلُ وأطولُ، الألِفُ واحدةٌ، واللّامُ ثلاثون، والميمُ أربعون، والصّادُ ستُّون[3]، فهذه إحدى وثلاثون ومئةُ سنة،

= وأخرجه من طريق ابن إسحاقَ أبو نعيم في أوائل كتاب «دلائل النبوّة» كما في «نصب الراية» للزيلعي ٤/ ٤١٩.

(١) أي: يَشُقّون عليه بالمسألة ليخلطوا الحقَّ بالباطل.

(٢) الأُكل، بالضم وبضمتين: الرزق الواسع والحظ من الدنيا، ومعنى «أُكل أمّته»: طول مدّتهم.

(٣) هكذا في نسختنا الخطية، ووقع في طبعة السقّا وصاحبيه: والصاد تسعون فهذه إحدى =

هل مع هذا يا محمّد غيرُه؟ قال: «نَعَم ﴿الٓر﴾» قال: هذه أثقلُ وأطولُ، الألِفُ واحدةٌ، واللّامُ ثلاثون، والرّاءُ مئتان، فهذه إحدى وثلاثون ومئتانِ، هل مع هذا غيرُه يا محمّد؟ قال: «نَعَم ﴿الٓمٓر﴾» قال: هذه أثقلُ وأطولُ، الألِفُ واحدةٌ، واللّامُ ثلاثون، والميمُ أربعون، والرّاءُ مئتانِ، فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنةٍ، ثمّ قال: لقد لُبِّسَ علينا أمرُك يا محمّد حتّى ما ندري أقليلاً أُعطِيتَ أم كثيراً؟ ثمّ قاموا عنه.

فقال أبو ياسرٍ لأخيه حُيَيِّ بن أخطَبَ ولمن معه من الأحبار: ما يُدرِيكم لعلّه قد جُمِعَ هذا كلُّه لمحمّدٍ، إحدى وسبعون، وإحدى وثلاثون ومئةٌ، وإحدى وثلاثون ومئتانِ، وإحدى وسبعون ومئتانِ، فذلك سبعُ مئةٍ وأربعُ سنين، فقالوا: لقد تَشابَه علينا أمرُه. فيَزعُمون أنّ هؤلاءِ الآياتِ نَزَلَت فيهم: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران:٧][1].

= وستون ومئة سنة. قلنا: وما وقع في نسخنا الخطية لا يصحُّ على طريقة حساب الجُمَّل في أبجد هوّز، وهو الترتيب القديم للأحرف العربية، فالصاد فيه تسعون.

(١) خبر ضعيف منكر، وقد أَسنده عمرو بن زُرارة النيسابوريُّ عند البخاري في «التاريخ الكبير» ٢/ ٢٠٨ عن زياد البكّائيِّ، عن ابن إسحاق قال: حدثني مولًى لزيد بن ثابت، عن سعيد ابن جبير وعكرمة، عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله. وهذا إسناد ضعيف، فالمولى المذكور: هو محمد بن أبي محمد كما سبق مراراً، وهو مجهول لا يُعرَف.

ثم ذكر البخاريُّ عن سلمة بن الفضل أنه رواه عن ابن إسحاق فقال: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد، عن ابن عباس.

ثمّ ذكر فيه إسناداً آخر لابن إسحاق، وهو الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب. ومن هذا الوجه أخرجه الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٢٠-٢٢٢ من طريق سلمة ابن الفضل عن ابن إسحاق. فالظاهر أن سلمة كان يضطرب فيه على ابن إسحاق، وهو مع صدقه يقع له في رواياته بعض الأخطاء، ومهما يكن من أمرٍ، فإنَّ هذا إسناد واهٍ من أجل الكلبيّ =

قال ابن إسحاق: وقد سمعتُ من لا أتّهِمُ من أهل العلم يَذكُر: أنَّ هؤلاءِ الآياتِ إنّما أُنزِلنَ في أهل نَجْرانَ حين قَدِمُوا على رسول الله ﷺ يسألونَه عن عيسى ابنِ مريمَ[1].

قال ابن إسحاق: وقد حدّثني محمّدُ بن أبي أُمامة بن سَهْل بن حُنَيفٍ[2] أنّه سَمِعَ: أنّ هؤلاءِ الآياتِ إنّما أُنزلن في نفرٍ من يهودَ، ولم يُفسِّرْ ذلك لي. فالله أعلمُ أيُّ ذلك كان.

وكان فيما بَلَغَني عن عِكْرمة مولى ابن عبّاسٍ أو عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس: أنَّ يهودَ كانوا يَستفتِحُون على الأَوس والخَزرَج برسول الله ﷺ قبل مَبعَثِه، فلمّا بَعَثَه اللهُ من العرب كَفَروا به، وجَحَدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذُ بن جَبَل وبِشرُ بن البَرَاء بن مَعرُورٍ أخو بني سَلِمةَ: يا مَعشَرَ يهودَ، اتَّقُوا الله وأَسلِموا، فقد كنتم تَستفتِحون علينا بمحمَّدٍ ونحن أهلُ شِرْك، وتخبرونا أنّه مبعوثٌ وتَصِفُونه لنا بصِفَتِه، فقال سَلَام بن مِشكَمٍ أحدُ بني النَّضِير: ما جاءَنا بشيءٍ نعرفُه، وما هو بالّذي كنّا نَذكُره لكم. فأَنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٨٩][3].

= ـ وهو محمد بن السائب ـ فإنه متّهم بالكذب، وأبو صالح ـ وهو مولى أمّ هانئ واسمه باذام أو باذان ـ ضعيف.

(١) وسيأتي قريباً ص٢٥٨ عند ابن إسحاق في أمر السيّد والعاقب من أهل نجران وأمر المباهلة شيء من هذا.

(٢) محمد بن أبي أمامة هذا قد وثّقه ابن مَعِين وابن حبّان، وهو من أتباع التابعين.

(٣) إسناده ضعيف، فالواسطة بين ابن إسحاق وبين عكرمة وسعيد بن جبير فيه هو محمد =

قال ابن إسحاق: وقال مالك بن الصَّيْف[1] حين بُعِثَ رسولُ الله ﷺ وذَكَرَ لهم ما أُخِذَ عليهم له من المِيثاق، وما عَهِدَ اللهُ إليهم فيه: واللهِ ما عُهِدَ إلينا في محمّد عهدٌ، وما أُخِذَ له علينا مِيثاقٌ. فأنزل الله فيه: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:١٠٠].

وقال ابن صَلُوبَا الفِطْيَونِيُّ[2] لرسول الله ﷺ: يا محمّد، ما جئتَنا بشيءٍ نعرفُه، وما أَنزل الله عليك من آيةٍ بيِّنةٍ فنتَّبِعُك لها. فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [البقرة:٩٩].

وقال رافعُ بن حُرَيمِلة ووهبُ بن زيدٍ لرسول الله ﷺ: يا محمّد، ائتِنا بكتابٍ تُنزِلُه علينا من السماء نقرؤُه، وفَجِّرْ لنا أنهاراً، نَتَّبِعْك ونُصدِّقْك. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۗ وَمَن

= ابن أبي محمد مولى زيد بن ثابت كما جاء مسمًّى في روايتَي سلمة بن الفضل ويونس بن بكير عند الطبري في «تفسيره» ٢/ ٢٣٨ و٢٣٩، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ١٧٢. ومحمدٌ مجهول.

ورواه إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عند أبي نعيم الأصبهاني في «دلائل النبوة» (٤٣) كرواية ابن هشام.

(١) في (ت) و(ق١): الضيف، وفي (ش١) و(ص) و(غ) و(م) و(ي) بالصاد المهملة وصحّح في (غ) عليه، لكن كتب في حاشيتها: الضيف معاً؛ أي: بالمهملة والمعجمة.

وخبر مالك بن الصيف هذا رواه ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد بالإسناد السابق كما في روايتَي يونس بن بكير وسلمة بن الفضل عنه عند الطبري ٢/ ٣٠٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٣.

(٢) زاد في (ت): ملك من ملوك يهود.

وخبر ابن صلوبا هذا رواه ابن إسحاق بالإسناد السابق عند الطبري ٢/ ٣٠٥ و٣٠٦، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٣. ووقع عندهما: ابن صوريا! وهذا رجل آخر من يهود، وهو من يهود بني حارثة وليس من بني الفِطيَون كما تقدم عند ابن إسحاق في تسمية الأعداء من اليهود ص١٧١.

يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة:١٠٨][1].

قال ابن هشام: سواءُ السَّبيل: وَسَطُ السَّبيل، قال حسّان بن ثابت:

يـا وَيْـحَ أنصـارِ النبـيِّ ورَهطِـهِ   بعـدَ المُغيَّـبِ في سَـواءِ المُلْحَـدِ[2]

وهذا البيت في قصيدةٍ له سأذكرُها في موضعها إن شاء الله تعالى.

قال ابن إسحاق: وكان حُيَيُّ بن أخطَبَ وأخوه أبو ياسر بن أخطَبَ من أشدِّ يهودَ للعرب حسداً، إذ خَصَّهم اللهُ برسوله ﷺ، فكانا جاهدَينِ في ردِّ النّاس عن الإسلام بما استطاعا، فأَنزل الله تعالى فيهما: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:١٠٩].

قال ابن إسحاق: ولمّا قَدِمَ أهلُ نَجْرانَ من النَّصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبارُ يهود، فتَنازَعُوا عند رسول الله ﷺ، فقال رافعُ بن حُريمِلَة: ما أنتم على شيءٍ، وكَفَرَ بعيسى وبالإنجيل، فقال رجل من أهل نَجْران من النّصارى لليهود: ما أنتم على شيءٍ، وجَحَدَ نُبوّةَ موسى وكَفَرَ بالتَّوراة. فأَنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [البقرة:١١٣][3]، أي: كلٌّ يَتلُو في كتابه تصديقَ ما كَفَرَ به،

---

(١) وهذا الخبر رواه ابن إسحاق بالإسناد السابق أيضاً عند الطبري ٢/ ٤٠٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٢.

(٢) المُلحَد: القبر. وهذه القصيدة في رثاء النبيّ ﷺ، وستأتي بتمامها في آخر الكتاب. وانظر «ديوانه» ١/ ٢٦٩.

(٣) خبر أهل نجران هذا رواه ابن إسحاق بالإسناد السابق أيضاً عند الطبري ٢/ ٤٣٤-٤٣٥، =

أي: تَكفُر اليهود بعيسى، وعندهم التَّوراةُ فيها ما أَخَذَ اللهُ عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتّصديقِ بعيسى عليه السلام، وفي الإنجيل ما جاءَ به عيسى عليه السلام من تصديقِ موسى عليه السلام وما جاءَ به من التَّوراة من عند الله، وكلٌّ يَكفُرُ بما في يد صاحبه.

قال ابن إسحاق: وقال رافعُ بن حُرَيمِلةَ لرسول الله ﷺ: يا محمّد، إن كنتَ رسولاً من الله كما تقولُ، فقل لله فليُكلِّمْنا حتّى نسمعَ كلامَه. فأَنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:١١٨][1].

وقال عبدُ الله بن صُورِي الأعورُ الفِطْيَونيُّ لرسول الله ﷺ: ما الهُدى إلّا ما نحن عليه، فاتَّبِعْنا يا محمّدُ تَهتَدِ، قال: وقالت النَّصارى مثلَ ذلك، فأَنزل الله تعالى في ذلك في قول عبد الله بن صُورِي وما قالت النَّصارى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ثمّ القصّةُ إلى قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:١٣٥-١٤١][2].

قال ابن إسحاق: ولمّا صُرِفَت القِبلةُ عن الشّام إلى الكعبة، وصُرِفَت في رجب

= وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٨.

(١) هذا الخبر رواه ابن إسحاق بالإسناد السابق أيضاً عند الطبري ٢/ ٤٧٤، وابن أبي حاتم ١/ ٢١٥.

(٢) وهذا الخبر رواه ابن إسحاق بالإسناد السابق كذلك عند الطبري ٢/ ٥٨٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤١.

على رأس سبعةَ عشرَ شهراً من مَقدَمِ رسول الله ﷺ المدينةَ[1]، أَتى رسولَ الله ﷺ رِفاعةُ بن قيسٍ وقَردَمُ بن عمرٍو وكعبُ بن الأشرَفِ ورافعُ بن أبي رافعٍ والحجّاجُ ابن عمرٍو حليفُ كعب بن الأشرَف والرَّبيعُ بن الرَّبيع بن أبي الحُقَيقِ وكِنانةُ بن الرَّبيع بن أبي الحُقَيق، فقالوا: يا محمّدُ، ما وَلّاكَ عن قِبلَتِك الّتي كنت عليها وأنت تَزعُم أنّك على مِلَّةِ إبراهيمَ ودينِه؟ ارجِعْ إلى قِبلتِك الّتي كنت عليها نتَّبِعْكَ ونُصدِّقْكَ، وإنَّما يريدون فِتنتَه عن دينِه. فأَنزل الله تعالى فيهم[2]: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ

(١) هكذا قال هنا، وهو الصواب إن شاء الله، وسيأتي في تاريخ صرف القبلة قُبيل غزوة بدر قوله: صُرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً، وهذا ما وقع في حديث البراء بن عازب عند ابن ماجه (١٠١٠) من رواية أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق السَّبيعي عنه، لكن رواية ابن عياش هذه وقع فيها اضطراب كما هو مبيَّن في التعليق على «سنن ابن ماجه» طبعة الرسالة.

والمحفوظ عن أبي إسحاق عن البراء كما عند البخاري (٤٠) ومسلم (٥٢٥): أن النبيَّ ﷺ صلَّى عند مقدمه المدينةَ قِبَلَ بيت المَقدِس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وفي بعض رواياته عن أبي إسحاق كما عند مسلم وغيره: ستة عشر شهراً، من غير شكٍّ، وكذا وقع في حديث ابن عباس عند أحمد (٢٩٩١) بإسناد صحيح.

قال ابن حجر في «فتح الباري» ١/ ٢٠٧: والجمع بين الروايتين سهل بأن يكون من جَزَمَ بستة عشر لفَّق من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً وألغى الأيام الزائدة، ومن جَزَمَ بسبعة عشر عدَّهما معاً، ومن شكَّ تردَّد في ذلك، وذلك أن القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف، وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح، وبه جَزَمَ الجمهور، ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس. وانظر تتمة كلامه هناك، فقد ذكر فيه أقوالاً أخرى وردَّها.

(٢) وهذا الخبر رواه ابن إسحاق بالإسناد السابق أيضاً عند الطبري ٢/ ٦١٨-٦١٩، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٧، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٥٧٥.

مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ يقول: عَدْلاً ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي: ابتلاءً واختباراً ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ أي: من الفتن، أي: الّذين ثبّتَ اللهُ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ أي: إيمانكم بالقِبْلة الأُولى، وتصديقكم نبيَّكم واتِّباعَكم إيّاه إلى القِبْلة الآخِرة، أي: لَيُعطِيَنَّكم أجرَهما جميعاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٤٢-١٤٣].

ثمّ قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾.

قال ابن هشام: شَطْرَه: نحوَه وقَصْدَه، قال عمرُو بن أحمرَ الباهليُّ ـ وباهلةُ: ابنُ يَعصُرَ بن سعد بن قيس بن عَيْلانَ ـ يَصِفُ ناقة:

تَعدُو بنا شَطْرَ جَمْعٍ وهْيَ عاقدةٌ ... قد كارَبَ العَقْدُ من إيفادِها الحَقَبا

الإيفاد: الإسراع[1]، وهذا البيت في قصيدةٍ له.

وقال قيس بن خُوَيلِد الهُذَليّ يَصِفُ ناقةً:

---

(١) قوله: الإيفاد: الإسراع، أثبتناه من (ص) و(م).

قلنا: والإيفاد أيضاً: الإشراف على الشيء، وجاء تفسيره بالإشراف عند السهيليّ في «الروض» ٤/ ٤٢٣، والخشنيّ في «إملائه» ص١٤٢. وجَمْع: هو المزدلفة.

وقوله: وهي عاقدة، قال السهيليُّ: يريد عنقَها لاويتَها، أما الخشنيُّ فقال: يقال: ناقة عاقدةٌ، إذا عَقَدَت ذَنَبها بين فخذيها في أوّل ما تَحمِل. وكارَبَ: قارَبَ. والحَقَب: حبل يُشدّ به الرَّحل إلى بطن البعير.

وانظر «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٦٠، و«خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ٦/ ٢٥٥، و«شعر عمرو بن أحمر» جمع وتحقيق حسين عطوان ص٤٣.

إن النَّعُـوسَ بهـا داءٌ مُخامِرُهـا   فشَطْرَها نَظَرُ العَينَينِ محسورُ[1]

وهذا البيت في أبياتٍ له.

قال ابن هشام: النَّعُوس: ناقتُه، وكان بها داءٌ، فنظر إليها نظرَ حَسِيرٍ، من قوله: بعيرٌ حسيرٌ، أي: قد حَسَرَه السفرُ: ذهب بقوَّته فلا نهضةَ به[2].

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾، قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾.

بقيّة أمر يهودَ والمنافقين

وسأَل معاذُ بن جَبَلٍ أخو بني سَلِمةَ، وسعدُ بن معاذٍ أخو بني عبد الأَشهَل، وخارجةُ بن زيدٍ أخو بَلْحارثِ بن الخَزرَج، نفراً من أحبار يهودَ عن بعض ما في

---

(١) البيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٦٠ و٣٧٥ و٢/ ٢٦٢، وفي أوله: إنّ العسير بها داءٌ، وذكر أنّ العسير اسم ناقة، ومحسور أي: لا يُبصِر.

وهو في «شرح أشعار الهذليين» صنعة أبي سعيد السكّريّ ٢/ ٦٠٧، ورواية الشطر الثاني فيه: فنحوَها بصرُ العينين مخزورُ، وعليه فلا شاهد فيه!

وشَرَحَ السكّريُّ على النَّعوس فقال: ناقة تُحمَد عند الدَّرِّ، إذا حُلبَت نعست. والمخزور: من خَزَرَ البصرُ، إذا نظر من مؤخر عينه.

وقال الخشنيُّ في «إملائه» ص١٤٢: العَسِير: الناقة التي تُركَب قبل أن تُراضَ وتُليَّن، ومن رواه النَّعوس، فهي الكثيرة النعاس، ويخامرها: يخالطها، ومحسور أي: مُعيًّى.

(٢) من قوله: وكان بها داء، إلى هنا ليس في (ش١) و(ص) و(م)، ومن قوله: أي قد حسره السفر، إلى هنا ليس في (ت)، وكلام ابن هشام كلّه في شرح البيت ليس في (غ) و(ق١)، وأثبتناه بأجمعه من نسخة (ي).

التّوراة، فكتَمُوهم إيّاه وأَبَوْا أن يُخبِروهم عنه، فأَنزل الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩][1].

ودعا رسولُ الله ﷺ اليهودَ من أهل الكتاب إلى الإسلام ورَغَّبَهم فيه، وحذَّرهم عذابَ الله ونِقمتَه، فقال له رافعُ بن خارجةَ ومالكُ بن عوفٍ: بل نتَّبعُ يا محمّدُ ما وَجَدْنا عليه آباءَنا، فهم كانوا أعلمَ وخيراً منّا. فأَنزل الله عزَّ وجلَّ في ذلك من قولهما: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٧٠][2].

ولمّا أصاب اللهُ قريشاً يوم بدرٍ، جَمَعَ رسولُ الله ﷺ يهودَ في سوق بني قَينُقاعَ حين قَدِمَ المدينةَ، فقال: «يا مَعشَرَ يهودَ، أسلِمُوا قبلَ أن يُصيبَكم اللهُ بمِثْلِ ما أصاب به قُريشاً» فقالوا له: يا محمّدُ، لا يَغُرَّنّك من نفسِك أنّك قتلتَ نَفَراً من قريشٍ كانوا أَغماراً[3] لا يَعرِفون القتال، إنّك واللهِ لو قاتَلتَنا، لعرفتَ أنّا نحنُ النّاسُ، وأنّك لم تلقَ مِثلَنا.

فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝١٢ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ

(١) هذا الخبر رواه ابن إسحاق بالإسناد السابق عند الطبري ٢/ ٧٣٠، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٨ في «تفسيريهما» عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جُبير، عن ابن عباس. ومحمدٌ شيخ ابن إسحاق مجهولٌ.

(٢) وهذا الخبر رواه ابن إسحاق بالإسناد السابق عند الطبري ٣/ ٤٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨١.

(٣) الأغمار: جمع غَمْرٍ، وهو الذي لم يجرِّب الأمور.

لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [آل عمران:١٢-١٣] [١].

ودخل رسولُ الله ﷺ بيتَ المِدْراسِ [٢] على جماعة من يهودَ، فدعاهم إلى الله، فقال له النُّعمانُ بن عمرو والحارثُ بن زيد: وعلى أيِّ دينٍ أنت يا محمّد؟ قال: «على مِلَّةِ إبراهيمَ ودينِه» قالا: فإنّ إبراهيمَ كان يهوديّاً، فقال لهما رسول الله ﷺ: «فهَلُمَّ إلى التَّوراةِ، فهي بينَنا وبينَكم»، فأَبَيَا عليه، فأَنزل الله تعالى فيهما: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:٢٣-٢٤] [٣].

وقال أحبارُ يهودَ ونصارى نَجْرانَ، حين اجتَمَعوا عند رسول الله ﷺ فتنازعوا، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيمُ إلا يهوديّاً، وقالت النَّصارى من أهل نَجْرانَ: ما كان إبراهيمُ إلا نصرانيّاً. فأَنزل الله فيهم: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ

---

(١) هذا الخبر أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٠٠١) من طريق يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد، عن سعيد بن جبير وعكرمة، عن ابن عباس. وسيأتي بهذا الإسناد في أمر بني قينقاع في موضعه بعد غزوة بدر ٣/ ١١ . ومحمد مولى زيد مجهول كما سبق، ومع ذلك فقد حسّن هذا الإسناد الحافظ ابن حجر في «الفتح» ١٢/ ١١٤ .

وقد روى هذا الخبر ابن إسحاق أيضاً عن عاصم بن عمر بن قَتَادة مرسلاً فيما أخرجه الطبري ٥/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٤ . فالخبر بهذين الإسنادين محتملٌ للتحسين إن شاء الله.

(٢) هو بيت اليهود حيث يتدارسون فيه كتابهم.

(٣) هذا الخبر رواه ابن إسحاق أيضاً عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس، عند الطبري في «تفسيره» ٥/ ٢٩٣ و٢٩٤.

ثمّ روى الطبريُّ عن قتادة وابن جريج: أنّ المراد بقوله: (يُدعَون إلى كتاب الله) هو كتاب الله الذي أُنزل على النبيّ محمد ﷺ، ثمّ رجّح الطبريُّ أن المراد به التوراة كما روي عن ابن عباس.

أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران:٦٥-٦٨][1].

وقال عبد الله بن صَيْفٍ[2] وعَديُّ بن زيدٍ والحارثُ بن عوفٍ بعضُهم لبعض: تعالَوْا نُؤمِنْ بما أُنزِلَ على محمّدٍ وأصحابه غَدْوةً ونَكفُرْ به عَشِيّةً، حتّى نَلبِسَ عليهم دينَهم، لعلّهم يَصنَعُون كما نَصنَع فيَرجِعون عن دينهم.

فأَنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [آل عمران:٧١-٧٣][3].

---

(١) وروى هذا الخبر عمرو بن زُرارة النيسابوريّ عن زياد البكّائي عن ابن إسحاق عند ابن المنذر في «تفسيره» (٥٧٢) ولم يسنده أيضاً.

وأسنده عن ابن إسحاق يونسُ بن بكير وسلمةُ بن الفضيل عند الطبري ٥/ ٤٨١، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٥/ ٣٨٤ عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.

ومحمدٌ مجهول كما سبق مراراً.

(٢) في (ت) و(غ) و(ي): ضيف. وقد سبق في تسمية الأعداء من يهود ص١٧٠ تسمية ابن هشام له بالضاد.

(٣) وروى هذا الخبر أيضاً عمرُو بن زُرارة عن زياد البكّائي عند ابن المنذر في «تفسيره» (٥٨٩) ولم يسنده. =

وقال أبو رافعٍ[1] القُرَظيُّ حين اجتمَعَت الأحبارُ من يهودَ والنَّصارى من أهل نَجْرانَ عند رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام: أتريدُ منا يا محمّدُ أن نَعبُدَك كما تَعبُدُ النَّصارى عيسى ابنَ مريمَ؟! وقال رجلٌ من أهل نَجْرانَ نصرانيٌّ يقال له: الرِّبِّيسُ[2]: أوَذاكَ تريد منّا يا محمّدُ وإليه تَدعُونا؟ أو كما قال، فقال رسول الله ﷺ: «مَعَاذَ اللهِ أن أعبُدَ غيرَ اللهِ أو آمُرَ بعِبادةِ غيرِه، ما بذلكَ بَعَثَني اللهُ ولا أَمَرَني»، أو كما قال.

فأَنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩][3].

= وأسنده محمد بن حميد الرازيّ عن سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عند الطبري ٥/ ٤٩٣ عن محمد بن أبي محمد بإسناده السابق. وخالف أبو غسان زُنيج عند ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٧-٦٧٨ فرواه عن سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد من قوله، لم يجاوز به. ومهما يكن من أمرٍ، فإنّ محمداً هذا مجهولٌ لا يُعرَف.

(١) هكذا في (ق١): أبو رافع، بالراء، وفي بقية النسخ: أبو نافع، بالنون، وأثبتنا في نسخة (ق١) لثبوته هكذا في المصادر التي خرّجت هذا الخبر من طريق ابن إسحاق.

(٢) هكذا في (ص) و(ي)، وفي (ت) و(غ) و(م): الرئيس، ولم تُعجَم في (ش١) و(ق١). والرِّبِّيس: الداهية والشجاع.

(٣) وروى هذا الخبر أيضاً عمرُو بن زُرارة عن زياد البكّائي عند ابن المنذر في «تفسيره» (٦٤٢) ولم يسنده.

وأسنده سلمةُ بن الفضل في رواية ابن حميد الرازيّ عنه عند الطبري ٥/ ٥٢٤، ويونس بن بكير عند البيهقي في «دلائل النبوة» ٥/ ٣٨٤، كلاهما عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وخالف زُنيج عن سلمة بن الفضل عند ابن أبي حاتم =

قال ابن هشام: الرَّبّانيُّون: العلماءُ الفقهاءُ السّادةُ، واحدهم: رَبّانِيٌّ، قال الشاعر:

لو كنتُ مُرتَهَناً في القُوسِ أَفتَنَني   منهـا الكـلامُ ورَبّانـيَّ أَحبـارِ[1]

قال ابن هشام: القُوسُ: صَومَعةُ الرّاهب[2]، وأفتَنَني: لغة تَمِيم، وفَتَنَني: لغة قيسٍ.

قال ابن هشام: قال جَرِير:

لا وَصْلَ إذ صَـرَمَت هنـدٌ ولـو وَقَفَـت   لاستَنزَلَتني وذا المِسحَينِ في القُـوسِ[3]

أي: صَومعة الرّاهب.

قال ابن هشام: الرَّبّاني: مشتقٌّ من الرَّبِّ، وهو السيِّد، وفي كتاب الله: ﴿فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ [يوسف:٤١] أي: سيِّدَه.

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠][4].

= ٢/ ٦٩٣، فجعله من رواية محمد بن أبي محمد معضلاً. ومجمد مجهولٌ كما سبق، ولم يتابَع فيه، فخبره هذا ضعيف.

(١) المرتَهَن: المرهون، ويعني هنا المحبوس في صومعته. والأحبار: جمع حَبْر، وهو راهب النصارى. ولم نقف على هذا البيت عند غير ابن هشام.

(٢) في (ت): موضع صومة الراهب، وفي (ي): منارة الراهب.

(٣) صَرَمت، أي: قَطَعَت، وفي «ديوان جرير» ص٢٤٩، و«التعريب والمعرَّب» لابن بَرّي ص١٣٩، و«لسان العرب» و«تاج العروس» (قوس): صرفت، وفي «صحاح الجوهري»: رحلت. وقوله: لاستنزلتني، وقع مكانه في المصادر المذكورة: لاستَفتَنَتني، من الفتنة. والمِسْحان: تثنية مِسْح، وهو ثوب من شعر أسود غليظ كان يلبسه الرُّهبان.

(٤) من قوله: قال ابن هشام: القوس، إلى هنا ليس في (غ)، ومن قوله: والرباني، إلى هنا ليس في (ق١)، ومن قوله: أي سيده، إلى هنا ليس في (ص) و(ي)، وهذا بأجمعه ثابت في (ت) =

قال ابن إسحاق: ثمّ ذَكَرَ ما أَخَذَ اللهُ عليهم وعلى أنبيائهم من المِيثاقِ بتصديقه إذا هو جاءَهم وإقرارَهم على أنفُسِهم، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ يقول: مِيثاقي ﴿قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران:٨١] إلى آخر القصّة.

قال ابن إسحاق: ومرَّ شَأْسُ بن قيسٍ ـ وكان شيخاً قد عَسَا[1]، عظيمَ الكفر، شديدَ الضِّغْنِ على المسلمين، شديدَ الحَسَد لهم ـ على نفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ من الأَوس والخَزرَج في مجلسٍ قد جَمَعَهم يَتحدَّثون فيه، فغاظَهُ ما رأَى من أُلفتِهم وجماعتِهم وصلاحِ ذاتِ بَينِهم على الإسلام، بعد الّذي كان بينهم من العداوة في الجاهليّة، فقال: قد اجتَمَعَ مَلأُ بني قَيْلَةَ[2] بهذه البلاد، لا واللهِ ما لنا معهم إذا اجتَمَعَ مَلَؤُهم بها من قَرَارٍ. فأَمَرَ فتًى شابّاً من يهودَ كان معهم، فقال: اعمِدْ إليهم فاجلِسْ معهم، ثمّ اذكُرْ يومَ بُعَاثَ وما كان قبلَه وأنشِدْهم بعضَ ما كانوا تَقاوَلُوا فيه من الأشعار.

وكان يومُ بُعَاثَ يوماً اقتَتَلَت فيه الأَوسُ والخَزرَجُ[3]، فكان الظَّفَرُ فيه يومئذٍ للأَوس على الخَزرَج، وكان على الأَوس يومئذٍ حُضَيرُ بن سِمَاكٍ الأَشهَليُّ، أبو أُسيد

= و(ش١) و(م).

(١) أي: بقي واشتدّ في كفره.

(٢) أي: الأوس والخزرج، وقَيْلَةُ اسم أمِّهم، وهي من قُضاعة.

(٣) وبُعاث: موضع يقع في جهة الشمال الشرقي من المدينة، ولا يُعرف موضعه تحديداً، وانظر «معجم المعالم الجغرافية» للبلادي ص٤٦-٤٧. قال النوويُّ في شرحه على «صحيح مسلم»: ويجوز صرفه وترك صرفه وهو الأشهر.

ابن حُضَير، وعلى الخَزرَج عمرُو بن النُّعمان البَيَاضيُّ، فقُتِلا جميعاً.

قال ابن هشام: قال أبو قيس بن الأَسلَتِ:

على أنْ قد فُجِعتُ بذِي حِفَاظٍ   فعــاوَدَني لــه حُــزْنٌ رَصِــينُ[١]

فإمَّــا تَقتُلــوهُ فــإنَّ عَمــراً   أُعِـضَّ برأسِـهِ عَضْـبٌ سَـنِينُ[٢]

وهذانِ البيتانِ في قصيدةٍ له، وحديثُ يوم بُعَاثَ أطولُ ممّا ذكرتُ، وإنّما مَنَعَني من استقصائه ما ذكرتُ من القَطْع[٣].

قال ابن إسحاق: ففَعَلَ، فتَكلَّم القومُ عند ذلك وتَنازَعوا وتَفاخَروا وتَواخَذوا[٤] حتّى تَواثَبَ رجلانِ من الحيَّينِ على الرُّكَب، أَوسُ بن قَيظِيٍّ أحدُ بني حارثة بن الحارث من الأَوس، وجَبّارُ بن صخرٍ أحدُ بني سَلِمة من الخَزرَج، فتَقاوَلا، ثمَّ قال أحدُهما لصاحبه: إن شئتم رَدَدْناها الآن جَذَعةً[٥]، فغَضِبَ الفريقانِ جميعاً وقالوا: قد فَعَلْنا، موعدُكم الظّاهرةُ ـ والظّاهرةُ: الحَرّة[٦] ـ السلاحَ السلاحَ، فخرجوا إليها.

---

(١) الحِفَاظ: الغضب. والرَّصِين: الثابت الدائم. ويريد بهذا البيت حضير بن سماك الأوسيّ، فهو من قومه الأوس.

(٢) العَضْب: السيف القاطع. وسَنِين: حادٌّ مسنون. وأُعِضَّ برأسه، أي: أُلزِمَ رأسُه بالسيف ففَتَك به. ويريد به عمرو بن النعمان الخزرجيّ.

(٣) أي: قطع سرد السيرة النبوية.

(٤) هكذا في (ت)، وفي (ص) و(م) و(ي): فتنازعوا وتواخذوا، دون وتفاخروا، وفي (ش١) و(غ) و(ق١): وتنازعوا وتفاخروا، دون وتواخذوا. ومعنى تواخذوا، كأنّه يريد أنّه أخذ بعضُهم يَعتَبُ على بعضٍ.

(٥) أي: أعدنا الأمرَ إلى أوّله كما كان في الجاهليّة، وهذا من المجاز، والجِذْع في الأصل: هو ساق الشجر وأصلها.

(٦) الحَرّة: الأرض ذات الحجارة السوداء، والمدينة ذات حِرار عدّة.

فبَلَغَ ذلك رسولَ الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتّى جاءَهم، فقال: «يا مَعشَرَ المسلمينَ، اللهَ اللهَ، أبِدَعْوى الجاهليَّةِ وأنا بينَ أظهُرِكُم بعدَ أنْ هَدَاكُم اللهُ للإسلامِ وأكرَمَكُم به، وقَطَعَ به عنكم أمرَ الجاهليَّةِ، واستَنقَذَكُم به من الكُفرِ، وألَّفَ به بينَكم»، فعَرَفَ القومُ أنّها نَزْغةٌ[1] من الشّيطان، وكَيْدٌ من عدوِّهم، فبَكَوْا وعانَقَ الرّجالُ من الأَوس والخَزرَج بعضُهم بعضاً، ثمّ انصَرَفُوا مع رسول الله ﷺ سامِعِينَ مُطِيعِينَ، قد أطفَأَ اللهُ عنهم كيدَ عدوِّ الله شأسِ ابن قيسٍ.

فأنزل الله تعالى في شأس بن قيسٍ وما صَنَعَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران:٩٨-٩٩].

وأنزل اللهُ في أَوس بن قَيظِيٍّ وجَبّارِ بن صَخرٍ ومَن كان معهما من قومهما الّذين صَنَعُوا ما صَنَعُوا عمّا أَدخَلَ عليهم شأسٌ من أمر الجاهليّة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٠٠-١٠٥][2].

(١) النَّزْغة: الإفساد بين الناس.

(٢) حديث حسن، وقد أسنده بطوله في قصة شأسٍ وما صنع بإثارة الفتنة بين الحيَّين، سلمةُ ابن الفضل عند الطبري في «تفسيره» ٥/ ٦٢٧-٦٢٩، وابن الأثير في «أسد الغابة» ١/ ١٧٥-١٧٦ عن ابن إسحاق قال: حدثني الثِّقة عن زيد بن أسلم قال: مرّ شأس بن قيس... وهذا خبر مرسلٌ وفيه مبهمٌ، لكن يشدُّه مرسلان آخران. =

قال ابن إسحاق: ولمّا أسلَمَ عبدُ الله بن سَلَام وثَعلَبةُ بن سَعْية وأُسَيدُ بن سَعْية وأَسدُ بن عُبيدٍ ومَن أسلَمَ من يهودَ معهم، فآمنوا وصدَّقوا ورَغِبوا في الإسلام ورَسَخُوا فيه، قالت أحبارُ يهودَ، أهلُ الكفر منهم: ما آمَنَ بمحمّدٍ ولا اتَّبَعَه إلّا أشرارُنا، ولو كانوا من أخيارنا ما تَركوا دينَ آبائِهم وذهبوا إلى غيرِه. فأَنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ [آل عمران:١١٣][1].

قال ابن هشام: آناءُ اللَّيل: ساعاتُ اللَّيل، وواحدُها: إِنْيٌ، قال المُتنخِّل الهُذَليّ، واسمه مالكُ بن عُوَيمِر[2]، يَرْثي أُثَيلةَ ابنَه:

= فقد روى نحوه مختصراً مجاهدٌ عند عبد الرزاق في «تفسيره» ١/ ١٢٨ ومن طريقه ابن أبي حاتم في «تفسيره» أيضاً ٣/ ٧١٩، وعكرمةُ مولى ابن عباس عند الواحديّ في «أسباب النزول» (٢٣١).

وبهذين المرسلين يتقوّى هذا الحديث إن شاء الله.

(١) أسند هذا الخبر سلمةُ بن الفضل ويونسُ بن بكيرٍ عند الطبري ٥/ ٦٩١ و٦٩٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٧، والطبراني في «الكبير» (١٣٨٨)، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٥٣٣-٥٣٤، وابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٥٢، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٩/ ١١٥، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» ١٠/ (٣٨١)، وإبراهيمُ بن سعدٍ عند أبي نعيم في «معرفة الصحابة» (٩٠٥) و(١٣٩٨)، ثلاثتهم (سلمة ويونس وإبراهيم) عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس. ومحمدُ بن أبي محمد مجهول كما سبق مراراً، ومع ذلك ذكره ابن حبان في «ثقاته» ٧/ ٣٩٢، وقال الهيثميّ في «مجمع الزوائد» ٦/ ٣٢٧ بعد أن عزاه إلى الطبراني: رجاله ثقات!

(٢) تحرف في (ت) و(ص) و(م) و(ي) إلى: عويم. وانظر «شرح أشعار الهذليّين» صنعة أبي سعيد السكّري ٣/ ١٢٤٩، وسمّاه ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» ٢/ ٦٥٩: مالك بن عمرو.

حُلْوٌ ومُرٌّ كعَطْفِ القِدْحِ شِيمَتُهُ ... في كلِّ إنْيٍ قَضَاهُ اللّيلُ يَنتعِلُ[1]

وهذا البيت في قصيدةٍ له.

وقال لَبيد بن رَبيعةَ يصفُ حمارَ وَحْشٍ:

يُطرِّبُ آناءَ النّهارِ كأنّهُ ... غَوِيٌّ سَقَاه في التِّجَارِ نَديمُ[2]

وهذا البيت في قصيدةٍ له.

ويقال[3]: إِنًى، فيما أخبرني يونسُ.

﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران: ١١٤].

قال ابن إسحاق: فكان رجالٌ من المسلمين يُواصِلون رجالاً من اليهود، لِمَا كان بينهم من الجِوَار والحِلْف في الجاهليّة، فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مُباطَنتِهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ

(١) قوله: حلوٌ ومرٌّ، يصف ابنه بأنّه حلو المَعشَر لكنّه مرٌّ صعب عند الشدائد. كعَطْف القِدح، يريد: أنه يُطوَى كما يُطوَى القِدح ـ وهو السَّهم ـ ثم يعود إلى شدّته واستقامته. شِيمته، أي: طبيعته. وقضاه الليلُ، أي: صنعه وفصّله. وينتعل، أي: يَسْري في كل ساعة من الليل غيرَ حافل بما يلقى فيه، كأنه اتَّخذه نعلاً.

وانظر قصيدته هذه في المصدرين السابقين: «شرح أشعار الهذليّين» ٣/ ١٢٨٣، و«الشعر والشعراء» ٢/ ٦٦٢. وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ١٠٢ و٢/ ٣٣.

(٢) يطرّب، أي: يردِّد نُهاقه. والغويّ: المفسد. والتِّجار: يريد بائعي الخمر، واحده: تاجر. والنديم: الصاحب المؤانِس.

وانظر هذا البيت مع القصيدة في «ديوان لبيد» ص٩٦.

(٣) أي: في واحد الآناء. ويونسُ المذكور: هو يونس بن حبيب النَّحويّ.

﴿مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ أي: تؤمنون بكتابهم وكتابكم وبما مَضَى من الكتب قبلَ ذلك، وهم يَكفُرون بكتابكم، فأنتم كنتم أحقَّ بالبغضاءِ لهم منهم لكم ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران:١١٨-١١٩] إلى آخر القصّة.

ودخل أبو بكرٍ الصِّدّيقُ رضي الله عنه بيتَ المِدْراس(١) على يهودَ، فوَجَدَ منهم ناساً كثيراً قد اجتَمَعوا إلى رجل منهم يقال له: فِنْحاصُ، كان من علمائهم وأحبارِهم، ومعه حَبْرٌ من أحبارهم يقال له: أَشْيَعُ، فقال أبو بكرٍ لفِنحاصَ: وَيحَكَ يا فِنحاصُ! اتَّقِ الله وأسلِمْ، فواللهِ إنّك لَتعلمُ أنَّ محمّداً رسولُ الله، قد جاءَكم بالحقِّ من عنده، تَجِدُونه مكتوباً عندكم في التّوراة والإنجيل، فقال فِنحاصُ لأبي بكر: واللهِ يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقرٍ، وإنّه إلينا لفقيرٌ، وما نَتضرَّعُ إليه كما يَتضرَّعُ إلينا، وإنّا عنه لأغنياءُ وما هو عنّا بغنيٍّ، ولو كان عنّا غنيّاً ما استَقرَضَنا أموالَنا كما يَزعُمُ صاحبُكم، يَنهاكُم عن الرِّبا ويُعطِيناهُ، ولو كان عنّا غنيّاً ما أعطانا الرِّبا، قال: فغضب أبو بكرٍ فضرب وجهَ فِنحاصَ ضرباً شديداً، وقال: والّذي نفسي بيدِه، لولا العهدُ الّذي بيننا وبينك، لضربتُ رأسكَ أَيْ عدوَّ الله.

فذهب فِنحاصُ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمّدُ، انظُرْ ما صَنَعَ بي صاحبُك، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكرٍ: «ما حَمَلَك على ما صَنَعتَ؟» فقال أبو بكر: يا رسولَ الله، إنَّ عدوَّ الله قال قولاً عظيماً، إنّه زَعَمَ أنّ الله فقيرٌ وأنّهم عنه أغنياءُ، فلمّا قال ذلك غَضِبتُ لله ممّا قال فضربتُ وجهَه، فجَحَدَ ذلك فِنحاصُ وقال: ما قلتُ ذلك.

---

(١) هو بيت اليهود حيث يتدارسون فيه كتابهم.

فأَنزل الله تعالى فيما قال فِنحاصُ ردّاً عليه، وتصديقاً لأبي بكرٍ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران:١٨١].

ونَزَلَ في أبي بكر الصِّدّيق وما بَلَغَه في ذلك من الغضب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران:١٨٦].

ثمّ قال فيما قال فِنحاصُ والأحبارُ معه من يهودَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران:١٨٧-١٨٨] يعني فِنحاصَ وأَشيَعَ وأشباهَهما من الأحبار، الّذين يَفرَحُون بما يُصِيبون من الدّنيا على ما زَيَّنوا للنّاس من الضَّلالة، ويحبُّون أن يُحمَدُوا بما لم يَفعَلوا؛ أن يقولَ الناس: علماءُ، وليسوا بأهلِ علمٍ، لم يَحمِلُوهم على هُدًى ولا حقٍّ، ويحبُّون أن يقولَ الناس: قد فَعَلُوا[1].

قال ابن إسحاق: وكان كَردَمُ بن قيسٍ حليفُ كعب بن الأشرَفِ وأسامةُ بن حَبيبٍ ونافعُ بن أبي نافعٍ وبَحرِيُّ بن عمرٍو وحُيَيُّ بن أخطبَ ورِفاعةُ بن زيد بن التّابُوت، يأتون رجالاً من الأنصار كانوا يُخالِطُونهم ويَتَنصّحُون لهم من أصحاب رسول الله ﷺ، فيقولون لهم: لا تُنفِقوا أموالَكم، فإنّا نَخشَى عليكم الفقرَ في ذهابها،

(١) أسند هذا الخبر في قصة أبي بكر وفنحاص عن ابن إسحاقَ بالإسناد السابق يونسُ بن بكير وسلمةُ بن الفضل عند الطبري في «تفسيره» ٦/ ٢٧٨، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٨٣٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٩، والضياء في «الأحاديث المختارة» ١٢/ (٢٨٥).

وروي نحوه عن السُّدّيِّ وعكرمة مرسلاً كما عند الطبري ٦/ ٢٧٩ و٢٩٠-٢٩١.

ولا تُسارِعُوا في النَّفَقة، فإنَّكم لا تَدرُون على ما يكون. فأَنزل الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ أي: من التّوراة الّتي فيها تصديقُ ما جاء به محمّدٌ ﷺ ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ۝٣٧ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا﴾ [النساء:٣٧-٣٩][١].

قال ابن إسحاق: وكان رِفَاعةُ بن زيد بن التّابُوتِ من عظماءِ يهودَ، إذا كَلَّمَ رسولَ الله ﷺ لَوَى لسانَه وقال: أَرْعِنا سمعَك يا محمّدُ حتّى نَفهمَك، ثمّ طَعَنَ في الإسلام وعابَه. فأَنزل الله عزَّ وجلَّ فيه: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ۝٤٤ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ۝٤٥ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا﴾ أي: راعِنا سَمْعَك ﴿لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء:٤٤-٤٦][٢].

وكلَّمَ رسول الله ﷺ رؤساءَ من أحبارِ يهودَ، منهم: عبدُ الله بن صُورِي الأعورُ وكعبُ بن أَسد، فقال لهم: «يا مَعشَرَ يهودَ، اتَّقُوا اللهَ وأَسلِموا، فواللهِ إنّكم لَتعلَمُونَ

(١) وهو بالإسناد السابق عند الطبري ٧/ ٢٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٤، إلا أنه وقع عند ابن أبي حاتم - كما في مطبوعه - عن عكرمة وحده مرسلاً، ليس فيه ابن عباس.

(٢) أسند هذا الخبر يونسُ بن بكير عند الطبري ٧/ ٩٩، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٥٣٤ عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.
ورواه سلمةُ بن الفضل عن ابن إسحاق عند ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٣ و٩٦٧ عن محمد عن عكرمة مرسلاً.

أنَّ الّذي جئتُكم به لَحقٌّ» قالوا: ما نعرفُ ذلك يا محمّد، فجَحَدُوا ما عَرَفُوا، وأَصرُّوا على الكفرِ، فأَنزل الله فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء:٤٧][1].

قال ابن هشام: نَطمِسُ: نَمسحُها فنُسوِّيها، فلا يُرَى فيها عينٌ ولا أنفٌ ولا فمٌ، ولا شيءٌ ممّا يُرَى في الوجه، وكذلك ﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر:٣٧]، المطموسُ العينِ: الّذي ليس بين جَفنَيهِ شَقٌّ، ويقال: طَمَستُ الكتابَ والأثرَ، فلا يُرَى منه شيءٌ، قال الأخطَلُ، واسمه الغَوْثُ بن هُبَيرة بن الصَّلْت[2] التَّغلِبيّ، يَصِفُ إبلاً كَلَّفَها ما ذَكَرَ:

وتَكليفُنَاها كلَّ طامسةِ الصُّوَى ... شَطُونٍ تَرَى حِرْباءَها يَتملمَلُ

وهذا البيت في قصيدةٍ له.

قال ابن هشام: واحدة الصُّوَى: صُوَّةٌ، والصُّوَى: الأعلام الّتي يُستدَلُّ بها على الطريق والمياه.

---

(١) هو عند الطبري ٧/ ١١٨، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٥٣٤ عن يونس بن بكير بالإسناد السابق.

وعند ابن أبي حاتم ٣/ ٩٦٨ عن سلمة بن الفضل بالإسناد السابق.

(٢) قال السهيلي في «الروض» ٤/ ٤٣٥: المعروف: غِيَاث بن الغوث بن هبيرة بن الصَّلت.

وسمّاه أبو سعيد السكّريُّ في أول «ديوان الأخطل» بروايته له عن محمد بن حبيب البغداديّ: غياث بن غوث بن الصلت، ولم يذكر فيه هبيرة.

والبيت المذكور في «الديوان» ص٢٧ من قصيدة يمدح بها خالد بن عبد الله الأُمويّ أحد أجواد العرب. وفيه: نازحة الصُّوى، والنازحة: البعيدة. وهو يصف صحراء ليس فيها معالم، ومن شدّة حرّها تتململ فيها الحرباء، أي: تتقلّب. والشَّطُون: البعيدة.

قال ابن هشام: يقول: مُسِحَت فاستوَت بالأرض، فليس فيها شيءٌ ناتئٌ.

قال ابن إسحاق: وكان الّذين حَزَّبوا الأحزابَ من قريش وغَطَفان وبني قُرَيظة: حُيَيُّ بن أَخطَبَ وسَلَامُ بن أبي الحُقَيق أبو رافعٍ والرَّبيعُ بن الرَّبيع بن أبي الحُقَيق وأبو عمّارٍ ووَحْوَحُ بن عامرٍ وهَوْذَةُ بن قيس، فأمّا وَحوَحٌ وأبو عمّار وهَوْذَةُ فمن بني وائل، وكان سائرُهم من بني النَّضِير، فلمّا قَدِمُوا على قريش قالوا: هؤلاءِ أحبارُ يهودَ وأهلُ العلم بالكتاب الأوّل، فسَلُوهم: أدِينُكم خيرٌ أم دينُ محمَّد؟ فسأَلوهم، فقالوا: بل دِينُكم خيرٌ من دينه، وأنتم أهدى منه وممَّن اتَّبَعَه. فأَنزل الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾ [النساء:٥١][1].

قال ابن هشام: الجِبتُ عند العرب: ما عُبِدَ من دون الله تبارك وتعالى، والطّاغُوت: كلُّ ما أضَلَّ عن الحقِّ، وجمعُ الجِبْت: جُبُوتٌ، وجمعُ الطّاغُوت: طواغيتُ.

قال ابن هشام: وبَلَغَنا عن ابن أبي نَجِيح أنّه قال: الجِبتُ: السِّحر، والطّاغُوت:

---

(١) أسند هذا الخبر زياد البكّائيُّ عن ابن إسحاق فيما سيأتي في أول غزوة الخندق ٣/ ٢٥٨-٢٥٩ عن غير واحد من أهل العلم بالسِّيَر والمغازي.

وأسنده سلمةُ بن الفضل عنه عند الطبري في «تفسيره» ٧/ ١٤٦ عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس. ومحمدٌ مجهول كما سبق.

وقد روي نحوه عن عكرمة عن ابن عباس بإسناد صحيح عند النسائي في «الكبرى» (١١٦٤٣) وابن حبان (٦٥٧٢) قال: لمّا قدم كعب بن الأشرف مكة، قالت له قريش: أنت خيرُ أهل المدينة وسيّدهم، قال: نعم، قالوا: ألا ترى إلى هذا المنبتر من قومه، يَزعُم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج وأهل السِّدانة، قال: أنتم خيرٌ منه، فنزلت ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾، ونزلت ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ إلى آخر الآيات. قلنا: لكن كعب بن الأشرف كان قد قتله المسلمون في حصنه بعد غزوة بدرٍ وقبل أُحدٍ كما سيأتي ٣/ ١٦ ولم يبق إلى زمن غزوة الأحزاب أو الخندق، فالله أعلم أيّ ذلك كان.

الشَّيطان[1].

﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ۝٥١﴾، قال ابن إسحاق: إلى قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ۝٥٤﴾.

وقال سُكَينٌ وعَدِيُّ بن زيد: يا محمّد، ما نعلمُ أنّ الله أَنزَلَ على بشرٍ من شيءٍ بعد موسى. فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝١٦٣ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٦٣-١٦٥][2].

ودَخَلَت على رسول الله ﷺ جماعةٌ منهم، فقال لهم: «أمَا واللهِ إنَّكم لَتعلَمُون أنّي رسولٌ من الله» قالوا: ما نَعلَمُه وما نَشهَدُ عليه. فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء:١٦٦][3].

---

(١) وقال أبو ذر الخشنيُّ في «إملائه» ص٢٩٩: الجِبْت والطاغوت: كلُّ ما يُعبَد من دون الله تعالى، وقال بعضهم: الجبتُ: الكاهن، وقيل: هو السّاحر، والطاغوتُ: الجبّار.

(٢) أسند هذا الخبر سلمةُ بن الفضل ويونسُ بن بكير عند الطبري في «تفسيره» ٧/ ٦٨٦، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٥٣٥، والضياء في «الأحاديث المختارة» ١٠/ (٣٧٩) عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس. ومحمدٌ مجهولٌ.

(٣) أسند هذا الخبر عن ابن إسحاقَ بالإسناد السابق سلمةُ بن الفضل ويونسُ بن بكير عند =

وخرج رسول الله ﷺ إلى بني النَّضِير يَستعِينُهم على دِيَةِ العامريَّينِ اللَّذَينِ قَتَلَ عمرُو بن أُميّة الضَّمْريُّ[1]، فلمّا خَلَا بعضُهم ببعضٍ قالوا: لن تَجِدُوا محمّداً أقربَ منه الآن، فمَن رجلٌ يَظهَرُ على هذا البيت فيَطرَحَ عليه صخرةً فيُرِيحَنا منه؟ فقال عمرو بن جِحَاش بن كعب: أنا، فأتى رسولَ الله ﷺ الخبرُ، فانصَرَفَ عنهم. فأَنزل الله فيه وفيما أراد هو وقومُه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة:١١][2].

وأَتى رسولَ الله ﷺ نعمانُ بن أَضاءَ وبَحْريُّ بن عمرو وشَأْسُ بن عَديٍّ فكَلَّمُوه، وكَلَّمَهم رسولُ الله ﷺ ودعاهم إلى الله وحَذَّرَهم نِقمتَه، فقالوا: ما تُخوِّفُنا يا محمّد! نحن واللهِ أبناءُ الله وأحِبّاؤُه؛ كقول النَّصارى. فأَنزل الله فيهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ

= ابن أبي حاتم ٤/ ١١٢٠، والبيهقي ٢/ ٥٣٥.

(١) وسيأتي خبرهما عند الحديث عن قصة بئر مَعُونة بعد غزوة أُحد ٣/ ٢١٧.

(٢) أسنده سلمةُ بن الفضل عند الطبري ٨/ ٢٢٨ عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر مرسلاً قالا: خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير... وعاصم وعبد الله بن أبي بكر ـ وهو ابن محمد بن عمرو بن حَزْم الأنصاريّ ـ ثقتان من صغار التابعين، عالمان بالسِّيَر والمغازي.

وقد روي معنى هذا عن غير واحد مرسلاً كما عند الطبري في «تفسيره» ٨/ ٢٢٨-٢٣١، وروي عنده أيضاً عن قتادة: أن هذه الآية نزلت في قوم من الأعراب أرادوا البطش برسول الله ﷺ، وذلك بعد غزوة ذات الرِّقاع بنَخْل، وسيأتي نحوه عن الحسن البصري أيضاً عند ذكر هذه الغزوة ٣/ ٢٤٥، ثمّ رجَّح الطبريُّ أنها نزلت في يهود بني النضير وما همّت به من قتل النبيِّ ﷺ ومن معه من أصحابه.

﴿لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المائدة:١٨][1].

قال ابن إسحاق: ودَعَا رسولُ الله ﷺ يهودَ إلى الإسلام ورَغَّبَهم فيه، وحَذَّرَهم غِيَرَ اللهِ[2] وعقوبتَه، فأَبَوْا عليه وكَفَروا بما جاءَهم به، فقال لهم معاذُ بن جَبَل وسعدُ ابن عُبَادة وعُقْبةُ بن وَهْب: يا معشرَ يهودَ، اتَّقُوا الله، فوالله إنّكم لتعلمونَ أنّه رسولُ الله ﷺ، ولقد كنتم تَذكُرونَه لنا قبل مَبعَثِه، وتَصِفُونه لنا بصِفَتِه، قال رافع بن حُرَيمِلة ووهبُ بن يَهُوذا: ما قلنا هذا لكم، وما أَنزل اللهُ من كتابٍ بعد موسى، ولا أَرسل بشيراً ولا نذيراً بعده. فأَنزل الله في قولهما: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٩][3].

ثمّ قَصَّ عليهم خَبَرَ موسى وما لَقِيَ منهم، وانتقاضَهم عليه[4]، وما رَدُّوا عليه من أمر الله حتّى تاهُوا في الأرض أربعين سنةً عقوبةً.

---

(١) أسنده سلمةُ بن الفضل عند الطبري في «التفسير» ٨/ ٢٦٩، وإبراهيمُ بن سعد عند أبي نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٤١٢)، ويونسُ بن بكير عند البيهقي في «الدلائل» ٢/ ٥٣٥، ثلاثتهم عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.

(٢) غِيَرُ الله، يعني: حوادث الدهر التي يقع بها تغيير أحوالهم وزوال نعمتهم، وهو اسم من قولك: غيَّرتُ الشيءَ فتغيَّر.

(٣) أسنده يونسُ بن بكير عند الطبري ٨/ ٢٧٣، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٥٣٥، وإبراهيمُ بن سعد عند أبي نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٤١٢)، كلاهما عن ابن إسحاق، بالإسناد السابق.

(٤) يعني: افتراقهم عليه.

قال ابن إسحاق: وحدّثني ابن شِهابٍ الزُّهْريّ، أنّه سمع رجلاً من أهل العلم من مُزَينةَ يحدِّث سعيدَ بن المُسيّب، أنّ أبا هُرَيرةَ حدَّثهم: أنّ أحبارَ يهودَ اجتمعوا في بيت المِدْراسِ حين قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ، وقد زَنَى رجلٌ منهم بعد إحصانِه[1] بامرأةٍ من يهودَ قد أَحصَنَت، فقالوا: ابعَثُوا بهذا الرّجل وهذه المرأة إلى محمّدٍ، فسَلُوه كيف الحُكْمُ فيهما، ووَلُّوه الحُكمَ عليهما، فإن عَمِلَ فيهما بعَملِكم من التَّجبِيَة ـ والتَّجبيَةُ: الجَلْد بحبلٍ من لِيفٍ مَطليٍّ بقَارٍ[2]، ثم يُسوَّدُ وجوهُهما، ثم يُحمَلان على حمارَينِ ويُجعَلُ وجوهُهما من قِبَلِ أَدبار الحمارَينِ ـ فاتَّبِعُوه، فإنّما هو مَلِكٌ، وصَدِّقوه، وإن هو حَكَمَ فيهما بالرَّجْم فإنه نبيٌّ، فاحذَرُوه على ما في أيديكم أن يَسلُبَكُموه.

فأَتَوْه فقالوا: يا محمّد، هذا رجلٌ قد زَنَى بعد إحصانِه بامرأةٍ قد أَحصَنَت، فاحكُمْ فيهما، فقد وَلَّيناك الحُكمَ فيهما، فمشى رسولُ الله ﷺ حتّى أَتى أحبارَهم في بيت المِدْراس، فقال: «يا معشرَ يهودَ، أَخرِجوا إليَّ عُلماءَكم»، فأَخرَجوا إليه عبدَ الله بن صُورِي.

قال ابن إسحاق: وقد حدّثني بعضُ بني قُرَيظةَ: أنّهم قد أَخرَجوا إليه يومئذٍ مع ابنِ صُورِي أبا ياسر بنَ أخطَبَ ووهبَ بن يَهُوذا، فقالوا: هؤلاءِ علماؤُنا.

فساءَلَهم رسولُ الله ﷺ ثمّ حَصَّلَ أمرَهم[3] إلى أن قالوا لعبد الله بن صُورِي: هذا أعلمُ من بقيَ بالتَّوراة.

---

(١) أي: بعد زواجه.

(٢) القارُ والقِيرُ: هو الزِّفت.

(٣) أي: تحقّق منه وتثبّته.

قال ابن هشام: من قوله: وحدّثني بعض بني قُريظة، إلى قوله: أعلمُ من بقي بالتّوراة، من قول ابن إسحاق، وما بعده من الحديث الّذي قبلَه.

فخَلَا به رسولُ الله ﷺ، وكان غلاماً شابّاً من أحدثِهم سنّاً، فألَظَّ به[1] رسولُ الله ﷺ المسألةَ، يقول له: «يا ابنَ صُورِي، أَنشُدُك اللهَ وأُذكِّرُك بأيّامِه عند بني إسرائيلَ، هل تَعلَمُ أنَّ الله حَكَمَ فيمن زَنَى بعدَ إحصانِه بالرَّجمِ في التَّوراةِ؟» قال: اللهمَّ نَعَم، أمَ واللهِ يا أبا القاسم إنّهم ليَعرِفُون أنّك لنبيٌّ مُرسَل، ولكنّهم يَحسُدونَك. قال: فخرج رسولُ الله ﷺ فأَمَرَ بهما فرُجِما عند بابِ مسجدِه في بني غَنْم بن مالك بن النَّجّار[2].

ثمّ كَفَرَ بعد ذلك ابنُ صُورِي وجَحَدَ نبوّةَ رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾

(١) أي: ألحَّ في سؤاله وألزَمَه إياه.

(٢) حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد محتمل للتحسين وإن كان راويه المزنيُّ عن أبي هريرة مبهمٌ لم يُسمَّ، لكن وقع في وصفه في رواية عبد الله بن المبارك هذا الحديثَ عن معمر عن الزهريِّ عند الطبري في «تفسيره» ٨/ ٤١٦ والبيهقي في «الدلائل» ٦/ ٢٦٩ قولُ الزهري: وعند سعيد ـ يعني ابن المسيّب ـ رجل يوقِّره، فإذا هو رجل من مزينة كان أبوه شهد الحديبيةَ، وكان من أصحاب أبي هريرة. قلنا: وهذا ممّا يقوِّي أمرَه، وحديثا ابن عباس وابن عمر التالِيانِ يشهدان لحديثه.

وأخرجه أبو داود (٤٤٥١) من طريق محمد بن سلمة الحرّاني، عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

وأخرجه أبو داود أيضاً (٤٤٥٠) من طريق معمر ويونس بن يزيد، عن الزهري، به.

وهو عند أحمد في «مسنده» مختصر جداً برقم (٧٧٦١) من طريق معمر عن الزهري. وانظر تمام تخريجه هناك.

أي: الّذين بَعَثُوا منهم من بَعَثوا وتخلّفوا، وأَمَرُوهم بما أَمَرُوهم به من تحريف الحُكم عن موضعه، قال: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ﴾ أي: الرَّجْم ﴿فَٱحْذَرُوا۟﴾ [المائدة: ٤١] إلى آخر القصّة.

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمّد بن طَلْحة بن يزيد بن رُكَانةَ، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عبّاسٍ قال: أَمَرَ رسولُ الله ﷺ برَجْمِهما، فرُجِما بباب مسجده، فلمّا وَجَدَ اليهوديُّ مَسَّ الحجارة، قام إلى صاحبتِه فجَنَأَ[1] عليها يَقِيها مَسَّ الحجارة، حتّى قُتِلا جميعاً. قال: فكان ذلك ممّا صَنَعَ اللهُ به لرسوله ﷺ في تحقيق الزِّنى منهما[2].

قال ابن إسحاق: وحدّثني صالح بن كَيْسان، عن نافعٍ مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمرَ قال: لمّا حَكَّموا رسولَ الله ﷺ فيهما، دعاهم بالتَّوراة وجلس حَبْرٌ منهم يَتلُوها، وقد وَضَعَ يدَه على آية الرَّجم، قال: فضَرَبَ عبدُ الله بن سَلَامٍ يدَ الحَبْر ثمّ قال: هذه يا نبيَّ الله آيةُ الرَّجم، يَأْبى أن يَتلُوَها عليك، فقال لهم رسول الله ﷺ: «وَيحَكُم يا معشرَ يهودَ، ما دَعَاكم إلى تَرْك حُكْمِ الله وهو بأَيدِيكُم؟!» قال: فقالوا: أمَا إنّه قد كان فينا يُعمَلُ به، حتّى زَنَى رجلٌ منّا بعد إحصانِه من بيوت المُلوكِ وأهلِ الشَّرَف، فمَنَعَه المَلِكُ من الرَّجْم، ثمّ زَنَى رجلٌ بعدَه، فأراد أن يَرجُمَه، فقالوا: لا والله، حتّى تَرجُمَ فلاناً، فلمّا قالوا ذلك اجتَمَعوا فأصلَحُوا أمرَهم على التَّجبِيَةِ وأماتوا ذِكرَ الرَّجمِ والعملَ به، قال: فقال رسول الله ﷺ: «فأَنا

(١) أي: أكبَّ وانحنى، وفي (ت) و(ش١): فحنى، بالحاء من الانحناء.

(٢) صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل إسماعيل بن إبراهيم: وهو السُّلمي، ويقال: الشَّيباني.

وأخرجه أحمد (٢٣٦٨) من طريق إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

أوّلُ مَن أَحْيا أمْرَ الله وكتابَه وعَمِلَ به»، ثمّ أمَرَ بهما فرُجِما عند بابِ مسجده. قال عبدُ الله: فكنتُ فيمن رَجَمَهما(١).

قال ابن إسحاق: وحدّثني داود بن الحُصَين، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس: أنَّ الآياتِ من المائدةِ الّتي قال الله فيها: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ إنَّما أُنزِلَت في الدِّيَةِ بين بني النَّضِير وبين بني قُرَيظة، وذلك أنّ قَتْلى بني النَّضِير - وكان لهم شَرَفٌ - يُودَوْنَ الدِّيةَ كاملةً، وأنّ بني قُرَيظة كانوا يُودَوْنَ نصفَ الدِّيةِ، فتَحاكَمُوا في ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأَنزَلَ اللهُ ذلك فيهم، فحَمَلَهم رسولُ الله ﷺ على الحقِّ في ذلك، فجعل الدِّيةَ سواءً(٢).

---

(١) إسناده صحيح.

وأخرجه بنحوه أحمد (٤٤٩٨)، والبخاري (١٣٢٩) و(٣٦٣٥)، ومسلم (١٦٩٩)، وأبو داود (٤٤٤٦)، وابن ماجه (٢٥٥٦)، والترمذي (١٤٣٦)، والنسائي في «الكبرى» (٧١٧٥)، وابن حبان (٤٤٣١-٤٤٣٥) من طرق عن نافع، عن ابن عمر. وهو عند بعضهم مختصر، ووقع في بعض رواياته عن ابن عمر كما وقع عند ابن عباس: أنّ صاحبها قام يَجنأ عليها.

وفي الباب عن غير واحد من الصحابة بمعنى حديث ابن عمر، فانظر العزو إليها في «مسند أحمد» عند حديث ابن عمر هذا.

(٢) حديث صحيح، رجاله لا بأس بهم، إلا أنه قد تكلّم غير واحد من أهل العلم في رواية داود بن الحصين عن عكرمة ووصفها بالنّكارة، وقد روى هذا الخبرَ سِماكُ بن حرب عن عكرمة فخالف في لفظه، حيث ذكر: أنّه كان إذا قتل رجلٌ من قريظة رجلاً من النضير قُتِلَ به، وإذا قتل رجلٌ من النضير رجلاً من قريظة وُدِيَ بمئة وَسْق من تمر، لكن رواية سماك عن عكرمة متكلَّم فيها أيضاً، فقال فيها بعض أهل العلم: إنها مضطربة.

قلنا: والذي يُقضى فيه في هذا الخبر صحّةُ رواية داود بن الحصين عن عكرمة، فقد روى =

قال ابن إسحاق: فالله أعلمُ أيُّ ذلك كان.

قال ابن إسحاق: وقال كعبُ بن أَسدٍ وابنُ صَلُوبا وعبدُ الله بن صُورِي وشأسُ بن قيسٍ، بعضُهم لبعضٍ: اذهبوا بنا إلى محمّد، لعلَّنا نَفتِنُه عن دينه، فإنّما هو بشرٌ، فأَتَوه فقالوا له: يا محمّد، إنّك قد عَرَفتَ أنّا أحبارُ يهودَ وأشرافُهم وسادتُهم، وأنّا إن اتَّبعناك اتَّبَعَتك يهودُ ولم يخالفونا، وإنّ بينَنا وبينَ بعض قومِنا خُصومةً، أفنُحاكِمُهم إليك فتَقضِيَ لنا عليهم، ونؤمنَ بك ونُصدِّقَك؟ فأَبى ذلك رسولُ الله ﷺ عليهم. فأَنزل الله فيهم: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ

= نحوَ روايته عبدُ الرَّحمن بن أبي الزِّناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود عن ابن عباس، عند أحمد (٢٢١٢) وأبي داود (٣٥٧٦)، وإسناده حسن من أجل عبد الرَّحمن، ومن فوقه ثقات.

أمّا حديث داود بن الحصين عن عكرمة، فأخرجه أحمد (٣٤٣٤)، وأبو داود (٣٥٩١)، والنسائي في «المجتبى» (٤٧٣٣) وفي «الكبرى» (٦٩٠٩) من طريقين عن ابن إسحاق عنه.

وأمّا حديث سماك بن حرب عن عكرمة، فقد أخرجه أبو داود أيضاً (٤٤٩٤)، والنسائي في «المجتبى» (٤٧٣٢) وفي «الكبرى» (٦٩٠٨)، وابن حبان (٥٠٥٧)، والحاكم (٨٢٩٣).

وقد رجَّح الحافظ ابن كثير في «تفسيره» في شأن هذه الآيات من سورة المائدة: أنّها نزلت في اليهوديين اللذين زَنَيا وتحاكم اليهود فيهما إلى رسول الله ﷺ، وأورد حديث ابن عمر وغيره في ذلك، ثم ذكر حديث ابن عباس هذا وقال: وقد يكون اجتمع هذان السَّببان في وقت واحد، فنزلت الآيات في ذلك.

وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على «مسند أحمد» (٢٢١٢): وهذا هو الصحيح المتعيَّن، وليس يجب أن يكون نزول الآيات لحادث واحد، وقد صحَّ وقوعُ الاثنين، وكثيراً ما تقع حوادثُ عدّة ثم يأتي القرآن فَيصَلاً في حكمها، فيحكي بعضُ الصحابة بعضَ السبب، ويحكي غيرُه غيرَه، وكلٌّ صحيح.

لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٤٩-٥٠][1].

قال ابن إسحاق: وأتى رسولَ الله ﷺ منهم أبو ياسر بنُ أخطَبَ ونافعُ بن أبي نافعٍ وعازَرُ بن أبي عازَرَ وخالدٌ وزيدٌ وأَزَارُ بن أبي أَزَارَ وأَشيَعُ، فسألوه عمّن يُؤمِنُ به من الرُّسل، فقال ﷺ: «نُؤمِنُ بالله وما أُنزِلَ إلينا وما أُنزِلَ إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأَسباطِ، وما أُوتِيَ موسى وعيسى، وما أُوتِيَ النبيُّونَ من ربِّهم، لا نُفرِّقُ بين أَحدٍ منهم، ونحنُ له مُسلِمون»، فلمّا ذَكَرَ عيسى ابنَ مريمَ جَحَدُوا نبوَّتَه وقالوا: لا نؤمنُ بعيسى ولا بمن آمَنَ به. فأَنزل الله عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة:٥٩][2].

وأَتى رسولَ الله ﷺ رافعُ بن حارثة وسلَامُ بن مِشكَم ومالكُ بن الصَّيف ورافع ابن حُرَيمِلة، فقالوا: يا محمّد، ألستَ تَزعُمُ أنّك على مِلّةِ إبراهيم ودينِه، وتؤمنُ بما عندنا من التَّوراة، وتَشهدُ أنّها من الله حقٌّ؟ قال: «بلى، ولكنَّكم أحدَثتُم وجَحَدتُم ما فيها ممَّا أُخِذَ عليكم من المِيثاقِ فيها، وكَتَمتُم منها ما أُمِرتُم أن تُبيِّنوه للنّاسِ،

---

(١) أسند هذا الخبر يونسُ بن بكير عند الطبري في «تفسيره» ٨/ ٥٠٢، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٥٣٦ عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جُبير أو عكرمة، عن ابن عباس. ومحمد مولى زيد سبق مراراً أنّه مجهول لم يرو عنه غير ابن إسحاق.

(٢) أسند هذا الخبر يونسُ بن بكير وسلمةُ بن الفضل عن ابن إسحاق بالإسناد السابق عند الطبري ٢/ ٥٩٦ و٥٩٧ و٨/ ٥٣٧-٥٣٨، وهو عند ابن أبي حاتم أيضاً ١/ ٢٤٣ من طريق سلمة ابن الفضل، إلا أنه لم يجاوز به محمدَ بنَ أبي محمدٍ. وقال فيه يونسُ: رافع بن أبي رافع، مكان نافع بن أبي نافع.

فبَرِئتُ من إحداثِكُم» قالوا: فإنّا نأخذُ بما في أيدينا، فإنّا على الهُدَى والحقِّ، ولا نؤمنُ بك ولا نتَّبعُك. فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٦٨](١).

قال ابن إسحاق: وأتى رسولَ الله ﷺ النَّحّامُ بن زيدٍ وقَردَمُ بن كعب وبَحرِيُّ بن عمرو، فقالوا له: يا محمّد، أمَا تعلمُ مع الله إلٰهاً غيرَه؟ فقال رسول الله ﷺ: «اللهُ لا إله إلّا هوَ، بذلكَ بُعِثتُ، وإلى ذلكَ أَدعُو». فأنزل الله فيهم وفي قولهم: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٩-٢٠](٢).

وكان رِفاعةُ بن زيد بن التّابُوت وسُوَيدُ بن الحارث قد أظهَرا الإسلامَ ونافَقا، فكان رجال من المسلمين يُوادُّونهما، فأنزل الله فيهما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ﴾ [المائدة:٥٧-٦١](٣).

---

(١) أسند هذا الخبر يونسُ بن بكير وسلمةُ بن الفضل عن ابن إسحاق بالإسناد السابق عند الطبري ٨/ ٥٧٢-٥٧٣، وهو عند ابن أبي حاتم أيضاً ٤/ ١١٧٤ من طريق سلمة، إلا أنه لم يجاوز به محمدَ بن أبي محمد.

(٢) أسنده يونسُ بن بكير عن ابن إسحاق بالإسناد السابق عند الطبري ٩/ ١٨٥.

(٣) أسنده أيضاً يونسُ بن بكير عن ابن إسحاق بالإسناد السابق عند الطبري ٨/ ٥٣٣-٥٣٤.

وقال جبلُ بن أبي قُشَير وسمويلُ بن زيدٍ لرسول الله ﷺ: يا محمّدُ، أخبِرْنا متى تقومُ السّاعةُ إن كنتَ نبيّاً كما تقول. قال: فأنزل الله فيهما: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧][١].

قال ابن هشام: أيّانَ مُرْساها: متى مُرْساها، قال قيس بن الحُدَاديّة الخُزَاعيّ:

فجِئتُ ومُخفَى السِّرِّ بيني وبينَها   لأسألَها أيّانَ مَن سارَ راجعُ

وهذا البيت في قصيدةٍ له[٢].

ومُرْساها: مُنتَهاها، وجمعُه: مَرَاسٍ[٣]، قال الكُمَيت بن زيد الأسَديّ:

والمُصِيبينَ بابَ ما أخطأَ النّا   سُ ومُرسَى قواعدِ الإسلامِ

وهذا البيت في قصيدةٍ له[٤]، ومُرسَى السَّفينة: حيث تَنتَهي.

وحَفيٌّ عنها: على التقديم والتأخير، يقول: يسألونَك عنها كأنّك حفيٌّ بهم فتُخبِرُهم بما لا تُخبِرُ غيرَهم، والحَفيُّ: البَرُّ المُتعهِّد، وفي كتاب الله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ

---

(١) أسنده أيضاً يونسُ بن بكير عن ابن إسحاق بالإسناد السابق عند الطبري ١٠/ ٦٠٤-٦٠٥.

(٢) ذكرها الأخفش الأصغر في كتابه «الاختيارَين» ص٢٢٥-٢٢٩، والأصفهاني في «الأغاني» ١٤/ ١٤٢-١٤٣، وهو يخاطب بها محبوبته أمَّ مالك بنت ذؤيب الخُزاعيّة كما في «الأغاني» ١٤/ ١٥٤ نقلاً عن أبي عمرو الشيباني.

(٣) في (ت) و(ش١) و(ص) و(م) و(ي): مراسي، والياء في (ص) و(ي) مشدّدة، والتشديد لا يصحُّ.

(٤) يمدح بها بني هاشمٍ، وهي في «شرح الهاشميات» لأبي رياش القيسي، وهذا البيت فيه ص١٢، لكن شرح أبو رياش على مُرسِي باعتباره اسم فاعل بمعنى: مُثبِت!

بِي حَفِيًّا ﴾ [مريم: ٤٧]، وجمعه: أحفِيَاءُ، وقال أَعشى بني قيس بن ثَعلَبة:

فإنْ تَسأَلي عنّي فيا رُبَّ سائلٍ حَفِيٍّ عن الأَعشى به حيثُ أَصْعَدا

وهذا البيت في قصيدةٍ له[1].

والحفيُّ أيضاً: المُستَحفي عن عِلْم الشيءِ، المبالِغُ في طلبه.

قال ابن إسحاق: وأَتى رسولَ الله ﷺ سَلَامُ بن مِشكَم ونعمانُ بن أَوفى أبو أنس ومحمودُ بن دِحْية وشَأْسُ بن قيس ومالكُ بن الصَّيف، فقالوا له: كيف نتَّبعُك وقد تركتَ قِبلتَنا، وأنت لا تَزعُمُ أنّ عُزيراً ابنُ الله؟ فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَاهُونَ[2] قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠] إلى آخر القصّة[3].

قال ابن هشام: يُضَاهُون، أي: يُشاكِلُ قولُهم قولَ الّذين كفروا، نحو أن تُحدِّثَ بحديثٍ فيحدِّثَ آخرُ بمثلِه، فهو يُضاهِيكَ.

قال ابن إسحاق: وأَتى رسولَ الله ﷺ محمودُ بن سَيْحان ونُعْمانُ بن أَضاءَ وبَحْريُّ

(١) سلف إيراد هذه القصيدة في ذكر أمر الأعشى ١/ ٤٥٩-٤٦٠، وهي في مدح النبيّ ﷺ. ومعنى حفيٌّ: مبالِغٌ في السؤال. وأصعَدَ: ذهبَ.

(٢) هكذا في النسخ الخطية بالتسهيل، وهي قراءة عموم القرّاء، وانفرد عاصم فقرأها: (يُضَـٰهِـُٔونَ) بالهمز. وانظر «السبعة» لابن مجاهد ص٣١٤، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ١/ ٤٠٦.

(٣) أسند هذا الخبر يونسُ بن بكير عند الطبري ١١/ ٤٠٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨١، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جُبير أو عكرمة، عن ابن عباس.

ابن عمرو وعُزَيْزُ بن أبي عُزَيز وسَلَامُ بن مِشكَم، فقالوا: أحقٌّ يا محمّدُ أنّ هذا الّذي جئتَ به لَحقٌّ من عندِ الله؟ فإنّا لا نَرَاهُ مُتَّسِقاً[1] كما تَتَّسِق التّوراةُ! فقال لهم رسول الله ﷺ: «أمَ واللهِ إنَّكم لتَعرِفونَ أنَّه من عندِ الله، تَجِدُونَه مكتوباً عندَكم، ولو اجتَمَعَتِ الإنسُ والجنُّ على أن يَأتُوا بمِثْلِه ما جاؤُوا به»، فقالوا عند ذلك وهم جميعٌ؛ فِنحاصُ وعبدُ الله بن صُورِي وابنُ صَلُوبا وكِنانةُ بن الرَّبيع بن أبي الحُقَيق وأَشيَعُ وكعبُ ابن أَسد وسمويلُ بن زيد وجبلُ بن عمرو بن سُكَينة: يا محمّد، أمَا يُعلِّمُك هذا إنسٌ ولا جانٌّ؟ قال: فقال لهم رسول الله ﷺ: «أمَ واللهِ إنَّكم لتَعلَمونَ أنَّه من عندِ الله، وأنِّي لرسولُ الله، تَجِدُون ذلك مكتوباً عندَكم في التَّوراةِ»، قالوا: يا محمّد، فإنّ الله يَصنَعُ لرسوله إذا بَعَثَه ما يشاءُ ويَقدِرُ منه على ما أراد، فأَنزِلْ علينا كتاباً من السماءِ نقرؤُه ونعرفُه، وإلّا جئناكَ بمِثلِ ما تأتي به. فأَنزل الله فيهم وفيما قالوا: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨][2].

قال ابن هشام: الظَّهِير: العَوْن، ومنه قولُ العرب: تَظاهَرُوا عليه، أي: تَعاوَنوا عليه، وقال الشاعر[3]:

---

(١) أي: مجموعاً منتظماً.

(٢) أسند هذا الخبر يونسُ بن بكير عند الطبري ١٥/ ٧٥-٧٦ عن ابن إسحاق بالإسناد السابق. وفيه محمد مولى زيد، وهو مجهول. وقد ذكره ابن كثير في «تفسيره» ثم علّق عليه قائلاً: وفي هذا نظر؛ لأن هذه السورة مكيّة، وسياقها كله مع قريش، واليهود إنما اجتمعوا به في المدينة، فالله أعلم.

(٣) لم نقف على هذا البيت عند غير ابن هشام.

وقِوامُ الأمر: نظامُه وعِمادُه.

يا سَمِيَّ النّبيِّ أصبَحتَ للدِّيـ ـنِ قِوامـاً وللإمـامِ ظَهِيـرا

أي: عَوناً، وجمعُه: ظُهَراءُ.

قال ابن إسحاق: وقال حُيَيُّ بن أخطَبَ وكعبُ بن أَسد وأبو نافع[1] وأَشيَعُ وسمويلُ بن زيدٍ لعبدِ الله بن سَلَامٍ حين أسلمَ: ما تكون النُّبوّةُ في العرب ولكن صاحبك مَلِكٌ. ثمّ جاؤُوا رسولَ الله ﷺ فسألوه عن ذي القَرنَينِ، فقَصَّ عليهم ما جاءَه من الله فيه ممّا كان قَصَّ على قريشٍ، وهم كانوا ممّن أمرَ قريشاً أن يسألوا رسولَ الله ﷺ عنه، حين بَعَثُوا إليهم النَّضرَ بن الحارثِ وعُقْبةَ بن أبي مُعَيطٍ[2].

قال ابن إسحاق: وحُدِّثتُ عن سعيد بن جُبيرٍ أنه قال: أَتى رَهْطٌ من يهودَ إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمّد، هذا اللهُ خَلَقَ الخلقَ، فمَن خَلَقَه؟ قال: فغَضِبَ رسولُ الله ﷺ حتّى امتَقَعَ لونُه، ثمّ ساوَرَهُم[3] غضباً لربِّه، قال: فجاءه جبريلُ فسكَّنَه فقال: خَفِّضْ عليك يا محمّدُ، وجاءَه من الله بجوابِ ما سأَلوه عنه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾، قال: فلمّا تَلَاها عليهم، قالوا: فصِفْ لنا يا محمّدُ كيف خَلْقُه؟ كيف ذِراعُه؟ كيف عَضُدُه؟ فغَضِبَ رسول الله ﷺ أشدَّ من غضبِه الأوّل، وساوَرَهُم، فأتاه جبريلُ فقال له مثلَ ما قال له أوّلَ مرّة، وجاءَه من الله بجوابِ ما سأَلوه عنه، يقول الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ

---

(١) في (ص) و(ق١) و(م): وأبو رافع.

(٢) أسند هذا الخبر بنحوه يونسُ بن بكير عن ابن إسحاق بالإسناد السابق عند البخاري في «التاريخ الكبير» ١/ ٢٢٥.

(٣) قوله: امتقَع لونه، وانتقَع، بالميم والنون، معناه: تغيَّر. وساوَرَهم، معناه: واثَبَهم يريد أن يبطش بهم.

مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر:٦٧][1].

قال ابن إسحاق: وحدّثني عُتْبةُ بن مسلمٍ مولى بني تَيْم، عن أبي سَلَمة بن عبد الرَّحمن، عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُوشِكُ النّاسُ أن يَسأَلوا بينَهم[2] حتَّى يقولَ قائلُهم: هذا اللهُ خَلَقَ الخلقَ، فمَن خَلَقَ اللهَ؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ ثمَّ لِيَتفِلِ الرَّجلُ عن يسارِه ثلاثاً، وليَستعِذْ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيمِ»[3].

---

(١) إسناده ضعيف لإرساله ولإبهام الواسطة بين ابن إسحاق وسعيد بن جبير، وقد بُيِّنَت في رواية سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عند الطبري ٢٠/ ٢٥٢ و٢٤/ ٧٢٨-٧٢٩، ومن طريقه الثعلبي في «تفسيره» ٨/ ٢٥٣ و١٠/ ٣٣٣، والواسطة هو محمد بن أبي محمد مولى زيد، وهو مجهول كما سبق.

(٢) هكذا في (ش١) ونسخة على حاشية (م)، وهو الموافق لما في رواية النسائي، ووقع في سائر نسخنا الخطية: يسألوا نبيّهم، وما أثبتناه أوجهُ.

(٣) إسناده جيد من أجل عتبة بن مسلم، فقد روى عنه جمع وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقد توبع إلا في التَّفل عن اليسار، فإنّه انفرد به، وزيادة التفل فيه شاذّة.

وأخرجه أبو داود (٤٧٢٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٤٢٢) من طريقين عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

وأخرجه بنحوه دون قصة التفلِ أحمد (٩٠٢٧) من طريق عمر بن أبي سلمة، ومسلم (١٣٥) (٢١٥) من طريق يحيى بن أبي كثير، كلاهما عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

ورواه هشامُ بن عروة عن أبيه عن أبي هريرة عند أحمد (٨٣٧٦) ومسلم (١٣٤)(٢١٢) وأبي داود (٤٧٢١) وفيه: «فإذا أحسَّ أحدُكم بشيء من ذلك فليقل: آمنتُ بالله وبرُسلِه»، وابنُ شهاب الزهريُّ عن عروة عند البخاري (٣٢٧٦) ومسلم (١٣٤)(٢١٤) والنسائي (١٠٤٢٤) وفيه: «فليستعذ بالله ولينتهِ».

قال ابن هشام: الصَّمَد: الّذي يُصمَدُ إليه[1] ويُفزَعُ إليه، قالت هِنْد بنت مَعبَد ابن نَضْلة تبكي عمرَو بن مسعودٍ وخالدَ بن نَضْلةَ عمَّيها الأسديَّينِ، وهما اللَّذان قَتَل النُّعمانُ بن المنذرِ اللَّخْميُّ وبَنَى الغَريَّينِ[2] اللَّذينِ بالكوفة عليهما:

ألَا بَكَّرَ النّاعي بخَيرِ[3] بَنِي أَسَدْ بعَمرِو بن مسعودٍ وبالسَّيّدِ الصَّمَدْ

---

(١) أي: يُقصَد إليه في الحوائج.

(٢) وقد سُمِّيا بذلك إمّا لحُسنهما، وكلُّ بناءٍ حسنٍ غَرِيٌّ، وإمّا لأنه كان يُغرِّيهما بدم من يقتله في يوم بُؤْسه.

وهذان البناءان تهدّما قديماً، فقد ذكر ابن الفقيه الهَمَذاني في «البلدان» ص٢١٥: أن مَعْن بن زائدة (المتوفَّى سنة ١٥١هـ) لمّا دخل الكوفةَ رأى الغريَّينِ قد انهَدَما، فأنشأ يقول:

لو كان شيءٌ مقيماً لا يَبِيدُ على طـول الزّمان لَمَا بـادَ الغَـريّـانِ
قد فـرّق الدَّهـرُ والأيّامُ بينَـهما وكلُّ إلْـفٍ إلى بَيـنٍ وهُـجْـرانِ

وأمّا الذي بناهما، فأكثر ما يجيء في كتب الأدب والتاريخ أنّه المنذر بن ماء السماء جدُّ النعمان، وهذان الأسديّان المذكوران كانا نَديمَينِ له، وعلّق الشيخ أحمد شاكر على كلام ابن قُتيبة في «الشعر والشعراء» ١/ ٢٦٧ (المتوفَّى سنة ٢٧٦هـ) عندما ذكر أنه النُّعمان كما وقع لابن هشامٍ هنا، فقال: وَهِمَ المؤلّفُ وتبعه غيرُه، أو هو تبع غيرَه، والصحيح أن صاحب الغريَّين، والذي كان له يوما نُعم وبُؤس، هو المنذر بن ماء السماء، وهو المنذر الأكبر اللَّخميّ، وهو جدُّ النعمان ابن المنذر، على ذلك أكثرُ الروايات وأصحُّها في المراجع التي أشرنا إليها، وقد حقَّق ذلك أيضاً صاحبُ «الخزانة» وفصَّل قصّة الغريَّينِ. اهـ، يريد «خزانة الأدب» لعبد القادر البغداديّ، فارجع إليها ١١/ ٢٧٠-٢٧٣.

(٣) في (ش١) و(م) و(ي): بخيرَي، والمثبت من (ت) و(ص) و(غ) و(ق١).

والنّاعي: الذي يأتي بخبر الميّت.

وهذا البيت ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٣١٦ ولم يسمِّ قائله، ونسبه الجوهريُّ في «الصحاح» ٢/ ٦٥٢ إلى سَبْرة بن عمرو الأسديّ.

أمر السَّيّد والعاقب وذكرُ المُباهَلة

قال ابن إسحاق: وقَدِمَ على رسول الله ﷺ وفدُ نصارى نَجْرانَ، ستّون راكباً، فيهم أربعةَ عشرَ رجلاً من أشرافهم، في الأربعةَ عشرَ منهم ثلاثةُ نفرٍ إليهم يَؤُول أمرُهم: العاقبُ؛ أميرُ القوم وذو رأيهم وصاحبُ مَشُورتهم، والذي لا يَصدُرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح، والسيِّدُ؛ ثِمالُهم[1] وصاحب رَحْلِهم ومُجتمَعُهم، واسمه الأَيهَمُ، وأبو حارثة بن علقمة، أحدُ بني بكر بن وائل، أُسقُفُّهم وحَبْرُهم وإمامُهم، وصاحب مُدارسَتِهم[2].

وكان أبو حارثة قد شَرُفَ فيهم، ودَرَسَ كتبَهم حتّى حَسُنَ علمُه في دينهم، فكانت ملوك الرُّوم من أهل النَّصرانيّة قد شرَّفُوه وموَّلُوه وأَخدَمُوه، وبَنَوْا له الكنائس، وبَسَطُوا عليه الكرامات، لِمَا يَبلُغُهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم.

فلمّا وَجَّهُوا إلى رسول الله ﷺ من نَجْرانَ، جَلَسَ أبو حارثة على بغلةٍ له موجِّهاً وإلى جنبه أخٌ له يقال له: كُوز بن عَلقَمة - قال ابن هشام: ويقال: كُور[3] - فعَثَرَت بغلةُ أبي حارثة، فقال كُوزٌ: تَعِسَ الأبعدُ؛ يريد رسولَ الله ﷺ، فقال له أبو حارثة: بل أنت تَعِستَ، فقال له: لِمَ يا أخي؟! قال: واللهِ إنّه لَلنَّبيُّ الّذي كنّا ننتظر، فقال له كُوز: فما يَمنعُك منه وأنت تعلمُ هذا؟! قال: ما صَنَعَ بنا هؤلاءِ القومُ، شرَّفُونا وموَّلُونا وأكرَمُونا، وقد أبَوْا إلّا خِلافَه، فلو فعلتُ نَزَعُوا منّا كلَّ ما ترى، فأَضمَرَ عليها منه

(١) ثِمالُ القوم: هو أصلهم الذي يرجعون إليه ويقوم بأمورهم وشؤونهم.

(٢) هكذا في نسخنا الخطية، ووقع عند غير المصنف: مِدراسهم. والمِدراس: المكان الذي يجتمعون فيه يتعبّدون ويتدارسون كتابهم.

(٣) هكذا وقع في نسخنا الخطية بالواو والراء، وذكر بعضهم أنه بالراء والزاي: كُرز، انظر ترجمته في «الإصابة» لابن حجر ٥/ ٥٨٤-٥٨٥.

أخوه كُوز بن عَلقَمة حتّى أسلَمَ بعد ذلك، فهو كان يُحدِّث عنه هذا الحديثَ فيما بَلَغَني[1].

قال ابن هشام: وبَلَغَني: أنّ رؤساءَ نَجْرانَ كانوا يَتوارَثُون كُتباً عندهم، فكلَّما مات رئيسٌ منهم فأفضَت الرِّئاسةُ إلى غيره، خَتَمَ على تلك الكتب خاتَماً مع الخواتم[2] الّتي قبله ولم يَكسِرْها، فخرج الرّئيسُ الّذي كان على عهد النبيِّ ﷺ يمشي فعَثَرَ، فقال ابنه: تَعِسَ الأبعدُ؛ يريد النبيَّ ﷺ، فقال له أبوه: لا تفعلْ، فإنّه نبيٌّ، واسمه في الوَضَائع؛ يعني الكتبَ، فلمّا مات لم تكن لابنِه هِمّةٌ إلّا أن شَدَّ فكَسَرَ الخواتمَ[3]، فوَجَدَ فيها ذِكرَ النبيِّ ﷺ، فأسلَمَ فحَسُنَ إسلامُه وحجَّ، فهو

---

(١) أسند هذا الخبر يونسُ بن بكير عند الطبراني في «الأوسط» (٣٩٠٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٥/ ٣٨٢-٣٨٣، والخطيب البغدادي في «تلخيص المتشابه في الرسم» ص٧٨١، وإبراهيمُ ابن سعد كما في «أسد الغابة» لابن الأثير ٤/ ٢٠٣، كلاهما عن ابن إسحاق، عن بُريدة بن سفيان، عن ابن البَيلَماني، عن كُوز ـ أو كُرز ـ بن علقمة. وهذا إسناد ضعيف جداً، فبُريدة بن سفيان متروك كما قال الدارقطنيُّ، وقال البخاري: فيه نظر، وابن البيلماني ـ وتحرف في بعض المصادر إلى: ابن السلماني ـ واسمه عبد الرَّحمن، ضعيف.

ورواه ـ دون قصة كوز ـ سلمةُ بن الفضل عند الطبري ٥/ ١٧١-١٧٢ عن ابن إسحاق عن محمد ابن جعفر بن الزّبير مرسلاً. ومحمد بن جعفر هذا ثقة، لكنه من أتباع التابعين، ولم يسنده.

ورواه بنحوه محمد بن سعد في «الطبقات» ١/ ١٣٨ من طريق أبي مَعشَر، عن محمد بن جعفر ابن الزبير ومحمد بن عمارة بن غَزيّة وغيرهما، مرسلاً وذكرا فيه أبيات الشعر الآتية. وهو ضعيف، ففضلاً عن كونه مرسلاً فيه أبو معشر ـ واسمه نَجيح بن عبد الرَّحمن السِّنديّ ـ وهو ضعيف.

(٢) في (ت) و(ق١) و(م): الخواتيم. وكلاهما صحيح.

(٣) في (ت) و(ي): الخواتيم.

الّذي يقول:

إليكَ تَعدُو قَلِقاً وَضِينُها مُعتَرِضاً في بطنِها جَنينُها
مُخالفاً دينَ النَّصارى دِينُها[1]

قال ابن هشام[2]: وزاد فيه أهلُ العراق: مُعتَرِضاً في بطنها جنينُها، وأمّا أبو عُبيدة فأنشَدَناهُ فيه[3].

قال ابن هشام: الوَضِين: حِزامُ النّاقة.

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمّد بن جعفر بن الزُّبير قال: لمّا قَدِمُوا على رسول الله ﷺ المدينةَ ودخلوا عليه مسجدَه حين صلّى العصرَ، عليهم ثيابُ الحِبَراتِ[4]، جُبَبٌ وأَرديةٌ، في جمالِ رجال بني الحارث بن كعب، قال: يقول بعضُ مَن رآهم من أصحاب النبيِّ ﷺ يومئذٍ: ما رأينا بعدهم وَفْداً مثلَهم، وقد حانت صلاتُهم فقاموا في مسجدِ رسول الله ﷺ يُصلُّون، فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوهُم[5]»، فصلَّوا إلى المَشرِق[6].

---

(١) قال ابن قتيبة في «غريب الحديث» ٢/ ٣٠٣: قوله: قَلِقاً، يريد أن الناقة قد ضَمَرَت (أي: هُزِلَت) ولحق بطنُها [بظهرها] فاتَّسع الوَضينُ واضطرب. وقوله: مخالفاً دينَ النصارى دينُها، ليس لها هي دينٌ، إنما أراد نفسَه.

قلنا: والخبر معضَل لم يسنده ابن هشام، فهو ضعيف.

(٢) في (ت) و(ش١) و(ي): هشام بن عروة، وهو غلطٌ.

(٣) وهو في كتابه «مجاز القرآن» ٢/ ٢٤٩.

(٤) جمع حِبَرةٍ، وهي ثياب مخطَّطة من ثياب اليمن.

(٥) في (ت) و(م): دعوهم يصلون.

(٦) إسناده ضعيف لإعضاله، فإن محمد بن جعفر ـ مع كونه ثقةً ـ من أتباع التابعين، ولم يبيِّن عمّن يحدِّث به. =

قال ابن إسحاق: وكان تسميةُ الأربعةَ عشرَ الّذين يَؤُول أمرُهم إليهم: العاقبُ وهو عبدُ المسيح، والسّيِّدُ وهو الأَيهَمُ، وأبو حارثة بن عَلقَمة أخو بني بكر بن وائلٍ، وأَوسٌ، والحارثُ، وزيدٌ، وقيسٌ، ونُبَيهٌ، ويزيدُ، وخُوَيلدٌ، وعمرٌو، وخالدٌ، وعبدُ الله، ويُحنَّسُ، في ستّين راكباً، فكلَّم رسولَ الله ﷺ منهم أبو حارثة بنُ علقمة والعاقبُ عبد المسيح والأَيهمُ[1] السيّدُ ـ وهم من النَّصرانيّة على دين المَلِك، مع اختلافٍ من أمرهم، يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولدُ الله، ويقولون: هو ثالثُ ثلاثة، وكذلك قولُ النَّصرانيّة.

فهم يَحتجُّون في قولهم: هو الله، بأنّه كان يُحْيي الموتى، ويُبْرِئ الأسقام، ويُخبِر بالغُيوب، ويَخلُق من الطِّين كهَيْئة الطَّير ثمّ يَنفُخ فيه فيكون طائراً، وذلك كلُّه بأمر الله تبارك وتعالى، وليجعلَه آيةً للنّاس.

ويَحتجُّون في قولهم: إنّه ولدُ الله، بأنّهم يقولون: لم يكن له أبٌ يُعلَم، وقد تَكلَّم في المَهْد، شيءٌ لم يَصنَعْه أحدٌ من ولد آدم قبلَه.

ويَحتجُّون في قولهم: إنّه ثالثُ ثلاثةٍ، بقول الله: فَعَلْنا، وأمَرْنا، وخَلَقْنا، وقَضَيْنا، فيقولون: لو كان واحداً ما قال إلّا فعلتُ، وقضيتُ، وأمرتُ، وخلقتُ، ولكنّه هو وعيسى ومريمُ! ففي كلِّ ذلك من قولهم قد نَزَلَ القرآنُ ـ فلمّا كلَّمه الحَبْرانِ، قال لهما رسول الله ﷺ: «أَسلِمَا» قالا: قد أسلَمْنا، قال: «إنَّكما لم تُسلِمَا، فأَسلِمَا» قالا: بلى، قد أسلَمْنا قبلَك، قال: «كَذَبتُما، يَمنَعُكما من الإسلامِ دُعاؤُكما للهِ ولداً،

= وأخرجه الطبري في «تفسيره» ٥/ ١٧٢، وابن المنذر في «تفسيره» أيضاً (١٩٩)، والبيهقي في «الدلائل» ٥/ ٣٨٢ من طرق عن ابن إسحاق، به.

(١) في (ص) و(م): أو الأيهم؛ على الشكّ، ويبدو أنّ هذا أوجهُ ممّا في بقيّة النسخ، لما سيأتي بعد أسطر من قوله: فلما كلّمه الحبرانِ، فذكر اثنين لا جماعة.

وعِبادَتُكما الصَّليبَ، وأَكلُكما الخِنزيرَ» قالا: فمَن أَبوه يا محمّدُ؟ فصَمَتَ رسولُ الله ﷺ فلم يُجِبْهما، فأَنزل الله عزَّ وجلَّ في ذلك من قولهم واختلافِ أمرِهم كلِّه، صدرَ سورة آل عمرانَ إلى بضعٍ وثمانينَ آيةً منها[1].

(١) أصل الحديث في قصة وفد نجران وقصة الملاعَنة الآتية عند المصنّف لاحقاً صحيح قد رُوي من غير وجهٍ:

فقد أخرج نحوه ابن شبّة في «تاريخ المدينة» ٢/ ٥٨٣ من حديث ابن وهب، عن الليث بن سعد، عمّن حدَّثه قال: جاء راهبا نجران... وذكره. وهذا إسناد ضعيف لإبهام من حدَّث الليث به.

وأخرجه الواحديّ في «أسباب النزول» (٢٠٨) من طريق حماد بن سلمة، عن يونس بن عبيد، عن الحسن البصريّ مرسلاً. ورجاله ثقات.

وأخرجه أيضاً سعيد بن منصور في التفسير من «سننه» (٥٠٠)، وابن أبي شَيْبة في «مصنفه» ١٤/ ٥٤٩، والطبري في «تفسيره» ٥/ ٤٦٩ من طريقين عن مغيرة بن مِقْسم الضَّبِّي، عن عامر الشعبيّ مرسلاً.

ووصله الآجُرِّي في «الشريعة» (١٦٩٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤٢٠٢)، والواحدي في «أسباب النزول» (٢٠٩)، وابن المغازلي في «مناقب علي» (٣١٠) من طريقين ضعيفين عن داود بن أبي هند، عن الشعبيّ، عن جابر بن عبد الله. والمرسل أصحُّ.

وأصحُّ ما جاء في قصّة العاقب والسيّد إسناداً ما رواه البخاري (٤٣٨٠) من حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق السَّبيعيّ، عن صِلَة بن زُفَر، عن حذيفة قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجرانَ إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يُلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيّاً فلاعَنَنا لا نفلحُ نحن ولا عَقِبُنا من بعدنا، قالا: إنّا نعطيك ما سألتَنا (يعنيان الجزيةَ) وابعَثْ معنا رجلاً أَميناً، ولا تَبعَثْ معنا إلّا أميناً، فقال: «لأبعثنَّ معكم رجلاً أميناً حقَّ أمينٍ»، فاستشرف له أصحابُ رسول الله ﷺ، فقال: «قم يا أبا عُبيدة بنَ الجَرّاح»، فلمّا قام قال رسول الله ﷺ: «هذا أمينُ هذه الأُمّة».

ورُوي هذا أيضاً عن صلة عن ابن مسعود، وانظر حديثه عند أحمد (٣٩٣٠) والحاكم =

فقال: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ فافتَتَحَ السّورةَ بتنزيهِ نفسِه عمّا قالوا، وتوحيدِه إيّاها بالخَلْق والأمر، لا شريكَ له فيه، ردّاً عليهم ما ابتَدَعُوا من الكفر وجعلوا معه من الأنداد، واحتجاجاً بقولهم عليهم في صاحبِهم، ليُعرِّفَهم بذلك ضلالتَهم، فقال: ﴿الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ليس معه غيرُه شريكٌ في أمره ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ الحيُّ الذي لا يموت، وقد مات عيسى وصُلِبَ في قولهم، القَيُّوم: القائم على مكانه من سُلطانِه في خَلْقه لا يزولُ، وقد زال عيسى في قولهم عن مكانِه الّذي كان به، وذهب عنه إلى غيرِه ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ أي: بالصِّدق فيما اختَلَفوا فيه ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣﴾ التَّوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، كما أَنزل الكتبَ[1] على مَن كان قبلَه ﴿وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ أي: الفَصْلَ بين الحقِّ والباطلِ فيما اختَلَفَ فيه الأحزابُ من أمر عيسى وغيرِه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾ أي: أنّ الله مُنتقِمٌ ممَّن كَفَرَ بآياته بعد علمِه بها، ومعرفتِه بما جاء منه فيها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾ وقد عَلِمَ ما يريدون وما يَكِيدون وما يُضاهُون بقولهم في عيسى، إذْ جعلوه ربّاً وإلٰهاً، وعندهم من علمِه غيرُ ذلك، غِرّةً بالله، وكفراً به ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ أي: قد كان عيسى ممَّن صُوِّرَ في الأرحام، لا يَدفَعُون ذلك ولا يُنكِرونه، كما صُوِّرَ غيرُه من ولد آدم، فكيف يكون إلٰها وقد كان بذلك المَنزِل، ثمّ قال إنزاهاً[2] لنفسه، وتوحيداً لها ممّا جَعَلوا معه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٦﴾ العزيزُ في انتصاره ممّن كَفَرَ به إذا شاءَ، الحكيمُ في حُجّتِه وعُذرِه

= (٥٢٤٣) والتعليق عليهما.

(١) في (ت) و(غ) و(ق١): الكتاب.

(٢) في (ت): تنزيهاً.

إلى عباده.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ فيهنَّ حُجّة الرَّبِّ، وعِصمةُ العباد، ودفعُ الخصوم والباطل، ليس لهنَّ تصريفٌ ولا تحريفٌ عمّا وُضِعنَ عليه ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ لهنَّ تصريفٌ وتأويلٌ، ابتَلَى اللهُ فيهنَّ العباد ـ كما ابتلاهم في الحلال والحرام ـ أن لا يُصرَفنَ إلى الباطل، ولا يُحرَّفنَ عن الحقِّ، يقول الله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ أي: مَيلٌ عن الهُدى ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ أي: ما تَصرَّف، ليُصدِّقوا به ما ابتَدَعُوا وأَحدَثُوا، ليكون لهم حُجّةً، ولهم على ما قالوا شُبْهةً ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ أي: اللَّبْس ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾، ذلك على ما رَكِبُوا من الضّلالة في قولهم: خَلَقْنا وقَضَيْنا، يقول: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ﴾ الّذي أرادوا به ما أرادوا ﴿إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ فكيف يَختلِفُ وهو قولٌ واحدٌ من ربٍّ واحدٍ. ثمّ رَدُّوا[1] تأويلَ المتشابِه على ما عَرَفُوا من تأويل المُحكَمة الّتي لا تأويلَ لأحدٍ فيها إلا تأويلٌ واحدٌ، فاتَّسَقَ بقولهم الكتابُ، وصَدَّقَ بعضُه بعضاً، فنَفَذَت به الحُجّةُ، وظَهَرَ به العُذْرُ، وزاحَ به الباطلُ، ودُمِغَ به الكفرُ، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ في مثلِ هذا ﴿إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾ أي: لا تُمِلْ قلوبَنا وإن مِلْنا بأحداثنا ﴿وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨﴾.

ثمّ قال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ﴾ بخلاف ما قالوا ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ﴾ أي: بالعَدْل[2] ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ أي: ما أنت عليه يا محمّدُ؛ التَّوحيدُ للرَّبّ والتَّصديقُ للرُّسل ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾ الّذي جاءَك، أي: أنّ الله الواحدُ

---

(١) أي: الراسخون في العلم.

(٢) زاد هنا في (ق١): فيما يريد.

الّذي ليس له شريكٌ ﴿بَغْيَا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ أي: بما يأتون به من الباطل من قولهم: خَلَقْنا وفعَلْنا وأَمَرْنا، فإنّما هي شُبْهةُ باطلٍ قد عَرَفُوا ما فيها من الحقِّ ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾ أي: وحدَه ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ﴾ الّذين لا كتابَ لهم ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾.

ثمَّ جَمَع أهلَ الكتابين جميعاً وذَكَر ما أحدَثُوا وما ابتَدَعوا، من اليهود والنصارى، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ... ﴿٢١﴾﴾ إلى قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ أي: ربَّ العِباد، والمَلِكُ الّذي لا يَقضي فيهم غيرُه ﴿تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ أي: لا إلهَ غيرُك ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ أي: لا يقدر على هذا غيرُك بسُلطانِك وقُدرتِك ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ بتلك القُدْرة ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ لا يَقدِرُ على ذلك غيرُك، ولا يَصنَعُه إلّا أنت، أي: فإن كنتُ سَلَّطتُ عيسى على الأشياءِ الّتي بها يَزعُمون أنه إلهٌ، من إحياءِ الموتى، وإبراءِ الأسقام، والخَلْقِ للطَّير من الطِّين، والإخبارِ عن الغُيوب، لأجعَلَه به آيةً للناس، وتصديقاً له في نُبوَّته الّتي بعثتُه بها إلى قومه، فإنَّ من سلطاني وقُدْرتي ما لم أُعطِه تمليكَ الملوك بأمر النُّبوَّة، ووَضْعَها حيث شئتُ، وإيلاجَ اللَّيل في النَّهار والنَّهارَ في اللَّيل، وإخراجَ الحيِّ من الميِّت وإخراجَ الميِّت من الحيِّ، ورزقَ مَن شئتُ من بَرٍّ أو فاجرٍ بغير حساب، وكلُّ ذلك لم أُسلِّطْ عليه عيسى ولم أُملِّكْه إيّاه، أفلم تكن لهم في ذلك عِبْرةٌ وبيِّنةٌ! أن لو كان إلهاً كان ذلك كلُّه إليه، وهو في عِلمِهم يَهرُب من الملوك، وينتقلُ منهم في البلاد من بلدٍ إلى بلدٍ.

ثمّ وَعَظَ المؤمنين وحَذَّرَهم، ثمّ قال: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ أي: إن كان هذا من قولِكم حبّاً لله وتعظيماً له ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي: ما مضى من كُفرِكم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ فأنتم تَعرِفُونه وتَجِدُونه في كتابِكم ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ أي: على كُفرِهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

ثمّ استَقبَل لهم أمرَ عيسى وكيف كان بَدْءُ ما أراد اللهُ به، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾.

ثمّ ذكر امرأةَ عِمرانَ وقولَها: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ أي: نَذرتُه جعلتُه عَتيقاً، تَعبُّدُه لله لا يُنتفَعُ به لشيءٍ من الدُّنيا ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ أي: ليس الذَّكرُ كالأُنثى لِمَا جعلتُها له مُحرَّراً لك نَذيرةً ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾، يقول تبارك وتعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَلَهَا[1] زَكَرِيَّا ...﴿٣٧﴾﴾ بعد أبيها وأمِّها.

قال ابن هشام: كَفَلَها: ضَمَّها.

قال ابن إسحاق: يَذكُرُها باليُتْم، ثمّ قصَّ خَبَرَها وخَبَرَ زكريّا، وما دَعَا به، وما أعطاه إذْ وَهَبَ له يحيى.

ثمّ ذَكَرَ مريمَ وقولَ الملائكة لها: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ

(١) هكذا هي مقيَّدة في نسختنا الخطية بتخفيف الفاء، وقد قرأ بها ابن كثير ونافع الحجازيّان وأبو عمرو البصريّ وابن عامر الشاميّ، وعليها شرح ابن هشام، بمعنى: ضمَّها زكريّا إليه، وقرأ الكوفيّون عاصم وحمزة والكسائيُّ: (وكفَّلها) بالتشديد، بمعنى: كفَّلها اللهُ زكريّا، أي: ضمَّها اللهُ إلى زكريّا، وهذه القراءة هي التي رجَّحها الطبريُّ في «تفسيره» ٥/ ٣٤٥.

نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾.

يقول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ أي: ما كنتَ معهم ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾.

قال ابن هشام: أقلامُهم: سِهامُهم، يعني قِداحَهم الّتي استهَمُوا بها عليها، فخرج قِدْحُ زكريّا فضمَّها، فيما قال الحسنُ بن أبي الحسن[1].

قال ابن إسحاق: كَفَلَها هاهنا جُرَيج الرّاهبُ، رجلٌ من بني إسرائيل نجّارٌ، خرج السَّهمُ عليه بحَمْلها فحَمَلَها، وكان زكريّا قد كَفَلَها قبل ذلك، فأصابت بني إسرائيل أَزْمةٌ شديدةٌ فعَجَزَ زكريّا عن حملها، فاستهَمُوا عليها أيُّهم يَكفُلُها، فخرج السَّهمُ على جُرَيج الراهب بكُفُولها فكَفَلَها[2].

﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ أي: وما كنتَ معهم إذ يَختصِمون فيها؛ يخبره بخَفيِّ ما كَتَمُوا منه من العِلم عندهم، لتحقيق نبوَّتِه والحُجّةِ عليهم بما يأتيهم به ممّا أَخفَوْا منه.

ثمّ قال: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ أي: هكذا كان أمرُه، لا ما يقولون فيه ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: عندَ الله ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ يُخبرُهم بحالاته الّتي يَتقلَّب بها في عمره، كتَقلُّب بني آدم في أعمارهم صِغاراً وكِباراً، إلّا أنّ الله خَصَّه بالكلام في مَهدِه آيةً لنُبوَّته، وتعريفاً للعبادِ مواقعَ قُدْرته ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ أي: يَصنَعُ ما أراد، ويَخلُقُ ما

---

(١) هو الحسن البصريُّ.

(٢) هذا الذي ذكره ابن إسحاق من كُفول غير زكريّا عليه السلام مريمَ لم نقف على من ذكره غيره، وأورده عنه البغويُّ في «تفسيره» ٢/ ٣٢، وهذا غريب منكر، وظاهر القرآن لا يؤيّده.

يشاءُ مـن بشرٍ أو غيرِ بشرٍ ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن﴾ ممّا يشاءُ وكيف شاءَ ﴿فَيَكُونُ ٤٧﴾ كما أراد.

ثمّ أخبرها بما يريدُ به، فقال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ الّتي كانت فيهم من عَهدِ موسى قبلَه ﴿وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨﴾ كتاباً آخرَ أحدَثَه اللهُ عزَّ وجلَّ إليه لم يكن عندَهم إلّا ذِكرَه أنّه كائنٌ من الأنبياءِ بعدَه ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ أي: يحقِّقُ بها نُبوّتي، أنّي رسولٌ منه إليكم ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائِراً[1] بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ الّذي بَعَثَني إليكم، وهو ربِّي وربُّكم ﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ﴾.

قال ابن هشام: الأكمَهُ: الّذي يُولَد أعمى، قال رُؤْبة بن العَجّاج:

هَرَّجـتُ فارتَـدَّ ارتـدادَ الأكمَـهِ

قال ابن هشام: هرَّجتُ: صَيَّحت به[2] وجلَّبتُ عليه، وجمعه: كُمْهٌ. وهذا البيت في أُرجوزةٍ له.

﴿وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ﴾ أنّي رسولٌ من الله إليكم ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ أي: لِمَا سَبَقَني منها ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ أي:

(١) هكذا في نسختنا الخطية، وهي قراءة نافع من السبعة، انظر كتاب «السبعة» لابن مجاهد ص٢٠٦.

(٢) في (ت) و(م): صيّحتُ بالأسد، وفي (ش١) و(ي): صيّحت به أي صيّحت بالأسد. والصواب عدم ذكر الأسد، فرؤبة إنما يعني رجلاً متكبِّراً عُنجُهيّاً كما وصفه في أُرجوزته سابقاً، ومعنى ارتدَّ: رجع وانزَجَر، انظر «ديوانه» ص١٦٦، و«شرحه» ٢/ ٦٧.
ومعنى جلَّبتُ عليه: صيّحتُ ورفعتُ صوتي عليه.

أُخبركم به أنّه كان عليكم حراماً فتَركتُموه، ثمّ أُحِلُّه لكم تخفيفاً عنكم، فتُصيبون يُسرَه وتَخرُجون من تِباعَتِه ﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ تبرّياً من الّذي يقولون فيه، واحتجاجاً لربِّه عليهم ﴿فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ أي: هذا الهُدَى قد حَملتُكم عليه وجئتُكم به ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ والعُدْوانَ عليه ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ هذا قولُهم الّذي أصابوا به الفضلَ من ربِّهم ﴿وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ لا ما يقول هؤلاءِ الّذين يُحاجُّونك فيه ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ أي: هكذا كان قولُهم وإيمانُهم.

ثمّ ذَكَرَ رَفْعَه عيسى إليه حين اجتمَعوا لقتلِه، قال: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾، ثمّ أخبرهم وردَّ عليهم فيما أَقرُّوا لليهود بصَلْبِه، كيف رَفَعه وطَهَّره منهم، فقال: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إذْ هَمُّوا منك بما هَمُّوا ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ... ﴿٥٥﴾﴾ ثمّ القِصّةَ حتّى انتهى إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾ القاطعِ الفاصلِ الحقِّ الّذي لا يخالطُه الباطلُ، من الخبَرِ عن عيسى وعمَّا اختَلَفُوا فيه من أمره، فلا تَقبلَنَّ خبراً غيرَه.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ﴾ فاستَمِعْ ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ ما جاءَك من الخبَر عن عيسى ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ أي: قد جاءَك الحقُّ من ربِّك فلا تَمتَرِيَنَّ فيه، وإن قالوا: خُلِقَ عيسى من غير ذَكرٍ، فقد خَلَقتُ آدمَ من تراب بتلك القُدْرة من غير أُنثى ولا ذَكَر، فكان كما كان عيسى لحماً ودماً، وشَعراً وبَشَراً، فليس خلقُ عيسى من غيرِ ذَكَرٍ بأعجبَ من هذا ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي: بعدما قَصَصتُ عليك من خَبَرِه، وكيف

كان أمرُه ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾.

قال ابن هشام: قال أبو عُبيدة: نَبتهِلُ: ندعو باللَّعنةِ، قال أَعشى بني قيس بن ثَعلَبة:

لا تَقعُدَنَّ وقدْ أكَّلتَها حَطَباً تَعُوذُ من شرِّها يوماً وتَبتهِلُ

وهذا البيت في قصيدةٍ له[1]، يقول: تدعو باللَّعنة.

وتقول العرب: بَهَلَ اللهُ فلاناً، أي: لَعَنَه اللهُ، وعليه بَهْلةُ الله ـ ويقال: بُهْلةُ الله ـ أي: لعنةُ الله، ونَبتهِلُ أيضاً: نجتهدُ في الدُّعاء.

قال ابن إسحاق: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الّذي جئتَ به من الخَبَر عن عيسى ﴿لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ من أمرِه ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾، فدَعاهم إلى النَّصَف، وقَطَعَ عنهم[2] الحُجّةَ.

فلمّا أَتى رسولَ الله ﷺ الخَبَرُ من الله عنه، والفصلُ من القضاءِ بينه وبينهم، وأُمِرَ بما أُمِرَ به من مُلاعَنتِهم إن رَدُّوا ذلك عليه، دعاهم إلى ذلك، فقالوا له: يا أبا القاسم، دَعْنا نَنظُرْ في أمرِنا، ثمّ نأتيك بما نريدُ أن نفعلَ فيما دَعوتَنا إليه، وانصَرَفُوا

(١) وهو يخاطب بها يزيد بن مُسهِر أبا ثُبيت أحد بني شيبان، الذي سعى للفتنة بين حيَّين من العرب.

ومعنى أكَّلتَها حطباً: أجَّجتَ نار الفتنة وأمددتها بالحطب لتزيد في التهابها، ثم تقعد بعيداً عنها مستعيذاً من شرِّها تلعن هذه الفتنة وأنت سببها. انظر «ديوان الأعشى» ١/ ٢١٨.

(٢) في (ت) و(ص) و(م): عليهم.

عنه، ثمّ خَلَوْا بالعاقب، وكان ذا رأيِهم، فقالوا: يا عبدَ المسيح، ماذا ترى؟ فقال: واللهِ يا معشرَ النّصارى لقد عرفتُم أنَّ محمّداً لنبيٌّ مُرسَل، ولقد جاءَكم بالفَصْل من خبرِ صاحبِكم، ولقد عَلِمتُم ما لاعنَ قومٌ نبيّاً قطُّ فبقيَ كبيرُهم، ولا نَبَتَ صغيرُهم، وإنّه لَلاستِئصالُ منكم إن فعلتُم، فإن كنتم قد أَبيتُم إلّا إلْفَ دينِكم، والإقامةَ على ما أنتم عليه من القولِ في صاحبِكم، فوادِعُوا الرَّجلَ ثمّ انصَرِفُوا إلى بلادكم، فأَتَوْا رسولَ الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأَينا أن لا نُلاعِنَك، وأن نَترُكَك على دينِك ونَرجِعَ على دينِنا، ولكن ابعَثْ معنا رجلاً من أصحابِك ترضاه لنا، يَحكُمْ بيننا في أشياءَ اختَلَفْنا فيها من أموالِنا، فإنَّكم عندنا رِضاً.

قال محمّد بن جعفر: فقال رسول الله ﷺ: «ائتُوني العَشِيّةَ[١] أَبعَثْ معكم القويَّ الأَمينَ» قال: فكان عمرُ بن الخطّاب يقول: ما أحببتُ الإمارةَ قطُّ حُبِّي إيّاها يومئذٍ، رجاءَ أن أكون صاحبَها، فرُحْتُ إلى الظُّهر مُهجِّراً، فلمّا صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ الظُّهرَ ثمّ سلَّم، نَظَرَ عن يمينِه وعن يسارِه، فجعلتُ أتطاولُ له ليَراني، فلم يَزَلْ يلتمسُ ببصرِه حتّى رأى أبا عُبيدة بن الجَرّاح، فدَعَاه فقال: «اخرُجْ معهم، فاقْضِ بينَهم بالحقِّ فيما اختَلَفُوا فيه»، قال عمر: فذهب بها أبو عُبيدةَ[٢].

نُبَذ من ذكر المنافقين

قال ابن إسحاق: وقَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ ـ كما حدّثني عاصمُ بن عمر بن قَتادة ـ وسيّدُ أهلِها عبدُ الله بن أُبيٍّ ابنِ سَلُولَ العَوْفيُّ ثمّ أَحدُ بني الحُبلَى، لا يَختلِفُ

---

(١) العشيّة: وقت ما بعد زوال الشمس.

(٢) هذا الحديث في قصّة الملاعَنة وفضل أبي عبيدة صحيح، وقد سلف تخريجه في أول قصة العاقب والسيّد ص٢٥٨.

عليه في شرفِه من قومه اثنان، لم تجتمع الأَوسُ والخَزوَجُ قبلَه ولا بعدَه على رجلٍ من أَحد الفريقين حتّى جاء الإسلامُ غيرِه، ومعه في الأَوس رجلٌ، هو في قومه من الأَوس شريفٌ مُطاعٌ، أبو عامرٍ عبدُ عمرِو بن صَيفِيّ بن النُّعمان أحدُ بني ضُبَيعة بن زيد، وهو أبو حَنظَلَةَ الغَسيلِ يوم أُحد، وكان قد تَرهَّب في الجاهليّة ولَبِسَ المُسوحَ[1]، وكان يقال له: الرّاهبُ، فشَقِيَا بشرفِهما وضَرَّهما.

أمّا عبدُ الله بن أُبيٍّ، فكان قومه قد نَظَمُوا له الخَرَزَ ليُتَوِّجوه ثمّ يُملِّكوه عليهم، فجاءَهم الله برسوله ﷺ وهم على ذلك، فلمّا انصَرَفَ عنه قومُه إلى الإسلام ضَغِنَ[2]، ورأَى أنَّ رسول الله ﷺ قد استَلَبَه مُلكاً، فلمّا رأَى قومَه قد أَبَوْا إلّا الإسلامَ دخل فيه كارهاً مُصِرّاً على نفاقٍ وضِغْنٍ.

وأمّا أبو عامرٍ، فأَبى إلّا الكفرَ والفِراقَ لقومه حين اجتَمَعُوا على الإسلام، فخرج منهم إلى مكّة ببِضْعةَ عشرَ رجلاً مُفارِقاً للإسلام ولرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ ـ كما حدّثني محمّد بن أبي أُمامة عن بعض آل حنظلة بن أبي عامر ـ: «لا تقولوا: الرّاهب، ولكنْ قولوا: الفاسق»[3].

قال ابن إسحاق: وحدّثني جعفرُ بن عبد الله بن أبي الحَكَم ـ وكان قد أدرَكَ وسَمِعَ وكان راويةً ـ: أنَّ أبا عامر أَتى رسولَ الله ﷺ حين قَدِمَ المدينةَ، قبل أن يَخرُجَ إلى مكّة، فقال: ما هذا الدِّين الّذي جئتَ به؟ قال: «جئتُ بالحَنِيفيّةِ دينِ إبراهيمَ» قال: فأنا عليها، فقال له رسول الله ﷺ: «إنَّك لستَ عليها» قال: بلى، إنّك أدخلتَ يا

---

(١) جمع مِسْحٍ: وهو ثوب من شعر أسود غليظ كان يَلبَسه الرُّهبان.

(٢) أي: حَقَدَ.

(٣) إسناده ضعيف لإبهام البعض من آل حنظلة، ومحمد بن أبي أمامة ـ وهو محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حُنيف الأنصاري المدني، و اسم أبي أمامة أسعدُ ـ ثقة.

محمّدُ في الحَنِيفيّة ما ليس منها، قال: «ما فَعَلتُ، ولكنّي جئتُ بها بيضاءَ نَقِيّةً» قال: الكاذبُ أماته اللهُ غريباً وحيداً طَريداً؛ يعرِّض برسول الله ﷺ، أي: أنّك جئتَ بها كذلك! قال رسول الله ﷺ: «أَجَلْ، فمَن كَذَبَ ففَعَلَ اللهُ ذلكَ به»، فكان هو ذلك عدوَّ الله؛ خرج إلى مكّة، فلمّا افتَتَحَ رسولُ الله ﷺ مكّةَ خرج إلى الطّائف، فلمّا أسلَمَ أهلُ الطّائف لَحِقَ بالشّام، فمات بها غريباً طَريداً وحيداً[1].

وكان قد خرج معه عَلقَمةُ بن عُلَاثة بن عوف بن الأحوَص بن جعفر بن كِلَابٍ وكِنانةُ بن عبدِ ياليلَ بن عمرو بن عُميرٍ الثَّقَفيّ، فلمّا مات اختَصَما في ميراثِه إلى قَيصَرَ صاحبِ الرُّوم، فقال قيصرُ: يَرِثُ أهلَ المَدَرِ أهلُ المَدَر، ويَرِثُ أهلَ الوَبَرِ أهلُ الوَبَر، فوَرِثَه كِنانةُ بن عبد ياليلَ بالمَدَرِ دون علقمة.

فقال كعبُ بن مالكٍ لأبي عامرٍ فيما صَنَعَ:

مَعاذَ اللهِ من عملٍ خبيثٍ كسَعيكَ في العَشيرةِ عبدَ عمرِو
فإمّا قلتَ: لي شَرَفٌ ونَخلٌ فقِدْماً بِعتَ إيماناً بكُفرِ

قال ابن هشام: ويُروَى:

فإمّا قلتَ: لي شَرَفٌ ومالٌ

قال ابن إسحاق: وأمّا عبدُ الله بن أُبيٍّ فأقام على شرفِه في قومه مُتردِّداً، حتّى غَلَبَه الإسلامُ فدَخَل فيه كارهاً.

---

(١) إسناده ضعيف لإرساله وجهالة حال جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم، فإنّنا لم نقف له على ترجمة.

وروى نحوه محمد بن عمر الواقديُّ عند ابن سعد في «الطبقات» ٤/ ٢٩٠ عن أبي بكر بن أبي سَبْرة، عن مسلم بن يسار، عن عمارة بن خُزيمة بن ثابت، عن أبيه. وهذا إسناد ضعيف جداً، فيه الواقديُّ وابنُ أبي سبرة، وهما متروكان.

قال ابن إسحاق: فحدّثني محمّد بن مُسلِم الزُّهْرِيُّ، عن عُرْوة بن الزُّبير، عن أسامة بن زيد بن حارثة، حِبِّ رسولِ الله ﷺ، قال: رَكِبَ رسولُ الله ﷺ إلى سعد بن عُبادة يَعُودُه من شَكْوٍ أصابه[1] على حمارٍ عليه إكَافٌ فوقَه قَطِيفةٌ فَدَكيّةٌ، مُختَطِمَه بحبلٍ من لِيفٍ، وأردَفَني رسولُ الله ﷺ خلفَه، قال: فمرَّ بعبد الله بن أُبيٍّ وهو في ظلِّ مُزاحِمٍ أُطُمِه[2].

قال ابن هشام: مزاحمٌ: اسم الأُطُم.

قال ابن إسحاق: وحولَه رجالٌ من قومه، فلمّا رآه رسولُ الله ﷺ تَذمَّمَ من أن يُجاوِزَه حتّى يَنزِلَ، فنزل فسلَّم ثمّ جَلَسَ قليلاً فتَلَا القرآنَ ودعا إلى الله عزَّ وجلَّ، وذَكَّرَ بالله وحَذَّر، وبَشَّرَ وأَنذَر، قال: وهو زامٌّ[3] لا يتكلَّم، حتّى إذا فَرَغَ رسولُ الله ﷺ من مَقالَتِه قال: يا هذا، إنّه لا أَحسَنَ من حديثِك هذا إن كان حقّاً، فاجلِسْ في بيتك، فمن جاءَكَ له فحَدِّثْه إيّاه، ومن لم يأتِكَ فلا تَغُتَّه[4] به، ولا تأتِه في مجلسه بما يَكرَهُ منه، قال: فقال عبد الله بن رَوَاحةَ في رجالٍ كانوا عنده من المسلمين: بلى، فاغْشَنا به، وائتِنا به في مجالسنا ودورنا وبيوتنا، فهو واللهِ ممّا نُحِبُّ، وممّا أكرَمَنا اللهُ

(١) في (ت) و(ص) و(م): شكوى أصابه، وفي (ي): شكوى أصابته، والمثبت من (ش١) و(غ) و(ق١). والشَّكْوُ والشَّكوَى والشَّكَاة، كله صحيح.

(٢) الإكَاف: ما يُشدُّ على الحمار، كالسّرج على الفرس. والقطيفة: كساء غليظ، والفدكيّة: نسبة إلى فَدَك، وهي بلدة شرق خيبر. ومختطِمه: الخِطام في الأصل: هو الأنف، ويُطلَق على زِمام الدابّة أيضاً. والأُطُم: بناء مرتفع كالقصر أو الحِصن، وجمعه: آطام.

(٣) أي: ساكت.

(٤) معناه: لا تُكثِر عليه، يقال: غتَّ الرجلُ القولَ القولَ، وغتَّ الرجلُ الشرابَ الشرابَ، إذا أَتبَعَ بعضَه بعضاً، وقد يكون معناه: لا تعذِّبه به، يقال: غتَّهم الله بعذابٍ، أي: غطّاهم به، ويُروى: لا تَغشَه به، أي: لا تأته به. قاله الخشنيُّ في «إملائه» ص١٤٦.

به وهَدَانا له[1].

فقال عبد الله بن أُبيٍّ حين رأَى من خلاف قومه ما رأَى:

متى ما يكنْ مَولاكَ خَصْمَكَ لا تَزَلْ　　تُذَلُّ ويَصرَعْكَ الّذينَ تُصارِعُ

وهل يَنهَضُ البازِي بغيرِ جناحِهِ　　وإنْ جُذَّ[2] يوماً رِيشُه فهْوَ واقعُ

قال ابن هشام: البيت الثّاني عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وحدّثني الزُّهْريُّ، عن عُرْوة بن الزُّبير، عن أسامة قال: وقام رسول الله ﷺ فدخل على سعد بن عُبَادةَ وفي وجهِه ما قال عدوُّ الله ابنُ أُبيٍّ، فقال: واللهِ يا رسول الله إنّي لأَرى في وجهِك شيئاً، لكأنَّك سمعتَ شيئاً تَكرَهُه، فقال: «أَجَلْ» ثمّ أخبرَه بما قال ابنُ أُبيٍّ، فقال سعدٌ: يا رسول الله، ارفُقْ به، فواللهِ لقد جاءَنا اللهُ بك وإنّا لنَنظِمُ له الخَرَزَ لنُتوِّجَه، فإنه لَيَرى أنْ قد سَلَبتَه مُلْكاً[3].

ذكرُ من اعتَلَّ من أصحاب رسول الله ﷺ

قال ابن إسحاق: وحدّثني هشام بن عُرْوة وعمرُ بن عبد الله بن عُرْوة، عن عُرْوة ابن الزُّبير، عن عائشة قالت: لمّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ، قَدِمَها وهي أَوْبأُ أرضِ الله من الحُمَّى، فأصاب أصحابَه منها بلاءٌ وسُقْم، وصَرَفَ اللهُ ذلك عن نبيِّه ﷺ، قالت: فكان أبو بكرٍ وعامرُ بن فُهَيرةَ وبلالٌ مَولَيا أبي بكرٍ مع أبي بكرٍ في بيت

---

(١) إسناده صحيح، وانظر تخريجه لاحقاً.

(٢) أي: قُطِع.

(٣) إسناده صحيح.

وقد أخرجه بطوله أحمد (٢١٧٦٧)، والبخاري (٤٥٦٦) و(٥٦٦٣) و(٦٢٠٧) و(٦٢٥٤)، ومسلم (١٧٩٨)، والنسائي (٧٤٦٠)، وابن حبان (٦٥٨١) من طرق عن الزهريِّ، بهذا الإسناد نحوه. وفي بعض هذه الطرق: أنّ ذلك كان قبل وقعة بدرٍ.

واحد، فأصابتهم الحُمَّى، فدخلتُ عليهم أَعُودُهم، وذلك قبل أن يُضرَبَ علينا الحِجابُ، وبهم ما لا يَعلَمُه إلّا اللهُ من شِدّة الوَعْكِ[1]، فدَنَوتُ من أبي بكرٍ فقلت له: كيف تَجِدُكَ يا أبَتِ؟ فقال:

كُلُّ امرِئٍ مُصبَّحٌ في أهلِهِ والموتُ أَدنى من شِرَاكِ نَعلِهِ[2]

قالت: قلت: واللهِ ما يدري أَبي ما يقول، قالت: ثمّ دَنَوتُ إلى عامر بن فُهَيرةَ فقلت: كيف تَجِدُكَ يا عامر؟ فقال:

لقد وَجَدتُ الموتَ قبلَ ذَوقِهِ إنّ الجَبَانَ حَتْفُه من فَوقِهِ[3]

كُلُّ امرِئٍ مجاهِدٌ بطَوقِهِ كالثَّورِ يَحمي جِلدَه برَوْقِهِ[4]

- بطَوْقِه يريد: بطاقتِه، فيما قال ابن هشام - قالت: فقلت: واللهِ ما يدري عامرٌ ما يقول، قالت: وكان بلالٌ إذا تَرَكَته الحُمَّى اضطَجَعَ بفِناءِ البيت ثمّ رَفَع عَقِيرتَه[5] فقال:

أَلَا لَيْتَ شِعْري هل أَبِيتَنَّ ليلةً بفَخٍّ وحَوْلي إذخِرٌ وجَليلُ

---

(١) الوعك: شدّة ألم المرض.

(٢) شراك النعل: أحد سُيُوره (وهي قِطَع الجِلد) التي على وجهها.

وهذا البيت هو في الأصل لحكيم النَّهشليّ كما قال أبو عبيدة معمر بن المثنَّى في «شرح نقائض جرير والفرزدق» ص٤٨٣.

(٣) حتفه: هلاكه. ومن فوقه، أي: من السماء بقَدَر، يريد أنه يموت على فراشه، وليس قتلاً.

(٤) الطَّوق: الطاقة والقوّة. والرَّوْق: القَرْن.

وهذان البيتان هما في الأصل لعمرو ابن أُمامة اللَّخميِّ أخي عمرو ابن هندٍ ملك الحيرة، انظر «معجم الشعراء» للمرزُباني ص٢٠٦، و«فصل المقال في شرح كتاب الأمثال» لأبي عبيد البكريِّ ص٤٣٩-٤٤٠.

(٥) أي: صوته.

وهـــل أَرِدَنْ يومـــاً ميـــاهَ مَجَنّـــةٍ وهــل يَبـدُوَنْ لـي شـامَةٌ وطَفيــلُ [1]

قال ابن هشام: شامَةُ وطَفِيلٌ: جبلان بمكّة.

قالت عائشة: فذكرتُ لرسول الله ﷺ ما سمعتُ منهم، فقلت: إنّهم ليَهذُون وما يَعقِلون من شدَّة الحُمَّى، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ حَبِّبْ إلينا المدينةَ كما حَبَّبتَ إلينا مكَّةَ أو أشدَّ، وبارِكْ لنا في مُدِّها وصاعِها، وانقُلْ وَباءَها إلى مَهْيَعةَ» [2].

ومَهْيَعةُ: الجُحْفة [3].

قال ابن إسحاق: وذكر ابنُ شِهابٍ الزُّهْريُّ، عن عبد الله بن عمرو بن العاصِ: أنّ رسول الله ﷺ لمّا قَدِمَ المدينةَ هو وأصحابُه أصابتهم حُمَّى المدينة حتّى جُهِدوا

(١) فسّر السهيليُّ والخُشنيُّ الإذخر والجليل بأنّهما نبتانِ، وكذا عامّة من شرح هذا الحديث، وهما نبتانِ معروفانِ في أرض الحجاز، إلّا أنّ الأستاذ عاتق البِلاديّ رحمه الله ذهب إلى أنهما موضعانِ بالقرب من فخٍّ، وفخٌّ أحد أودية مكة، ويسمى اليوم وادي الزاهر، انظر من كتبه «معجم المعالم الجغرافية في السيرة» ص٢٣٤، و«معالم مكة التاريخية والأثرية» ص٢٢-٢٣، و«معجم معالم الحجاز» ص٨١ و٣٦٩ و١٢٩٩.

ومَجَنّة: اسم مكانٍ كان فيه سوق من أسواق العرب مشهورة، وهو غير معروف الآن، لكن هو على وجه العموم يقع في محافظة الجموم شمال مكة على طريق المدينة القديم.

(٢) إسناده صحيح.

وأخرجه بنحوه أحمد (٢٦٢٤٠) و(٢٦٢٤١)، والبخاري (١٨٨٩) و(٣٩٢٦)، ومسلم مختصراً (١٣٧٦)، والنسائي في «الكبرى» (٧٤٥٣)، وابن حبان (٣٧٢٤) من طرق عن هشام ابن عروة، عن أبيه عروة، عن عائشة.

وأخرجه أحمد (٢٤٣٦٠) من طريق يزيد بن أبي حبيب، عن أبي بكر بن إسحاق بن يسار أخي محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن عروة، عن عروة، به. وانظر تتمة تخريجه هناك.

(٣) تقع الجحفة جنوب شرق مدينة رابغ على بعد ٢٠ كم تقريباً، وتبعد عن المدينة المنوَّرة أكثر من ٢٠٠ كم في الجنوب الغربيّ منها، وقد اندثرت قديماً لم يبق منها إلا آثار.

مرضاً، وصَرَفَ اللهُ ذلك عن نبيِّه ﷺ، حتّى كانوا ما يُصلُّون إلا وهم قعودٌ، قال: فخرج عليهم رسول الله ﷺ وهم يُصلُّون كذلك، فقال لهم: «اعلَمُوا أنَّ صلاةَ القاعدِ على النِّصفِ من صلاةِ القائمِ»، قال: فتَجَشَّمَ المسلمون القيامَ[1] على ما بهم من الضَّعف والسُّقْم، الْتِماسَ الفضل[2].

قال ابن إسحاق: ثمّ إنَّ رسول الله ﷺ تهيَّأَ لحربه، وقام فيما أمَرَه اللهُ به من جهاد عدوِّه، وقتالِ مَن أمَرَه الله به ممَّن يَليهِ من المشركين، مُشرِكي العربِ.

---

(١) أي: تكلَّفوه على مشقّة.

(٢) إسناد حديث عبد الله بن عمرو بهذا السِّياق ضعيف لانقطاعه بين ابن إسحاق والزهريِّ، فإنه لم يذكر سماعه فيه، ولانقطاعه أيضاً بين الزهريّ وعبد الله بن عمرو، فإنّه لم يسمع منه شيئاً، لكن روى هذا الحديث ابن جُريج عند أحمد (١٢٣٩٥) عن الزهريِّ عن أنس بن مالك، وهذا أصحُّ، فإنَّ عبد الله بن عمرو لم يكن هاجر إذ ذاك إلى المدينة، بل تأخّرت هجرته وإسلامه إلى ما بعد ذلك، بينما أنسٌ أنصاريٌّ من أهل المدينة.

إلّا أن الحديث قد صحَّ من رواية عبد الله بن عمرو من دون ذكر الحمّى وأنَّ صلاة أصحاب النبيّ ﷺ قعوداً كانت بسبب ذلك، فقد أخرج أحمد (٦٥١٢)، ومسلم (٧٣٥)، وأبي داود (٩٥٠) وغيرهم من طريق أبي يحيى الأعرج عن عبد الله بن عمرو قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلّي جالساً، فقلت له: حُدِّثتُ أنّك تقول: «صلاة القاعد على نصف صلاة القائم»، قال: «إني لست كمثلِكم».

وانظر الكلام على مسألة الصلاة قاعداً للصحيح والمعذور في الفرض والنافلة في «فتح الباري بشرح البخاري» لابن حجر ٤/ ٢٨٦-٢٨٩ في باب صلاة القاعد من أبواب التقصير.

تاريخ الهِجْرة[1]

بالإسناد المتقدِّم عن عبد الملك بن هشام قال: حدَّثنا زياد بن عبد الله البَكّائيُّ عن محمّد بن إسحاق المُطَّلِبيِّ قال: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ يومَ الاثنين حين اشتَدَّ الضَّحَاءُ وكادت الشمسُ تَعتدِلُ، لِثِنتَي عشرةَ ليلةً مَضَت من شهر ربيع الأوّل[2]؛ وهو التّاريخُ فيما قال ابنُ هشام.

قال ابن إسحاق: ورسولُ الله ﷺ يومَئذٍ ابنُ ثلاثٍ وخمسين سنةً، وذلك بعد أن بَعَثَه الله بثلاثَ عشرةَ سنةً، فأقام بقيّةَ شهرِ ربيع الأوّل وشهرِ ربيع الآخِر وجُمادَيَينِ ورَجَباً وشعبانَ وشهرَ رمضان وشوّالاً وذا القَعْدة وذا الحِجّة ـ ووَلِيَ تلك الحَجّةَ المشركون ـ والمحرَّمَ، ثمّ خرج غازياً في صَفَر على رأس اثني عشرَ شهراً من مَقدَمِه المدينةَ.

واستَعمَل على المدينة سعدَ بن عُبادةَ فيما قال ابنُ هشام.

غزوة وَدّان، وهي أوّل غَزَواته عليه السلام

قال ابن إسحاق: حتّى بَلَغَ وَدّانَ، وهي غزوة الأَبْواءِ[3]، يريد قُريشاً وبني ضَمْرة

---

(١) هكذا في (ت) و(ش١) و(ص) و(م) و(ي) بذكر تاريخ الهجرة، وفي نسخة (غ) مكانه: غزوات رسول الله عليه السلام وسراياه، وفي نسخة (ق١): غزوة الأبواء.

(٢) تقدم بيان الخلاف في تاريخ الهجرة في قصة هجرته ﷺ ص١٣٣.

(٣) الأبواء: وادٍ من أودية الحجاز كثير المياه والزَّرع، وينحدر وادي الأبواء إلى البحر جاعلاً أنقاض ودّان على يساره، ويُسمّى اليوم وادي الخُريبة، وتبعد قرية الأبواء عن بلدة مستورة التي على ساحل البحر الأحمر ٢٨ كم تقريباً في شرقيّها، أمّا مستورة فهي شمال مدينة جُدّة على بعد ٢٠٠ كم. =

ابن بكر بن عبدِ مَنَاة بن كِنانةَ، فوادَعَتهُ فيها بنو ضَمْرة، وكان الّذي وادَعَه منهم عليهم مَخْشيُّ بن عمرٍو الضَّمْريّ، وكان سيِّدَهم في زمانه ذلك.

ثمّ رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ولم يلقَ كَيداً، فأقام بها بقيّةَ صَفَر وصدراً من شهر ربيع الأوّل.

قال ابن هشام: وهي أوّلُ غزوةٍ غَزَاها[1].

سَرِيّة عُبيدة بن الحارث
وهي أوّل راية عَقَدَها عليه السلام

قال ابن إسحاق: وبَعَثَ رسولُ الله ﷺ في مُقامِه ذلك بالمدينةِ[2] عُبَيدةَ بن الحارثِ

= وأمّا وَدّان: فقرية اندثرت الآن، وتوجد آثارها على بعد ١٢ كم شرق مستورة.

(١) قال الواقديُّ في «مغازيه» ١/ ١٢: وفي هذه الغَزَاة وادَعَ بني ضَمْرة من كنانة على ألا يُكثِّروا عليه ولا يُعِينوا عليه أحداً، ثم كتب بينهم كتاباً ثم رجع، وكانت غَيْبته خمس عشرة ليلةً.

وقال ابن حبّان في السيرة من كتاب «الثقات» ١/ ١٤٦: خرج رسول الله ﷺ في المهاجرين ليس فيهم أنصاريٌّ.

(٢) يعني في شهر ربيع الأول، وقد روى خليفةُ بن خيّاط في «تاريخه» ص٦١ من طريقين عن ابن إسحاق: أنّ سريّة عُبيدة هذه كانت في شهر ربيع الأول.

أمّا الواقديُّ فذكر في «مغازيه» ١/ ٢ و١٠ و١١: أنّ سريّة عُبيدة بن الحارث هذه كانت في شوّال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة، وبعدها بشهر في ذي القَعْدة كانت سريّة سعد بن أبي وقّاص ـ الآتية لاحقاً بعد غزوة العُشيرة ـ إلى الخرّار، وقبلهما في شهر رمضان كانت سريّة حمزة بن عبد المطّلب إلى العِيص يعترض لعِير قريش، وهذه السرايا الثلاث عنده قبل غزوة الأبواء.

وذكر ابن حجر في «فتح الباري» ١٢/ ٦-٧ في سريّة عُبيدة قولاً ثالثاً، فقال: ذكر أبو الأسود في «مغازيه» عن عُروة، ووَصَلَه ابن عائذ من حديث ابن عباس: أن النبيَّ ﷺ لمّا وَصَلَ إلى الأبواء بَعَثَ عبيدةَ بن الحارث في ستين رجلاً...

ابن المُطَّلِب بن عبدِ مَنَاف بن قُصيٍّ في ستّين أو ثمانين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحدٌ، فسارَ حتّى بَلَغَ ماءً بالحِجاز بأسفلِ ثَنِيّة المَرَةِ[1]، فلَقِيَ بها جمعاً عظيماً من قريش، فلم يكن بينهم قتال، إلّا أنَّ سعد بن أبي وقّاصٍ قد رَمَى يومئذٍ بسَهْم، فكان أوّلَ سهمٍ رُميَ به في الإسلام.

ثمّ انصَرَفَ القومُ عن القوم وللمسلمين حاميَةٌ[2]، وفرَّ من المشركين إلى المسلمين المِقدادُ بن عمرو البَهْراني[3] حليف بني زُهْرة، وعُتْبةُ بن غَزْوان بن جابر المازني حليفُ بني نَوفَل بن عبد مَنَاف، وكانا مُسلمَينِ، ولكنّهما خرجا ليَتوصَّلا بالكفّار[4]، وكان على القوم عِكْرمةُ بن أبي جهل.

قال ابن هشام: حدّثني ابن أبي عمرو بن العلاء، عن أبي عمرٍو المَدَني[5]: أنّه كان عليهم مِكرَزُ بن حفص بن الأَخْيَف أحدُ بني مَعِيص بن عامر بن لُؤيّ بن غالب بن فِهْر.

قال ابن إسحاق: فقال أبو بكرٍ الصِّدّيقُ في غزوة عُبَيدة بن الحارث ـ قال ابن

---

(١) هذه الثنيّة تمرُّ خلال حَرّة تسمَّى اليوم بَرْقاء ريِّن، والثَّنيّة: الفُرجة بين جبلين، أو الطريق في الجبل، وتبعد عن مكة قرابة ١٦٢كم شمالاً.

(٢) أي: مجموعة من الفرسان يَحمُون آخرَهم.

(٣) وهو الذي يقال له: المقداد بن الأسود، وهو من كِندة، كان في حِجْر الأسود بن عبد يَغُوث الزُّهريّ فنُسِب إليه.

(٤) أي: أنهما جعلا خروجهما مع الكفّار وسيلةً للوصول إلى المسلمين.

(٥) ابن أبي عمرو بن العلاء إن كان هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء ـ وهو من هذه الطبقة ـ فقد ذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» ١/ ٣٢١ ونقل عن أبي حاتم أنه جهّله، وعن ابن طاهر أنه قال: أحاديثه موضوعة.

وأما أبو عمرو المدني، فلم نتبيّنه.

هشام: وأكثرُ أهل العلم بالشِّعر يُنكِرُ هذه القصيدةَ لأبي بكر[(١)] ـ:

أمِن طَيفِ سَلْمى بالبِطَاحِ الدَّمائثِ ... أَرِقتَ وأَمرٍ في العَشِيرةِ حادثِ[(٢)]

تَرى من لؤيٍّ فِرقةً لا يَصدُّها ... عن الكفرِ تذكيرٌ ولا بَعْثُ باعثِ

رسولٌ أتاهُمْ صادقٌ فتكَذَّبوا ... عليه وقالوا: لستَ فينا بماكثِ

إذا ما دَعَوناهم إلى الحقِّ أدبَرُوا ... وهَرُّوا هَرِيرَ المُجحَرَاتِ اللَّواهثِ[(٣)]

---

(١) زاد هنا في (ي): قال الوزير: لم أنكرها (هكذا في النسخة، ويغلب على ظننا أن صوابه: ما أنكَرَها، على التعجّب) وما سمعنا لأبي بكر رضي الله عنه مثلها. اهـ، يعني بالوزيرِ أبا القاسم الحسين بن عليٍّ ابنَ المغربيَّ المتوفَّى سنة ٤١٨هـ، صاحب الأصل المنسوخ عنه.

قال السهيليُّ في «الروض الأنف» ٥/ ٧١: ويشهد لصحّة من أَنكر أن تكون لأبي بكر، ما روى عبد الرزاق عن معمر عن الزُّهريّ عن عُروة عن عائشة قالت: كَذَبَ من أخبركم أنّ أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام؛ رواه محمد البخاري عن أبي المتوكِّل عن عبد الرزاق.

قلنا: هكذا وقع في المطبوع من «الروض»، وهو تحريفٌ يقيناً، صوابه فيما نرى: رواه محمد ابن المتوكل عن عبد الرزاق، لكن نقف عليه من رواية محمد بن المتوكل ـ وهو ابن أبي السَّرِيّ العسقلاني ـ فلعلّها وقعت للسهيليِّ، وهو بنحوه في «جامع معمر» (٢٠٥٠٧) برواية إسحاق بن إبراهيم الدَّبَري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: بلغنا أن عائشة قالت: والله ما قال بيتَ شعر في جاهلية ولا إسلام. فهو عنده من بلاغات الزهري.

لكن أخرجه بنحوه ابن أبي عاصم في «السنّة» (١٢٣٩) من رواية سفيان بن حسين، عن الزُّهريّ، عن عروة، عن عائشة: أنّ أبا بكر لم يقل شعراً في الإسلام قطُّ حتى مات. فهذا إسناد متصل رجاله ثقات، لكن في رواية سفيان بن حسين عن الزهري مقالٌ.

(٢) طيف سلمى، أي: خيال شخصها. والدمائث: الرِّمال اللَّيِّنة. وأرِقتَ، معناه: امتنعتَ من النوم.

(٣) هرُّوا، معناه: وَثَبُوا وقفزوا كما تَثِبُ الكلاب. والمُجحَرات: الكلاب التي أُجحِرَت وأُلجئَت إلى مواضعها وجُحورها. واللواهث، أي: أخرجت ألسنتَها وتعبت أنفاسُها من شدّة =

فكــم قــد مَتَتْنــا فــيهم بقَرابــةٍ ... وتَـرْكُ التُّقَى شيءٌ لهـمْ غيـرُ كـارِثِ[1]

فـإنْ يَرجِعـوا عـن كُفـرِهم وعُقـوقِهمْ ... فمـا طيِّبـاتُ الحِـلِّ مثـلَ الخبائـثِ

وإنْ يَركَبــوا طُغيــانَهم وضــلالَهمْ ... فلــيسَ عــذابُ اللهِ عــنهمْ بلابِــثِ[2]

ونحــنُ أنــاسٌ مــن ذُؤَابــةِ غالــبٍ ... لنـا العـزُّ منهـا في الفُـروعِ الأثائـثِ[3]

فــأُولِي بــرَبِّ الرَّاقصــاتِ عَشــيّةً ... حَراجِيجُ تَخْدِي في السَّريحِ الرَّثائثِ[4]

كــأُدْمٍ ظِبــاءٍ حــولَ مكّــةَ عُكَّــفٍ ... يَـرِدنَ حِيـاضَ البئـرِ ذاتِ النَّبائـثِ[5]

لَـئِنْ لـم يُفِيقـوا عـاجلاً مـن ضَـلالِهمْ ... ولســتُ إذا آلَيــتُ قــولاً بحانِــثِ

لَتَبتــدِرَنْهُم غــارةٌ ذاتُ مَصــدَقٍ ... تحــرِّمُ أطهــارَ النِّســاءِ الطَّوامــثِ[6]

تغـادرُ قَتلَـى تَعصِـبُ الطيـرُ حـولَهمْ ... ولا تَـرأَفُ الكفّـارَ رَأْفَ ابـنِ حـارثِ[7]

= العطش والحرّ.

(١) مَتَتْنا: اتَّصلنا. وغير كارث، أي: غير مُحزِن.

(٢) بلابث، أي: بمبطئٍ أو متأخِّر.

(٣) الذُّؤابة، من ذُؤابة الجبل: وهو أعلاه، ثم استُعير للشَّرف والمرتبة. والأثائث: الكثيرة المجتمعة، واحدها: أَثِيثة.

(٤) أُولي، أي: أَحلف. والراقصات: يعني الإبل، والرَّقص: ضربٌ من المشي. وحراجيج: يعني طِوالاً، واحدُها: حُرجُوج. وتَخدي: تُسرِع، والوَخْد: سَعَة الخُطوة في المشي، وقُيِّدت في نسخة (ص) بالخاء والحاء، فإذا كانت (تُحدَى) بالحاء، فمعناه: تُساق ويُغنَّى لها. والسَّريح: قِطَعُ جلود شِبه النَّعل، تُربَط على أخفافها مخافةَ أن تصيبها الحجارة، والرثائث: يعني البالية.

(٥) الأُدم من الظِّباء: السُّمر الظُّهور، البِيضُ البطون. وعُكَّف: مُقيمة. والنَّبائث: هو جمع نَبيثة، وهي تراب يخرج من البئر إذا نُقِّيت.

(٦) الطوامث: جمع طامِثٍ، وهي الحائض.

(٧) تعصب: تجتمع وتحيط. ولا ترأف، أي: لا ترحم. وابن حارث: عُبيدة بن الحارث.

فـأَبلِغْ بنـي سَـهْمٍ لـديكَ رسـالةً ... وكـلَّ كَفُـورٍ يَبتَغـي الشـرَّ باحـثِ

فإنْ تَشعَثُوا عِرْضي على سُوءِ رأيكـمْ ... فـإنِّيَ مـن أعراضِـكُم غيـرُ شـاعثِ[1]

فأجابه عبدُ الله بن الزِّبَعرَى السَّهْميُّ، فقال:

أمِـن رَسْـمِ دارٍ أقفَـرَت بالعَثاعِـثِ ... بَكَيـتَ بعَـينٍ دَمْعُهـا غيـرُ لابِـثِ[2]

ومِـن عَجَـبِ الأيّـامِ والـدَّهرُ كلُّـهُ ... لـهُ عَجَـبٌ مـن سـابقاتٍ وحـادثِ

لجـيشٍ أَتانـا ذي عُـرَامٍ يَقـودُهُ ... عُبَيدةُ يُدعَى في الهِيَاجِ ابنَ حارثِ[3]

لنَتـرُكَ أصـناماً بمكّـةَ عُكَّفـاً ... مَوارِيـثَ مَـورُوثٍ كـريمٍ لـوارثِ

فلمّـا لَقِينـاهم بسُـمْرٍ رُدَينـةٍ ... وجُـرْدٍ عِتـاقٍ في العَجَـاجِ لَواهِـثِ[4]

وبِـيضٍ كـأنّ المِلـحَ فـوقَ مُتونِهـا ... بأَيـدي كُمَـاةٍ كـاللُّيوثِ العَوائـثِ[5]

نُقِـيمُ بهـا إصْـعارَ مـن كـان مـائلاً ... ونَشْفي الذُّحولَ عـاجلاً غيـرَ لابـثِ[6]

فكَفُّـوا علـى خـوفٍ شـديدٍ وهَيْبـةٍ ... وأعجَـبَهم أمـرٌ لهـم أمـرُ رائـثِ[7]

---

(١) قوله: فإن تَشعثوا عِرضي، أي: تَغضُّوا منه وتتنقَّصوه.

(٢) رسم الدار: آثارها بعد خرابها. وأقفرت: خَلَت. والعثاعث: أكداس الرمل التي لا تنبت شيئاً، واحدها: عَثعَثٌ. وقوله: غير لابث، معناه: غير ماكث، ويُروى: غير لائث، بالهمز كما قال أبو ذرٍّ الخشنيّ، ومعناه: غير محتبس.

(٣) العُرام: الكثرة والشدّة. والهِياج: الحرب.

(٤) بسُمْر، يعني رماحاً، وردينة: امرأة في الجاهلية كانت تسوّي الرماح بخَطّ هَجَر، موضع باليمامة. والجُرْد: الخيل العتاق القصيرات الشَّعر، والعِتاق: جمع عَتيق، وهو الكريم من كل شيء. والعَجَاج: الغبار.

(٥) بِيض، يعني السيوف. والكُماة: الشُّجعان. والعوائث، أي: المُفسدات.

(٦) الإصعار: المَيل. والذحول: جمع ذَحْل، وهو طلب الثأر.

(٧) رائث، أي: متمهِّل في الأمر مقدِّر لعواقبه.

ولــو أنّهــم لــم يَفعَلـوا نـاحَ نِسـوةٌ أَيَامى لهم مـن بـين نَسْءٍ وطامِثِ[1]

وقـد غُـودِرَت قَتلَـى يُخبِّـر عـنهمُ حَفِـيٌّ بهـم أو غافـلٌ غيـرُ باحـثِ[2]

فـأبلِغْ أبـا بكـرٍ لـديكَ رِسـالةً فما أنتَ عن أعـراضِ فِهْرٍ بماكثِ

ولَمّـا تَجِـبْ منّـي يمـينٌ غليظـةٌ تُجـدِّدُ حربـاً حَلْفـةً غيـرَ حانـثِ

قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً، وأكثرُ أهل العلم بالشِّعر يُنكِرها لابن الزِّبَعرَى.

قال ابن إسحاق: وقال سعد بن أبي وَقَّاص في رَمْيته تلك فيما يَذكُرون:

ألَا هــلْ أَتــى رســولَ الله أنّــي حَمَيتُ صَحابَتي بصُدورِ نَبْلي

أذُودُ بهـــا أوائلَهـــم ذِيـــاداً بكـلِّ حُزُونـةٍ وبكـلِّ سَـهلِ[3]

فمـــا يَعتَـــدُّ رامٍ في عـــدوٍّ بسَـــهمٍ يـــا رســولَ الله قَبْلـــي

وذلــكَ أنّ دينَـك ديــنُ صِـدْقٍ وذو حـــقٍّ أتيـــتَ بــه وعَــدْلِ

يُنجَّـى المؤمنـونَ بـهِ، ويُجـزَى بــه الكفّــارُ عنــد مَقــامِ مَهْــلِ[4]

فمَهـلاً قـد غَوِيـتَ فـلا تَعِبْنـي غَوِيَّ الحيِّ وَيحَك يا ابنَ جَهلِ

قال ابن هشام: وأكثرُ أهل العلم بالشِّعر يُنكِرُها لسعدٍ.

قال ابن إسحاق: فكانت رايةُ عُبَيدة بن الحارثِ ـ فيما بَلَغنا ـ أوّلَ راية عَقَدَها رسولُ الله ﷺ في الإسلام لأحدٍ من المسلمين، وبعضُ العلماء يَزعُم أنَّ رسول الله ﷺ بَعَثَه حين أقبَلَ من غَزاةِ الأبواءِ، قبل أن يَصِلَ إلى المدينة.

(١) أَيامى: ليس لهن أزواج. والنَّسء: المتأخّرة الحيض، المظنون بها الحملُ، والطامث: الحائض.

(٢) حفيٌّ بهم، أي: كثير السؤال عنهم.

(٣) أذودُ: أمنعُ. والحُزونة: الوعر من الأرض.

(٤) أي: إمهال وتثبُّت.

سَرِيّة حمزة بن عبد المطَّلب إلى سِيف البحر

وبَعَثَ في مُقامِه ذلك حمزةَ بن عبد المُطَّلب بن هاشم إلى سِيفِ البحر من ناحية العِيصِ[1]، في ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحدٌ.

فلقيَ أبا جَهْل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مئة راكبٍ من أهل مكّة، فحَجَزَ بينهم مَجدِيُّ بن عمرٍو الجُهَنيّ، وكان مُوادِعاً للفريقين جميعاً، فانصرف بعضُ القوم عن بعضٍ، ولم يكن بينهم قتالٌ.

وبعضُ النّاس يقول: كانت رايةُ حمزة أوّلَ رايةٍ عَقَدَها رسولُ الله ﷺ لأحدٍ من المسلمين[2]، وذلك أنّ بَعْثَه وبَعْثَ عُبيدة كانا معاً، فشُبِّه ذلك على النّاس، وقد زَعَمُوا أنّ حمزة قد قال في ذلك شعراً يَذكُر فيه أنّ رايته أوّلُ رايةٍ عَقَدَها رسولُ الله ﷺ، فإن كان حمزةُ قد قال ذلك، فقد صَدَقَ إن شاء الله، لم يكن يقولُ إلا حقّاً، فاللهُ أعلم أيُّ ذلك كان، فأمّا ما سَمِعْنا من أهل العلم عندنا، فعُبَيدة بن الحارثِ أوّلُ من عُقِدَ له[3].

فقال حمزةُ في ذلك فيما يَزعُمون ـ قال ابن هشام: وأكثرُ أهل العلم بالشِّعر يُنكِر

---

(١) العِيص: واد لجُهينة يقع شمال غرب المدينة على بعد ١٧٠ كم تقريباً، وبين العيص والبحر الأحمر ٩٠ كم تقريباً.

وسِيفُ البحر: ساحله.

(٢) وهذا قاله عروة وموسى بن عقبة ومحمد بن عمر الواقديّ وابن سعد وابن عائذ والبيهقي وابن الأثير والدِّمياطيّ وغيرهم، وصحّحه أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب»، وانظر «فتح الباري» لابن حجر ١٢/ ٧، و«سبل الهدى والرشاد» للصالحي ٦/ ١١، وذكر الواقدي في «مغازيه» ١/ ٢ أنّ هذه السريّة كانت في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة.

(٣) ومثله قال ابن حبان في السيرة من كتاب «الثقات» ١/ ١٤٢.

هذا الشعرَ لحمزة ـ:

أَلَا يـا لَقَـوْمي لِلـتَّحلُّمِ والجَهـلِ ... ولِلنَّقصِ من رأيِ الرِّجالِ ولِلعقلِ

ولِلرّاكِبينــا بالمظــالمِ لــم نَطَــأْ ... لهم حُرُماتٍ من سَوَامٍ[1] ولا أهلِ

كأنّـا تبَلْنـاهم ولا تَبْـلَ[2] عنـدَنا ... لهـم غيـرُ أمـرٍ بالعَفـافِ وبالعَدلِ

وأَمـــرٍ بإســـلامٍ فـــلا يَقبَلونَــهُ ... ويَنـزِلُ منهم مثلَ منزلـةِ الهَـزْلِ

فما بَرِحُـوا حتّـى ابتَـدَيتُ[3] بغـارَةٍ ... لهم حيثُ حَلُّوا أَبتغِي راحةَ الفَضْلِ

بــأمرِ رســولِ الله، أوّلُ خــافقٍ ... عليـه لِـواءٌ لـم يكـنْ لاحَ مـن قَبْلي

لِـواءٌ لديـهِ النَّصـرُ مـن ذي كرامـةٍ ... إلٰــهٍ عزيــزٍ فِعلُــه أفضــلُ الفعــلِ

عَشـيّةَ سـارُوا حاشِـدِينَ وكلُّنـا ... مَراجِلُـه مـن غَـيظِ أصحابِه تَغْلي[4]

فلمّــا تَراءَينــا أنــاخُوا فعَقَّلُــوا ... مَطَايـا وعَقَّلْنـا مَـدَى غَـرَضِ النَّبْـلِ[5]

فقلنـا لهـم: حَبْـلُ الإلٰـهِ نَصـيرُنا ... ومـا لكـم إلّا الضَّـلالةُ مـن حَبـلِ

فثـارَ أبـو جهـلٍ هنالـكَ باغيـاً ... فخـابَ ورَدَّ اللهُ كَيْـدَ أبـي جهـلِ

ومــا نحــنُ إلا في ثلاثــينَ راكبــاً ... وهــم مِئتــانِ بعــدَ واحــدةٍ فَضْـلِ

فيــا لَلُــؤَيٍّ لا تُطِيعــوا غُــواتَكمْ ... وفِيئُوا إلى الإسلامِ والمَنهَجِ السَّهلِ[6]

---

(١) السَّوام: الإبل المرسَلة في المرعى.

(٢) تبلناهم، معناه: قاطعناهم وعادَيناهم، والتَّبْل: العداوة، ويقال: هو طلب الثَّأر.

(٣) في (ش١) و(غ) و(ي) ونسخة على حاشيتي (ص) و(م): انتُدِبتُ.

(٤) المراجل: جمع مِرجَل، وهو القِدْر، وقال بعض اللُّغويين: هو قِدرُ النّحاس لا غير.

(٥) الغَرض: الهَدَف، والنَّبل: السَّهم. يريد: أنهم أناخوا قريبين بعضهم من بعض، فكانت المسافة بينهم مَرمَى النَّبل.

(٦) غواتكم، أي: ضُلّالكم. وفيئوا: ارجعوا. والمنهج: الطريق الواضح.

فـإنِّي أخـافُ أن يُصَبَّ عليكمُ عـذابٌ فتَدْعُوا بالنَّدامةِ والثُّكلِ[1]

فأجابه أبو جهل بن هشامٍ فقال:

عَجِبتُ لأسبابِ الحَفيظةِ والجهلِ وللشّاغِبينَ بالخِلافِ وبالبُطْلِ[2]

وللتّاركينَ ما وَجَدْنا جُدودَنا عليه ذَوِي الأحسابِ والسُّودَدِ الجَزْلِ[3]

أتَوْنا بإفْكٍ كي يُضِلُّوا عقولَنا وليس مُضِلّاً إفْكُهم عقلَ ذي عقلِ[4]

فقلنا لهم: يا قومَنا لا تُخالِفوا على قومِكم إنّ الخلافَ مَدَى الجهلِ

فإنّكم إن تَفعَلوا تَدْعُ نِسوةٌ لهنَّ بَواكٍ بالرَّزِيّةِ والثُّكْلِ[5]

وإن تَرجِعوا عمّا فَعلتُم فإنَّنا بنو عمِّكم أهلُ الحفائظِ والفضلِ

فقالوا لنا: إنّا وَجَدْنا محمَّداً رِضاً لذَوِي الأرحامِ[6] منّا وذي العَقلِ

فلمّا أَبَوْا إلّا الخلافَ وزَيَّنوا جِماعَ الأمورِ بالقَبيحِ من الفعلِ

تَيمَّمتُهم بالساحلَينِ بغارَةٍ لأترُكَهم كالعَصْفِ ليس بذِي أصلِ[7]

فوَرَّعَني مَجدِيٌّ عنهم وصُحبَتي وقد وازَرُوني بالسُّيوفِ وبالنَّبْلِ[8]

---

(١) الثُّكل: الفَقْد والحزن.

(٢) الحفيظة: الغضب.

(٣) السُّودَد: السِّيادة والشرف. والجزل: العظيم.

(٤) الإفك: الكذب.

(٥) الرَّزيّة: المصيبة. والثُّكل: الفَقْد والحزن.

(٦) في (ش١) و(ص) و(غ) و(ي): الأحلام، أي: العقول، والمثبت من (ت) و(ق١) و(م) وهو أوجهُ.

(٧) العصف هنا: ورق الزرع الذي يصفرّ على ساقه، ويقال: هو دِقاق التِّبن. وقوله: ليس بذي أصل، أي: ليس له ساق يستند عليه.

(٨) ورَّعني، أي: كفَّني. ووازَروني: أعانوني.

لإِلٍّ علينـــا واجـــبٍ لا نُضِـــيعُه ... أَمـينٍ قُـوَاه غيـرِ مُنتَكـثِ الحبـلِ[1]

فلولا ابنُ عمـرٍو كنتُ غـادَرتُ منهمُ ... مَلاحِـمَ للطَّيـرِ العُكـوفِ بـلا تَبْـلِ[2]

ولكنَّـــه آلَـــى بـــإِلٍّ فقَلَصَـــت ... بأَيمانِنـا حـدُّ السـيوفِ عـن القتـلِ[3]

فـإن تُبقِنـي الأيّـامُ أَرجِـعْ علـيهمُ ... ببِيضٍ رِقـاقِ الحـدِّ مُحدَثـةِ الصَّـقْلِ[4]

بأَيـدي حُمـاةٍ مـن لُـؤيِّ بـن غالـبٍ ... كِرامِ المَسَاعي في الجُدوبـةِ والمَحْـلِ

قال ابن هشام: وأكثرُ أهل العلم بالشِّعر يُنكِر هذا الشِّعرَ لأبي جهل.

غزوة بُوَاط

قال ابن إسحاق: ثمّ غَزَا رسولُ الله ﷺ في شهر ربيع الأوّل يريد قُريشاً.

قال ابن هشام: واستَعمَل على المدينةِ السائبَ بن عثمان بن مَظعُون[5].

قال ابن إسحاق: حتّى بَلَغَ بُوَاطَ[6] من ناحية رَضْوى، ثمّ رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كيداً، فلَبِثَ بها بقيّةَ شهر ربيع الآخِر وبعضَ جُمادَى الأولى.

---

(١) الإلّ: العهد. وغير منتكث، أي: غير منتقض.

(٢) العكوف: المقيمة اللازمة. والتَّبل هنا: واحد التوابل، وهي الأبزار المنكِّهة للطعام.

(٣) آلى: حلف. بإلٍّ: بعهد. فقَلَصَت: كفَّت وامتنعت.

(٤) البِيض: السيوف.

(٥) وذكر الواقدي في «مغازيه» ١/ ٧ وتلميذه ابن سعد في «الطبقات» ٢/ ٨: أنّه ﷺ استخلف على المدينة سعدَ بن معاذ.

(٦) قيّده ياقوت في «معجم البلدان» ١/ ٥٠٣ بضمّ الباء، ثم قال: ورواه الأَصيليُّ والعُذْريُّ والمُستَملي من شيوخ المغاربة: بَوَاط، بفتح أوّله، والأول أشهرُ.

وبُوَاط: جبل من جبال جُهينة في غرب المدينة، ويقال له: بواط الغَوْري، وهو مما يلي يَنبُع النخل التي تبعد عن المدينة قرابة ١٣٠ كم، وقريب من بواط سلسلة جبال رَضْوى في الشمال الغربي من يَنبُع النخل.

غزوة العُشَيرة

ثمَّ غَزَا قريشاً[1]، فاستعمل على المدينة أبا سَلَمة بن عبد الأَسد، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فسَلَكَ على نَقْب بني دينار، ثم على فَيفاءِ الخَبَار، فنزل تحت شجرة ببَطْحاءِ ابن أزهَرَ يقال لها: ذات السّاق، فصلَّى عندها، فثَمَّ مسجدُه ﷺ، وصُنِعَ له عندها طعام، فأَكل منه وأَكل الناسُ معه، فموضعُ أَثافِيِّ البُرْمة[2] معلوم هنالك، واستُقِيَ له من ماءٍ به يقال له: المُشتَرِب، ثمّ ارتَحَلَ رسولُ الله ﷺ فترك الخلائقَ[3] بيَسارٍ، وسلك شُعبةً يقال لها: شعبةُ عبد الله، وذلك اسمُها اليوم، ثمّ صَبَّ للسادِّ[4] حتّى هَبَطَ يَلْيَلَ، فنزل بمُجتمَعِه ومُجتمَع الضَّبُوعة، واستَقَى من بئر

---

(١) خرج رسول الله ﷺ في مئة وخمسين من أصحابه ـ وقيل: في مئتين ـ على ثلاثين بعيراً يعتقبونها، يعترض لعِير قريشٍ، وكان قد جاءه الخبر بخروجها من مكة تريد الشام فيها أموال قريش، ففاتته، ثمّ اعترضها عند قفولها من الشام، وبسببها كانت غزوة بدر.

والعُشيرة ـ أو ذو العُشيرة ـ موضع بأسفل يَنبُع النَّخْل التي تقع غرب المدينة على قرابة ١٣٠ كم، والعُشيرة أول قرى ينبع النخل ممّا يلي الساحل. والأماكن المذكورة في هذه الغزوة بعضها اندثر وبعضها ما زال معروفاً إلى اليوم، ونقبُ بني دينار موضع في حَرّة المدينة الغربية. وانظر «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلاديّ ص٢٠٨-٢٠٩.

(٢) البُرمة: القِدر يطبخ فيها الطعام. والأثافِيّ: الحجارة التي توضع عليها القِدْر، واحدتها: أُثفِيّة.

(٣) في (ت) و(ش١) و(غ) و(م): الحلائق، بحاء مهملة، قال السهيليّ: وهي آبار معلومة، ورواه غير أبي الوليد: الخلائق، بخاء منقوطة، وفسَّرها بعضهم جمع خَلِيقة: وهي البئر التي لا ماء فيها، وأكثر روايات الكتاب على هذا، فالله أعلم.

(٤) هكذا وقع في نسخ السيرة، قال أبو ذر الخشنيّ في «إملائه» ص١٥٣: وصوابه: ثم صبَّ =

بالضَّبُوعة، ثمّ سَلَكَ الفَرْشَ - فرشَ مَلَلٍ - حتّى لقيَ الطّريق بصُخَيرات اليَمَام[1]، ثمّ اعتَدَلَ به الطّريق حتّى نَزَلَ العُشَيرةَ من بطن يَنبُعَ، فأقام بها جُمادَى الأُولى وليالِيَ من جُمادَى الآخِرة، ووادَعَ فيها بني مُدلِجٍ وحُلفاءَهم من بني ضَمْرة، ثمّ رجع إلى المدينة ولم يلقَ كَيداً.

وفي تلك الغَزْوة قال لعليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه ما قال.

قال ابن إسحاق: فحدّثني يزيدُ بن محمّد بن خُثَيم المُحارِبيّ، عن محمّد بن كعب القُرَظيّ، عن محمّد بن خُثَيم أبي يزيدَ، عن عمّار بن ياسرٍ قال: كنت أنا وعليُّ بن أبي طالبٍ رفيقَينِ في غزوة العُشَيرة، فلمّا نَزَلَها رسولُ الله ﷺ وأقام بها، رأَينا أُناساً من بني مُدلِجٍ يعملون في عينٍ لهم في نَخْلٍ، فقال لي عليٌّ: يا أبا اليَقْظان، هل لك في أن تأتيَ هؤلاءِ، فنَنظُرَ كيف يعملون؟ قال: قلت: إن شئتَ، قال: فجئناهم فنَظَرْنا إلى عملهم ساعةً، ثمّ غَشِيَنا النّومُ، فانطلقتُ أنا وعليٌّ حتّى اضطَجَعْنا في صُورٍ من النَّخل، وفي دَقْعاءَ من التُّراب[2] فنِمْنا، فواللهِ ما أهَبَّنا إلّا رسولُ الله ﷺ يُحرِّكُنا برجله، وقد تَتَرَّبْنا من تلك الدَّقعاء الّتي نِمْنا فيها، فيومئذٍ قال رسول الله ﷺ لعليّ ابن أبي طالبٍ: «ما لكَ يا أبا تُرابٍ؟» لِمَا يَرَى عليه من التُّراب.

ثمّ قال: «ألَا أحدِّثُكما بأَشقى النّاسِ رَجُلَينِ؟» قلنا: بلى يا رسول الله، قال:

= لليسار، وكذا أصلحه الوقّشيّ؛ يعني أبا الوليد هشام بن أحمد الكِناني من علماء الأندلس.

(١) في (ت): الثُّمام، وفي (ص) و(م) بالوجهين، وأشار إلى الخلاف في تقييده ياقوت الحموي في «معجم البلدان» ٣/ ٣٩٥. وهو موضع غرب المدينة مع مَيلٍ قليل إلى الجنوب يبعد عنها قرابة ٥٠ كم.

وفرشُ ملل: الفرش يعني الفضاء الواسع كالسهل، وملل: وادٍ على قرابة ٣٥ كم من المدينة.

(٢) صُوْر النخل: الجماعة من النخل. والدَّقعاء: التراب اللّيِّن.

«أُحَيمِرُ ثَمُودَ[1] الَّذي عَقَرَ النّاقةَ، والَّذي يَضرِبُك يا عليُّ على هذِه - ووَضَعَ يدَه على قَرْنِه[2] - حتّى يَبُلَّ منها هذِه» وأَخذ بلِحْيتِه[3].

قال ابن إسحاق: وقد حدّثني بعضُ أهل العلم: أنّ رسول الله ﷺ إنَّما سمَّى عليّاً أبا تُرابٍ، أنَّه كان إذا عَتَبَ على فاطمة في شيءٍ لم يُكلِّمْها ولم يقل لها شيئاً تَكرَهُه،

(١) الأُحيمر: تصغير أحمر، أي: شديد الشُّقرة.

(٢) أي: جانب رأسه.

(٣) إسناده ليِّن، يزيد بن محمد بن خثيم تفرد ابن إسحاق بالرواية عنه، ومع ذلك قال ابن معين: ليس به بأس، وقال ابن حجر في «التقريب»: مقبول؛ يعني حيث يُتابَع وإلا فليِّن، وهو في هذا الخبر لم يتابَع، وأبوه محمد بن خثيم تفرّد محمد بن كعب بالرواية عنه، وقد ذكر غير واحد أنه وُلد على عهد النبيّ ﷺ، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الذهبي في «الميزان»: لا يدرى من هو.

وأخرجه أحمد (١٨٣٢١) و(١٨٣٢٦)، والنسائي في «الكبرى» (٨٤٨٥)، والحاكم (٤٧٣٠) من طريقين عن محمد بن إسحاق، بهذا الإسناد.

والصحيح في قصة تكنية عليٍّ بأبي تراب، ما وقع في حديث سهل بن سعد الساعديّ: أنَّ النبي ﷺ إنما كنى عليَّ بن أبي طالب أبا تُراب بعد غزوة العُشيرة بعد نكاحه فاطمةَ رضي الله عنها، في قصّة حصل فيها بينه وبين فاطمة مغاضبة، فجاء رسولُ الله ﷺ وهو راقد في المسجد قد سقط رداؤه عن شِقِّه وأصابه ترابٌ، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: «قُم أبا تراب، قُم أبا تراب». وهذا أخرجه البخاري (٤٤١)، ومسلم (٢٤٠٩).

وأما قصة شقاء من يقتل عليّاً رضي الله عنه، فقد روي من حديث عليٍّ نفسه عند عبد بن حميد في «مسنده» (٩٢)، والطبراني في «الكبير» (١٧٣)، والحاكم (٤٦٤١) وغيرهم بأسانيد فيها لِينٌ لكن يشدُّ بعضُها بعضاً: أن النبيَّ ﷺ قال له: «إنّك ستُضرَب ضربة هاهنا وضربة هاهنا - وأشار إلى صُدغَيه - فيسيل دمهما حتى تختضب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها، كما كان عاقر النّاقة أشقى ثمود». وهو محتملٌ للتحسين إن شاء الله.

إلّا أنَّه يأخذُ تراباً فيَضَعُه على رأسه، قال: فكان رسولُ الله ﷺ إذا رأى عليه الترابَ عَرَفَ أنّه عاتبٌ على فاطمةَ، فيقول: «ما لكَ يا أبا تُرابٍ؟»[1]. فاللهُ أعلم أيُّ ذلك كان.

سَرِيّة سعد بن أبي وقّاص

قال ابن إسحاق: وقد كان بَعَثَ رسولُ الله ﷺ فيما بين ذلك من غزوِه سعدَ بن أبي وَقّاصٍ في ثمانيةِ رَهْطٍ من المهاجرين، فخرج حتّى بَلَغَ الخَرّارَ[2] من أرض الحجاز، ثمّ رجع ولم يلقَ كَيداً.

قال ابن هشام: ذكر بعضُ أهل العلم: أنّ بَعْثَ سعدٍ هذا كان بعد حمزة[3].

غزوة سَفَوان، وهي بدرٌ الأُولى

قال ابن إسحاق: فلم يُقِمْ رسولُ الله ﷺ بالمدينة حين قَدِمَ من غزوة العُشَيرة إلّا لياليَ قلائلَ لا تَبلُغُ العَشْرَ حتّى أغار كُرْزُ بن جابرٍ الفِهْريُّ على سَرْح المدينة[4]، فخرج رسول الله ﷺ في طلبِه.

واستَعمَل على المدينة زيدَ بن حارثة، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: حتّى بَلَغَ وادياً يقال له: سَفَوان من ناحية بدرٍ[5]، وفاتَه كُرْزُ

(١) ضعيف منكر، تفرّد به ابن إسحاق وأَبهَمَ رواته فلم يسنده، ولم نقف عليه عند غيره.

(٢) الخرّار: وادٍ يصبّ على الجحفة، يقع شرق رابغ على قرابة ٢٥ كم عند غدير خُم.

(٣) انظر تعليقنا على سريّة عبيدة بن الحارث المتقدمة ص٢٧٦.

(٤) السَّرْح: اسم جمع للماشية.

(٥) لا يعرف اليوم موضع باسم سفوان، إنما هناك واد يسمَّى سَفَا بين المدينة وبدر في منتصف المسافة على الطريق بينهما على بعد ٧٠ كم من المدينة، فلعلَّه هو ثُنّي، ولكنه بعيد عن بدر. انظر «معجم المعالم الجغرافية في السيرة» ص١٥٨-١٥٩، و«معجم معالم الحجاز» ص٨١٤، =

ابن جابرٍ فلم يُدرِكْه، وهي غزوة بدرٍ الأُولى.

ثمّ رجع رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، فأقام بها بقيّةَ جُمادَى الآخِرة ورجباً وشعبانَ.

سَرِيّة عبد الله بن جَحْش
ونزول: ﴿يَسألُونَك عن الشَّهرِ الحَرامِ﴾

وبَعَثَ رسولُ الله ﷺ[1] عبدَ الله بن جَحْش بن رِئابٍ الأَسَديَّ في رجبٍ مَقفَلَه من بدر الأُولى، وبَعَثَ معه ثمانيةَ رَهْطٍ من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحدٌ، وكتب له كتاباً وأَمَرَه أن لا يَنظُرَ فيه حتّى يسيرَ يومين ثمّ ينظرَ فيه، فيمضيَ لِما أمَرَه به، ولا يَستكرِهَ من أصحابه أحداً.

وكان أصحابُ عبد الله بن جَحْش من المهاجرين ثمّ من بني عبد شمس بن عبد مَنافٍ: أبو حُذَيفة بن عُتْبة بن رَبِيعة بن عبد شمس، ومن حُلفائهم: عبدُ الله بن جَحْش، وهو أميرُ القوم، وعُكّاشةُ بن مِحصَن بن حُرْثان أحدُ بني أَسد بن خُزَيمة، حليفٌ لهم، ومن بني نَوفَل بن عبد مَنافٍ: عُتْبةُ بن غَزْوان بن جابر، حليفٌ لهم، ومن بني زُهْرة بن كِلابٍ: سعدُ بن أبي وَقّاص، ومن بني عَديِّ بن كعبٍ: عامرُ بن رَبيعة، حليفٌ لهم من عَنْز بن وائل، وواقدُ بن عبد الله بن عبد مَناف بن عَرِين بن ثَعلَبة بن يَربُوع أحدُ بني تَمِيم، حليفٌ لهم، وخالدُ بن البُكَيرِ أحدُ بني سعد بن ليث، حليفٌ لهم، ومن بني الحارث بن فِهرٍ: سُهَيلُ ابن بَيضاءَ.

فلمّا سار عبدُ الله بن جحشٍ يومين فتح الكتابَ فنظَر فيه، فإذا فيه: «إذا نَظَرتَ

= كلاهما لعاتق البلادي.

(١) قوله: «رسول الله ﷺ» ليس في (ت) و(ق١) و(م) و(ي).

في كتابي هذا، فامْضِ حتّى تَنزِلَ نَخْلةَ[1] بين مكّة والطائفِ، فتَرصَّدْ بها قريشاً وتَعلَّمْ لنا من أخبارِهم»، فلمّا نظر عبدُ الله بن جحشٍ في الكتاب قال: سمعاً وطاعةً، ثمّ قال لأصحابه: قد أمَرَني رسولُ الله ﷺ أن أَمضيَ إلى نَخْلةَ أَرصُدُ بها قريشاً حتّى آتيَه منهم بخَبَرٍ، وقد نهاني أن أَستكرِهَ أحداً منكم، فمن كان منكم يريدُ الشَّهادةَ ويَرغَبُ فيها فليَنطلِقْ، ومن كَرِهَ ذلك فليَرجِعْ، فأمّا أنا فماضٍ لأمرِ رسول الله ﷺ، فمضى ومضى معه أصحابُه، لم يَتخلَّفْ عنه منهم أحدٌ.

وسَلَكَ على الحِجَاز، حتّى إذا كان بمَعدِنٍ فوق الفُرُع يقال له: بَحْرانُ[2]، أضَلَّ سعدُ بن أبي وقّاص وعُتْبةُ بن غَزْوانَ بعيراً لهما كانا يَعتقِبانِه، فتخلَّفا عليه في طلبه، ومضى عبدُ الله بن جحشٍ وبقيّةُ أصحابه حتّى نَزَلَ بنَخْلةَ، فمَرَّت به عِيرٌ لقريش تَحمِلُ زبيباً وأَدَماً[3] وتِجارةً من تجارةِ قريش، فيها عمرُو بن الحَضْرميّ.

قال ابن هشام: واسم الحَضْرميّ: عبد الله بن عَبّاد[4] أحدُ الصَّدِف، واسم الصَّدِف عمرُو بن مالكٍ، أحدُ السَّكُون بن أَشرَسَ بن كِنْدة، ويقال: كِنْديّ[5].

قال ابن إسحاق: وعثمانُ بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفلُ بن عبد الله المخزوميّان

---

(١) وتقع شمال شرق مكّة على قرابة ٤٥ كم.

(٢) الفُرع: من أشهر أودية الحجاز، يمرّ جنوب المدينة المنوّرة على بعد ١٣٠ كم تقريباً، وجنوباً منه جبل بحران ـ بفتح الباء وبضمّها ـ وهو مَعدِن، والمعدن: الموضع الذي يُستخرَج منه جواهر الأرض كالذهب والفضة والنُّحاس.

(٣) الأَدَم: الجلد.

(٤) زاد في (غ): ويقال: مالك بن عباد، وهو خطأ، فليس في شيء من كتب الرجال والأنساب أن الحضرميّ ـ وهو والد العلاءِ عاملِ النبيّ ﷺ على البحرين ـ يُسمَّى كذلك.

(٥) أي: مكان كِندة .

والحَكَمُ بن كَيْسان مولى هشام بن المغيرة، فلمّا رآهم القومُ هابُوهم، وقد نَزَلُوا قريباً منهم، فأشرَفَ لهم عُكّاشةُ بن مِحصَن وكان قد حَلَقَ رأسه، فلمّا رأَوه أَمِنوا وقالوا: عُمّارٌ، لا بأسَ عليكم منهم.

وتشاوَرَ القومُ فيهم، وذلك في آخر يوم من رجبٍ، فقال القوم: واللهِ لَئِن تركتم القومَ هذه اللّيلةَ ليَدخُلُنَّ الحَرَمَ فليَمتنِعُنَّ منكم به، ولَئِن قتلتموهم لتَقتُلُنَّهم في الشَّهر الحرام، فتردَّد القومُ وهابُوا الإقدامَ عليهم، ثمّ شَجَّعوا أنفسَهم عليهم، وأَجمَعُوا قتلَ من قَدَرُوا عليه منهم، وأَخْذَ ما معهم، فرَمَى واقدُ بن عبد الله التَّميميُّ عمرَو بن الحَضرميِّ بسهمٍ فقتله، واستَأسَرَ عثمانُ بن عبد الله والحَكَمُ بن كَيْسان، وأَفلَتَ القومَ نوفلُ بن عبدِ الله فأعجَزَهم، وأقبَلَ عبدُ الله بن جحشٍ وأصحابُه بالعِيرِ وبالأسيرَينِ حتّى قَدِمُوا على رسول الله ﷺ المدينةَ.

وقد ذكر بعضُ آل عبد الله بن جحشٍ: أنّ عبد الله قال لأصحابه: إنَّ لرسولِ الله ﷺ ممّا غَنِمْنا الخُمُسَ، وذلك قبل أن يَفرِضَ اللهُ الخُمسَ من المَغانم، فعَزَلَ لرسول الله ﷺ خُمسَ العِيرِ، وقَسَمَ سائرَها بين أصحابه.

قال ابن إسحاق: فلمّا قَدِموا على رسول الله ﷺ قال: «ما أَمَرتُكم بقتالٍ في الشَّهرِ الحَرَامِ»، فوَقَفَ العِيرَ والأسيرَينِ، وأَبَى أن يأخذَ من ذلك شيئاً، فلمّا قال ذلك رسول الله ﷺ، أُسقِطَ في أيدي القوم، وظنُّوا أنّهم قد هَلَكوا، وعَنَّفَهم إخوانُهم من المسلمين فيما صَنَعوا، وقالت قريشٌ: قد استَحَلَّ محمّدٌ وأصحابُه الشهرَ الحرامَ وسَفَكُوا فيه الدَّمَ، وأَخذوا فيه الأموال، وأَسَرُوا فيه الرِّجال، فقال من يَردُّ عليهم من المسلمين ممّن كان بمكّة: إنَّما أصابوا ما أصابوا في شعبان.

وقالت يهودُ ـ تَفاءَلُ بذلك على رسول الله ﷺ ـ: عمرُو بن الحَضْرميِّ قتله واقدُ ابن عبد الله؛ عمرٌو: عَمِرَت الحربُ، والحضرميُّ: حَضَرَت الحربُ، وواقدُ بن

عبد الله، وَقَدَت الحربُ، فجعل اللهُ عليهم ذلك لا لهم.

فلمّا أكثَرَ النّاسُ في ذلك، أنزَلَ الله على رسوله ﷺ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أي: إن كنتم قَتلتُم في الشّهرِ الحرامِ، فقد صَدُّوكم عن سبيل الله مع الكُفرِ به، وعن المسجدِ الحرامِ، وإخراجُكم منه وأنتم أهلُه، أكبَرُ عند الله من قتلِ من قتلتُم منهم ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ أي: قد كانوا يَفتِنون المسلمَ في دينه، حتّى يَردُّوه إلى الكفر بعد إيمانه، فذلك أكبَرُ عند الله من القتلِ ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [البقرة:٢١٧] أي: ثمّ هم مُقِيمون على أخبَثِ ذلك وأعظَمِه، غيرَ تائبين ولا نازعين.

فلمّا نزل القرآنُ بهذا من الأمر، وفرَّج اللهُ عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّفَق[١]، قَبَضَ رسولُ الله ﷺ العِيرَ والأسيرَين، وبَعَثَت إليه قريشٌ في فِداءِ عثمان بن عبد الله والحَكَم بن كَيْسان، فقال رسول الله ﷺ: «لا نُفدِيكُمُوهما حتّى يَقدَمَ صاحبانا - يعني سعدَ بن أبي وقّاصٍ وعُتْبةَ بن غَزْوان - فإنّا نَخشاكُم عليهما، فإنْ تَقتُلوهُما، نَقتُلْ صاحبَيكُم»، فقَدِمَ سعدٌ وعُتْبةُ، فأَفداهما رسولُ الله ﷺ منهم.

فأمّا الحَكَمُ بن كَيْسانَ فأسلَمَ فحَسُنَ إسلامُه، وأقام عند رسول الله ﷺ حتّى قُتِل يوم بئر مَعُونةَ شهيداً، وأمّا عثمانُ بن عبد الله فلَحِقَ بمكّة فمات بها كافراً.

فلمّا تَجلَّى عن عبد الله بن جحشٍ وأصحابِه ما كانوا فيه حين نزل القرآنُ، طَمِعُوا في الأَجر، فقالوا: يا رسول الله، أنَطمَعُ أن تكون لنا غزوةٌ نُعطَى فيها أجرَ المجاهدين؟ فأنزل الله فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ

---

(١) أي: من الخوف.

ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:٢١٨]، فوَضَعَهم الله من ذلك على أعظم الرَّجاء.

والحديثُ في هذا عن الزُّهْريِّ ويزيدَ بن رُومانَ عن عُرْوة بن الزُّبير[1].

قال ابن إسحاق: وقد ذكر بعضُ آل عبد الله بن جحشٍ: أنَّ الله قَسَمَ الفَيءَ[2] حين أحلَّه، فجعل أربعةَ أخماسٍ لمن أفاءَه اللهُ، وخُمُساً إلى الله ورسولِه، فوَقَعَ على ما كان عبدُ الله بن جحشٍ صَنَعَ في تلك العِير.

قال ابن هشام: وهي أوّل غنيمةٍ غَنِمَها المسلمون، وعمرُو بن الحَضْرميِّ أوّل من قَتَل المسلمون، وعثمانُ بن عبد الله والحَكَمُ بن كَيْسان أوّل من أَسَرَ المسلمون.

---

(١) هذا الحديث حسن لغيره، قد جاء ما يشهد له، وقد بيَّن ابنُ إسحاق فيه سماعَه من الزهري ويزيد بن رُومان.

فقد أخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤١٠-٤١٣ و«تفسيره» ٣/ ٦٥٠-٦٥٣ من طريق سلمة ابن الفضل، والبيهقي في «السنن» ٩/ ٥٨-٥٩ وفي «الدلائل» ٣/ ١٨-٢٠ من طريق يونس بن بكير، كلاهما عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهريّ ويزيد بن رومان - ويونس لم يذكر الزهري - عن عروة مرسلاً. ورجاله ثقات.

ورواه عن الزهريِّ وحده أيضاً موسى بنُ عقبة عند ابن شبّة في «تاريخ المدينة» ٢/ ٤٧٢-٤٧٣، وشعيبُ بن أبي حمزة عند البيهقي في «السنن» ٩/ ١٢ - ولم يسق لفظه - وفي «الدلائل» ٣/ ١٧-١٨.

وروي خبر هذه السريّة وما نزل فيها مختصراً بنحوه مسنداً من حديث جندب بن عبد الله البَجَليّ عند النسائي في «الكبرى» (٨٧٥٢)، وأبي يعلى في «مسنده» (١٥٣٤)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٤٨٨٠) وغيرهم، وهو حديث حسن إن شاء الله، ويتقوّى كلٌّ من المسند والمرسل بالآخر.

(٢) الفيء: هو ما حصل للمسلمين غنيمةً من أموال الكفار.

قال ابن إسحاق: فقال أبو بكرٍ في غزوة عبد الله بن جحشٍ، ويقال: بل عبدُ الله بن جحشٍ قالها، حين قالت قريش: قد أحَلَّ محمّدٌ وأصحابُه الشّهرَ الحرامَ وسَفَكُوا فيه الدّمَ، وأَخذوا فيه المال، وأسَرُوا فيه الرجال ـ قال ابنُ هشام: هي لعبد الله بن جحش ـ:

تَعـدُّون قَـتْلاً في الحَـرامِ عظيمـةً ... وأعظَمُ منه لو يَرَى الرُّشدَ راشـدُ
صُـدودُكم عمّـا يقـولُ محمَّـدٌ ... وكُفـرٌ بـه واللهُ راءٍ وشـاهدُ
وإخراجُكُم مـن مسجدِ اللهِ أهلَهُ ... لـئلَّا يُـرى للهِ في البيـتِ سـاجدُ
فإنّـا وإنْ عَيَّرتُمونـا بقتلِـهِ ... وأَرجَفَ بالإسلامِ[1] باغٍ وحاسدُ
سَقَينا من ابنِ الحَضرَميِّ رِماحَنا ... بنَخْلـةَ لمّـا أَوقَـدَ الحـربَ واقـدُ
دَمـاً وابـنُ عبـدِ الله عثمـانُ بينَنـا ... يُنازِعُـه غُـلٌّ مـن القِـدِّ عانـدُ[2]

تاريخ القِبْلة

قال ابن إسحاق: ويقال: صُرِفَت القِبلةُ في شعبان على رأس ثمانيةَ عشرَ شهراً[3] من مَقدَمِ رسول الله ﷺ المدينةَ[4].

---

(١) أي: أكثَروا من الأخبار السيّئة واختلاق الأقوال الكاذبة في حقّه.

(٢) القِدّ: حزام يُقطَع من الجلد. وعاندٌ معناه: سائلٌ بالدم لا ينقطع.

(٣) هكذا قال هنا، وسلف عند الكلام عمّا نزل من القرآن في يهود ص٢٢٠ قوله: صُرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهراً، وهو الصواب إن شاء الله، وانظر تحرير القول فيه هناك.

(٤) هنا فائدة يجدر التنبيه إليها، وهي أنّه قبل غزوة بدر تحرّك بعض منافقي المدينة ومن معهم ممن لم يكن أسلَمَ بتحريضٍ من قريشٍ لقتال النبيّ ﷺ وحَشَدوا لذلك، فقد أخرج أبو داود في «سننه» (٣٠٠٤) بإسناد رجاله ثقات عن عبد الرَّحمن بن كعب بن مالك عن رجلٍ من أصحاب النبيّ ﷺ: أنّ كفّار قريش كتبوا إلى ابن أُبيٍّ ومن كان معه يَعبُد الأوثان من الأوس =

= والخزرج، ورسولُ الله ﷺ يومئذٍ بالمدينة قبل وقعة بدرٍ: إنّكم آوَيتُم صاحبنا، وإنّا نُقسِم بالله لتقاتلُنَّه أو لتُخرِجُنَّه أو لنَسيرَنَّ إليكم بأجمعنا حتى نقتل مُقاتِلتكم ونستبيحَ نساءَكم، فلمّا بلغ ذلك عبدَ الله بنَ أُبيٍّ ومن كان معه من عَبَدة الأوثان، اجتمعوا لقتال النبيِّ ﷺ، فلمّا بلغ ذلك النبيَّ ﷺ لَقِيَهم فقال: «لقد بَلَغَ وعيدُ قريشٍ منكم المَبالغَ، ما كانت تَكِيدُكم بأكثرَ ممّا تريدون أن تَكِيدوا به أنفسَكم، تريدون أن تقاتلوا أبناءَكم وإخوانَكم؟!» فلمّا سمعوا ذلك من النبيِّ ﷺ تَفرَّقوا.

غزوة بَدْر الكبرى

ثمّ إنَّ رسول الله ﷺ سمع بأبي سفيان بن حَرْب مُقبِلاً من الشّام في عِيرٍ لقريشٍ عظيمةٍ، فيها أموالٌ لقريش وتِجارةٌ من تجاراتهم، وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون، منهم مَخرَمةُ بن نَوفَل بن أُهَيب بن عبد مَنَاف بن زُهْرة وعمرُو بن العاصِ ابن وائل بن هشامٍ.

قال ابن هشام: عمرُو بن العاص بن وائل بن هاشمٍ[1].

قال ابن إسحاق: فحدّثني محمّدُ بن مُسلِم الزُّهْريُّ وعاصمُ بن عمر بن قَتَادة وعبدُ الله بن أبي بكرٍ ويزيدُ بن رُومانَ عن عُرْوة بن الزُّبير، وغيرُهم من علمائنا عن ابن عبّاسٍ؛ كلٌّ قد حدّثني بعضَ الحديث فاجتَمَع حديثُهم فيما سقتُ من حديث بدرٍ[2] قالوا: لمّا سَمِعَ رسولُ الله ﷺ بأبي سفيان مُقبِلاً من الشّام[3]، نَدَبَ المسلمين إليهم وقال: «هذِه عِيرُ قُريشٍ فيها أموالُهم، فاخرُجوا إليها لعلَّ اللهَ يُنفِّلُكُموها»،

---

(١) وهذا هو الراجح فيه: هاشم، وانظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص١٦٣. وقول ابن هشام هذا سقط من (ي).

(٢) وتقع بدرٌ غرب المدينة المنوَّرة على بعد ١٢٠ كم تقريباً.

(٣) وكان الذي أتاه بخبرها هو بَسبَسة أو بُسَيسة ـ على خلاف في اسمه ـ فقد أخرج أحمد (١٢٣٩٨) ومسلم (١٩٠١) وغيرهما من حديث أنس بن مالك قال: بعث رسول الله ﷺ بُسَيسةَ عَيناً ينظر ما صَنَعَت عِيرُ أبي سفيان، فجاء وما في البيت أحدٌ غيري وغيرُ رسول الله ﷺ فحدَّثه الحديثَ، قال: فخرج رسول الله ﷺ فتكلّم فقال: «إنّ لنا طَلِبةً، فمن كان ظَهْرُه (أي: راحلتُه) حاضراً فليَركَبْ معنا»، فجعل رجال يَستأذِنونه في ظُهرانِهم في عُلْوِ المدينة، فقال: «لا، إلّا مَن كان ظَهرُه حاضراً».

فانتَدَبَ الناسُ[١]، فخَفَّ بعضُهم وثَقُلَ بعضُهم، وذلك أنّهم لم يَظنُّوا أنّ رسول الله ﷺ يَلقَى حرباً[٢]، وكان أبو سفيان حين دَنَا من الحجاز يَتحسَّس الأخبارَ ويَسأَل من لقيَ من الرُّكْبان تخوُّفاً عن أمر النّاس، حتّى أصاب خبراً من بعض الرُّكْبان: أنَّ محمّداً قد استَنفَرَ أصحابَه لك ولعِيرِك، فحَذِرَ عند ذلك، فاستأجَرَ ضَمضَمَ بن عمرٍو الغِفاريَّ فبَعَثَه إلى مكّة، وأمَرَه أن يأتيَ قريشاً فيَستنفِرَهم إلى أموالهم، ويُخبِرَهم أنَّ محمّداً قد عَرَضَ لها في أصحابه، فخرج ضمضمُ بن عمرٍو سريعاً إلى مكّة[٣].

رؤيا عاتكة بنت عبد المطَّلِب[٤]

قال ابن إسحاق: فحدّثني من لا أَتَّهِمُ[٥] عن عِكْرمة عن ابن عبّاس، ويزيدُ بن رُومانَ عن عُرْوةَ بن الزُّبيرِ، قالا: وقد رأَت عاتكةُ بنت عبد المُطَّلِب قبل قُدومِ ضَمضَمٍ مكّةَ بثلاث ليالٍ رؤيا أفزَعَتْها، فبَعَثَت إلى أخيها العبّاس بن عبد المطَّلِب

(١) أي: أجابوا.

(٢) ولذلك لم يعاتب رسولُ الله ﷺ فيها أحداً ممّن تخلَّف عنه، فقد أخرج البخاري (٣٩٥١) ومسلم (٢٧٦٩) من حديث كعب بن مالك قال: لم أتخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوةٍ غزاها إلّا في غزوة تبوك، غيرَ أنّي تخلَّفتُ عن غزوة بدرٍ، ولم يعاتب أحداً تخلَّف عنها، إنّما خرج رسول الله ﷺ يريد عِيرَ قريش، حتّى جَمَعَ اللهُ بينهم وبين عدوِّهم على غير ميعاد.

(٣) حديث صحيح، ورواية عروة المرسَلة رواتها ثقات ويشدُّها ويقوِّيها رواية ابن عباس.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٢٧-٤٢٨، وفي «تفسيره» ١١/ ٤١-٤٢ من طريق سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

(٤) هذا العنوان من (ي) وحاشية (م).

(٥) سمّاه يونس بن بكير في روايته عن ابن إسحاق كما سيأتي: حسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن عباس، وهو ضعيف عند جمهور أهل الحديث، لكن يقوّيه مرسل عروة وغيره.

فقالت له: يا أَخي، واللهِ لقد رأيتُ اللَّيلةَ رؤيا لقد أفظَعَتْني[1]، وتخوَّفتُ أن يَدخُلَ على قومك منها شرٌّ ومصيبةٌ، فاكتُمْ عنّي ما أُحدِّثُك، قال لها: وما رأَيتِ؟ قالت: رأيتُ راكباً أقبَلَ على بعيرٍ له حتّى وَقَفَ بالأَبطَحِ[2] ثمّ صَرَخَ بأعلى صوته: ألَا انفِرُوا يا لَغُدُرُ[3] لِمَصارِعِكم في ثلاثٍ، فأَرى النّاسَ اجتمعوا إليه، ثمّ دخل المسجدَ والناسُ يَتبَعُونه، فبينما هم حولَه مَثَلَ به[4] بعيرُه على ظَهْر الكعبة ثمّ صَرَخَ بمثلِها: ألَا انفِرُوا يا لَغُدُرُ لمَصارِعِكم في ثلاثٍ، ثمّ مَثَلَ به بعيرُه على رأس أبي قُبَيسٍ[5] فصَرَخَ بمثلِها، ثمّ أخذ صخرةً فأرسَلَها، فأقبَلَت تَهْوي حتّى إذا كانت بأسفل الجبل ارفَضَّتْ[6]، فما بقيَ بيتٌ من بيوت مكّة ولا دارٌ إلا دخلتها[7] منها فِلْقةٌ، قال العبّاس: والله إنّ هذه لَرُؤيا، وأنتِ فاكتُمِيها ولا تَذكُريها لأحد.

ثمّ خرج العبّاسُ فلقيَ الوليدَ بن عُتْبة بن رَبيعة، وكان له صديقاً، فذكرها له واستَكتَمَه إيّاها، فذكرها الوليدُ لأبيه عُتْبةَ، ففَشَا الحديثُ بمكّة حتّى تَحدَّثَت به قريشٌ.

قال العبّاس: فغَدَوتُ لأطوفَ بالبيت وأبو جهل بن هشامٍ في رَهْطٍ من قريشٍ

---

(١) في (غ): أيقظتني. وأفظعتني معناه: اشتدَّت عليَّ.

(٢) الأبطَحُ: موضعٌ سهل بين الحَجُون والمسجد الحرام.

(٣) هكذا قيّده السهيليُّ في «الروض» ٥/ ١١٦، وقال: هو جمع غَدُور (من الغدر) أي: إن تخلَّفتم فأنتم غُدُرٌ لقومكم.

(٤) أي: قام به.

(٥) هو الجبل المشرف على المسجد الحرام من الشرق من جهة الصفا.

(٦) أي: تفتَّتت.

(٧) في (ت) و(ي): دخلها، وفي (غ): دخلته.

قعودٍ يتحدَّثون برُؤْيا عاتكةَ، فلمّا رآني أبو جهلٍ قال: يا أبا الفَضْل، إذا فَرَغتَ من طوافِك فأقبِلْ إلينا، فلمّا فَرَغتُ أقبلتُ حتّى جلستُ معهم، فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المطَّلِب، متى حَدَثَت فيكم هذه النَّبيّةُ؟ قال: قلت: وما ذاكَ؟ قال: تلك الرُّؤيا الّتي رأَت عاتكةُ، قال: فقلت: وما رأَت؟ قال: يا بني عبد المطَّلِب، أما رَضِيتُم أن يَتنبّأَ رجالُكم حتّى تَتنبّأَ نساؤُكم، قد زَعَمَت عاتكةُ في رؤياها أنّه قال: انفِرُوا في ثلاثٍ، فسنَترَبَّصُ بكم هذه الثّلاث، فإن يكُ حقّاً ما تقولُ فسيكون، وإن تَمضِ الثّلاثُ ولم يكن من ذلك شيءٌ، نَكتُبْ عليكم كتاباً أنّكم أكذبُ أهلِ بيتٍ في العرب. قال العبّاس: فواللهِ ما كان منّي إليه كبيرٌ، إلّا أنّي جَحَدتُ ذلك وأنكَرتُ أن تكون رأَت شيئاً.

قال: ثمّ تَفرَّقْنا، فلمّا أمسَيتُ، لم تبقَ امرأةٌ من بني عبد المطَّلِب إلّا أتَتني فقالت: أقرَرْتُم لهذا الفاسق الخبيث أن يقعَ في رجالكم، ثمّ قد تناوَلَ النِّساءَ وأنت تسمعُ، ثمّ لم يكن عندك غِيَرٌ[1] لشيءٍ ممّا سمعتَ! قال: قلت: قد واللهِ فعلتُ، ما كان منّي إليه من كبيرٍ، وايمُ اللهِ لأتعرَّضَنَّ له، فإن عاد لأَكفِيَنَّكُنَّه.

قال: فغَدَوتُ في اليوم الثّالث من رُؤْيا عاتكةَ وأنا حَديدٌ[2] مُغضَبٌ، أَرى أنّي قد فاتَني منه أمرٌ أريد أن أُدرِكَه منه، قال: فدخلتُ المسجد فرأيتُه، فوالله إنّي لَأمشي نحوه أتعرَّضُه ليعودَ لبعض ما قال فأَقعَ به، وكان رجلاً خفيفاً، حديدَ الوجه، حديدَ اللِّسان، حديدَ النَّظر، قال: إذ خرج نحوَ باب المسجد يَشتدُّ، قال: قلتُ في نفسي: ما له لَعَنَه الله، أكلُّ هذا فَرَقاً منّي أن أُشاتمَه! قال: وإذا هو قد سمع ما لم أَسمع؛ صوتَ

(١) الغِيَر: اسمٌ من قولك: غيَّرتُ الشيءَ فتغيَّر، تعني: أنّه لم ينكر عليه مقالته تلك.

(٢) أي: تعتريني حِدّةٌ وغضب.

ضَمضَم بن عمرو الغِفاريِّ، وهو يَصرُخُ ببطن الوادي واقفاً على بعيره، قد جَدَعَ بعيرَه، وحَوَّل رَحْلَه، وشقَّ قميصَه، وهو يقول: يا معشرَ قريش، اللَّطِيمةَ اللَّطِيمةَ[1]، أموالُكم مع أبي سفيان قد عَرَضَ لها محمّدٌ في أصحابه، لا أُرى أن تُدرِكوها، الغَوْثَ الغَوْثَ.

قال: فشَغَلَني عنه وشَغَلَه عنّي ما جاء من الأمر، فتجهَّزَ النّاسُ سِراعاً وقالوا: أيظنُّ محمّدٌ وأصحابُه أن تكونَ كعِيرِ ابن الحضرميِّ، كلّا والله ليَعلَمُنَّ غيرَ ذلك. فكانوا بين رجلين، إمّا خارجٍ وإمّا باعثٍ مكانه رجلاً، وأَوعَبَت قريشٌ[2] فلم يتخلَّفْ من أشرافها أحدٌ، إلّا أنّ أبا لَهَب بن عبد المطَّلِب قد تَخلَّفَ وبَعَثَ مكانَه العاصِ بنَ هشام بن المغيرة، وكان قد لاطَ له[3] بأربعة آلاف درهمٍ كانت له عليه، أفلَسَ بها، فاستأجَرَه بها على أن يُجزِئَ عنه بَعْثَه، فخرج عنه وتَخلَّفَ أبو لهب[4].

---

(١) جدع بعيره، أي: قطع أنفَه. وحوَّل رحله، أي: قَلَبَه. واللّطيمة: هي الإبل تحمل التِّجارة والطِّيب.

(٢) أي: خرجت كلُّها.

(٣) لاطَ له، أي: أربَى له؛ من الرِّبا.

(٤) خبر رؤيا عاتكة هذا قويٌّ بتعدُّد مخارجه.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٣٤٣) من طريق يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

وسمَّى شيخَ ابن إسحاق في الرواية المسنَدة حسينَ بن عبد الله بن عُبيد الله بن عباس، وهو ضعيف عند جمهور أهل الحديث، لكن يتقوّى خبره هذا بمرسل عروة بن الزبير، وشيخ ابن إسحاق فيه يزيد بن رُومان ـ وهو مولى آل الزبير ـ ثقة من صغار التابعين.

ويشهد له أيضاً مرسلُ الزهري فيما رواه عنه موسى بن عقبة عند البيهقي في «الدلائل» ٣/ ١٠٣-١٠٤.

عرضُ عُقبة بن أبي مُعَيط على أُميّة بن خَلَف المِجمَر تعييراً له بالتأخر عن قريش

قال ابن إسحاق: وحدّثني عبدُ الله بن أبي نَجِيح[1]: أنّ أُميّة بن خَلَف كان أجمَعَ القعودَ، وكان شيخاً جليلاً جسيماً ثقيلاً، فأتاه عُقْبةُ بن أبي مُعَيطٍ ـ وهو جالسٌ في المسجد بين ظَهْرَي قومِه ـ بمِجمَرةٍ يَحمِلُها فيها نارٌ ومِجمَرٌ[2] حتّى وَضَعَها بين يديه، ثمّ قال: يا أبا عليٍّ، استجمِرْ، فإنّما أنت من النِّساء، قال: قَبَحَك اللهُ وقَبَحَ ما جئتَ به، قال: ثمّ تجهَّز فخرج مع النّاس.

أمر الحرب بين كِنانةَ وقريشٍ وتَحاجُرهم عند حضور وقعة بدر

قال ابن إسحاق: ولمّا فَرَغُوا من جَهازِهم وأَجمَعوا المَسِيرَ، ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مَنَاة بن كِنانةَ من الحرب، فقالوا: إنّا نخشى أن يَأتُونا من خلفِنا، وكانت الحربُ التي كانت بين قريش وبين بني بكر ـ كما حدّثني بعضُ بني عامر بن لُؤيٍّ عن محمّد بن سعيد بن المُسيّب ـ في ابنٍ لحَفْص بن الأَخيَف أحدِ بني مَعِيص بن عامر بن لؤيٍّ، خرج يبتغي ضالّةً له بضَجْنانَ[3] وهو غلامٌ حَدَثٌ في رأسه ذُؤَابة[4]، وعليه حُلّةٌ له، وكان غلاماً وَضيئاً نظيفاً، فمَرَّ بعامر بن يزيد بن عامر بن المُلوَّح ـ أحدِ بني يَعمَر بن عوف بن كعب بن عامر بن لَيْث بن بَكْر بن عبد مَنَاة بن كِنانة ـ وهو بضَجْنانَ، وهو سيّدُ بني بكرٍ يومئذٍ، فرآه فأعجَبَه، فقال: من أنت يا غلامُ؟ قال:

(١) ابن أبي نجيح من ثقات أتباع التابعين.

(٢) المِجمرة: الآلة التي يوضع فيها الجمر، والمِجمَر: العود الذي يُتبخَّر به.

(٣) موضع شمال مكة على بعد ٥٥ كم تقريباً على طريق المدينة المنوَّرة، ويسمّى اليوم حَرّة المُحسِنيّة.

(٤) الذُّؤابة: الضَّفيرة من شعر الرأس.

أنا ابنٌ لحفص بن الأَخيَفِ القُرشيّ، فلمّا وَلّى الغلامُ قال عامر بن يزيد: يا بني بكرٍ، أمَا لكم في قريشٍ من دمٍ؟ قالوا: بلى والله، إنّ لنا فيهم لدماءً، قال: ما كان رجلٌ ليقتلَ هذا الغلامَ برجلِه إلّا كان قد استوفَى دمَه، قال: فتَبِعَه رجل من بني بكرٍ فقتله بدمٍ كان له في قريش، فتكلَّمَت فيه قريش، فقال عامر بن يزيد: يا مَعشَرَ قريشٍ، قد كانت لنا فيكم دماءٌ، فما شِئتُم؟ إن شئتُم فأَدُّوا علينا ما لنا قِبَلَكم، ونُؤدّي ما لكم قِبَلَنا، وإن شئتُم فإنّما هي الدِّماءُ، رجلٌ برجلٍ، فتَجافَوْا عمّا لكم قِبَلَنا، ونَتجافَى عمّا لنا قِبَلَكم، فهانَ ذلك الغلامُ على هذا الحيِّ من قريش، وقالوا: صَدَقَ، رجلٌ برجلٍ، فلَهَوْا عنه[1] فلم يَطلُبوا به.

قال: فبَيْنا أخوه مِكرَزُ بن حفص بن الأَخيَفِ يسير بمَرِّ الظَّهْران[2]، إذ نَظَرَ إلى عامر بن يزيد بن عامر بن المُلوَّح على جمل له، فلمّا رآه أقبَلَ إليه حتّى أناخَ به، وعامرٌ مُتوشِّحٌ سيفَه، فعَلَاه مِكرَزٌ بسيفه حتّى قتله، ثمّ خاضَ بطنَه بسيفه، ثمّ أَتى به مكّةَ فعَلَّقَه من اللّيل بأستار الكعبة، فلمّا أصبَحَت قريشٌ رأَوا سيفَ عامر بن يزيد ابن عامر معلَّقاً بأستار الكعبة، فعَرَفُوه، فقالوا: إنّ هذا لسيفُ عامر بن يزيد، عَدَا عليه مِكرَزُ بن حفصٍ فقتله. فكان ذلك من أمرِهم، فبَيْنا هم في ذلك من حربِهم، حَجَزَ الإسلامُ بين الناس فتشاغَلُوا به، حتّى أجمَعَت قريشٌ المَسِيرَ إلى بدرٍ، فذكروا الّذي بينهم وبين بني بكرٍ فخافُوهم.

وقال مِكرَزُ بن حفصٍ في قتله عامراً:

---

(١) في (ص) و(غ) و(ق١) و(م): منه، وفي (ي): عنه منه. والعرب تقول: لَهَوتُ عنه ولَهَوتُ منه، ومعناه: تركته واشتغلت عنه.

(٢) مرُّ الظهران: وادٍ من أودية الحجاز يمرُّ شمال مكة على قرابة ٢٢ كم.

لمّـا رأيـتُ أنّـه هـوَ عـامرٌ   تذكَّرتُ أشْلاءَ الحبيبِ المُلحَّبِ[1]

وقلتُ لنَفْسي: إنّه هوَ عامرٌ   فلا تَرهَبيهِ وانظُري أيَّ مَركَبِ

وأَيقنتُ أنّي إنْ أُجلِّلْهُ ضربةً   متى ما أُصِبْه بالفُرافِرِ يَعطَبِ[2]

خَفَضتُ له جَأْشي وأَلقَيتُ كَلْكَلي[3]

على بطلٍ شاكِي السِّلاحِ مُجرَّبِ[4]

ولم أكُ لمّا التَفَّ رُوعِي ورُوعُهُ   عُصَارةَ هُجْنٍ من نِساءٍ ولا أَبِ[5]

حَلَلتُ به وَتْري ولم أنْسَ ذَحْلَهُ   إذا ما تَناسَى ذَحلَهُ كلُّ غيهَبِ[6]

قال ابن هشام: الغَيهَب: الّذي لا عقلَ له، ويقال: تيسُ الظِّباء وفَحْل النَّعام[7].

قال ابن إسحاق: وحدّثني يزيدُ بن رُومانَ، عن عُرْوة بن الزُّبير قال: لمّا أجمَعَت قريشٌ المسيرَ، ذَكَرَت الّذي كان بينها وبين بني بكرٍ، فكاد ذلك يُثنِيهم، فتَبدَّى

---

(١) الأشلاء: أعضاء مقطعة. والملحَّب: الذي ذهب لحمه.

(٢) الفرافر: اسم سيف عامر كما سيأتي. والعَطَب: الهلاك.

(٣) الجأش: النَّفس. والكَلكَل: الصدر.

(٤) شاكي السلاح، معناه: حادُّ السلاح.

(٥) الرُّوع ـ بالضم ـ هنا: النَّفْس والذات. وقوله: عُصارة هُجْن، أي: لم أكن هجيناً في نسبي، بل كلا أبويّ ذو نسب كريم.

(٦) وَتْري، أي: ثأري، وهو الذَّحْلُ أيضاً. والغَيهَب بالغين المعجمة: النّاسي الغافل، وبالعين غير معجمةٍ: الرجل الضعيف عن طلب وَتْره، ويروى هنا بالوجهين. قاله الخشنيُّ في «إملائه» ص١٥٤.

(٧) قول ابن هشام هذا من (ش١) و(ق١). وذكر السهيليُّ في «الروض» ٥/ ١١٩، والخشنيُّ في «إملائه» عن ابن هشام: أنه فسَّر الفرافرَ أيضاً في هذا الموضع بأنه اسم سيفٍ. ولم يقع في شيء من نسخنا الخطية.

لهم إبليسُ في صورة سُرَاقةَ بن مالك بن جُعشُمٍ المُدلِجيِّ، وكان من أشراف بني كِنانةَ، فقال: أنا لكم جارٌ من أن تأتيَكم كِنانةُ من خلفِكم بشيءٍ تكرَهُونه، فخرجوا سِراعاً[1].

قال ابن إسحاق: وخرج رسولُ الله ﷺ في ليالٍ مَضَت من شهر رمضان في أصحابه ـ قال ابن هشام: خرج[2] لثمانِ ليالٍ خَلَونَ من شهر رمضان ـ واستَعمَل عمرَو بن أمِّ مَكتُوم ـ ويقال اسمه: عبدُ الله بن أمّ مكتوم ـ أخا بني عامر بن لُؤيٍّ على الصّلاة

(١) إسناده ضعيف لإرساله، ورجاله ثقات.

وأخرجه الطبري في «تفسيره» ١١/ ٢٢٢ و«تاريخه» ٢/ ٤٣١ من طريق سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، به.

وذُكر تمثُّل إبليس في صورة سراقة يوم بدر في خبر عن ابن عباس أيضاً عند الطبري في «التفسير» ١١/ ٢٢١، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٥/ ١٧١٥، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ٧٨-٧٩، وإسناده محتمل للتحسين في الشواهد والمتابعات، وهذا منها، والله تعالى أعلم.

(٢) زاد هنا في (ش١) و(ق١): يوم الاثنين. وهو موافق لما نقله عنه حسين الدِّياربكريّ في كتابه «تاريخ الخميس» ١/ ٣٧١.

قلنا: وهذا لا يصحُّ من حيث التأريخ، فإنه سيأتي لاحقاً ص٣٢٥ قول ابن إسحاق: إن وقعة بدر كانت يوم الجمعة صبيحة سبعَ عشرةَ من شهر رمضان، وأقرّه ابنُ هشام ولم يتعقّبه بشيءٍ، وعليه فإن اليوم الموافق لتاريخ خروجه ﷺ المذكور ـ وهو ثمانِ ليالٍ خَلَونَ من رمضان ـ هو يوم الأربعاء لا يوم الاثنين.

أمّا الواقدي فذكر في «مغازيه» ١/ ٢١: أن النبيَّ ﷺ خرج يوم الأحد لاثنتي عشرة خلت من رمضان، وكذلك قال ابن سعد في «الطبقات» ٢/ ١٠ إلا أن ابن سعد أخطأ في ذكر اليوم فقال: يوم السبت، والموافق لاثنتي عشرة من ذلك الشهر كان يوم الأحد وليس يوم السبت، لاتفاقه مع الواقدي وابن إسحاق على أن وقعة بدر كانت صبيحة يوم الجمعة لسبعَ عشرةَ مضت من شهر رمضان.

بالنّاس، ثمّ رَدَّ أبا لُبَابةَ من الرَّوحاءِ[1] واستعمَله على المدينة.

قال ابن إسحاق: ودَفَعَ اللِّواءَ إلى مُصعَب بن عُمَير بن هاشم بن عبد مَنَاف بن عبد الدّار ـ قال ابن هشام: وكان أبيضَ[2] ـ وكان أمامَ رسول الله ﷺ رايتانِ سَوْداوانِ، إحداهما مع عليٍّ بن أبي طالبٍ يقال لها: العُقَاب[3]، والأُخرى مع بعضِ الأنصار.

قال ابن إسحاق: وكانت إبلُ أصحاب رسول الله ﷺ يومئذٍ سبعين بعيراً، فاعتَقَبُوها، فكان رسولُ الله ﷺ وعليُّ بن أبي طالب ومَرثَدُ بن أبي مَرثَدٍ الغَنَويُّ يَعتقِبُون بعيراً، وكان حمزةُ بن عبد المُطَّلِب وزيدُ بن حارثة وأبو كَبْشةَ وأَنَسةُ مَوْلَيا رسولِ الله ﷺ يَعتقِبون بعيراً، وكان أبو بكر وعمرُ وعبدُ الرَّحمن بن عوفٍ يَعتقِبون بعيراً.

قال ابن إسحاق: وجَعَلَ على السَّاقةِ[4] قيسَ بن أبي صَعصَعة أخا بني مازن بن النَّجّار.

وكانت رايةُ الأنصار مع سعد بن معاذٍ، فيما قال ابنُ هشام.

قال ابن إسحاق: فسَلَكَ طريقَه من المدينة إلى مكّة على نَقْب المدينة[5]، ثم

---

(١) تقع الرَّوحاء في الجنوب الغربي من المدينة على قرابة ٧٠ كم على الطريق إلى بدر.

وأبو لُبابة: هو ابن عبد المنذر، من بني عمرو بن عوف من الأوس، واسمه رِفاعة، وقيل: بَشِير، وهو بكنيته أشهر، تُوفِّي في خلافة عثمان، وقيل: في خلافة عليّ.

(٢) في (غ): يعني اللواء.

(٣) قوله: يقال لها: العقاب، من (ش١) و(غ)، وهي ثابتة كذلك فيما نقله عن ابن إسحاق من هذا الموضع كلٌّ من ابن كثير في «البداية والنهاية» ٥/ ٦٥، والصالحيّ في «سبل الهدى والرشاد» ٤/ ٢٤، والدِّياربكريّ في «تاريخ الخميس» ١/ ٣٧٢.

(٤) الساقة: جمع سائقٍ، وهم الذين يسوقون الجيشَ أمامهم ويكونون من ورائه يَحفَظُونه.

(٥) النَّقب هنا: هو طريق سالك في الحَرّة، ونقب المدينة هذا: هو نَقْب بني دينار بن النجّار، =

على العَقِيق، ثمّ على ذي الحُلَيفة، ثمّ على أُولاتِ الجَيْش[1].

قال ابن هشام: ذات الجَيش.

قال ابن إسحاق: ثمّ مرَّ على تُرْبان، ثمّ على مَلَلٍ[2]، ثمّ على غَمِيس الحَمَام من مَرَيَينِ[3]، ثمّ على صُخَيراتِ اليَمَام، ثمّ على السَّيّالة، ثمّ على فَجِّ الرَّوحاءِ، ثمّ على شَنُوكةَ، وهي الطريق المُعتدلِة.

حتّى إذا كان بعِرْق الظَّبْية ـ قال ابن هشام: الظُّبْية[4] عن غير ابن إسحاق ـ لَقُوا رجلاً من الأعراب فسألوه عن النّاس، فلم يَجِدُوا عنده خبراً، فقال له النّاس: سَلِّم على رسولِ الله ﷺ، قال: أوَفِيكم رسولُ الله؟ قالوا: نعم، فسَلَّمَ عليه، ثمّ قال: إن كنتَ رسولَ الله، فأخبِرْني عمّا في بطنِ ناقتي هذه، قال له سَلَمةُ بن سَلَامة بن وَقْش:

= وهو طريق العقيق بالحَرّة الغربيّة كما قال مؤرِّخ المدينة المنوّرة السَّمهوديُّ في «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» ٤/ ١٥٧، وهذا النَّقب لم يعد معروفاً اليوم.

(١) العقيق: واد من أودية المدينة. وذو الحُليفة: هو ميقات أهل المدينة ومن مرَّ به من غيرهم، وهو اليوم بلدة عامرة جنوب غربيّ المدينة تبعُد عنها قرابة ٩ كم، وهي التي تُعرَف عند العامة بأبيار عليّ. وأولات الجيش: وادٍ يعرف اليوم بالشلبيّة.

(٢) تحرف في (ت) و(ص) و(غ) إلى: ملك.

ومَلَل: وادٍ يبعد عن ذي الحليفة قرابة ٢٥ كم.

(٣) هكذا في نسخنا الخطية، وكأنه تثنيةُ مَرَى، وهذا الاسم والمكان لا يُعرَفان اليوم، لكن مال الأستاذ عاتق البِلاديّ رحمه الله إلى أنه أرض سهلة قريبة من وادي مَلَل، وتبعد عن المدينة قرابة ٤٥ كم في الجنوب الغربي منها. انظر كتابيه «معجم المعالم الجغرافية» ص٢٢٢ و«معجم معالم الحجاز» ص١٥٧٠ وما بعدها.

(٤) والتفريق بين الفتح والضم نصَّ عليه أبو عبيد البكريّ في كتابه «معجم ما استعجم» ٣/ ٩٠٣ منقولاً عن ابن هشام. وهذا الموضع قبل الروحاء بثلاثة أكيال.

لا تسألْ رسولَ الله، وأقبِلْ عليَّ فأنا أُخبِرُك عن ذلك، نَزَوتَ عليها[1] ففي بطنها منك سَخْلةٌ، فقال رسول الله ﷺ: «مَهْ، أفحَشْتَ على الرَّجلِ»، ثمّ أعرَضَ عن سَلَمة[2].

ونَزَلَ رسول الله ﷺ سَجْسَجَ، وهي بئرُ الرَّوحاءِ، ثمّ ارتَحَلَ منها حتّى إذا كان بالمُنصرَفِ[3] تركَ طريقَ مكّة بيسار وسَلَكَ ذاتَ اليمين على النازِيَةِ يريد بدراً، فسَلَكَ في ناحيةٍ منها حتّى جَزَعَ وادياً[4] يقال له: رُحْقانُ، بين النازِيَة وبين مَضِيق الصَّفراء، ثمّ على المَضِيق، ثمّ انصبَّ حتّى إذا كان قريباً من الصَّفراءِ بَعَثَ بَسْبَسَ ابن عَمرٍو الجُهَنيَّ حليفَ بني ساعدةَ وعَديَّ بن أبي الزَّغْباءِ الجُهَنيَّ حليفَ بني النَّجّار، إلى بدرٍ يتحسَّسانِ له الأخبارَ عن أبي سفيان بن حَرْب وعِيرِه، ثمّ ارتَحَلَ رسولُ الله ﷺ وقد قَدَّمَهما.

فلمّا استَقبَلَ الصَّفراءَ، وهي قريةٌ بين جبلين[5]، سأَلَ عن جَبَليهما ما أسماؤُهما؟

---

(١) أي: وقعتَ عليها. والسّخلة: الصغير من ولد الغنم، استعارها لولد النّاقة.

(٢) خبر صحيح، وقد تقدم في أول هذه الغزوة إسنادُ ابن إسحاق في قصة بدر، ورجاله ثقات.

وخبر سلمة بن وقش هذا مع الأعرابيّ أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥٨٧٦) من رواية يونس ابن بكير عن ابن إسحاق، عن يزيد بن رُومان وعاصم بن عمر بن قَتَادة، عن عُروة بن الزُّبير مرسلاً. ومن طريق ابن لَهيعة عن أبي الأسود عن عروة.

وذكره الواقديُّ أيضاً في «مغازيه» ١/ ٤٥ لكن دون إسناد.

وأخرجه البيهقي في «الدلائل» ٣/ ١٠٦-١٠٧ من مغازي موسى بن عقبة مرسلاً. وهي من أصحّ المغازي فيما قال أهل العلم.

(٣) المنصرَف: تُعرَف اليوم بالمُسيجِيد، وهي بلدة عامرة على قرابة ٨٠ كم من المدينة، والنازية: أرضٌ وساعٌ بعدها بينها وبين مضيق الصفراء.

(٤) جزع الوادي: قطعه عَرْضاً.

(٥) وتسمَّى اليوم الواسطة، وتبعد عن بدر قرابة ٢٠ كم.

فقالوا: يقال لأحدهما: مُسلحٌ[1]، وقالوا للآخر: هذا مُخرِئٌ، وسأَل عن أهلِهما، فقيل: بنو النّار وبنو حُرَاق، بطنانِ من بني غِفارٍ، فكَرِهَهما رسولُ الله ﷺ والمرورَ بينهما[2]، وتفاءَل بأسمائِهما وأسماءِ أهلِهما، فتَرَكهما رسولُ الله ﷺ والصفراءَ بيسارٍ وسَلَكَ ذات اليمين على وادٍ يقال له: ذَفِرَانُ، وجَزَعَ فيه، ثمّ نَزَل.

وأتاه الخبرُ عن قريشٍ بمَسِيرهم ليَمنَعُوا عِيرَهم، فاستشارَ النّاسَ وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكرٍ الصَّدّيقُ فقالَ وأحسَنَ، ثمّ قام عمرُ بن الخَطّاب فقالَ وأحسَنَ.

ثمّ قام المِقدادُ بن عمرٍو فقال: يا رسول الله، امضِ لمَا أَراكَ اللهُ فنحن معك، واللهِ لا نقولُ لك كما قالت بنو إسرائيلَ لموسى: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة:٢٤]، ولكن اذهَبْ أنت وربُّك فقاتِلا، إنّا معكما مُقاتِلون، فوالّذي بَعَثَك بالحقِّ، لو سِرتَ بنا إلى بَرْك الغِمَادِ[3] لجالَدْنا معك مَن دُونَه حتّى تَبلُغَه، فقال له رسولُ الله ﷺ خيراً ودعا له.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: «أَشِيرُوا عليَّ أيُّها النّاسُ»، وإنّما يريد الأنصارَ، وذلك أنّهم عَدَدُ النّاس، وذلك أنّهم حين بايَعُوه بالعَقَبةِ قالوا: يا رسول الله، إنا بُرَآءُ من

---

(١) هو بمعنى مُخرِئ، والسُّلاح: النَّجْو.

(٢) وليس هذا من باب الطِّيَرة التي نهى عنها رسولُ الله ﷺ، ولكن من باب كراهيةِ الاسم القبيح، فقد روى أحمد (٢٣٢٨) وابن حبان (٥٨٢٥) من حديث ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يتفاءل ويُعجِبُه الاسم الحَسَن.

(٣) وهي اليوم معروفة باسم البِرْك، بلدةٌ مرفأٌ على ساحل البحر الأحمر جنوب الجزيرة العربية، وهي تبعد عن بدرٍ أكثر من ٧٠٠ كم.

وقوله: لجالَدْنا معك، أي: لضارَبْنا معك بسيوفنا.

ذِمَامِك[1] حتّى تَصِلَ إلى ديارنا، فإذا وَصَلتَ إلينا فأنت في ذِمَّتِنا، نَمنَعُك ممّا نَمنَعُ منه أبناءَنا ونساءَنا، فكان رسول الله ﷺ يَتخوَّفُ أن لا تكونَ الأنصارُ ترى عليها نَصْرَه إلّا ممّن دَهَمَه بالمدينة من عدوِّه، وأن ليس عليهم أن يسيرَ بهم إلى عدوٍّ من بلادهم.

فلمّا قال ذلك رسولُ الله ﷺ، قال له سعدُ بن معاذٍ: واللهِ لكأنَّك تريدُنا يا رسول الله؟ قال: «أجَلْ» قال: فقد آمنَّا بك وصَدَّقْناك، وشَهِدْنا أنَّ ما جئتَ به هو الحقُّ، وأَعطَيناك على ذلك عهودَنا ومواثيقَنا على السَّمعِ والطّاعةِ، فامْضِ يا رسول الله لِمَا أردتَ فنحنُ معك، فوالّذي بَعَثَك بالحقِّ، أن لو استَعرَضتَ بنا هذا البحرَ[2] فخُضْتَه لخُضْناه معك، ما تَخلَّف منّا رجل واحد، وما نَكرَهُ أن تَلقَى بنا عدوَّنا غداً، إنّا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ في اللِّقاء، لعلَّ اللهَ يُرِيكَ منّا ما تَقَرُّ به عينُك، فسِرْ بنا على بَرَكة الله.

فسُرَّ رسولُ الله ﷺ بقول سعد ونشَّطَه ذلك، ثمّ قال: «سِيرُوا وأَبشِرُوا، فإنَّ الله تعالى قد وَعَدَني إحدى الطّائفتَينِ، واللهِ لَكأنِّي الآنَ أنظُرُ إلى مَصارِعِ القومِ»[3].

---

(١) أي: عهدك.

(٢) يعني: لو دخلتَ بنا إلى عُرْضه، أي: وسطه.

(٣) حديث بدر هذا حديث صحيح، وقد تقدم إسناد ابن إسحاق فيه في أول الكلام على غزوة بدر، ورواته كلهم ثقات.

وهو كذلك في رواية سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عند الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٣٣-٤٣٥ و«تفسيره» ١١/ ٤١-٤٣ عن الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير، وعن غيرِهم من العلماء عن عبد الله بن عباس، كلٌّ قد حدّثه بعض هذا الحديث فجمعه هو. ونحوه وقع في رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق عند البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٣١-٣٤ إلا أنه لم يذكر ابن عباس فيه. =

ثمّ ارتَحَلَ رسولُ الله ﷺ من ذَفِرانَ فسَلَكَ على ثَنَايا[1] يقال لها: الأَصافر، ثم انحَطَّ منها إلى بلدٍ يقال له: الدَّبَّة، وترك الحَنَّانَ بيمينٍ، وهو كَثِيبٌ[2] عظيمٌ كالجبل، ثمّ نزل قريباً من بَدْر، فرَكِبَ هو ورجلٌ من أصحابِه.

قال ابن هشام[3]: الرَّجلُ هو أبو بكرٍ الصِّدّيق.

قال ابن إسحاق: كما حدّثني محمّدُ بن يحيى بن حَبّانَ؛ حتّى وَقَفَ على شيخ

= وأخرج منه قصة المقداد بن عمرو ـ ويقال له أيضاً: ابن الأسود ـ أحمد (٣٦٩٨)، والبخاري (٣٩٥٢) و(٤٦٠٩)، والنسائي في «الكبرى» (١١٠٧٥) من حديث عبد الله بن مسعود قال: شهدتُ من المقداد بن الأسود مشهداً، لَأن أكون صاحبَه أحبُّ إليَّ مما عُدِلَ به... ثم ذكر أن المقداد قال يوم بدر لرسول الله ﷺ: لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكنّا نقاتل عن يمينك وعن شمالك، وبين يديك وخلفَك، قال ابن مسعود: فرأيت النبيَّ ﷺ أَشرق وجهُه وسرَّه ذلك.

وأخرج قصة استشارة النبي ﷺ لأصحابه في المسير وكلام سعد له أحمدُ أيضاً (١٢٠٢٢) و(١٢٩٥٤) ومسلمٌ (١٧٧٩) وغيرهما من حديث أنس بن مالك. ووقع في رواية مسلم تقييد سعدٍ بابن عُبادة وليس ابنَ معاذٍ، وعند أحمد وغيره: قال قائل الأنصار، لم يُسمَّ، وسعدُ بن عبادة قد اختُلف في شهوده بدراً، فالله أعلم أيّهما تكلّم بلسان الأنصار يومئذٍ.

وأخرجه أيضاً البيهقي في «الدلائل» ٣/ ١٠٧ من مغازي موسى بن عقبة، وسمّى سعداً فيه سعدَ بن معاذٍ، ومغازي موسى من أصحّ المغازي فيما قال أهل العلم.

(١) الثنايا: جمع ثَنِيّة، وهي الفُرجة بين جبلين، أو الطريق في الجبل.

(٢) الكَثيب: تلٌّ مرتفع من الرمال.

(٣) في (ت) و(ص): قال ابن إسحاق، وهو خطأ.

وقد خالفه في اسم الرجلِ الواقديُّ، فقال في «مغازيه» ١/ ٥٠: معه قَتَادة بن النعمان الظَّفَريّ، ويقال: عبد الله بن كعب المازني، ويقال: معاذ بن جبل. وسمّى الشيخ الذي سأله النبيُّ ﷺ سفيان الضَّمريّ.

من العرب فسأَله عن قريشٍ وعن محمّدٍ وأصحابِه وما بَلَغَه عنهم، فقال الشيخ: لا أُخبِرُكما حتّى تُخبِراني ممّن أنتما؟ فقال له رسول الله ﷺ: «إذا أخبَرْتَنا أخبَرْناك» قال: أوَذاكَ بذاكَ؟ قال: «نعم» قال الشيخ: فإنّه بَلَغَني أنّ محمّداً وأصحابَه خرجوا يومَ كذا وكذا، فإن كان صَدَقَ الّذي أخبَرني، فهم اليومَ بمكانِ كذا وكذا؛ للمكان الّذي به رسولُ الله ﷺ، وبَلَغَني أنّ قريشاً خرجوا يومَ كذا وكذا، فإن كان الّذي أخبَرني صَدَقَني، فهم اليومَ بمكانِ كذا وكذا؛ للمكان الّذي به قريشٌ، فلمّا فَرَغَ من خبره قال: ممّن أنتُما؟ فقال رسول الله ﷺ: «نحنُ مِن ماءٍ» ثمّ انصَرَفَ عنه، قال: يقول الشيخُ: ما من ماءٍ؟! أمِن ماءِ العراق؟[1]

قال ابن هشام: ويقال: الشيخُ سفيانُ الضَّمْريُّ.

قال ابن إسحاق: ثمّ رجع رسولُ الله ﷺ إلى أصحابه، فلمّا أَمسى بَعَثَ عليَّ بن أبي طالبٍ والزُّبيرَ بن العَوّام وسعدَ بن أبي وقّاصٍ في نفرٍ من أصحابه إلى ماءِ بدرٍ يَلتمِسُون الخبر له عليه ـ كما حدّثني يزيدُ بن رُومانَ عن عُرْوة بن الزُّبير ـ فأَصابوا راويةً[2] لقريشٍ فيها أسلمُ غلامُ بني الحَجّاج، وعُرَيضٌ[3] أبو يَسَار غلامُ بني العاص

(١) هذا الخبر إسناده ضعيف لإرساله، فإنّ محمد بن يحيى بن حبان راويه ـ على ثقته ـ من صغار التابعين.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٣٥-٤٣٦ من طريق سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، به.

وذكره الواقديُّ في «مغازيه» ١/ ٥٠.

وقوله: «من ماء» أراد أنّهم مخلوقون من ماءٍ، وهذا من باب التَّورية، وهي أن يذكر المتكلّمُ شيئاً صحيحاً في ظاهر اللَّفظ لكنه يريد معنًى غيرَ الذي يفهمُه السامع.

(٢) الرّاوية: الإبل التي يُستَقى عليها الماءُ.

(٣) هكذا قُيّد في (ت) و(ش١) و(ص) و(ق١)، وقُيّد في (ي) بفتح العين، وفي (م) بالوجهين، وأُهمل في (غ).

ابن سعيد، فأَتَوْا بهما فسأَلوهما، ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يُصلّي، فقالا: نحن سُقاةُ قريشٍ، بَعَثُونا نُسقِيهم من الماءِ، فكَرِهَ القومُ خبَرَهما ورَجَوْا أن يكونا لأبي سفيان، فضَرَبوهما فلمّا أَذلَقُوهما[1] قالا: نحن لأبي سفيان، فتَرَكوهما، ورَكَعَ رسولُ الله ﷺ وسَجَدَ سَجدَتيهِ ثمّ سَلَّم وقال: «إذا صَدَقاكُم ضَرَبتُموهما، وإذا كَذَباكُم تَرَكتُموهما، صَدَقا واللهِ، إنَّهما لقُريشٍ، أخبِرَاني عن قُريشٍ؟» قالا: هم والله وراءَ هذا الكَثيبِ الّذي تَرَى بالعُدْوة القُصوَى ـ والكَثِيب[2]: العَقَنقَل ـ فقال لهما رسول الله ﷺ: «كم القومُ؟» قالا: كثيرٌ، قال: «ما عِدّتُهم؟» قالا: ما ندري، قال: «كم يَنحَرُونَ كلَّ يومٍ؟» قالا: يوماً تسعاً، ويوماً عشراً، فقال رسول الله ﷺ: «القومُ ما بينَ التِّسعِ مئةٍ والأَلفِ».

ثمّ قال لهما: «فمَن فيهم من أَشرافِ قُريشٍ؟» قالا: عُتْبةُ بن رَبيعة، وشَيْبةُ بن رَبيعة، وأبو البَختَريِّ بن هشام، وحَكيمُ بن حِزَام، ونَوفَلُ بن خُوَيلِد، والحارثُ بن عامر بن نَوفَل، وطُعَيمةُ بن عَديّ بن نَوفَل، والنَّضرُ بن الحارث، وزَمْعةُ بن الأَسود، وأبو جَهْل بن هشام، وأُميّةُ بن خَلَف، ونُبَيهٌ ومُنبِّهٌ ابنا الحَجّاج، وسُهَيلُ بن عَمرو، وعمرُو بن عبدِ وَدٍّ، فأقبَلَ رسولُ الله ﷺ على النّاس فقال: «هذه مكّةُ قد أَلقَتْ إليكم أَفلاذَ[3] كَبِدِها»[4].

---

(١) أذلقوهما: أجهدوهما بالضرب وبالَغوا فيه.

(٢) العُدوة: جانب الوادي وحافَتُه. والكَثيب: تلٌّ مرتفع من الرمال، وهو العَقَنقَل أيضاً.

(٣) جمع فِلَذ، والفِلَذ: جمع فِلْذة، وهي القطعة المقطوعة طولاً. وأراد هنا أنّهم صميمُ قريش ولُبابُها وأشرافُها، كما يقال: فلان قلبُ عشيرته، لأنّ الكَبِدَ من أشرف الأعضاء. قاله ابن الأثير في «النهاية» (فلذ).

(٤) حديث صحيح لغيره وإسناده هنا مرسل رجاله ثقات. =

قال ابن إسحاق: وكان بَسبَسُ بن عمرٍو وعَديٌّ بن أبي الزَّغْباءِ قد مَضَيا حتّى نزلا بدراً فأَناخا إلى تلٍّ قريبٍ من الماء، ثمّ أَخَذا شَنّاً[1] لهما يَستقِيانِ فيه، ومَجدِيٌّ ابن عمرٍو الجُهَنيُّ على الماء، فسمع عَديٌّ وبَسبَسٌ جاريتَينِ من جَوَاري الحاضرِ وهما يَتلازَمانِ[2] على الماء، والملزومةُ تقول لصاحبتها: إنّما تأتي العِيرُ غداً أو بعدَ غدٍ، فأَعمَلُ لهم ثمّ أَقضِيكِ الّذي لك، قال مجديٌّ: صَدَقَت، ثمّ خَلَّصَ بينهما، وسمع ذلك عَديٌّ وبَسبَسٌ، فجَلَسا على بعيريهما ثمّ انطَلَقا حتّى أتَيَا رسولَ الله ﷺ فأخبَراهُ بما سمعا.

وأقبَلَ أبو سفيان بن حَرْب حتّى تَقدَّمَ العِيرَ حَذِراً حتّى وَرَدَ الماءَ، فقال لمَجديِّ ابن عمرٍو: هل أحسَستَ أحداً؟ قال: ما رأيتُ أحداً أُنكِرُه، إلّا أنّي قد رأيتُ راكبَينِ قد أَناخا إلى هذا التَّلّ، ثمّ استَقَيا في شنٍّ لهما ثمّ انطَلَقا، فأَتى أبو سفيان مُناخَهما

= وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٣٦-٤٣٧ من طريق سلمة بن الفضل، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ٤٢-٤٣ من طريق يونس بن بكير، كلاهما عن ابن إسحاق، به. ذكر سلمةُ فيه عروةَ ولم يذكره ابن بكير.

وساقه الواقدي في «مغازيه» ١/ ٥٢-٥٣ بلا إسناد.

وكذلك أخرجه البيهقي ٣/ ١٠٨-١٠٩ من مغازي موسى بن عقبة.

وروي نحو هذا الخبر من حديث علي بن أبي طالب بإسناد صحيح عند أحمد (٩٤٨)، إلا أنه لم يذكر فيه قصة سؤال النبي ﷺ عن أشراف مكة.

وكذلك هو من حديث أنس بن مالك عند مسلم في «صحيحه» (١٧٧٩)، وذكر مكان هذه القصة قولَه ﷺ: «هذا مَصرَعُ فلان» ويضع يده على الأرض «هاهنا، هاهنا»، قال أنس: فما ماطَ (أي: ما تباعد) أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ.

(١) الشَّنّ: القِربة البالية.

(٢) الحاضر: جماعة القوم المجتمعون على الماء. والتلازُم: تعلُّق الغريم بغريمه.

فأَخذ من أَبعار بعيرَيهِما ففَتَّه، فإذا فيه النَّوى، فقال: هذه واللهِ علائفُ يَثرِبَ، فرَجَعَ إلى أصحابه سريعاً، فضَرَبَ وجهَ عِيرِه عن الطّريق فساحَلَ بها[1] وترك بدراً بيسارٍ، وانطَلَقَ حتّى أسرَعَ.

وأقبَلَت قريشٌ، فلمّا نَزَلوا الجُحْفةَ[2] رأَى جُهَيمُ بن الصَّلْت بن مَخرَمة بن المُطَّلِب بن عبد مَنَافٍ رُؤيا، فقال: إنّي فيما يَرى النّائمُ وإنّي لبَينَ النائم واليَقْظان، إذ نظرتُ إلى رجل قد أقبَلَ على فرس حتّى وَقَفَ ومعه بعيرٌ له، ثمّ قال: قُتِل عُتْبةُ ابن رَبيعة وشَيْبةُ بن رَبيعة وأبو الحَكَم بن هشام وأُميّة بن خَلَف وفلانٌ وفلانٌ ـ فعدَّد رجالاً ممّن قُتِل يوم بدرٍ من أشراف قريش ـ ثمّ رأيتُه ضرب في لَبّة بعيره ثمّ أرسَلَه في العسكر، فما بقيَ خِباءٌ من أخبيَةِ العسكر إلّا أصابه نَضْحٌ[3] من دمه. قال: فبَلَغَت أبا جهلٍ فقال: وهذا أيضاً نبيٌّ آخرُ من بني المُطَّلِب، سيَعلَمُ غداً مَن المقتولُ إن نحن التَقَيْنا.

قال ابن إسحاق: ولمّا رأَى أبو سفيان أنّه قد أحرَزَ عِيرَه، أَرسَلَ إلى قريش: إنّكم إنّما خرجتم لتَمنَعُوا عِيرَكم ورجالَكم وأموالَكم، فقد نجَّاها الله، فارجِعُوا، فقال أبو جهل بن هشام: والله[4] لا نَرجِعُ حتّى نَرِدَ بدراً ـ وكان بدرٌ موسماً من مواسم العرب، يجتمعُ لهم به سوقٌ كلَّ عام ـ فنُقِيمَ عليه ثلاثاً، فننحرَ الجُزُرَ، ونَطعَمَ الطّعامَ، ونُسقَى الخمرَ، وتَعزِفَ علينا القِيَانُ[5]، وتسمعَ بنا العربُ وبمسيرنا وجَمْعنا، فلا يزالون

(١) أي: أخذ بها جهة ساحل البحر.

(٢) الجحفة جنوب شرق مدينة رابغ على بعد ٢٠ كم تقريباً، وتبعد عن بدر قرابة ١٢٥كم.

(٣) لَبّة البعير: مَنحَرُه. والخِباء: الخيمة. والنَّضح: الرَّش واللَّطخ.

(٤) في (ش١) و(ق١) و(ي): واللّات.

(٥) القِيان: الجواري المغنّيات.

يهابوننا أبداً بعدها، فامْضُوا.

وقال الأخنَسُ بن شَرِيق بن عمرو بن وهب الثَّقَفيّ ـ وكان حليفاً لبني زُهْرة ـ وهم بالجُحْفةِ: يا بني زُهْرةَ، قد نَجَّى الله لكم أموالَكم، وخَلَّص لكم صاحبَكم مَخرَمةَ بن نَوفَل، وإنّما نَفَرتُم لتَمنَعُوه ومالَه، فاجعلوا بي جُبْنَها وارجِعوا، فإنّه لا حاجةَ لكم بأن تخرجوا في غير ضَيْعة، لا ما يقول هذا؛ يعني أبا جهل، فرَجَعوا، فلم يَشهَدْها زُهْريٌّ واحدٌ، أطاعوه وكان فيهم مُطاعاً.

ولم يكن بقيَ من قريشٍ بطنٌ إلّا وقد نَفَرَ منهم ناسٌ إلّا بني[1] عَديّ بن كعبٍ، لم يخرج منهم رجل واحد، فرجعت بنو زُهْرةَ مع الأخنس بن شَرِيق، فلم يَشهَدْ بدراً من هاتين القبيلتين أحدٌ، ومضى القومُ، وكان بين طالب بن أبي طالبٍ ـ وكان في القوم ـ وبين بعضِ قريشٍ مُحاوَرةٌ، فقالوا: والله لقد عَرَفْنا يا بني هاشمٍ ـ وإن خرجتم معنا ـ أنَّ هَواكُم لمعَ محمّدٍ، فرجع طالبٌ إلى مكّة مع من رَجَعَ، وقال طالبُ بن أبي طالبٍ:

اللّهـمَّ[2] إمّـا يَغـزُوَنَّ طالِـبْ　　في عُصبةٍ مُخـالِفٌ[3] مُحـارِبْ

في مِقنَبٍ[4] من هـذِه المَقانِبْ　　فليَكُنِ المَسلُوبَ غيرَ السّـالِبْ

وليَكُنِ المَغلُوبَ غيـرَ الغالِـبْ

---

(١) في (ت) و(ش١) و(ص) و(م) و(ي): بنو، والجادّة ما أثبتنا من (غ) و(ق١).

(٢) في (غ) و(م): لاهمّ، وبه يصحُّ الوزن الشِّعري، وما أثبتناه من بقية النسخ، وتُسمّى هذه الزيادة في أوله: الخَزْم، وهو في علم العَروض: الزيادة في أول البيت حرفاً فصاعداً إلى أربعة.

(٣) في (غ): مخالفاً، بالنصب، وفي (ق١): محالف، بإهمال الحاء، من الحِلْف. ومخالف محارب: صفتان لطالب.

(٤) المِقنَب: جماعة الخيل والفرسان.

قال ابن هشام: قوله: فليكن المسلوبَ، وقوله: وليكن المغلوبَ، عن غير واحدٍ من الرُّواة للشِّعر.

قال ابن إسحاق: ومَضَت قريشٌ حتّى نزلوا بالعُدْوة القُصوَى[1] من الوادي خلف العَقَنقَلِ[2] وبطنِ الوادي - وهو يَلْيَلُ - بين بدرٍ وبين العَقَنقَلِ، الكثيبِ الّذي خلفَه قريشٌ، والقُلُبُ[3] ببدرٍ في العُدْوة الدُّنيا من بطن يَليَلَ إلى المدينة، وبَعَثَ اللهُ السماءَ، وكان الوادي دَهْساً، فأصاب رسولَ الله ﷺ وأصحابَه منها ما[4] لَبَّدَ لهم الأرضَ ولم يَمنَعهم من المَسِير، وأصاب قريشاً منها ما لم يَقدِروا على أن يَرتحِلوا معه، فخرج رسول الله ﷺ يُبادِرُهم إلى الماء، حتّى إذا جاء أَدنى ماءٍ من بدرٍ نَزَلَ به.

قال ابن إسحاق: فحُدِّثتُ عن رجال من بني سَلِمةَ أنّهم ذَكَروا: أنَّ الحُبَابَ بن المُنذِر بن الجَمُوح قال: يا رسولَ الله، أرأيتَ هذا المَنزِلَ، منزلٌ[5] أنزلَكَه اللهُ ليس لنا أن نتقدَّمَه ولا نتأخَّرَ عنه، أم هو الرّأيُ والحربُ والمَكِيدةُ؟ قال: «بل هو الرَّأيُ والحربُ والمَكِيدةُ» قال: يا رسول الله، فإنّ هذا ليس بمنزلٍ، فانهَضْ بالنّاس حتّى تأتيَ أَدنى ماءٍ من القوم فتَنزِلَه، ثمّ تُغوِّرَ[6] ما وراءَه من القُلُب، ثمّ نَبْني عليه حوضاً

---

(١) العُدوة: جانب الوادي وحافَتُه، وأراد بالقُصوى طرفَه الذي من جهة مكة، وبالدّنيا طرفَه الذي من جهة المدينة.

(٢) العقنقل: هو الكَثيب، وهو التلُّ المرتفع من الرمال.

(٣) جمع قَلِيب: وهو البئر قبل أن تُبنَى بالحجارة.

(٤) في نسخة على حاشية (غ): ماء.

والسماء: المطر. والدَّهس: ما سَهُل ولانَ من الأرض ولم يبلغ أن يكون رملاً.

(٥) في (ق١) و(م): أمنزل، وفي (ش١) و(ي): أمنزلاً.

(٦) في (ت) و(م): تعوّر، بالمهملة ومعناه: تُفسده، وأما بالغين فمعناه: تُذهِبه وتدفنه.

فنملأَه ماءً، ثمّ نقاتل القومَ فنشربَ ولا يشربوا، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أشَرْتَ بالرّأي»، فنَهَضَ رسولُ الله ﷺ ومَن معه من النّاس، فسارَ حتّى إذا أَتى أَدنى ماءٍ إلى القوم نَزَلَ عليه، ثمّ أَمَرَ بالقُلُبِ فغُوِّرَت، وبنى حوضاً على القَلِيب الّذي نَزَل عليه فمُلِئَ ماءً، ثمّ قَذَفُوا فيه الآنيةَ[1].

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبد الله بن أبي بكر أنّه حُدِّثَ: أنّ سعد بن معاذٍ قال: يا نبيَّ الله، نَبْني[2] لك عَريشاً تكونُ فيه، ونُعِدُّ عندك ركائبَك، ثمّ نلقى عدوَّنا، فإن أعزَّنا الله وأظهَرَنا على عدوِّنا، كان ذلك ما أحبَبْنا، وإن كانت الأُخرى، جلستَ على ركائبِك فلَحِقتَ بمن وراءَنا من قومنا، فقد تَخلَّف عنك أقوامٌ يا نبيَّ الله ما نحن بأشدَّ لك حبّاً منهم، ولو ظنُّوا أنّك تلقى حرباً ما تَخلَّفوا عنك، يَمنعُك الله

(١) قصة مشورة الحُباب هذه رويت من عدّة وجوه مرسلة يشدُّ بعضها بعضاً فتتقوّى.

ورواها كرواية ابن هشامٍ سلمةُ بن الفضل عن ابن إسحاق عند الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٤٠.

أمّا يونسُ بن بكير فرواها عن ابن إسحاق كما عند البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٣٥ وابن الأثير في «أسد الغابة» ١/ ٤٣٦ عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير، وعن الزهري ومحمد بن يحيى بن حَبّان وعاصم بن عمر بن قَتادة وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم من العلماء. وهذه كلها مراسيل، والرُّواة ثقات كلهم، وذكر ابن إسحاق أن بعض هؤلاء قد حدَّث بما لم يحدِّث به بعضٌ.

ورواها أيضاً موسى بن عقبة مرسلةً في مغازيه كما عند البيهقي ٣/ ١١٠، ومغازي موسى هذه من أصحّ المغازي فيما قال أهل العلم.

وأخرج نحوها مختصراً أبو داود في «المراسيل» (٣١٨) من طريق حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد الأنصاري. ويحيى ثقة إمام من صغار التابعين.

ورُوِيَت مسنَدةً من حديث الحُباب نفسه عند الحاكم في «مستدركه» (٥٩١٨)، لكن إسناده واهٍ لا يصلح للاعتبار.

(٢) في (ش١) و(غ) و(م): ألا نبني.

بهم، يناصحونك ويجاهدون معك، فأثنى عليه رسولُ الله ﷺ خيراً ودعا له بخير.

ثمّ بُنِيَ لرسول الله ﷺ عَريشٌ فكان فيه[1].

قال ابن إسحاق: وقد ارتَحَلَت قريشٌ حين أصبَحَت فأقبَلَت، فلمّا رآها رسول الله ﷺ تَصوَّبُ[2] من العَقَنقَل ـ وهو الكَثيبُ الّذي جاؤوا منه إلى الوادي ـ قال: «اللهمَّ هذه قريشٌ قد أقبلَت بخُيَلائِها وفَخرِها، تُحادُّكَ وتُكذِّبُ رسولَك، اللهمَّ فنَصرَك الّذي وَعَدْتَني، اللهمَّ أَحِنْهُمُ الغَدَاةَ»[3].

وقد قال رسول الله ﷺ ـ ورأى عُتبةَ بن رَبيعة في القوم على جملٍ له أحمرَ ـ: «إنْ يَكُن في أحدٍ من القومِ خيرٌ، فعندَ صاحبِ الجملِ الأحمرِ، إنْ يُطِيعُوه يَرشُدُوا»[4].

---

(١) عبد الله بن أبي بكر: هو ابن محمد بن عمرو بن حَزْم الأنصاري، تابعيٌّ صغير، وهو ثقة عالم بالمغازي، فخبره هذا مرسلٌ.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٤٠ من طريق سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، به.

وقد جاء ذكر العريش في حديث ابن عباس عند البخاري (٢٩١٥) و(٤٨٧٧) لكن بلفظ القُبّة، فعنه: أن النبي ﷺ قال وهو في قُبّة له يوم بدر: «اللهمّ إني أَنشُدك عهدَك ووعدَك، اللهمّ إن شئتَ لم تُعبَد بعد اليوم».

(٢) أي: تنحدر.

(٣) حديث صحيح، وهو بالإسناد المذكور في أول غزوة بدر. وهو في «دلائل النبوة» للبيهقي ٣/ ٣٥ من رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق بالإسناد المذكور.

وقد رواه أيضاً والذي يليه الواقديُّ في «مغازيه» ١/ ٥٩-٦٠ من طريق عروة بن الزبير ويزيد ابن رومان مرسَلَين.

الخُيَلاء: التكبُّر والإعجاب. وتُحادُّك، معناه: تعاديك.

وقوله: أَحِنْهم، معناه: أهلِكْهم، من الحَيْن: وهو الهلاك.

(٤) حديث صحيح كسابقه. =

وقد كان خُفَافُ بن إيماءَ بن رَحَضَة ـ أو أبوه إيماءُ بن رَحَضَة الغِفاريّ ـ بعث إلى قريشٍ حين مرُّوا به ابناً له بجزائرَ[1] أهداها لهم، وقال: إن أحببتُم أن نُمِدَّكم بسلاح ورجال فَعَلْنا، قال: فأَرسلوا إليه مع ابنه: أنْ وَصَلَتْك رَحِمٌ، قد قَضَيتَ الّذي عليك، فلَعَمْري لئن كنّا إنَّما نقاتلُ النّاسَ، ما بنا ضعفٌ عنهم، وإن كنّا إنَّما نقاتلُ اللهَ ـ كما يَزعُم محمّد ـ فما لأحدٍ بالله من طاقةٍ.

فلمّا نَزَل النّاسُ أقبل نفرٌ من قريش حتّى وَرَدُوا حوضَ رسول الله ﷺ، فيهم حَكِيمُ بن حِزَام، فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوهم»، فما شَرِبَ منه رجل يومئذٍ إلا قُتِل إلّا ما كان من حَكِيم بن حِزام، فإنّه لم يُقتَل، ثمّ أسلَمَ بعد ذلك فحَسُنَ إسلامُه، فكان إذا اجتَهَدَ في يمينِه قال: والّذي نَجَّاني من يوم بدرٍ.

قال ابن إسحاق: وحدّثني أبي إسحاقُ بن يسارٍ وغيرُه من أهل العلم، عن أشياخٍ من الأنصار قالوا: لمّا اطمأَنَّ القومُ، بَعَثُوا عُميرَ بن وهبٍ الجُمَحيَّ فقالوا: احزِرْ[2] لنا أصحابَ محمّد، قال: فاستَجَالَ بفرسه حولَ العسكر ثمّ رجع إليهم فقال: ثلاثُ مئةِ رجلٍ، يزيدون قليلاً أو يَنقُصون، ولكن أَمهِلوني حتّى أنظُرَ أَلِلقَومِ كمينٌ أو مَدَدٌ! قال: فضَرَبَ في الوادي حتّى أبعَدَ، فلم يرَ شيئاً، فرجع إليهم فقال: ما رأيتُ شيئاً، ولكنّي قد رأيتُ ـ يا مَعشَرَ قريشٍ ـ البَلايا تَحمِلُ المَنايا، نواضحَ يثربَ تَحمِلُ الموتَ النّاقع[3]، قومٌ ليس لهم مَنَعةٌ ولا مَلجَأٌ إلّا سيوفَهم، والله ما أَرى أن يُقتَلَ

= وأخرج قصة عتبة بن ربيعة هذه أحمد (٩٤٨) والحاكم (٤٩٤٣) من حديث علي بن أبي طالب. وإسناده صحيح.

(١) الجزائر: جمع جَزُور، وهو البَعير.

(٢) أي: قدِّر لنا. ووقع في بعض النسخ: احرز، بتقديم الراء، وهو تصحيف.

(٣) البلايا: جمع بَلِيّة، وهي الناقة أو الدابّة تُربَط على قبر الميت فلا تُعلَف ولا تُسقَى حتى =

رجلٌ منهم حتّى يَقتُلَ رجلاً منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادَهم، فما خيرُ العيش بعد ذلك؟! فرَوْا رأيَكم.

فلمّا سمع حَكيمُ بن حِزامٍ ذلك مَشَى في النّاس، فأَتى عُتْبَةَ بن رَبيعة فقال: يا أبا الوليد، إنّك كبيرُ قريشٍ وسيّدُها والمُطاعُ فيها، هل لك إلى أن لا تزالَ تُذكَرُ منها بخيرٍ إلى آخر الدَّهر؟ قال: وما ذاكَ يا حكيمُ؟ قال: تَرجِعُ بالنّاس، وتَحمِلُ أمرَ حَليفِك عمرو بن الحَضْرميّ، قال: قد فعلتُ، أنت عليَّ بذلك، إنّما هو حَلِيفي، فعليَّ عَقْلُه[1] وما أُصيبَ من ماله، فأْتِ ابنَ الحَنظَليّة ـ قال ابن هشام: والحنظليّةُ أمُّ أبي جهل، وهي أسماءُ بنت مُخَرِّبَةَ، أحدِ بني نَهشَل بن دارِم بن مالك بن حَنظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تَمِيم ـ فإنّي لا أَخشى أن يَشجُرَ[2] أمرَ النّاس غيرُه؛ يعني أبا جهل. ثمّ قام عُتْبةُ خطيباً فقال: يا معشرَ قريش، إنّكم والله ما تَصنَعون بأن تَلقَوْا محمّداً وأصحابَه شيئاً، والله لَئِن أَصبتُموه لا يزالُ رجلٌ يَنظُرُ في وجه رجل يَكرَه النَّظرَ إليه، قَتَلَ ابنَ عمِّه أو ابنَ خالِه أو رجلاً من عَشيرتِه، فارجِعوا وخَلُّوا بين محمّدٍ وبين سائرِ العرب، فإن أصابُوه فذاكَ الّذي أردتُم، وإن كان غيرَ ذلك، أَلْفاكم ولم تَعَرَّضوا منه[3] ما تريدون.

قال حكيم: فانطلقتُ حتّى جئتُ أبا جهل، فوجدتُه قد نَثَلَ دِرعاً له من جِرابِها

= تموت. والنواضح: الإبل التي يُستَقى عليها الماء. والناقع: الثابت.

(١) أي: دِيَتُه.

(٢) قال الخشنيُّ في «إملائه» ص١٥٦: من رواه بالشين المعجمة فمعناه: يُخالِف بين الناس، من المُشاجَرة: وهي المخالَفة والمخاصَمة، ومن رواه بالسين المهملة فمعناه: يحرِّضهم ويُوقِدهم للحرب، يقال: سَجَرتُ التَّنّور، إذا ألهَبْتَه ناراً.

(٣) أي: وجدكم ولم تتعرّضوا منه بحربه؛ يريد النبيّ ﷺ.

فهو يَهْنِئُها[1] ـ قال ابن هشام: يُهيّئها ـ فقلت له: يا أبا الحَكَم، إنّ عُتْبَةَ أرسَلَني إليك بكذا وكذا، للّذي قال، فقال: انتَفَخَ واللهِ سَحْرُه[2] حين رأى محمّداً وأصحابَه، كلّا واللهِ لا نَرجِعُ حتّى يَحكُمَ اللهُ بيننا وبين محمّد، وما بعُتْبَةَ ما قال، ولكنّه قد رأى أنّ محمّداً وأصحابَه أَكَلةُ جَزُورٍ وفيهم ابنُه[3]، فقد تَخوَّفكم عليه. ثمّ بَعَثَ إلى عامر ابن الحَضرميّ فقال: هذا حَليفُك يريد أن يرجعَ بالنّاس، وقد رأيتَ ثأْرَك بعَينَيك، فقم فانشُدْ خُفْرتَك[4] ومقتلَ أخيك.

فقام عامرُ بن الحضرميّ فاكتَشَفَ[5] ثمّ صَرَخ: واعَمْراه، واعَمْراه، فحَمِيَت الحربُ، وحَقِبَ أمرُ النّاس، واستَوسَقُوا[6] على ما هم عليه من الشَّرّ، وأفسَدَ على النّاس الرأيَ الّذي دعاهم إليه عتبةُ، فلمّا بَلَغَ عتبةَ قولُ أبي جهل: انتَفَخَ واللهِ سَحْرُه، قال: سيعلمُ مُصفِّرُ اسْتِهِ[7] مَن انتَفَخَ سَحْرُه، أنا أم هو!

---

(١) نَثَلَ درعَه، أي: استخرجها من جِرابها، يعني من وعائها الذي تُحفَظ فيه. ويَهنِئها، أي: يَطليها ويتفقّدها.

(٢) هذه كلمة تقال للجبان، والسَّحْر: الرئة وما حولها مما يعلق بالحُلقوم فوق السُّرة، كما سيأتي تفسيرها لابن هشام.

(٣) يعني أبا حذيفة بن عُتبة رضي الله عنه، وكان ممن شهد بدراً. ومعنى قوله: أَكَلة جزور، أي: هم قليل يُشبِعهم جزورٌ واحد.

(٤) أي: اطلب من قريشٍ الوفاءَ بخُفْرتهم لك، لأنه كان حليفاً لهم، والخُفرة: العهد.

(٥) أي: بَرَز وأظهر نفسه للناس.

(٦) حَقِبَ الأمرُ: اشتدّ وضاقت فيه المسالك. واستَوسقوا: اجتمعوا واستقرّ رأيهم على ذلك.

(٧) الاست: الدُّبر، والتصفير: استعمال الخَلُوق والطِّيب، قال أبو ذرٍّ الخشنيّ: العرب تقول هذا القول للرجل الجبان ولا تريد به التأنيث.

ثمّ الْتَمَسَ عتبةُ بَيْضةً[1] ليُدخِلَها في رأسه، فما وجد في الجيش بيضةً تَسَعُه من عِظَم هامَتِه، فلمّا رأى ذلك اعتَجَرَ[2] على رأسه ببُرْدٍ له.

قال ابن هشام: السَّحْر: الرِّئة وما حولها ممّا يَعلَقُ بالحُلقُوم فوق السُّرّة، وما كان تحت السُّرّة فهو القُصْب[3]، منه قوله: «رأيتُ عمرَو بن لُحَيٍّ يَجُرُّ قُصْبَه في النّارِ»[4]، قال ابن هشام: حدَّثني بذلك أبو عُبيدة.

قال ابن إسحاق: وقد خرج الأسودُ بن عبد الأسدِ المخزوميّ، وكان رجلاً شَرِساً سيّئَ الخُلُق، فقال: أُعاهدُ الله لأَشرَبَنَّ من حوضِهم أو لأَهدِمَنَّه، أو لأموتَنَّ دونَه، فلمّا خرج خرجَ إليه حمزةُ بن عبد المُطَّلِب، فلمّا التَقَيا ضربه حمزةُ فأطَنَّ[5] قدمَه بنصف ساقه وهو دونَ الحوض، فوَقَعَ على ظهره تَشخُبُ[6] رجلُه دماً نحو أصحابه، ثمّ حَبَا إلى الحوض حتّى اقتَحَمَ فيه، يريد ـ زَعَمَ ـ أن يَبَرَّ يمينَه، واتّبَعَه حمزةُ فضربه حتّى قتله في الحوض.

ثمّ خرج بعده عُتْبةُ بن رَبيعة بين أخيه شَيْبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عُتْبة،

---

(١) البيضة: خُوذة الرأس.

(٢) الهامَة: الرأس، والجمع: هامٌ. والاعتجار: التّعمُّم من غير أن يجعل تحت لحيته من العمامة شيئاً.

(٣) قول ابن هشام هذا إلى هنا من (ش١) و(ي)، وبقيّته من (ش١) وحدها.
والقُصْب: المِعَى، وجمعه: أقصاب، ويقال: القُصْب: اسم للأمعاء كلها.

(٤) حديث صحيح.
وأخرجه أحمد (٧٧١٠)، والبخاري (٣٥٢١)، ومسلم (٢٨٥٦) من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ.

(٥) أطنَّ: أطارَ.

(٦) أي: تسيل وتدفق.

حتّى إذا فَصَلَ من الصفِّ دعا إلى المُبارَزة، فخرج إليه فِتيةٌ من الأنصار ثلاثةٌ، وهم: عوفٌ ومعوِّذٌ ابنا الحارثِ ـ وأمُّهما عَفْراءُ ـ ورجلٌ آخرُ، يقال: هو عبد الله بن رَوَاحة، فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رَهْطٌ من الأنصار، فقالوا: ما لنا بكم حاجةٌ، ثم نادى مُنادِيهم: يا محمّد، أَخرِجْ إلينا أَكْفاءَنا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ: «قُمْ يا عُبَيدةَ بنَ الحارثِ، وقُمْ يا حمزةُ، وقُمْ يا عليُّ»، فلمّا قاموا ودَنَوا منهم، قالوا: من أنتم؟ قال عُبَيدةُ: عُبَيدةُ، وقال حمزةُ: حمزةُ، وقال عليٌّ: عليٌّ، قالوا: نعم، أكْفاءٌ كِرام.

فبارَزَ عُبَيدةُ ـ وكان أسنَّ القوم ـ عُتبةَ بن ربيعة، وبارَزَ حمزةُ شَيْبةَ بن ربيعة، وبارَزَ عليٌّ الوليدَ بن عُتبة، فأمّا حمزةُ فلم يُمهِلْ شيبةَ أن قَتَلَه، وأمّا عليٌّ فلم يُمهِلِ الوليدَ أن قَتَلَه، واختَلَفَ عبيدةُ وعتبةُ بينهما ضربتين، كلاهما أثبَتَ صاحبَه[1]، وكَرَّ حمزةُ وعليٌّ بأسيافهما على عُتْبَةَ فذَفَّفا عليه[2]، واحتَمَلا صاحبَهما فحازاه إلى أصحابه[3].

---

(١) أثبت صاحبه، أي: جرحه جراحةً لم يقم معها.

(٢) زاد في (ي): يعني أجازا عليه. قلنا: وأجاز عليه، يعني قتله.

(٣) قصة المبارزة هذه رُوِيَت عن عليٍّ نفسه بإسناد صحيح، فقد أخرجها أحمد (٩٤٨)، وأبو داود (٢٦٦٥)، والحاكم (٤٩٤٣) من حديث حارثة بن مضرِّب عنه. لكن وقع خلاف بين الروايات في ترتيب المتقابلين من المبارزين الستة، والذي اعتمده الواقديُّ وصاحبه ابن سعد: أن حمزة قتل عتبةَ، وأن عليّاً قتل الوليدَ، وأن عبيدة بارَزَ شيبةَ. وانظر تمام الكلام على هذه الروايات في التعليق على الحديث (٤٩٢٣) من «مستدرك الحاكم» طبعة دار الرسالة.

وأُشير إلى هذه المبارزة أيضاً في حديث قيس بن عُبَاد عن عليٍّ عند البخاري (٣٩٦٥).

وأما عبيدةُ بن الحارث فإنه احتُمِلَ جريحاً، حتى إذا كان في طريق عودتهم إلى المدينة توفّي رضي الله عنه في الصفراء، وهو وادٍ يبعد عن بدر قرابة ٢٠ كم.

قال ابن إسحاق: وحدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادة: أنّ عُتْبَةَ بن رَبِيعة قال للفِتْية من الأنصار حين انتَسَبوا: أكْفاءٌ كِرامٌ، إنّما نريد قومَنا.

قال ابن إسحاق: ثمّ تَزاحَفَ النّاسُ ودنا بعضُهم من بعض، وقد أَمَرَ رسول الله ﷺ أصحابه أن لا يَحمِلوا حتّى يأمرَهم، وقال: «إنِ اكتَنَفَكم القومُ فانضِحُوهم[1] عنكم بالنَّبْلِ»، ورسولُ الله ﷺ في العَريش معه أبو بكرٍ الصِّدّيق.

فكانت وقعةُ بدرٍ يوم الجُمُعة صبيحةَ سبعَ عشرةَ من شهر رمضان، قال ابن إسحاق: كما حدّثني أبو جعفرٍ محمّد بن عليّ بن الحُسين رضوان الله عليهم[2].

قال ابن إسحاق: وحدّثني حَبّانُ بن واسع بن حَبّانَ، عن أشياخٍ من قومه: أنَّ

---

(١) اكتنفوكم، أي: أحاطوا بكم. وانضحوهم، أي: ارمُوهم.

وقد أخرج نحوه البخاري (٢٩٠٠) من حديث أبي أُسيد الساعديّ قال: قال النبيُّ ﷺ يوم بدر حين صَفَفْنا لقريشٍ وصفُّوا لنا: «إذا أكثَبُوكم فعليكم بالنَّبْل».

ومعنى أكثبوكم: قارَبُوكم بحيث يمكن وصول السهام إليهم.

(٢) أبو جعفر هذا: هو المعروف بالباقر، وهو ثقة إمام من صغار التابعين.

وخبره أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٣/ ١٢٧ من طريق يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن أبي جعفر.

وأخرجه أيضاً ابن سعد في «الطبقات» ٢/ ١٩ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه. ثم قال: وهذا الثبتُ أنه يوم الجمعة.

وقول أبي جعفر هذا في تأريخ وقعة بدر هو الصحيح المحفوظ عند جمهور أهل السِّيَر والمغازي، وقيل: كانت يوم الاثنين، وقيل غير ذلك، ولا يصحُّ، قال ابن سعد: الثبتُ أنه يوم الجمعة وحديث يوم الاثنين شاذٌّ. وانظر «الدلائل» للبيهقي ٣/ ١٢٦-١٢٨، و«شرح الزرقاني على المواهب اللَّدنيّة» ٢/ ٢٦٢.

وقد صحّ عن ابن مسعود أيضاً عند عبد الرزاق (٧٦٩٧): أنها كانت صبيحة سبع عشرة. وانظر «مستدرك الحاكم» (٤٣٤٦) و(٤٣٤٧).

رسول الله ﷺ عَدَّلَ صفوفَ أصحابه يومَ بدرٍ، وفي يده قِدْحٌ[1] يُعدِّلُ به القومَ، فمَرَّ بسَوَاد بن غَزِيّة حليفِ بني عَديٍّ بن النَّجّار ـ قال ابن هشام: ويقال: سَوَّاد بن غَزِيّة[2] ـ وهو مُستنتِلٌ من الصَّفِّ ـ قال ابن هشام[3]: ويقال: مُستنصِلٌ من الصفّ ـ فطَعَنَ في بطنه بالقِدْح، وقال: «استوِ يا سَوَادُ» فقال: يا رسول الله، أَوجَعتَني، وقد بَعَثَك الله بالحقِّ والعدلِ فأقِدْني[4]، فكَشَفَ رسولُ الله ﷺ عن بطنِه فقال: «استَقِدْ» قال: فاعتَنَقَه فقَبَّلَ بطنَه، فقال: «ما حَمَلَك على هذا يا سَوَادُ؟» قال: يا رسول الله، حَضَرَ ما تَرَى، فأردتُ أن يكونَ آخرُ العَهدِ بك أن يَمَسَّ جِلْدي جِلدَك، فدَعَا رسولُ الله ﷺ له بخيرٍ، وقالَه له[5].

---

(١) القِدح: السَّهم.

(٢) وخطّأ تثقيل الواو فيه السهيليُّ في «الروض» ٥/ ١٢٧.

(٣) في (ت) و(ص) و(م): ابن إسحاق، وهو خطأ، وذكره السهيليُّ على الصواب، وفسّر المُستنصِل فقال: معناه: خارجٌ من الصف. وأمّا مُستنتِلٌ فمعناه: متقدِّمٌ.

(٤) معناه: اقتصَّ لي من نفسك، واستَقِد معناه: اقتَصَّ.

(٥) حديث قوي إن شاء الله، حَبّان بن واسع ثقة من صغار التابعين، وهو من بني مازن بن النجار، والأشياخ من قومه في الغالب هم من أبناء الأنصار من بني النجار، وقد يكون من بينهم بعض الصحابة، وقد روي ما يشهد لهذا الخبر في بعض المراسيل.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٤٦، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٥٥٠)، وابن الأثير في «أسد الغابة» ٢/ ٣٣٢ من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

وروى هذا الخبر عروةُ بن الزبير مرسلاً، أخرجه من طريقه الواقديُّ في «المغازي» ١/ ٥٦، ورجاله ما بين الواقدي وعروة ثقات.

وروي نحوه من مرسل محمد بن علي بن الحسين ـ وهو الباقر ـ عند عبد الرزاق في «مصنفه» (٥٢٤٨)، لكن لم يصرّح فيه بأن ذلك كان يوم بدر. وانظر «مستدرك الحاكم» (٥٣٤٤).

قال ابن إسحاق: ثمّ عَدَّل رسولُ الله ﷺ الصفوف، ورجع إلى العريش فدَخَلَه، ومعه فيه أبو بكرٍ ليس معه فيه غيرُه، ورسول الله ﷺ يناشدُ ربَّه[1] ما وَعَدَه من النَّصر، ويقول فيما يقول: «اللهمَّ إنْ تَهلِكْ هذه العِصابةُ اليومَ لا تُعبَدْ»، وأبو بكرٍ يقول: يا نبيَّ الله، بعضَ مُناشدَتِك ربَّك، فإنَّ الله مُنجِزٌ لك ما وَعَدَك. وقد خَفَقَ[2] رسولُ الله ﷺ خَفْقةً وهو في العريشِ ثمّ انتَبَه فقال: «أَبشِرْ يا أبا بكرٍ، أتاكَ نَصْرُ الله، هذا جبريلُ آخِذٌ بعِنَانِ فرسٍ يَقُودُه، على ثَنَاياهُ النَّقْعُ»؛ يعني الغُبارَ[3].

قال ابن إسحاق: وقد رُمِيَ مِهجَعٌ مَولَى عمر بن الخَطّاب بسهمٍ فقُتِل، فكان أوّلَ قتيلٍ من المسلمين، ثمّ رُمِيَ حارثةُ بن سُرَاقةَ أحدُ بني عَديٍّ بن النَّجّار وهو يشربُ من الحوض، بسهمٍ فأصاب نَحْرَه، فقُتِل[4].

---

(١) أي: يسأله ويرغب إليه.

(٢) أي: نام نوماً يسيراً وهو جالس.

(٣) قوله: يعني الغبار، من (ت) و(ص) و(م)، وفي (ش١): قال ابن هشام: النَّقع: الغبار. والثنايا: أسنان أمامية في مقدَّم الفم.

والحديث صحيح، وهو بإسناد ابن إسحاق الذي ساقه في أول غزوة بدر، ورجاله ثقات.

وأخرجه بنحوه أحمد (٢٠٨)، ومسلم (١٧٦٣)، والترمذي (٣٠٨١)، وابن حبان (٤٧٩٣) من حديث أبي زُميل سِماك الحنفيّ، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطّاب. لكن ليس فيه ذكر خفقة النبي ﷺ في العريش وتبشيره أبا بكر بجبريل، وفيه مكانه: فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩] فأمدَّه الله بالملائكة.

وأخرج البخاري (٣٩٩٥) من حديث عكرمة، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريلُ آخذٌ برأس فرسه، عليه أَداة الحرب».

(٤) وذلك قبل أن ينشب القتال بين الفريقين، وحارثة هذا أمُّه الرُّبيِّع بنت النضر عمّةُ =

ثمّ خرج رسولُ الله ﷺ إلى النّاس فحَرَّضَهم، وقال: «والّذي نفسُ محمَّدٍ بيدِه، لا يُقاتِلُهم اليومَ رجلٌ فيُقتَلُ صابراً مُحتسِباً، مُقبِلاً غيرَ مُدبِرٍ، إلّا أدخَلَه اللهُ الجنّةَ»، فقال عُمَيرُ بن الحُمَامِ أخو بني سَلِمةَ، وفي يده تَمَراتٌ يأكُلُهنَّ: بَخٍ بَخٍ[1]، أفَما بيني وبين أن أدخُلَ الجنّةَ إلّا أن يَقتُلَني هؤلاءِ، ثمّ قَذَفَ التَّمَراتِ من يده وأخَذَ سيفَه، فقاتل القومَ حتّى قُتل[2].

قال ابن إسحاق: وحدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادة: أنّ عوفَ بن الحارثِ ـ وهو ابن عَفْراءَ ـ قال: يا رسول الله، ما يُضحِكُ الرَّبَّ من عبدِه؟ قال: «غَمْسُه يدَه في العدوِّ

= أنس بن مالك، وروى أحمد (١٢٢٥٢) و(١٣٧٤١)، والبخاري (٢٨٠٩) و(٣٩٨٢) من حديث أنس: أن أم حارثة جاءت النبيَّ ﷺ فقالت: يا نبيَّ الله، ألا تحدّثني عن حارثة ـ وكان قتل يوم بدر أصابه سهمٌ غَرْبٌ ـ فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدتُ عليه في البكاء، فقال لها رسول الله ﷺ: «يا أمَّ حارثة، إنها جِنانٌ في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوسَ الأعلى».

(١) كلمة تطلق للإعجاب وتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير، وفيه لغات، أشهرها تنوين الكسر في الخاءَين وتسكينهما.

(٢) حديث صحيح، وهو بإسناد ابن إسحاق المتقدّم في أول الغزوة، ورجاله ثقات.

وأخرج نحو حديث عميرٍ هذا أحمد (١٢٣٩٨)، ومسلم (١٩٠١) من حديث أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال حين دنا المشركون يوم بدر: «قوموا إلى جنّةٍ عرضُها السماوات والأرض»، فقال عمير بن الحُمَام الأنصاريّ: يا رسول الله، جنّة عرضها السماوات والأرض؟! قال: «نعم»، قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يَحملُك على قولك: بخ بخ؟» قال: لا واللهِ يا رسول الله، إلّا رجاءَةَ أن أكون من أهلها، قال: «فإنّك من أهلها»، فأخرج تَمَراتٍ من قَرَنِه (أي: جُعبة السهام) فجعل يأكل منهنّ، ثم قال: لئن أنا حَيِيتُ حتى آكلَ تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل.

حاسِراً[1]»، فنَزَعَ دِرعاً كانت عليه فقَذَفَها، ثمّ أخَذَ سيفَه فقاتل القوم حتّى قُتِل[2].

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمّد بن مُسلِم بن شِهابٍ الزُّهْريُّ، عن عبد الله بن ثَعلَبة بن صُعَيرٍ العُذْريِّ حليفِ بني زُهْرة، أنّه حدَّثه: أنَّه لمّا الْتَقى النّاسُ ودنا بعضُهم من بعضٍ، قال أبو جهل بن هشام: اللهمَّ أقطَعُنا للرَّحِمِ، وآتانا بما لا يُعرَفُ، فأَحِنْه الغَدَاةَ؛ فكان هو المُستفتِحَ[3].

---

(١) أي: لا شيء عليه يقيه من آلة الحرب.

(٢) إسناده ضعيف لإرساله، فعاصم بن عمر بن قتادة - مع ثقته وعلمه - من صغار التابعين، وقد انفرد به ولم يُروَ في الباب شيء يشدّه، ومع ذلك فقد ذهب إلى تصحيحه ابنُ حزم في كتابه «المحلّى» ٧/ ٢٩٤ ! مع أنه مخالفٌ لهَدْي النبيّ ﷺ في الاحتياط واتخاذ آلات الحرب كالخُوذة للرأس والدِّرع لسائر الجسد، وكلُّ ذلك ثابتٌ في أحاديث صحيحة في «الصحيحين» وغيرهما.

وأمّا حديث ابن إسحاق هذا فأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٥/ ٣٣٨ عن يزيد بن هارون، والطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٤٨-٤٤٩ من طريق سلمة بن الفضل، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٥٢٥) من طريق إبراهيم بن سعد، والبيهقي في «السنن» ٩/ ٩٩-١٠٠ من طريق يونس بن بكير، أربعتهم عن ابن إسحاق، به. لكن خالف يزيدُ بن هارون بقيّةَ أصحاب ابن إسحاق فسمّى ابنَ عفراءَ معاذاً، وهو وهمٌ، فإنّ المقتول يوم بدر من أبناء عفراءَ هما معوِّذٌ وعوفٌ، أما معاذٌ فشهد بدراً أيضاً مع أخويه عوفٍ ومعوِّذٍ لكنه بقي حيّاً إلى أن مات في خلافة عثمان أو عليٍّ رضي الله عنهم أجمعين، وانظر ترجمته في «أسد الغابة» لابن الأثير ٤/ ٤٢١-٤٢٤

(٣) إسناده صحيح، وعبد الله بن ثعلبة له رؤية، وحديثه يُلحَق بمراسيل الصحابة، وهي حجّة عند جمهور أهل العلم مُلحَقةٌ بالمُسنَد.

وأخرجه أحمد (٢٣٦٦١) و(٢٣٦٦٢)، والحاكم (٣٣٠٣) من طريقين عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

وأخرجه النسائي في «الكبرى» (١١١٣٧)، والحاكم (٣٣٠٣) من طريق صالح بن كَيسان، عن الزهريِّ، به. =

قال ابن إسحاق: ثمّ إنَّ رسول الله ﷺ أَخذ حَفْنةً من الحَصْباءِ فاستَقبَل بها قريشاً، ثمّ قال: «شاهَتِ الوُجُوهُ»، ثمَّ نَفَحَهم بها[1]، وأمَرَ أصحابَه فقال: «شُدُّوا»، فكانت الهزيمةُ، فقَتَلَ اللهُ مَن قَتَل من صناديدِ قريش، وأُسِرَ مَن أُسِرَ من أشرافهم[2].

فلمّا وَضَعَ القومُ أيديَهم يأسِرُون ورسولُ الله ﷺ في العريشِ، وسعدُ بن معاذٍ قائمٌ على باب العريشِ الّذي فيه رسولُ الله ﷺ مُتوشِّحٌ السيفَ، في نفرٍ من الأنصار يَحرُسون رسولَ الله ﷺ، يخافون عليه كَرَّةَ العدوِّ، ورأى رسولُ الله ﷺ - فيما ذُكِر لي - في وجهِ سعدِ بن معاذٍ الكراهِيَةَ لما يَصنَعُ النّاسُ، فقال له رسول الله ﷺ: «واللهِ لَكأنَّك يا سعدُ تَكرَهُ ما يَصنَعُ القومُ؟!» قال: أجل واللهِ يا رسول الله، كانت أوّلَ وقعةٍ أَوقَعَها اللهُ بأهل الشِّرك، فكان الإثخانُ في القتل[3] أحبَّ إليَّ من استِبْقاءِ الرّجال.

= قوله: فأجِنْه، أي: أهلِكه، والغَداة: أول النهار.

والمستفتح، معناه: الحاكم على نفسه بهذا الدعاء. وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ [الأنفال:١٩]. والاستفتاح هنا: طلب حكم الله وفصلِه بينهم.

(١) أي: ضربهم ورماهم بها.

(٢) حديث صحيح، وقد تقدم ذكر ابن إسحاق لإسناده في قصة بدر في أول الكلام على هذه الغزوة، ورجاله ثقات.

وروى نحوه محمد بن قيس المدني ومحمد بن كعب القرظي مرسلاً عند الطبري في «تفسيره» ١١/ ٨٥، وفيه: وأنزل الله ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧].

وبمعناه أخرجه الطبري أيضاً ١١/ ٨٤، والطبراني في «الكبير» (٣١٢٧) و(٣١٢٨) و«الأوسط» (٩٠٩٧) من حديث أبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمة عن حكيم بن حزام موصولاً. وحسّن إسناده الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» ٦/ ٨٤، وكان حكيم ممّن شهد بدراً مع المشركين.

(٣) أي: المبالغة في قتل المشركين.

وكان هذا رأي عمر بن الخطاب أيضاً عندما استشار النبيُّ ﷺ بعضَ أصحابه في الأسرى =

قال ابن إسحاق: وحدّثني العبّاس بن عبد الله بن مَعبَد، عن بعض أهلِه، عن عبد الله بن عبّاس: أنّ النبيَّ ﷺ قال لأصحابه يومئذٍ: «إنِّي قد عَرفتُ أنَّ رجالاً من بني هاشمٍ وغيرِهم قد أُخرِجُوا كَرْهاً لا حاجَةَ لهم بقتالِنا، فمَن لَقِيَ منكم أَحداً من بني هاشمٍ فلا يَقتُلْه، ومَن لقيَ أبا البَخْتَريِّ بنَ هشامِ بنِ الحارثِ بنِ أَسدٍ فلا يَقتُلْه، ومَن لقيَ العبَّاسَ بنَ عبدِ المُطَّلِبِ عمَّ رسولِ الله فلا يَقتُلْه، فإنَّه إنَّما أُخرِجَ[1] مُستَكرَهاً»، قال: فقال أبو حُذَيفةَ[2]: أنقتُلُ آباءَنا وأبناءَنا وإخوانَنا وعَشيرتَنا ونترك العبّاسَ! واللهِ لَئِن لَقِيتُه لأُلْحِمَنَّه السَّيفَ ـ قال ابن هشام: ويقال: لأُلجِمنَّه[3] ـ قال:

= بعد ذلك كما وقع في حديث ابن عباسٍ عن عمر في قصة بدر عند مسلم (١٧٦٣)، قال ابن عباس: فلما أسروا الأُسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «ما ترون في هؤلاء الأُسارى؟» فقال أبو بكر: يا نبيّ الله، هم بنو العمّ والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فديةً فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديَهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابنَ الخطاب؟» قلت: لا والله يا رسول الله، ما أَرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أَرى أن تمكِّنّا فنضربَ أعناقهم، فتمكّنَ عليّاً من عَقيل فيضربَ عنقه، وتمكِّنّي من فلانٍ؛ نسيباً لعمر، فأضربَ عنقه، فإن هؤلاء أئمّة الكفر وصناديدها، فهَوِيَ رسولُ الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلتُ، فلما كان من الغدِ جئت، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدَين يبكيان، قلت: يا رسول الله، أخبِرني من أيّ شيء تبكي أنت وصاحبُك؟ فإن وجدتُ بكاءً بكيتُ، وإن لم أجد بكاءً تباكيتُ لبكائكما، فقال رسول الله ﷺ: «أَبكي للّذي عَرَض عليَّ أصحابُك من أخذهم الفداءَ، لقد عُرِضَ عليَّ عذابُهم أدنى من هذه الشجرة»؛ شجرةٍ قريبةٍ من نبي الله ﷺ، وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال:٦٧-٦٩]، فأحلَّ الله الغنيمةَ لهم.

(١) في (ت) و(ي): خرج.

(٢) هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة العبشميّ.

(٣) لأُلحمنّه، أي: لأقطعنّ لحمه بالسيف، ولأُلجمنّه: لأضربنّ به في وجهه، واللِّجام في =

فبَلَغَت رسولَ الله ﷺ، فقال لعمرَ بن الخَطّاب: «يا أبا حَفْصٍ» قال عمرُ: والله إنّه لأوّلُ يومٍ كَنّاني فيه رسولُ الله ﷺ بأَبي حفصٍ «أيُضرَبُ وجهُ عمِّ رسولِ الله بالسَّيفِ؟!» فقال عمر: يا رسول الله، دَعْني فلأَضرِبْ عُنقَه بالسَّيف، فواللهِ لقد نافَقَ. فكان أبو حُذَيفة يقول: ما أنا بآمنٍ من تلك الكَلِمةِ الّتي قلتُ يومئذٍ، ولا أزالُ منها خائفاً، إلّا أن تُكفِّرَها عنّي الشَّهادةُ. فقُتِلَ يومَ اليَمامةِ شهيداً[1].

قال ابن إسحاق: وإنَّما نَهى رسولُ الله ﷺ عن قتل أبي البَختَريِّ لأنه كان أكَفَّ القومِ عن رسول الله ﷺ وهو بمكّة، وكان لا يُؤْذيه، ولا يَبلُغُه عنه شيءٌ يَكرَهُه، وكان ممّن قام في نَقْضِ الصَّحيفة التي كتبت قريشٌ على بني هاشم وبني المُطَّلِب.

فلَقِيَه المُجذَّرُ بن ذِيَادٍ البَلَويُّ حليفُ الأنصار ثم من بني سالم بن عوف، فقال المُجذَّرُ لأبي البَختَريّ: إنّ رسول الله ﷺ قد نهانا عن قتلِك ـ ومع أبي البَختَريِّ زميلٌ له[2] قد خرج معه من مكّة، وهو جُنَادةُ ابنُ مُلَيحة[3] بنت زُهَير بن الحارث ابن أَسد، وجُنَادةُ رجل من بني لَيْث، واسم أبي البَختَريّ: العاصِ ـ قال: وزَمِيلي؟! فقال له المُجذَّر: لا واللهِ، ما نحن بتارِكِي زميلِك، ما أمَرَنا رسولُ الله ﷺ إلّا بك

= الأصل: الحديدة في فم الفرس والدابّة.

(١) حديث حسن إن شاء الله، وبعض أهل العباس بن عبد الله بن معبد ـ وهو العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطّلب ـ بيَّن يونسُ بن بكير في روايته عن ابن إسحاق عند الحاكم في «المستدرك» (٥٠٥٨) أنه أبوه عبد الله بن معبد، فإن كان محفوظاً فالإسناد حسن، على أن عباساً هذا له رواية معروفة عن أبيه وأخيه إبراهيم وعكرمة مولى عبد الله بن عباس، فالغالب أنه واحدٌ منهم، وكلُّهم لا بأس بهم. وانظر تتمة تخريجه في «المستدرك».

(٢) الزميل: الصاحب الذي يركب معه على بعير واحد.

(٣) مليحة هذه ابنة عمّ أبي البختريّ، وهما من بني عبد العُزَّى بن قُصيّ.

وحدَك، فقال: لا واللهِ إذاً، لأموتنَّ أنا وهو جميعاً، لا تتحدَّثُ عنّي نساءُ مكّة أنّي تركت زميلي حِرصاً على الحياة.

فقال أبو البَختَريِّ - حين نازَلَه المجذَّرُ وأَبَى إلّا القتال - يرتجزُ:

لـن يُسـلِمَ ابـنُ حُـرّةٍ زَمِيلَـهُ   حتّـى يمـوتَ أو يَـرَى سَـبيلَهُ[1]

فاقتتلا، فقتله المجذَّرُ بن ذِيَادٍ، وقال المجذَّرُ في قتله أبا البَختَريّ:

إمّـا جَهِلـتَ أو نَسِـيتَ نَسَـبِي   فأَثبِـتِ النِّسـبةَ أنّـي مـن بَلِـي

الطّـاعِنينَ برِمـاحِ اليَزَنِـي   والضّارِبينَ الكَبْشَ حتّى يَنحَنِي[2]

بَشِّـرْ بيُـتمٍ مِـن أبيـهِ البَختَـرِي   أو بَشِّـرَنْ بمِثلِهـا منّـي بَنِـي

أنـا الّـذي يقـالُ أَصْـلي مـن بَلِـي   أَطعُـنُ بالصَّـعْدةِ حتّـى تَنثَنـي[3]

وأَعـبِطُ القِـرْنَ بعَضْـبٍ مَشـرَفِي   أُرزِمُ للمـوتِ كـإرْزامِ المَـرِي[4]

فـلا تَـرى مُجذَّراً يَفْـرِي فَـرِي[5]

قال ابن هشام: المَرِي، عن غير ابن إسحاق، والمَرِيُّ: النّاقة الّتي يُستنزَل لبنها

(١) سبيله، أي: طريقه إلى النجاة.

(٢) رماح اليزني: رماح منسوبة إلى ذي يَزَن، وهو ملك من ملوك اليمن. والكبش: رئيس القوم.

(٣) الصعدة: عصا الرمح، ثم سُمّي الرمح صعدةً.

(٤) أعبط: أقتُل، والعَبْط: القتل من غير سبب. والقِرن: نظير الرجل وكفؤه في الشجاعة. والعَضْب: السيف القاطع. والمَشرَفي: منسوب إلى مَشارِف الشام، أي: أريافه، يعني هو مصنوع فيها.

وقوله: أُرزِمُ للموت... إلخ، أي: أسير بصوت وهدير إلى الموت - ويريد القتالَ في ساحة الحرب - كصوت الناقة التي عَسُر حلبُها.

(٥) يقال: فَرَى يَفْري فَرْياً، إذا أتى بأمر عجيب.

على عُشْر.

قال ابن إسحاق: ثمّ أتى المجذَّرُ رسولَ الله ﷺ، فقال: والّذي بَعَثَك بالحقِّ، لقد جَهِدتُ عليه أن يستأسرَ فآتيَك به، فأَبى إلّا أن يقاتلَني، فقاتلتُه فقتلتُه.

قال ابن هشام: أبو البَخترِيِّ: العاصِ بنُ هاشم بن الحارث بن أَسد.

قال ابن إسحاق: حدّثني يحيى بن عَبّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه.

قال[1]: وحدَّثَنيهِ أيضاً عبدُ الله بن أبي بكرٍ وغيرُهما، عن عبد الرَّحمن بن عوفٍ قال: كان أُميّةُ بن خَلَفٍ لي صديقاً بمكّة، وكان اسمي عبدَ عمرٍو، فتسمَّيتُ حين أسلمتُ عبدَ الرَّحمن[2] ونحن بمكّة، فكان يلقاني إذ نحن بمكّة فيقول: يا عبدَ عمرو، أرَغِبتَ عن اسمٍ سمَّاكَه أبواك؟ قال: فأقول: نعم، فيقول: فإنّي لا أعرفُ الرَّحمنَ، فاجعَلْ بيني وبينَك شيئاً أَدعُوك به، أمّا أنت فلا تجيبُني باسمِك الأوّل، وأمّا أنا فلا أَدعُوك بما لا أعرف، قال: فكان إذا دعاني: يا عبدَ عمرو، لم أُجِبْه، قال: فقلتُ له: يا أبا عليّ، اجعَلْ ما شئتَ، قال: فأنت عبدُ الإله، قال: قلت: نعم، قال: فكنتُ إذا مَرَرتُ به قال: يا عبدَ الإله، فأُجِيبُه فأتحدَّثُ معه.

حتّى إذا كان يومُ بدرٍ مَرَرتُ به وهو واقفٌ مع ابنه عليِّ بن أُميّة آخذٌ بيده، قال: ومعي أدراعٌ قد استَلَبتُها، فأنا أحمِلُها، فلمّا رآني قال: يا عبدَ عمرو، فلم أُجِبْه، فقال: يا عبدَ الإله، قال: فقلت: نعم، قال: هل لك فِيَّ، فأنا خيرٌ لك من هذه الأدراعِ التي معك، قال: قلت: نعم، ها اللهِ ذا[3]، قال: فطَرَحتُ الأدراعَ من يدي وأخذتُ بيدِه

---

(١) أي: ابن إسحاق.

(٢) وقد صحَّ عنه رضي الله عنه: أنّ الذي سمّاه بذلك هو رسول الله ﷺ. أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥٤١٩) وغيره.

(٣) قال السهيليّ في «الروض» ٥/ ١٣٧: ها تنبيهٌ، وذا إشارةٌ إلى نفسه، وقال بعضهم: إلى =

ويدِ ابنه، وهو يقول: ما رأيتُ كاليوم قطُّ، أمَا لكم حاجةٌ في اللَّبَن؟ ثمّ خرجتُ أَمشي بهما[١].

قال ابن هشام: أراد باللَّبَن: أنَّ مَن أسَرَني افتَدَيتُ منه بإبلٍ كثيرةِ اللّبن.

قال ابن إسحاق: حدّثني عبد الواحد بن أبي عَوْن، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الرَّحمن بن عوفٍ قال: قال لي أُميّةُ بن خَلَف، وأنا بينَه وبينَ ابنه آخذٌ بأيديهما: يا عبد الإله، مَن الرّجلُ منكم المُعلِمُ بريشةِ نعامةٍ في صدره؟ قال: قلت: ذاك حمزةُ بن عبد المُطَّلِب، قال: ذاك الّذي فَعَلَ بنا الأفاعيلَ، قال عبد الرّحمن: فواللهِ إنّي لأَقودُهما إذ رآه بلالٌ معي ـ وكان هو الّذي يُعذِّب بلالاً بمكّة على ترك الإسلام، فيُخرِجُه إلى رَمْضاءِ مكّة[٢] إذا حَمِيَت، فيُضجِعُه على ظهره ثمّ يأمرُ بالصَّخرة العظيمة فتُوضَعُ على صدره، ثمّ يقول: لا تزالُ هكذا أو تفارقَ دينَ محمّد، فيقول بلال: أَحدٌ أَحدٌ ـ قال: فلمّا رآه قال: رأسُ الكفرِ أميّةُ بن خَلَف، لا نَجوتُ إن نَجوتَ، قال: قلت: أيْ بلالُ، أبِأَسِيريَّ؟! قال: لا نجوتُ إن نَجا، قال: قلت: أتسمعُ يا ابن السَّوداء؟! قال: لا نجوتُ إن نَجا.

= القَسَم، أي: هذا قَسَمي، وأراها إشارةً إلى المُقسِم، وخفضُ اسم الله بحرف القسم أضمَرَه وقام التنبيهُ مقامَه، كما يقوم الاستفهامُ مقامَه، فكأنه قال: ها أَنا ذا مُقسِمٌ، وفَصَلَ بالاسم المُقسَم به بين ها وذا، فعُلِمَ أنه هو المُقسِمُ فاستُغنيَ عن أَنا.

(١) رجال الإسنادين ثقات إلا أنهما منقطعان، فعبّاد بن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن أبي بكر ـ وهو ابن محمد بن عمرو بن حَزْم الأنصاري ـ كلاهما لم يدرك عبدَ الرَّحمن بن عوف، لكن بروايتهما ورواية غيرهما كما أشار ابن إسحاق، يتقوّى هذا الخبر ويصحُّ إن شاء الله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٥١-٤٥٢، وفي مسند عبد الرَّحمن بن عوف من «تهذيب الآثار» ص٥٥١-٥٥٢ من طريق سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، به.

(٢) الرّمضاء: الرمل الحارّ من شدة حرارة الشمس.

قال: ثمّ صَرَخَ بأعلى صوته: يا أنصارَ الله، رأسُ الكفر أميّةُ بن خَلَف، لا نجوتُ إن نَجَا، قال: فأَحاطوا بنا حتّى جعلونا في مِثْل المَسَكَةِ[1] وأنا أذُبُّ عنه، قال: فأَخلَفَ رجلٌ السَّيفَ[2] فضرب رِجلَ ابنه فوقع، وصاح أُميّةُ صيحةً ما سمعتُ مثلَها قطُّ، قال: فقلت: انجُ بنفسِك، ولا نَجاءَ بك، فوالله ما أُغْني عنك شيئاً، قال: فهَبَّرُوهما[3] بأسيافهم حتّى فَرَغُوا منهما. قال: فكان عبد الرّحمن يقول: يَرحَمُ اللهُ بلالاً، ذَهَبَت أدراعي، وفَجَعَني[4] بأَسِيرَيَّ[5].

---

(١) المَسَكة: السِّوار من العظم، وقوله: جعلونا في مثل المسكة، أي: جعلونا في حَلْقة كالسِّوار وأحدَقوا بنا.

(٢) أي: سلَّه من غِمده.

(٣) أي: قطَّعوهما.

(٤) أي: أوجَعني.

(٥) إسناده صحيح.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٥٢-٤٥٣ من طريق سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق بهذا الإسناد.

وأخرج أوله في قصة إعلام حمزة صدره بريشة نَعَام: الحاكم (٢٥٨٠) وغيره من طرق عن ابن إسحاق، به.

وأخرجه أيضاً البزار (١٠١٥) من طريق إبراهيم بن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، به. وإسناده قوي.

وأخرج قصة مقتل أميّة بنحو هذا البخاريُّ في «صحيحه» (٢٣٠١) من طريق صالح بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده عبد الرَّحمن بن عوف قال:... فلما كان في يوم بدر، خرجت إلى جبل لأُحرِزَه (أي: لأحفظه، والضمير عائد إلى أميّة) حين نام الناسُ (أي: هدؤوا ورقدوا) فأبصره بلال، فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار، فقال: أُميّة بن خلف، لا نجوتُ إن نجا أُميّة، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلمّا خشيتُ أن يلحقونا =

قال ابن إسحاق: وحدّثني عبدُ الله بن أبي بكرٍ، أنّه حُدِّثَ عن ابن عبّاس قال: حدّثني رجل من بني غِفَارٍ قال: أقبلتُ أنا وابنُ عمٍّ لي حتّى أصعَدْنا في جبل يُشرِفُ بنا على بدر، ونحن مُشرِكان، ننتظرُ الوَقْعةَ على من تكون الدَّبرةُ[1] فنَنتهِبُ مع من يَنتهِبُ، قال: فبَيْنا نحن في الجبل، إذ دَنَتْ منّا سحابةٌ، فسمعنا فيها حَمْحَمةَ الخيل، فسمعتُ قائلاً يقول: أَقدِمْ حَيزُومُ[2]، فأمّا ابنُ عمّي فانكشف قِناعُ قلبِه[3] فمات مكانَه، وأمّا أنا فكِدتُ أَهلِكُ، ثمّ تماسَكتُ[4].

= خلّفتُ لهم ابنه لأَشغَلهم فقتلوه، ثم أَبَوا حتى يَتبَعُونا، وكان رجلاً ثقيلاً، فلما أدركونا قلت له: ابرُك، فبَرَك فألقيتُ عليه نفسي لأمنعه، فتخلّلوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه، وأصاب أحدُهم رِجْلي بسيفه. وكان عبد الرَّحمن بن عوف يُرينا ذلك الأثرَ في ظهر قدمه.

وأخرجه مختصراً البخاري أيضاً (٣٩٧١) من طريق صالح بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده عبد الرَّحمن قال: كاتبتُ أُميّة بن خلف، فلمّا كان يوم بدر، فذكر قتلَه وقتلَ ابنه، فقال بلال: لا نجوتُ إن نجا أُميّةُ.

(١) بفتح الباء وتسكينها، أي: الدائرة والهزيمة.

(٢) وقد وقع ذكر سماع هذا الصوت كذلك في حديث ابن عباس عن عمر في قصة بدر أيضاً عند مسلم (١٧٦٣)، قال النوويّ في «شرحه»: هو اسم فرس المَلَك، وهو منادى بحذف حرف النِّداء، أي: يا حيزوم، وأما أَقدِمْ، فقيّدوه بوجهين أصحُّهما وأشهرُهما ـ ولم يذكر ابن دُرَيد وكثيرون أو الأكثرون غيرَه ـ أنه بهمزة قطع مفتوحة وبكسر الدال من الإقدام، قالوا: وهي كلمة زَجْرٍ للفرس معلومة في كلامهم، والثاني بضم الدال وبهمزة وصلٍ مضمومة من التقدُّم.

(٣) أي: غشاء قلبه.

(٤) إسناده ضعيف لانقطاعه بين عبد الله بن أبي بكر وابن عباس.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٤)، والطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٥٣، وفي «تفسيره» ٦/ ٢٢، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٤٠٣)، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ٥٢، وابن الأثير في «أسد الغابة» ٥/ ٤٠٠ من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد. =

قال ابن إسحاق: وحدّثني عبدُ الله بن أبي بكر، عن بعض بني ساعدةَ، عن أبي أُسيدٍ مالك بن رَبيعة، وكان شَهِدَ بدراً، قال بعد أن ذَهَب بَصَرُه: لو كنتُ اليومَ ببدرٍ ومعي بَصَري، لأَريتُكم الشِّعبَ[1] الّذي خَرَجَت منه الملائكةُ، لا أشكُّ فيه ولا أَتمارَى[2].

قال ابن إسحاق: وحدّثني أبي إسحاقُ بن يَسارٍ، عن رجالٍ من بني مازن بن النَّجّار، عن أبي داودَ المازني[3] ـ وكان شَهِدَ بدراً ـ قال: إنّي لأَتبعُ رجلاً من المشركين يومَ

= ورواه الواقدي في «مغازيه» ١/ ٧٦-٧٧ بإسناد فيه جهالة عن الرجل الغِفاري.

ورواه بنحوه ١/ ٧٧ بإسناد فيه جهالة أيضاً عن عبيد بن أبي عبيد مولى أبي رُهْم الغِفاري، عن أبي رُهْم الغفاري، عن ابن عمٍّ له أخبره بهذا. وعبيدٌ مجهول الحال أيضاً، والواقدي فيه مقال.

(١) الشِّعب: هو الموضع المنفرِج بين جبلين.

(٢) خبر قوي، وهذا إسناد ضعيف لإبهام البعض من بني ساعدة، إلّا أنّه توبع كما سيأتي.

وأخرجه ابن راهويه في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٤٢٤٥)، والطبري في «تفسيره» ٦/ ٢١ و٢٢، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١٠٣)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٩٨٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣/ ٥٢-٥٣ و٨١ من طرق عن محمد بن إسحاق، بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» ١٩/ (٥٧٨)، والبيهقي ٣/ ٥٣ من طريق ابن شهاب الزهري، عن أبي حازم الأشجعي، عن سهل بن سعد الساعدي، عن أبي أُسيد الساعدي. وإسناده حسن.

وأخرجه الطبري في «التفسير» ٦/ ٣٤ من طريق مختار بن غسان، عن عبد الرَّحمن بن سليمان ابن الغَسِيل، عن الزبير بن المنذر بن أبي أسيد، عن جدِّه أبي أسيد، وزاد فيه: أن الملائكة كانت في عمائم صُفْر. ومختارٌ مجهول الحال، وقد جاء ذكر العمائم الصفر في مرسلَي عباد بن حمزة وعروة بن الزبير الآتي ذكرهما قريباً ص٣٤٠.

والتَّماري والمماراة: المجادلة على مذهب الشك والرِّيبة.

(٣) قيل: اسمه عَمرو، وقيل: عُمير، وذكر بعضهم أنّ كُنيته أبو دُؤَاد فوَهِمَ، وانظر كتاب «الإصابة» لابن حجر ٧/ ١١٨.

بدرٍ لأضربَه، إذ وَقَعَ رأسُه قبل أن يَصِلَ إليه سيفي، فعرفتُ أنّه قد قَتَلَه غيري[1].

---

(١) إسناده ضعيف لإبهام الرجال من بني مازن.

وأخرجه أحمد (٢٣٧٧٨) عن يزيد بن هارون، عن ابن إسحاق، عن أبيه، عن رجل من بني مازن، عن أبي داود المازني.

وكذلك رواه غير واحد عن ابن إسحاق بذكرِ أبي داود المازني كما في «علل الحديث» لابن أبي حاتم (٢٦٨٥)، و«التاريخ» ٢/ ٤٥٣ و«التفسير» ٦/ ٢٣ كلاهما للطبري، و«الدلائل» (٤٠٤) و«معرفة الصحابة» (٥٠٦١) و(٥٢٤٧) كلاهما لأبي نعيم.

وخالف يونسُ بن بُكيرٍ ـ كما في «العلل» لابن أبي حاتم (٢٦٨٥) و«الدلائل» للبيهقي ٣/ ٥٦ ـ فرواه عن ابن إسحاق فسمَّى الصحابيَّ أبا واقد الليثيَّ، وهذا خطأٌ من ابن بكير، وعليه استند من قال بشهود أبي واقدٍ بدراً، وقد نصَّ الزهريُّ على أنه أسلم يومَ الفتح وأسنَد ذلك عن سنان بن أبي سنان الدؤلي فيما أخرجه ابن مَندَه في «معرفة الصحابة» بسند صحيح إلى الزهري، وهو الذي صوّبه ابن حجر في «الإصابة» ٧/ ٤٥٦.

وفي معنى خبر أبي داود المازني أخرج الحاكم (٥٨٤٢) وغير واحدٍ من طريق محمد بن يحيى ابن زكريا الإسكندراني، عن العلاء بن كثير، عن أبي بكر بن عبد الرَّحمن بن مِسوَر بن مَخرَمة، عن أبي أمامة بن سهل بن حُنيف قال: قال لي أَبي: يا بنيَّ، لقد رأيتُنا يوم بدر وإن أحدنا يشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصلَ إليه. لكن إسناده ضعيف بمرّةٍ، محمدُ بن يحيى الإسكندراني يروي مناكير كما في «لسان الميزان» ٧/ ٥٧٧، وأبو بكر بن عبد الرّحمن مجهول الحال.

وأصحُّ ما روي في هذا حديثُ أبي زُميل سِمَاك الحنفي عن ابن عباس عند مسلم (١٧٦٣) قال: بينما رجل من المسلمين يومئذٍ يَشتدُّ في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربةً بالسَّوط فوقه وصوتَ الفارس يقول: أقدِمْ حَيزُومُ (وهو اسم فرس الملَك) فنظر إلى المشرك أمامه فخرَّ مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خُطِمَ أنفُه وشُقَّ وجهه كضربة السوط، فاخضرَّ ذلك أجمعُ، فجاء الأنصاريُّ فحدَّث بذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «صدقتَ، ذلك من مَدَدِ السماء الثالثة». وإسناده حسن.

قال ابن إسحاق: وحدّثني مَن لا أتَّهِمُ عن مِقسَم مولى عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن عبّاسٍ قال: كانت سِيمَا الملائكةِ يومَ بدرٍ عمائمَ بِيضاً قد أَرسَلُوها على ظهورهم، ويومَ حُنينٍ عمائمَ حُمْراً[1].

قال ابن هشام: وحدّثني بعضُ أهل العلم عن عليٍّ بن أبي طالبٍ قال: العمائمُ

---

(١) إسناده ضعيف جداً، فشيخ ابن إسحاق المُبهَم في الرواية هنا، بيَّنه سلمةُ بن الفضل في روايته عن ابن إسحاق عند الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٥٤، وهو الحسن بن عُمارة الكوفي، يرويه عن الحكم بن عُتيبة عن مقسم، والحسن بن عمارة متروك الحديث.

وأخرجه البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٥٦-٥٧ من طريق عمرو بن زُرارة، عن زياد البكّائي، عن ابن إسحاق، به. مجموعاً معه الخبر التالي: ولم تقاتل الملائكة... إلخ.

وكذلك أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٠٨٥)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٤٠٧) من طريق عمّار بن أبي مالك الجَنْبي، عن أبيه، عن الحَجّاج، عن الحَكَم، عن مِقسَم، عن ابن عباس. وهذا إسناد ضعيف بمَرّة، عمّار وأبوه ضعيفان، والحجّاج ـ وهو ابن أرطاة ـ كثير الخطأ والتدليس، وقد رواه هنا بالعنعنة ولم يصرّح بالسماع.

وأخرج الطبراني أيضاً (١١٤٦٩) من طريق عبد القُدّوس بن حبيب، عن عطاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران:١٢٥] قال: مُعلِمين، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سُود، ويوم أُحد عمائم حُمْر. وهذا إسناد واهٍ من أجل عبد القدّوس، فإنه متروك الحديث واتّهمه ابن المبارك بالكذب كما في «لسان الميزان» لابن حجر ٥/ ٢٣٣.

ويخالف هذا كلَّه ما وقع في مُرسَلَي عبّاد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير وعمّ أبيه عروة بن الزبير: أنه كانت على الزبير بن العوّام يوم بدر عِمامة صفراء، فنزلت الملائكة عليها عمائم صُفْر. أخرجهما أحمد في «فضائل الصحابة» (١٢٦٨) و(١٢٦٩) والحاكم (٥٦٥٣) وغيرهما، ورجالهما ثقات.

وروي أيضاً أنهم كانوا يوم بدرٍ في عمائم صُفْر عن أبي أُسيد الساعدي عند الطبري في «تفسيره» ٦/ ٣٤، لكن بإسناد فيه راوٍ مجهول الحال.

تِيجانُ العرب، وكانت سِيمَا الملائكةِ يومَ بدرٍ عمائمَ بِيضاً قد أَرخَوْها[1] على ظهورهم، إلّا جبريلَ فإنّه كانت عليه عِمامةٌ صفراءُ[2].

قال ابن إسحاق: وحدّثني من لا أتّهمُ عن مِقسَم، عن ابن عبّاسٍ قال: ولم تقاتل الملائكةُ في يومٍ سوى يومِ بدرٍ من الأيّام، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيّام عَدَداً ومَدَداً لا يَضرِبون[3].

قال ابن إسحاق: وأقبَلَ أبو جهل يومئذٍ يَرتجِزُ وهو يقاتل ويقول:

ما تَنقِمُ الحربُ العَوَانُ منِّي　　بـازِلُ عـامَيـنِ حـديثُ سِـنِّي[4]

لمِثْـلِ هـذا وَلَـدَتني أُمّـي

قال ابن هشام: وكان شعارُ أصحاب رسول الله ﷺ يومَ بدرٍ: أَحَد أَحَد[5].

قال ابن إسحاق: فلمّا فَرَغَ رسولُ الله ﷺ من عدوِّه، أَمر بأبي جهلٍ أن يُلتمَسَ في

(١) في (ت) و(غ): أرسلوها. وهما بمعنًى.

(٢) ضعيف لإعضاله وإبهام رواته عن عليٍّ.

(٣) إسناده ضعيف جداً من أجل شيخ ابن إسحاق فيه كما تقدّم آنفاً، فهو قطعة من الخبر السابق في سِيما الملائكة، وانظر تخريجه هناك.

(٤) الحرب العَوَان: التي قوتل فيها مرّةً بعد مرّةٍ. والبازل من الإبل: الذي خرج نابُه، وهو في ذلك السِّنّ تكمل قوّته.

(٥) هذا شيء تفرّد به ابن هشام ولم يبيِّن إسناده فيه. وأحسنُ شيء في هذا ما وقع في رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق عند البيهقي في «السنن» ٦/ ٣٦١ و«الدلائل» ٣/ ٧٠ عن عمر بن عبد الله بن عروة عن جدّه عروة بن الزبير قال: جعل رسولُ الله ﷺ شعارَ المهاجرين يوم بدر: يا بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج: يا بني عبد الله، وشعار الأوس: يا بني عبيد الله، وسمَّى خيلَه: يا خيل الله. وهذا مرسل وإسناده إلى عروة جيِّد. وانظر «مستدرك الحاكم» (٢٥٤١) والتعليق عليه ـ طبعة دار الرسالة.

القتلى.

وكان أوّلُ من لقيَ أبا جهل؛ كما حدّثني ثَوْر بن زيد، عن عِكْرمة، عن ابن عبّاس، وعبدُ الله بن أبي بكرٍ أيضاً قد حدّثني ذلك، قالا: قال معاذُ بن عمرو بن الجَمُوح أخو بني سَلِمةَ: سمعت القومَ وأبو جهلٍ في مِثْل الحَرَجةِ ـ قال ابن هشام: الحَرَجة: الشّجر المُلتَفُّ، وفي الحديث عن عمر بن الخَطّاب: أنّه سأَل أعرابيّاً عن الحَرَجة، قال: هي شجرةٌ من الأشجار لا يُوصَل إليها ـ وهم يقولون: أبو الحَكَم لا يُخلَصُ إليه، قال: فلمّا سمعتُها جعلتُه من شأني، فصَمَدتُ[١] نحوَه، فلمّا أمكَنَني حَمَلتُ عليه فضربتُه ضربةً أطَنَّت قدمَه[٢] بنصف ساقه، فواللهِ ما شبَّهتُها حين طاحت إلّا بالنَّواة تَطِيحُ من تحت مِرضَخَةِ النَّوى[٣] حين يُضرَب بها، قال: وضربني ابنُه عِكْرمةُ على عاتِقي فطَرَحَ يدي، فتَعلَّقَت بجِلْدة من جَنْبي، وأجهَضَني القتالُ[٤] عنه، فلقد قاتلتُ عامّةَ يومي وإنّي لَأسحبُها خلفي، فلمّا آذَتْني وضعتُ عليها قدمي ثمّ تَمطَّيتُ[٥] بها عليها حتّى طَرَحتُها[٦].

---

(١) أي: قصدتُ.

(٢) أي: أطارت قدمه.

(٣) المِرضَخة: هو الحجر الذي يُكسر به النوى، والرَّضخ: الدّقُّ والكسر. وطاحت، معناه: ذهبت.

(٤) أي: غلبني واشتدَّ عليَّ.

(٥) أي: تمدّدتُ وتمغَّطتُ.

(٦) إسناده صحيح متصل من حديث ابن عباس، أما من جهة عبد الله بن أبي بكر ـ وهو ابن محمد بن عمرو بن حَزْم الأنصاري ـ فمرسلٌ، فإنه لم يدرك معاذ بن عمرو بن الجموح.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٣/ ٨٤-٨٥ من طريق عمرو بن زُرارة، عن زياد البكّائي، عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد. =

قال ابن إسحاق: ثمّ عاش بعد ذلك حتّى كان زمانُ عثمان.

ثمّ مرَّ بأبي جهلٍ وهو عَقِيرٌ مُعوِّذُ ابن عَفْراءَ، فضربه حتّى أثبَتَه، فتَرَكَه وبه رَمَقٌ[1]، وقاتل معوِّذٌ حتّى قُتِل.

فمَرَّ عبدُ الله بن مسعودٍ بأبي جهلٍ حين أَمر رسولُ الله ﷺ أن يُلتمَسَ في القتلى ـ وقد قال لهم رسولُ الله ﷺ، فيما بَلَغَني: «انظُرُوا، إنْ خَفِيَ عليكم في القَتْلى، إلى

= وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٥٤-٤٥٥ من طريق سلمة بن الفضل، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٤١١) وفي «معرفة الصحابة» (٥٩٧٠) من طريق إبراهيم بن سعد، وابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٦٥٤ من طريق عبد الله بن إدريس، ثلاثتهم عن ابن إسحاق، به. إلا أنه وقع في رواية ابن إدريس أن هذا الخبر لمعاذ ابن عفراءَ ـ وهو معاذ بن الحارث بن رفاعة ـ والمحفوظ عن ابن إسحاق أنه لمعاذ بن عمرو بن الجموح.

ووقع في حديث عبد الرَّحمن بن عوف عند البخاري (٣١٤١) ومسلم (١٧٥٢): أن أبا جهل اشترك في قتله اثنان: معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ ابن عفراء، وأن النبي ﷺ قضى بسَلَبه لمعاذ بن عمرو. والسَّلَب: هو ما يأخذه القاتل من القتيل في الحرب مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها.

وجاء في حديث أنس بن مالك عند البخاري (٣٩٦٢) ومسلم (١٨٠٠): أنَّ النبيَّ ﷺ قال يوم بدر: «من ينظرُ ما صنع أبو جهل؟» فانطلق ابن مسعود، فوجده قد ضربه ابنا عفراءَ حتّى بَرَدَ. يعني: سكن وصار في حالة من مات.

والجمع بين هذه الروايات أن يقال: اشترك معاذ بن عمرو ومعاذ ابن عفراء في ضرب أبي جهل الضربة الأولى التي قطعت رجله وألقته على الأرض، ثم مرَّ عليه معوِّذٌ ـ كما ذكر ابن إسحاق ـ فضربه حتى أثبته، ثم جاء ابن مسعود فأَجهز عليه، وبذلك تجتمع الروايات ولا تتخالف، والله تعالى أعلم.

(١) عَقير: صريع. وأثبتَه: جرحه وأصاب مَقاتلَه حتى لا يستطيع القيام. والرَّمق: بقية الحياة.

أثَرِ جُرحٍ في رُكْبتِه، فإنّي ازدَحَمتُ يوماً أنا وهو على مَأدُبةٍ لعبدِ الله بنِ جُدْعانَ ونحن غُلامانِ، وكنتُ أشَفَّ منه[1] بيَسيرٍ، فدَفَعتُه فوَقَعَ على رُكْبتَيهِ، فجُحِشَت[2] إحداهُما جَحْشاً لم يَزَلْ أثَرُه به»[3] ـ قال عبد الله بن مسعود: فوجدتُه بآخر رَمَقٍ فعرفتُه، فوَضَعتُ رِجْلي على عنقِه، قال: وقد كان ضَبَثَ بي مرّةً بمكّة، فآذاني ولَكَزَني.

قال ابن هشام: ضَبَثَ: قَبَضَ عليه ولَزِمَه، قال ضابئُ بن الحارث البُرجُميّ:

فأصبحتُ ممّا كان بَيني وبَينَكم ... من الوُدِّ مثلَ الضّابثِ الماءَ باليدِ[4]

---

(١) أي: أكبر حجماً منه.

(٢) أي: خُدِشَت.

(٣) هذا الخبر المرفوع ضعيف لا يصح، وهو من بلاغات ابن إسحاق، ولم نقف عليه من رواية غيره.

وهو مع ذلك منكر المتن، إذ فيه نسبة أخلاق لا تليق بشخص النبيّ ﷺ حتى قبل نبوَّته، كالتدافع على المأدُبات وأذيّة الآخرين بسبب ذلك، وهو ﷺ قد كمَّله الله عزَّ وجلَّ بالأخلاق الكريمة الفاضلة قبل النبوّة وبعدها، صغيراً وكبيراً.

وهذا الخبر قد أخرجه من طريق ابن إسحاق بلاغاً الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٥٥، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٩٧٠)، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ٨٥.

(٤) قول ابن هشام إلى هنا سقط من (غ) و(ق١) و(ي). وأثبتناه من (ت) و(ش١) و(ص) و(م)، وهو ثابتٌ في نسخة أبي ذر الخُشنيّ كما في «إملائه» ص١٦٠، لكن وقع في (ص) و(م): مثل القابض، وأُشير فوقها إلى أنه في نسخة: الضابث.

قلنا: وقد انفرد ابن هشام برواية هذا البيت بلفظ الضابث، فهو في المصادر التي ذَكَرَته بلفظ القابض، فانظر مثلاً كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنّى ـ شيخ ابن هشام ـ «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٧، وكتاب «الحيوان» للجاحظ ٥/ ٤١، و«الزهرة» لابن داود ١/ ٢٥٧، و«تفسير الطبري» ١٣/ ٤٨٨، وعندها فلا شاهد فيه لما ساقه ابن هشام لأجله، وهذا البيت قد اختُلف في قائله.

ثمّ قلتُ له: هل أخزاكَ اللهُ يا عدوَّ الله؟! قال: وبماذا أخزاني، أَعمَدُ من رجلٍ قَتَلتُموه[1]؟! أخبِرْني لمن الدّائرةُ اليومَ؟ قال: قلت: للهِ ولرسولِه.

قال ابن هشام: ويقال: أعارٌ على رجلٍ قتلتموه، أخبِرْني لمن الدائرةُ اليومَ؟

قال ابن إسحاق: وزَعَمَ رجال من بني مخزومٍ: أنَّ ابن مسعود كان يقول: قال لي: لقد ارتَقَيتَ يا رُوَيعِيَ الغنمِ مُرتقًى صعباً، قال: ثمّ احتَزَزتُ رأسَه ثمّ جئتُ به رسولَ الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هذا رأسُ عدوِّ الله أبي جهلٍ، قال: فقال رسول الله ﷺ: «آللهِ الَّذي لا إلٰهَ غَيرُه؟» ـ قال: وكانت يمينَ رسولِ الله ﷺ ـ قلت: نعم واللهِ الّذي لا إلٰهَ غيرُه، ثمّ أَلقَيتُ رأسه بين يَدَي رسول الله ﷺ، فحَمِدَ اللهَ[2].

---

(١) أي: هل زاد على رجلٍ سيِّدٍ قتله قومه، وهل كان إلا هذا؟ أي: إنه ليس بعارٍ، أراد بذلك أن يهوِّن على نفسه ما حلَّ به من الهلاك، وأنه ليس بعارٍ عليه أن يقتله قومه، والعميد: سيّد القوم.

وقد روى نحو هذا البخاري (٣٩٦١) من حديث قيس بن أبي حازم عن ابن مسعود: أنه أتى أبا جهل وبه رمقٌ يوم بدر، فقال أبو جهل: هل أعمَدُ من رجلٍ قتلتموه؟!

(٢) ضعيف لإبهام المخزوميين، والظاهر فيه الانقطاع والإرسال.

وأخرجه البيهقي في «الدلائل» ٣/ ٨٦ من طريق عمرو بن زرارة، عن زياد البكّائي، عن ابن إسحاق.

وأخرجه كذلك الطبريُّ في «تاريخه» ٢/ ٤٥٥-٤٥٦ من طريق سلمة بن الفضل، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» ٥/ ٢٤٤٣ من طريق إبراهيم بن سعد، كلاهما عن ابن إسحاق.

ورواه البزار في «مسنده» (١٤٣٦) من طريق المغيرة بن سقلاب، عن ابن إسحاق، عن ثور بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن ابن مسعود. وهو الإسناد الذي تقدّم في أول حديث ابن مسعود، ورجاله لا بأس بهم، غير أنّ مغيرة بن سقلاب هذا راويه عن ابن إسحاق مختلف فيه، والراجح ضعفه، وله ترجمة في «لسان الميزان» ٨/ ١٣٣، وقد خالف من هو أوثق منه في ابن إسحاق فوصله! =

قال ابن هشام: وحدّثني أبو عُبيدة وغيرُه من أهل العلم بالمَغازي: أنّ عمر بن الخَطّاب قال لسعيدِ بن العاص، ومَرَّ به: إنّي أراك كأنَّ في نفسك شيئاً، أراك تظنُّ أنّي قتلتُ أباك، إنّي لو قتلتُه لم أعتذِرْ إليك من قتلِه، ولكنّي قتلتُ خالي العاصِ بنَ هشام بن المغيرة، فأمّا أبوك فإنّي مَرَرتُ به وهو يَبحَثُ بحثَ الثَّورِ برَوْقِه فحُدْتُ عنه[1]، وقَصَدَ له ابنُ عمِّه عليٌّ فقتله.

قال ابن إسحاق: وقاتَلَ عُكّاشةُ بن مِحصَن بن حُرْثانَ الأَسَديُّ حليفُ بني عبد شمس بن عبد مَنَاف يومَ بدرٍ بسيفه حتّى انقَطَعَ في يده، فأَتى رسولَ الله ﷺ فأعطاه جِذْلاً[2] من حَطَب، فقال: «قاتِلْ بهذا يا عُكَّاشةُ»، فلمّا أخَذَه من رسول الله ﷺ هَزَّه، فعاد سيفاً في يده طويلَ القامةِ، شديدَ المَتْن، أبيضَ الحديدة، فقاتَلَ به حتّى فَتَحَ الله على المسلمين[3].

= وروي نحوه عن أنس بن مالك عند الطبراني في «الأوسط» (٧٦٨١)، وإسناده واهٍ.

وما وقع في هذا الخبر يخالف ما رواه أبو إسحاق السَّبيعي عن أبي عُبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه: أنه جاء أبا جهل وقد ضُربت رجله فضربه حتى قتله ثم أتى النبيَّ ﷺ فأخبره، فقال له: «آللهِ الّذي لا إله إلا هو؟» فردَّدها ثلاثاً، فقال ابن مسعود: آللهِ الّذي لا إله إلا هو، قال: فخرج يمشي معي حتى قام عليه. أخرجه أحمد (٤٢٤٦) وغيره، وليس فيه أنه احتزَّ رأس أبي جهل وأتى به النبيَّ ﷺ. وإسناد هذا الخبر رجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمعه من أبيه، فقد توفي أبوه وهو صغير.

(١) الرَّوق: القَرْن. وحُدْتُ عنه، أي: مِلتُ وابتعدتُ عنه.

(٢) أي: عُوداً كبيراً.

(٣) هذا الخبر في قصة سيف عكّاشة ضعيف، لم يُسنِده ابن إسحاق، وكذلك هو غير مُسنَدٍ في رواية يونس بن بكير عنه عند البيهقي في «دلائل النبوة» ٣/ ٩٨-٩٩.

وأسند الواقدي في «مغازيه» ١/ ٩٣ نحوه عن عمر بن عثمان الجَحشي، عن أبيه، عن عمّته. =

وكان ذلك السيف يُسمَّى العَوْن، ثمّ لم يَزَلْ عنده يَشهَدُ به المشاهدَ مع رسول الله ﷺ حتّى قُتِلَ في الرِّدّة وهو عنده، قتله طُلَيحةُ بن خُويلِدٍ الأَسَديّ، فقال طُلَيحةُ في ذلك:

ما[1] ظَنُّكم بالقومِ إذ تَقتُلونَهمْ ... أَلَيسُوا وإن لم يُسلِموا برجالِ

فإنْ تكُ أذْوادٌ أُصِبنَ ونسوةٌ ... فلن تَذهَبوا فِرْغاً بقتلِ حِبالِ[2]

نَصَبتُ لهم صَدْرَ الحِمَالةِ إنّها ... مُعاوِدةٌ قِيلَ[3] الكُماةِ: نَزَالِ

فيَوماً تَراها في الجِلَالِ مَصُونةً ... ويوماً تَراها غيرَ ذاتِ جِلالِ[4]

عَشيّةَ غادرتُ ابنَ أَقرَمَ ثاوِياً ... وعُكّاشَةَ الغَنْميَّ عندَ مَجالِ[5]

= وهذا إسنادٌ مظلم لم نتبيَّن أحداً من رواته.

ورواه أيضاً ابن سعد في «الطبقات» ١/ ١٥٨ من طريق أبي مَعشَر، عن زيد بن أسلم ويزيد بن رُومان وإسحاق بن عبد الله بن أبي فَرْوة وغيرهم، مرسلاً. وإسناده ضعيف، أبو معشر - وهو نَجيح بن عبد الرَّحمن السِّندي - ضعيف مختلط، وابن أبي فروة المقرون بزيد ويزيد متروك الحديث.

(١) في (ش١) و(غ): فما، وبه يصحّ الوزن الشِّعري، وما في بقيّة نسخنا بإسقاط الفاء من أوله يُسمّى في علم العَروض خَرْماً.

(٢) الأذواد: جمع ذَوْدٍ، وهو ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل. وفِرْغاً، أي: باطلاً هدراً لم يُطلَب به.

(٣) في (ت) وأحد وجهين في (ق١): قَتْل.

وأراد بقِيل الكماة قولَهم، أو أراد فعلَهم من الشجاعة والإقدام، والكُماة: الشُّجعان، واحدهم: كَمِيٌّ. ونَزَالِ، اسم فعل أمرٍ بمعنى: انزِلْ. والحِمالة: اسم فرس طليحة.

(٤) الجِلال: جمع جُلٍّ، وهو ما يغطّى به ظهر الدابّة.

(٥) ثاوياً، أي: مقيماً بأرضه بعد مقتله. وقوله: عند مَجالِ، أي: عندما جالت فرسي في ميدان القتال. والغَنْمي: نسبة إلى قوم عكاشة، وهم بنو غَنْم بن دُودان بن أسد بن خُزيمة.

قال ابن هشام: حِبالٌ: ابنُ طُلَيحةَ بن خُوَيلدٍ[1]، وابن أَقرَم: ثابتُ بن أَقرَمَ الأنصاريُّ.

قال ابن إسحاق: وعُكّاشةُ بن مِحصَنٍ الّذي قال لرسول الله ﷺ حين قال رسولُ الله ﷺ: «يَدخُلُ الجنَّةَ سبعونَ أَلفاً من أُمَّتي على صُورةِ القمرِ ليلةَ البَدْرِ» فقال: يا رسول الله، ادعُ اللهَ أن يَجعَلَني منهم، قال: «إنَّك منهم» أو «اللَّهُمَّ اجعَلْه منهم»، فقام رجلٌ من الأنصار فقال: يا رسول الله، ادعُ اللهَ أن يَجعَلَني منهم، قال: «سَبقَكَ بها عُكّاشةُ، وبَرَدَتِ الدَّعْوةُ»[2].

وقال رسول الله ﷺ ـ فيما بَلَغَنا عن أهلِه ـ: «منَّا خيرُ فارسٍ في العربِ» قالوا: ومَن هو يا رسول الله؟ قال: «عُكَّاشةُ بنُ مِحصَنٍ» فقال ضِرارُ بن الأَزوَرِ الأَسَديُّ: ذاكَ رجل منّا يا رسول الله، قال: «ليسَ منكم، ولكنَّه منَّا لِلحِلْفِ»[3].

قال ابن هشام: ونادى أبو بكرٍ الصِّدّيقُ ابنَه عبدَ الرَّحمن وهو يومئذٍ مع المشركين: أين مالي يا خَبِيث؟ فقال عبدُ الرَّحمن:

---

(١) ويقال: ابن أخي طُليحة سلمة بن خويلد، وكان عكاشة وثابت بن أقرم قتلاه قبل ذلك، انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص١٠٢-١٠٣.

(٢) حديث صحيح دون قوله: «وبردت الدعوة»، فقد انفرد بهذه الزيادة ابنُ إسحاق ولم يسندها.

والحديث دون هذه الزيادة أخرجه أحمد (٨٠١٦) و(٩٢٠٢) والبخاري (٥٨١١) و(٦٥٤٢) ومسلم (٢١٦) وغيرهم من حديث أبي هريرة.

ورواه غير واحد من الصحابة كذلك، فانظر الإحالة إليهم في الموضع الأول عند أحمد.

ومعنى قوله: «بردت الدعوة»، أي: انقضى وقتُها، قاله ابن حجر في «الفتح» ٢٠/ ٣٩٧.

(٣) ضعيف لا يصحُّ لإبهام رواته، ولم نقف عليه عند غير ابن إسحاق.

والحِلفُ المذكور: هو محالفة عكاشة لبني عبد شمس بن عبد مناف.

لـم يَبـقَ غيـرُ شِـكَّةٍ ويَعبُـوبْ　　وصـارمٍ يقتـلُ ضُـلّالَ الشِّـيبْ[1]

فيما ذُكِر لي عن عبد العزيز بن محمّدٍ الدَّرَاوَرْديِّ[2].

قال ابن إسحاق: وحدّثني يزيد بن رُومانَ، عن عُرْوة بن الزُّبير، عن عائشة قالت: لمّا أَمَرَ رسولُ الله ﷺ بالقتلى أن يُطرَحوا في القَلِيب[3]، طُرِحوا فيه، إلّا ما كان من أُميّة بن خَلَف، فإنّه انتَفَخَ في دِرْعه فملأَها، فذهبوا ليُحرِّكوه[4] فتزايَلَ[5]، فأقَرُّوه وأَلقَوْا عليه ما غَيَّبه من التّراب والحجارة، فلمّا أَلقاهم في القَلِيب، وَقَفَ عليهم[6] رسولُ الله ﷺ فقال: «يا أهلَ القَلِيبِ، هل وَجَدتُم ما وَعَدَكم ربُّكم حقّاً؟! فإنِّي قد وَجَدتُ ما وَعَدَني ربِّي حقّاً»، قالت: فقال له أصحابُه: يا رسولَ الله، أتكلِّمُ قوماً مَوْتى؟ فقال لهم: «لقد عَلِمُوا أنَّ ما وَعَدَهم ربُّهم حقٌّ».

قالت عائشة: والنّاسُ يقولون: «لقد سَمِعُوا ما قلتُ لهم» وإنَّما قال لهم رسولُ الله ﷺ: «لقد عَلِمُوا»[7].

---

(١) الشِّكّة: السلاح. واليعبوب: الفرس الكثير العَدْو. والصارم: السيف القاطع.

(٢) خبر ضعيف لا يصحّ لانقطاعه، ثمّ هو مخالف لما تقدم في قصة الهجرة ص١٢٨ بإسناد صحيح عن أسماء بنت أبي بكر: أن أباها عندما هاجر مع النبي ﷺ احتمل مالَه كلَّه فأخذه معه.

(٣) وهو البئر قبل أن تُبنَى بالحجارة.

(٤) في (ت) و(ص) و(م): ليخرجوه.

(٥) في (ش١) و(غ) و(م): فتزايل لحمه. يعني: تقطّع لحمه وأعضاؤه.

(٦) إنما وقف عليهم بعد ثلاثة أيام كما سيأتي الإشارة إليه في تخريج حديث أنس لاحقاً.

(٧) إسناده صحيح.

وأخرجه أحمد (٢٦٣٦١)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١١٤٨)، والطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٥٦، وفي مسند عمر من «تهذيب الآثار» ٢/ ٤٩٠، وابن حبان (٧٠٨٨)، والحاكم (٥٠٦٥)، وابن الأثير في «أسد الغابة» ٥/ ٧١-٧٢ من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد. ولم يذكر قول =

قال ابن إسحاق: وحدّثني حُمَيدٌ الطَّويل، عن أنس بن مالكٍ قال: سمع أصحابُ رسولِ الله ﷺ رسولَ الله ﷺ في جَوْف اللّيل وهو يقول: «يا أهلَ القَلِيبِ، يا عُتْبةَ بنَ رَبِيعةَ، ويا شَيْبةَ بنَ رَبِيعةَ، ويا أُميَّةَ بنَ خَلَفٍ، ويا أبا جهلِ بنَ هشامٍ - فعَدَّدَ مَن كان منهم في القَلِيبِ - هل وَجَدتُم ما وَعَدَ ربُّكم حقّاً؟! فإنِّي قد وَجَدتُ ما وَعَدَني ربِّي حقّاً» فقال المسلمون: يا رسول الله، أتُنادي قوماً قد جَيَّفُوا[1]؟ فقال: «ما أنتُم بأسمَعَ لما أَقولُ منهم، ولكنَّهم لا يستطيعونَ أن يُجِيبوني»[2].

= عائشة في آخره سوى أحمد والطبري في «التاريخ».

وأخرجه بنحوه أحمد (٣٥٦٩) و(٤٩٥٨)، والبخاري (١٣٧١) و(٣٩٧٩) و(٣٩٨١)، ومسلم (٩٣٢)(٢٦)، والنسائي (٢٢١٤) من طريق هشام بن عروة، عن عائشة.

وأمّا إنكارُ عائشة رضي الله عنها أن يكون النبي ﷺ صرّح بسماع أهل القليب لما يقول، فمدفوعٌ بأنها لم تحضر الواقعةَ، وغيرُها ممّن حضر أحفظُ للفظه ﷺ، فقد أخرج أحمد (١٨٢) ومسلم (٢٨٧٣) من حديث أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب: أن النبي ﷺ قال يومئذٍ: «ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم»، ومثله في حديث أنس أيضاً عن أبي طلحة الأنصاري فيما أخرجه أحمد (١٦٣٥٦) والبخاري (٣٩٧٦) ومسلم (٢٨٧٤)(٧٨)، وعمر وأبو طلحة كلاهما من أعيان البدريّين، ومثله روى ابن عمر عن النبي ﷺ فيما أخرجه أحمد (٤٨٦٤) والبخاري (١٣٧٠). وانظر تفصيل الكلام على هذه المسألة في «فتح الباري» لابن حجر ٤/ ٧٥٣-٧٥٥ و١٢/ ٥٧-٥٨.

(١) أي: أنتَنُوا، يقال: جافَتِ المَيْتةُ وجيَّفَت واجتافَت، والجِيفة: جُثّة الميّت إذا أنتَنَ.

(٢) إسناده صحيح.

وأخرجه أحمد (١٢٠٢٠) و(١٢٨٧٣) و(١٣٧٧٣)، والنسائي في «الكبرى» (٢٢١٣)، وابن حبان (٤٧٢١) و(٦٥٢٥) من طرق عن حميد الطويل، به.

وأخرجه أحمد (١٢٤٧١) من طريق قتادة، وأحمد (١٣٢٩٦) و(١٤٠٦٤)، ومسلم (٢٨٧٤) (٧٧)، وابن حبان (٦٤٩٨) من طريق ثابت البُناني، كلاهما عن أنس. ووقع في هذين الطريقين: =

قال ابن إسحاق: وحدّثني بعضُ أهل العلم: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال يومَ قال هذه المَقالةَ: «يا أهلَ القَلِيبِ، بِئسَ عَشِيرةُ النّبيِّ كنتُم لنبيِّكم، كَذَّبتُموني وصَدَّقَني النَّاسُ، وأخرَجتُموني وآوَاني النَّاسُ، وقاتَلتُموني ونَصَرَني النَّاسُ» ثمّ قال: «هل وَجَدتُم ما وَعَدَكم ربُّكم حقّاً؟!»؛ للمَقالةِ الّتي قال[1].

قال ابن إسحاق: وقال حسّانُ بن ثابتٍ[2]:

عَرَفتُ ديارَ زينبَ بالكَثيبِ ... كخَطِّ الوَحيِ في الورقِ القَشيبِ[3]

تَداوَلُها الرِّياحُ وكلُّ جَوْنٍ ... منَ الوَسْميِّ مُنهمِرٍ سَكُوبِ[4]

فأمسَى رَسْمُها خَلَقاً وأمسَتْ ... يَبَاباً بعدَ ساكنِها الحَبيبِ[5]

فدَعْ عنكَ التذكُّرَ كلَّ يومٍ ... ورُدَّ حَرارةَ الصَّدرِ الكئيبِ

وخبِّرْ بالّذي لا عَيبَ فيهِ ... بصِدْقٍ غيرِ إخبارِ الكَذُوبِ

= أن النبيَّ ﷺ أقام في بدرٍ بعد أن أظهره الله على قريشٍ ثلاثةَ أيام، حتى إذا كان اليوم الثالث جاء فجعل ينادي هؤلاء القتلى بأسمائهم ويخاطبهم بالمَقالة المذكورة.

(١) هذا خبر لم يبيّن ابن إسحاق إسناده فيه، فهو ضعيف، وما قبله يغني عنه.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٥٧ من طريق سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، به.

(٢) انظر «ديوانه» ١/ ٨٢.

(٣) الكثيب: التلّ من الرمال. والوحيُ هنا: الكتابة. والقشيب: الجديد، والخَلَق البالي، وهو من الأضداد، والثاني هو المراد هنا، قال السهيليّ في «الروض الأنف» ٥/ ١٧٧: لأنهم إذا وصفوا الرُّسوم أو شبّهوها بالكَتْب في الورق، فإنما يَصِفون الخطَّ حينئذٍ بالدُّروس والامِّحاء، فإن ذلك أدلُّ على عَفاءِ الدِّيار وطُموس الآثار.

(٤) الجَوْن هنا: السحاب الأسود. والوسميّ: مطر الخريف. والمنهمر: الذي ينصبُّ بشدّة. وسَكُوب: كثير السيلان.

(٥) يباباً، أي: خراباً مقفراً.

بمــا صَــنَعَ المَليــكُ غَــداةَ بــدرٍ ... لنــا في المشــركينَ مــن النَّصــيبِ

غَــداةَ كــأنَّ جَمْعَهــم حِــراءٌ ... بَــدَتْ أَركانُــه جُــنْحَ الغُــروبِ[1]

فلاقَينــــاهُم منّــــا بجَمْــــعٍ ... كأُسْــدِ الغــابِ مُــرْدانٍ وشِــيبِ[2]

أمــــامَ محمَّــــدٍ قــــد وازَرُوهُ ... على الأعـداءِ في لَفْـحِ الحُـروبِ[3]

بأيــديهمْ صَــوَارمُ مُرهَفــاتٌ ... وكــلُّ مُجــرَّبٍ خاظِي الكُعـوبِ[4]

بنــو الأَوسِ الغَطَــارِفُ وازَرَتْهــا ... بنــو النَّجّــارِ في الــدِّينِ الصَّــليبِ[5]

فغادَرْنــا أبــا جهــلٍ صَــريعاً ... وعُتْبَــةَ قــد تَرَكْنــا بــالجَبُوبِ[6]

وشَــيْبَةَ قــد تَرَكْنــا في رجــالٍ ... ذَوِي حَسَــبٍ إذا نُسِــبوا حَسِــيبِ

يُنــــادِيهم رســــولُ اللهِ لمّــــا ... قَــذَفناهُم كَباكِــبَ في القَليــبِ[7]

ألــمْ تَجِــدُوا كلامــي كــان حقّــاً ... وأمــــرُ اللهِ يأخــــذُ بالقلــــوبِ

فمــا نَطَقُــوا، ولــو نَطَقُــوا لقــالوا ... صَــدَقتَ وكنــتَ ذا رأيٍ مُصــيبِ

قال ابن إسحاق: ولمّا أَمر رسولُ الله ﷺ بهم أن يُلقَوا في القَلِيب، أُخِذَ عُتبةُ بن

---

(١) حراء، أي: جبل حراء بمكة. وجُنح الغروب، أي: حين تميل الشمس للغروب.

(٢) الغابُ: جمع غابةٍ، وهو الشجر الملتفّ يكون فيه الأسود.

(٣) وازروه: أعانوه. ولفح الحروب: حرُّها وشدّتها، ومن رواه بالقاف فمعناه: التزيُّد والنموُّ، يقال: لَقِحَت الحربُ: إذا تزيَّدت.

(٤) الصوارم: السيوف. والمُرهَفات: القاطعة. والكُعوب: عُقَد الرِّماح، وتوصف بالخاظي لقوّتها وشدّتها واكتنازها.

(٥) الغطارف: جمع غِطْريف، وهو السيِّد.

(٦) قال السهيلي: الجَبُوب: اسم للأرض، لأنها تُجَبُّ، أي: تُحفَر، وتَجُبُّ من دُفِن فيها، أي: تقطّعه.

(٧) قذفناهم: رميناهم. والكباكب: الجماعات.

ربيعةَ فسُحِبَ إلى القَلِيب، فنَظَرَ رسولُ الله ﷺ - فيما بَلَغني - في وجه أبي حُذَيفة بن عُتْبة، فإذا هو كَئيبٌ قد تغيَّر، فقال: «يا أبا حُذَيفة، لَعلَّك قد دَخَلَك من شأْنِ أبيك شيءٌ؟» أو كما قال ﷺ، فقال: لا واللهِ يا رسول الله، ما شَكَكتُ في أَبي ولا في مَصرَعِه، ولكنّي كنتُ أَعرفُ من أَبي رأياً وحِلماً وفَضلاً، فكنت أرجو أن يَهدِيَه ذلك للإسلام، فلمّا رأيتُ ما أصابه، وذكرتُ ما مات عليه من الكفر بعد الّذي كنتُ أرجو له، أحزَنَني ذلك، فدَعَا له رسولُ الله ﷺ بخيرٍ، وقال له خيراً[1].

ذكرُ الفِتْيةِ الّذين نزل فيهم ﴿الّذينَ تَوفَّاهم الملائكةُ ظالِمِي أنفُسِهم﴾

وكان الفتيةُ الذين قُتِلوا ببدرٍ فنَزَل فيهم من القرآن، فيما ذُكِرَ لنا: ﴿ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:٩٧] فِتيةً مُسمَّينَ: من بني أَسد بن عبد العُزّى بن قُصيٍّ: الحارثُ بن زَمْعة بن الأسود بن المُطَّلِب بن أَسد، ومن بني مخزوم بن يَقَظةَ: أبو قيس بن الفاكِهِ بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزومٍ، ومن بني جُمَحَ: عليُّ بن أُميَّة بن خَلَف بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح، ومن بني سَهْمٍ: العاصِ

---

(١) وصل قصةَ أبي حذيفة هذه بخبر عائشة المتقدم قريباً كلٌّ من جريرِ بن حازم عن ابن إسحاق عند ابن راهويه في «مسنده» (١١٤٨)، والطبري في مسند عمر من «تهذيب الآثار» ٢/ ٤٩٠، وابن حبان (٧٠٨٨)، ويونسِ بن بكير عن ابن إسحاق عند الحاكم (٥٠٦٥)، وابن الأثير في «أسد الغابة» ٥/ ٧١-٧٢، فإن كان هذا محفوظاً، فإسناده صحيح، لكن رواه سلمةُ بن الفضل عند الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٥٧ عن ابن إسحاق بلاغاً كرواية زياد البكّائي هنا، فالله أعلم أيهما المحفوظ، ولم نقف عليه مخرَّجاً عند غير ابن إسحاق.

ابن مُنبِّه بن الحَجّاج بن عامر بن حُذيفة بن سعد بن سَهْم.

وذلك أنّهم كانوا أسلَمُوا ورسولُ الله ﷺ بمكّة، فلمّا هاجَرَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينة حَبَسَهم آباؤُهم وعشائرُهم بمكّة وفَتَنوهم فافتَتَنوا، ثمّ ساروا مع قومهم إلى بدرٍ فأُصيبوا به جميعاً[1].

ذكر الفَيْء[2] ببدرٍ والأُسارى

ثمَّ إنّ رسول الله ﷺ أَمر بما في العسكر ممّا جَمَعَ النّاسُ، فجُمِعَ، فاختَلَف المسلمون فيه، فقال مَن جَمَعَه: هو لنا، وقال الّذين كانوا يقاتلون العدوَّ ويَطلُبونه: واللهِ لولا نحن ما أَصبتُموه، لنحن شَغَلْنا عنكم القومَ حتّى أصبتُم ما أصبتُم، وقال الّذين كانوا يَحرُسون رسولَ الله ﷺ مخافةَ أن يُخالِفَ إليه العدوُّ: واللهِ ما أنتم بأحقَّ به منّا، لقد رأَينا أن نَقتُل العدوَّ إذ مَنَحَنا اللهُ أكتافَه، ولقد رأَينا أن نأخذَ المتاعَ حين لم يكن دونه من يَمنعُه، ولكنّا خِفْنا على رسول الله ﷺ كَرّةَ العدوِّ فقُمْنا دونه، فما أنتم بأحقَّ به منّا[3].

قال ابن إسحاق: وحدّثني عبد الرَّحمن بن الحارث وغيرُه من أصحابنا[4] عن سليمان بن موسى، عن مكحولٍ، عن أبي أُمامة الباهِليِّ ـ واسمه صُدَيُّ بن عَجْلانَ

---

(١) أسند هذا الخبر في سبب النزول الطبريُّ في «تفسيره» ٧/ ٣٨٣-٣٨٤ وابن أبي حاتم في «تفسيره» أيضاً ٣/ ١٠٤٦ من رواية ابن جريج عن عكرمة مولى ابن عباس مرسلاً.

وأخرج نحوه الطبري ٧/ ٣٨١ من حديث عكرمة عن ابن عباس، إلا أنه لم يسمِّ أحداً.

(٢) الفيء: هو ما حصل للمسلمين غنيمةً من أموال الكفار.

(٣) روي نحو هذا الخلاف والجدال في الرواية المطوَّلة من حديث عبادة بن الصامت التالي عند أحمد (٢٢٧٦٢) وابن حبان (٤٨٥٥) والحاكم (٢٦٤٠)، وهو حديث حسنٌ.

(٤) قوله: «من أصحابنا» من (ش١) و(غ) و(ق١).

فيما قال ابن هشام ـ قال: سألتُ عُبادةَ بن الصّامتِ عن الأنفال، فقال: فينا أصحابَ بدرٍ نَزَلَت حين اختَلَفْنا في النَّفَل[1] وساءَت فيه أخلاقُنا، فنَزَعَه اللهُ من أيدينا فجَعَلَه إلى رسوله، فقَسَمَه رسولُ الله ﷺ بين المسلمين عن بَوَاءٍ؛ يقول: على السَّوَاء[2].

قال ابن إسحاق: وحدّثني عبد الله بن أبي بكرٍ قال: حدّثني بعضُ بني ساعدةَ، عن أبي أُسَيدٍ السّاعِديِّ مالكِ بن رَبِيعة قال: أصبتُ سيفَ بني عائذٍ المخزومِيِّينَ المَرزُبانَ يومَ بدرٍ، فلمّا أمَرَ رسولُ الله ﷺ النّاسَ أن يردُّوا ما في أيديهم من النَّفَل، أقبلتُ حتّى ألقَيتُه في النَّفَل، قال: وكان رسول الله ﷺ لا يَمنَعُ شيئاً سُئِلَه، فعَرَفَه الأرقَمُ بن أبي الأرقَمِ، فسأَله رسولَ الله ﷺ، فأعطاه إيّاه[3].

---

(١) بالتحريك: الغَنيمة، وجمعه: أنفال.

(٢) حديث حسن، وإسناد ابن إسحاق هنا منقطع، فغيرُه يذكر فيه أبا سلّام ممطوراً الحبشيّ بين مكحول وأبي أُمامة، وهو الصواب إن شاء الله كما هو مبيَّن في التعليق على «مستدرك الحاكم» ـ طبعة دار الرسالة ـ عند الحديث (٢٤٣٥).

وأخرجه أحمد (٢٢٧٤٧) و(٢٢٧٥٣)، والحاكم (٢٦٤١) من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

(٣) حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لإبهام راويه من بني ساعدة.

وأخرجه أحمد (١٦٠٥٦)، والطبري في «تفسيره» ١١/ ١٧، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٥٥٢) من طرق عن ابن إسحاق، به.

ويشهد له حديثُ الأرقم نفسه عند الحاكم (٦٢٥٤) قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «ضَعُوا ما كان معكم من الأنفال»، فرفع أبو أُسيد الساعديُّ سيفَ ابن عائذٍ المَرزُبانَ، فعرفه الأرقمُ بن أبي الأرقم فقال: هَبْه لي يا رسول الله، فأعطاه إياه. وإسناده حسن في المتابعات والشواهد.

وقوله: «سيف بني عائذ» هكذا هو في نسخنا بالياء والذال المعجمة، وهو كذلك في المصادر التي خرّجت الخبر، إلا أن السهيليّ ذهب في «الروض» ٥/ ١٨٢ إلى أن أصحاب السيف =

قال ابن إسحاق: ثمّ بَعَثَ رسولُ الله ﷺ عند الفتح عبدَ الله بن رَوَاحةَ بشيراً إلى أهل العاليَةِ بما فَتَحَ اللهُ على رسوله ﷺ وعلى المسلمين، وبَعَثَ زيدَ بن حارثةَ إلى أهل السّافلة.

قال أسامةُ بن زيدٍ: فأتانا الخَبَرُ ـ حين سَوَّينا[1] على رُقَيّة ابنةِ رسول الله ﷺ الّتي كانت عند عثمان بن عفَّان، كان رسول الله ﷺ خَلَّفني عليها مع عثمان ـ أنَّ زيدَ بن حارثةَ قد قَدِمَ، قال: فجئتُه وهو واقفٌ بالمُصلَّى قد غَشِيَه النّاسُ، وهو يقول: قُتِلَ عُتْبةُ بن رَبِيعة، وشَيْبةُ بن رَبِيعة، وأبو جهل بن هشامٍ، وزَمْعةُ بن الأسود، وأبو البَخْتَرِيِّ العاصِ بن هشامٍ، وأُميّةُ بن خَلَف، ونُبَيهٌ ومُنبِّهٌ ابنا الحَجّاج، قال: قلت: يا أبتِ، أحقٌّ هذا؟ قال: نعم واللهِ يا بنيَّ[2].

ثمّ أقبَلَ رسولُ الله ﷺ قافلاً إلى المدينة ومعه الأُسارى من المشركين، وفيهم عُقْبةُ بن أبي مُعَيطٍ والنَّضرُ بن الحارث، واحتَمَلَ رسولُ الله ﷺ معه النَّفَلَ الّذي أُصيبَ من المشركين، وجعل على النَّفَل عبدَ الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مَبذُول بن عمرو بن غَنْم بن مازن بن النَّجّار، فقال راجزٌ من المسلمين ـ قال ابن

= بنو عابد، بباء ودال، وقال: هم بنو عابد بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم، وأما بنو عائذ بالياء والذال المعجمة، فهم بنو عائذ بن عِمران بن مخزوم رهطُ آل المسيّب، والأوَّلون رهطُ آل بني السائب.

(١) أي: سوّينا التراب.

(٢) خبر حسنٌ، وقد أسنده يونسُ بن بُكَير في روايته عن ابن إسحاق ـ كما في «المستدرك» للحاكم (٥٠٢٥) ـ قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حَزْم وصالح بن أبي أُمامة بن سهل، عن أبيه قال: لمّا فَرَغَ رسولُ الله ﷺ من بدرٍ بعث بشيرين... فذكره. ورجال إسناده لا بأس بهم، وانظر تتمّة تخريجه هناك.

هشام: يقال: إنّه عَديٌّ بن أبي الزَّغْباء ـ:

أقِمْ لها صُدورَها يا بَسبَسُ ليس بذِي الطَّلْحِ لها مُعرَّسُ[1]

ولا بصحراءِ غُمَيرٍ[2] مَحبَسُ إنّ مَطَايا القومِ لا تُحبَّسُ

فحَمْلُها على الطّريقِ أكْيَسُ قد نَصَرَ اللهُ وفَرَّ الأخنَسُ[3]

ثمّ أقبَلَ رسولُ الله ﷺ حتّى إذا خرج من مَضِيق الصَّفراء نَزَلَ على كَثيبٍ بين المَضِيق وبين النّازيَةِ يقال له: سَيَرٌ، إلى سَرْحة[4] به، فقَسَمَ هنالك النَّفَلَ الّذي أفاءَ اللهُ على المسلمين من المشركين على السَّواء.

ثمّ ارتَحَلَ رسولُ الله ﷺ، حتّى إذا كان بالرَّوحاءِ[5] لقيَه المسلمون يُهنِّئونه بما فَتَحَ اللهُ عليه ومَن معه من المسلمين، فقال لهم سَلَمةُ بن سَلَامة ـ كما حدّثني عاصمُ ابن عمر بن قَتَادة ويزيدُ بن رُومانَ ـ: ما الّذي تُهنِّئوننا به؟! فواللهِ إنْ لَقِينا إلّا عجائزَ صُلْعاً كالبُدْنِ المُعقَّلةِ[6] فنَحَرْناها، فتبَسَّم رسولُ الله ﷺ ثمّ قال: «أي ابنَ أخي،

(١) قوله: أقم لها صدورها، أي: ادفعها للسَّير؛ يريد الإبل. وبسبس: هو ابن عمرو الجهنيّ حليف بني ساعدة، وكان عينَ النبيِّ ﷺ إلى بدرٍ مع عدي بن أبي الزغباء. والطَّلح: شجر عظيم ذو أشواك. والمعرَّس: المكان الذي ينزله المسافر آخر الليل ليستريح.

(٢) في (ش١) و(غ) و(ي): عمير. قال أبو ذر الخشنيّ في «إملائه» ص١٦٢: يروى هنا بالغين والعين، وغُمير بالغين معجمةً هو المشهور فيه.

(٣) الكَيْس: الفِطْنة. والأخنس المذكور: هو ابن شَريق الثقفيّ، وكان رجع ببني زُهْرة ـ وهو حليف لهم ـ من الطريق فلم يشهدوا بدراً.

(٤) السَّرحة: الشجرة العظيمة، وجمعها: سَرْحٌ.

(٥) وتبعد الروحاء عن المدينة ـ كما سبق ـ قرابة ٧٠ كم، وهي في منتصف الطريق تقريباً بين المدينة وبدر.

(٦) البُدْن: النُّوق السِّمان، والمعقَّلة: المشدودة بالعِقَال، وهو الحبل.

أُولئكَ المَلأُ»[١]. قال ابن هشام: يريد بالمَلأ: الأشرافَ والرُّؤساءَ.

قال ابن إسحاق: حتّى إذا كان رسول الله ﷺ بالصَّفراءِ قَتَلَ النَّضرَ بن الحارث، قتله عليُّ بن أبي طالبٍ، كما أخبرني بعضُ أهل العلم من أهل مكّة.

قال ابن إسحاق: ثمّ خرج حتّى إذا كان بعِرْق الظَّبْية قتل عقبةَ بن أبي مُعَيط ـ قال ابن هشام: الظُّبْية[٢] عن غير ابن إسحاق ـ والّذي أَسَرَ عُقْبةَ عبدُالله بن سَلِمةَ[٣] أحدُ بني العَجْلان.

قال ابن إسحاق: فقال عُقْبةُ حين أَمَرَ رسولُ الله ﷺ بقتله: فمَن للصِّبية يا محمّد؟ قال: «النَّارُ»، فقتله عاصمُ بن ثابت بن أبي الأقلَحِ الأنصاريُّ أخو بني عمرو ابن عوف، كما حدّثني أبو عُبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر[٤].

---

(١) إسناده ضعيف لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٥٩ من طريق سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، به.

وأخرجه الحاكم (٥٨٧٦) من طريق يونس بن بكير، عن إسحاق، عن يزيد بن رومان وعاصم ابن عمر بن قتادة، عن عُروة بن الزبير. فزاد في الإسناد عُرْوةَ، وهو مرسل أيضاً. ولم يسق الحاكم لفظ رواية ابن إسحاق، إنما ساق لفظ رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود يتيم عروة عن عروة.

(٢) في (ش١) و(غ) و(ي): عرق الظُّبية. وقد سلف الكلام عليها عند مسير ﷺ إلى بدر.

(٣) قيّده بكسر اللام الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» ٣/ ١١٩٩، وابن ماكولا في «الإكمال» ٤/ ٣٣٥، والسهيلي في «الروض» ٥/ ١٨٤.

(٤) خبر صحيح، وهو عند ابن إسحاق مرسل، ومُرسِله أبو عبيدة هذا لا بأس به، وقد جاء ما يشهد له.

فقد أخرجه بنحوه البيهقي في «السنن» ٩/ ٦٤-٦٥ من طريق محمد بن عمر الواقدي، عن محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حَثْمة، عن أبيه، عن جدّه. وجدُّ سهل من صغار الصحابة، وهذا الإسناد يصلح للاعتبار في المتابعات والشواهد. =

قال ابن هشام: ويقال: قتله عليُّ بن أبي طالبٍ فيما ذكر لي ابنُ شِهابٍ الزُّهْريُّ وغيرُه من أهل العلم.

قال ابن إسحاق: ولقيَ رسولَ الله ﷺ بذلك الموضع أبو هندٍ مولى فَرْوةَ بن عَمرو[1] البَيَاضيِّ بحَمِيتٍ مملوءٍ حَيْساً ـ قال ابن هشام: الحَمِيت: الزِّقُّ[2] ـ وكان قد تَخلَّف عن بدر، ثمّ شَهِدَ المشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ[3]، وهو كان حَجّامَ رسولِ الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّما أبو هِندٍ امرُؤٌ من الأنصارِ، فأَنكِحُوه وانكِحُوا إليه»، ففعلوا[4].

= ورواه أيضاً عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٣٩٤) ـ ومن طريقه ابن المنذر في «الأوسط» (٦٦٢١) والطبراني في «الكبير» (١٢١٥٤) ـ عن معمر عن قتادة مرسلاً، وعن معمر عن عثمان الجَزَري عن مِقسَم عن ابن عباس موصولاً. وسمّى قاتلَه عليَّ بن أبي طالب كما قال الزهريُّ فيما نقله عنه ابن هشام لاحقاً، وعثمان الجزري ـ وهو عثمان بن عمرو بن ساج ـ فيه ضعف، لكنه في الجملة يصلح للاعتبار أيضاً.

وأصل الخبر صحيح، فقد أخرج أبو داود (٢٦٨٦) والحاكم (٢٦٠٤) من حديث مسروق، عن ابن مسعود: أنّ النبي ﷺ لما أراد قتل عقبة قال: من للصِّبية؟ قال: «النار». ولم يسمِّ قاتله. وإسناده صحيح.

(١) في (غ) و(ق١): عمرو بن فروة، وهو خطأ، وفروة هذا لم يُختلَف في اسمه، وهو ممن بايع في العقبة الأخيرة وشهد أُحداً وما بعدها من المشاهد مع النبي ﷺ.

(٢) الحيس: تمر ينزع نواه ويُدقّ مع أَقِطٍ ـ وهو لبنٌ مستحجِر ـ ويُعجَنان بالسَّمن باليد حتى يبقى كالثَّريد. والزِّقّ: وعاءٌ من جلد.

(٣) كذا قال ابن إسحاق، أما ابن سعدٍ فذكر في «الطبقات» ٤/ ٤٠٣ أنه لم يشهد أُحداً أيضاً.

(٤) حديث حسنٌ، وهذا لفظ حديث الزهريِّ مرسلاً كما وقع عند الواقديِّ في «مغازيه» ١/ ١١٦، وعنه ابن سعد في «الطبقات» ٤/ ٤٠٣.

وأخرج نحوه دون قصة لقيِّه النبيَّ ﷺ بالحَميتِ أبو داود (٢١٠٢)، وابن حبان (٤٠٦٧) =

قال ابن إسحاق: ثمّ مَضَى رسول الله ﷺ حتّى قَدِمَ المدينةَ قبل الأُسارى بيوم.

قال ابن إسحاق: حدّثني عبدُ الله بن أبي بكر، أنّ يحيى بن عبد الله بن عبد الرَّحمن ابن سَعْد[1] بن زُرَارةَ قال: قُدِمَ بالأُسارى حين قُدِمَ بهم، وسَوْدةُ بنت زَمْعةَ زوجُ النبيِّ ﷺ عند آل عَفْراءَ في مَناحَتِهم على عوفٍ ومُعوِّذٍ ابنَي عَفراءَ، قال: وذلك قبل أن يُضرَبَ عليهنَّ الحِجابُ.

قال: تقول سَوْدةُ: واللهِ إنّي لعندَهم إذ أُتِينا فقيل: هؤلاءِ الأُسارى قد أُتِيَ بهم، قالت: فرجعتُ إلى بيتي ورسولُ الله ﷺ فيه، وإذا أبو يزيد سُهَيلُ بن عمرٍو في ناحية الحُجْرةِ، مجموعةً يداه إلى عُنقِه بحبل، قالت: فلا واللهِ ما مَلَكتُ نفسي[2] حين رأيتُ أبا يزيدَ كذلك أن قلتُ: أيْ أبا يزيد، أَعطَيتُم بأيديكم، ألَا مُتُّم كِراماً! فواللهِ ما أنبَهَني إلّا قولُ رسولِ الله ﷺ من البيت: «يا سَوْدةُ، أعَلَى اللهِ وعلى رسولِه تُحرِّضِينَ؟!» قالت: قلت: يا رسولَ الله، والّذي بَعثَك بالحقِّ، ما مَلَكتُ حين رأيتُ

= و(٦٠٧٨)، والحاكم (٢٧٢٦) من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يا بني بَيَاضة، أَنكِحوا أبا هند وانكِحُوا إليه»، وكان حجّاماً. وإسناده حسن.

(١) هكذا في نسخنا الخطية جميعها: سَعْد، بلا ألف، وهو أخو أسعد، وقد أثبته السقا وصاحباه في طبعتهم: أسعد، وأشاروا إلى خلاف بين النسخ الحاضرة عندهم، وقد وهَّم البخاريُّ في ترجمة يحيى من «تاريخه الكبير» ٨/ ٢٨٣ من قال فيه: سَعْد! مع أن ابن سعد ذكر في «الطبقات» ٣/ ٥٦٢ أن أسعد بن زرارة ليس له عَقِبٌ من الذكور وليس له إلا بنات، وأن العقب لأخيه سَعْد.

وانظر بقية الكلام في هذه المسألة في التعليق على الحديث (٤٣٥١) من «مستدرك الحاكم»، وملخَّصه: أن من قال فيه: ابن أَسعد، فقد نسبه إلى جدِّه لأمّه، ومن قال فيه: ابن سعد، فقد نسبه إلى جدِّه لأبيه.

(٢) لفظ «نفسي» ليس في (ت) و(ص) و(م).

أبا يزيدَ مجموعةً يداه إلى عُنقِه أن قلتُ ما قلتُ[1].

قال ابن إسحاق: وحدّثني نُبَيه بن وهبٍ أخو بني عبد الدّار: أنّ رسول الله ﷺ حين أَقبل بالأُسارى فرَّقَهم بين أصحابه، وقال: «استَوصُوا بالأُسارى خيراً»، قال: وكان أبو عَزِيز بن عُمير بن هاشمٍ أخو مُصعَب بن عُميرٍ لأبيه وأمِّه في الأُسارى، قال: فقال أبو عَزِيز: مرَّ بي أخي مصعبُ بن عُميرٍ ورجلٌ من الأنصار يأسِرُني، فقال: شُدَّ يديك به، فإنّ أمَّه ذاتُ مَتَاع، لعلَّها تَفدِيه منك، قال: وكنت في رَهْطٍ من الأنصار حين أَقبلوا بي من بدرٍ، فكانوا إذا قَدَّموا غداءَهم وعشاءَهم خَصُّوني بالخُبز وأَكلوا التمرَ، لوصيَّة رسول الله ﷺ إيّاهم بنا، ما تقعُ في يد رجل منهم كِسرةُ خبزٍ إلّا نَفَحَني بها[2]، قال: فأَستحيي فأَرُدُّها عليه، فيَردُّها عليَّ ما يَمَسُّها[3].

---

(١) رجاله ثقات والظاهر أنه مرسل، وإن كان يحيى بن عبد الله سمعه من سودة وحدّث به عنها، فالإسناد حينئذٍ صحيح، والله تعالى أعلم.

وأخرجه أبو داود (٢٦٨٠) من طريق سلمة بن الفضل، والحاكم (٤٣٥١) من طريق يونس ابن بكير، كلاهما عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد. وانظر تمام الكلام على إسناده عند الحاكم.

(٢) أي: رمى بها إليّ.

(٣) إسناده ضعيف لإرساله، فنُبَيه بن وهب من الطبقة الوسطى من التابعين من الثِّقات.

وأخرجه خليفة بن خياط في «مسنده» (٦٨) - ومن طريقه الطبراني في «الكبير» ٢٢/ (٩٧٧) و«الصغير» (٤٠٩) - عن بكر بن سليمان البصري، والطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٦٠ من طريق سلمة بن الفضل، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٩١٨) من طريق إبراهيم بن سعد، وابن الأثير في «أسد الغابة» ٥/ ٢١٣-٢١٤ من طريق يونس بن بكير، أربعتهم عن ابن إسحاق، به. ورواية سلمة وإبراهيم كرواية ابن هشام عن البكّائي مرسلة، وذكر يونس بن بكير في روايته واسطةً مبهمةً بين نبيهٍ وأبي عزيز، بينما جعله بكر بن سليمان من روايته عن أبي عزيز بلا واسطة، وهي رواية شاذّة. =

قال ابن هشام: وكان أبو عَزيزٍ صاحبَ لواءِ المشركين ببدرٍ بعد النَّضر بن الحارث، فلمّا قال أخوه مصعبُ بن عُميرٍ لأبي اليَسَرِ ـ وهو الّذي أسَرَه ـ ما قال، قال له أبو عَزِيز: يا أخي، هذه وَصَاتُك بي؟! فقال له مصعبٌ: إنّه أخي دُونَك.

فسألَت أمُّه عن أغلى ما فُدِيَ به قرشيٌّ، فقيل لها: أربعةُ آلاف دِرهَم، فبَعَثَت بأربعة آلاف درهمٍ، ففَدَتْه بها.

قال ابن إسحاق: وكان أوّل من قَدِمَ مكّةَ بمُصابِ قريشٍ الحَيسُمانُ بن عبد الله الخُزاعيّ، فقالوا: ما وراءَك؟ قال: قُتِل عُتْبةُ بن ربيعة، وشَيبةُ بن ربيعة، وأبو الحَكَم ابن هشام، وأُميّةُ بن خَلَف، وزَمْعةُ بن الأسود، ونُبيهٌ ومُنبِّهٌ ابنا الحَجّاج، وأبو البَختَريِّ ابن هشام، فلمّا جعل يُعدِّد أشرافَ قريش، قال صفوانُ بن أُميّة، وهو قاعدٌ في الحِجْر: والله إنْ يَعقِلُ هذا، فاسأَلوه عنّي، فقالوا: ما فعل صفوانُ بن أُميّة؟ قال: ها هو ذاك جالساً في الحِجْر، قد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتِلا.

قال ابن إسحاق: وحدّثني حسين بن عَبد الله بن عُبيد الله بن عبّاس، عن عِكْرمة مولى ابن عبّاسٍ قال: قال أبو رافعٍ مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاماً للعبّاس بن عبد المُطَّلِب، وكان الإسلامُ قد دَخَلَنا أهلَ البيت، فأسلمَ العبّاسُ وأسلَمَت أمُّ الفضل وأسلمتُ، وكان العبّاس يَهابُ قومَه ويَكرَه خِلافَهم وكان يَكتُم إسلامَه، وكان ذا مال كثير متفرِّق في قومه.

وكان أبو لهبٍ قد تَخلَّف عن بدر، فبَعَثَ مكانَه العاصِ بنَ هشام بن المغيرة، وكذلك كانوا صَنَعوا، لم يتخلَّفْ رجل إلّا بَعَثَ مكانَه رجلاً، فلمّا جاءه الخبرُ عن

= وذكره الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» ٦/ ٨٦ وعزاه إلى الطبراني ثم قال: إسناده حسن!

وأبو عزيز هذا قد اختُلف في إسلامه، ورجَّح السهيليُّ في «الروض» ٥/ ١٨٧ إسلامَه وغلَّط من قال بأنه قُتل يوم أحد كافراً. وانظر «الإصابة» لابن حجر ٧/ ٢٧٤.

مُصابِ أصحاب بدرٍ من قريش، كَبَتَه اللهُ[١] وأخزاه، ووَجَدْنا في أنفسنا قوّةً وعِزّاً.

قال: وكنت رجلاً ضعيفاً، وكنت أعملُ الأقداحَ[٢] أَنحِتُها في حُجْرة زَمزَم، فواللهِ إنّي لجالسٌ فيها أَنحِتُ أقداحي وعندي أمُّ الفضل جالسة، وقد سَرَّنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل أبو لهبٍ يجرُّ رجليه بشَرٍّ، حتّى جلس على طُنُب الحُجْرة[٣]، فكان ظهرُه إلى ظهري، فبَيْنا هو جالسٌ إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المُطَّلِب ـ قال ابن هشام: واسم أبي سفيان المُغِيرةُ ـ قد قَدِمَ، قال: فقال أبو لهب: هَلُمَّ إليَّ، فعندَكَ لَعَمْري الخبرُ.

قال: فجلس إليه والنّاسُ قيامٌ عليه، فقال: يا ابن أخي، أخبِرْني كيف كان أمرُ النّاس؟ قال: واللهِ ما هو إلّا أن لَقِينا القومَ فمَنَحناهم أكتافَنا يقتلوننا كيف شاؤوا، ويأسِرُوننا كيف شاؤوا، وايْمُ اللهِ مع ذلك ما لُمْتُ النّاسَ، لَقِينا رجالاً بِيضاً على خيلٍ بُلْقٍ[٤] بين السماءِ والأرض، والله ما تُلِيقُ شيئاً[٥] ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعتُ طُنُبَ الحُجْرة بيدي، ثمّ قلت: تلك واللهِ الملائكةُ، قال: فرفع أبو لهبٍ يدَه فضرب بها وجهي ضربةً شديدةً، قال: وثاوَرْتُه[٦]، فاحتَمَلَني وضرب بي الأرضَ ثمّ بَرَكَ عليَّ يضربني، وكنت رجلاً ضعيفاً، فقامت أمُّ الفضل إلى عمودٍ

(١) أي: أذلّه.

(٢) جمع قِدْح: وهو عُود السَّهم إذا قُوّم، يريد أنه كان يصنع الأقداح من الخشب. وأنحتها، أي: أَنجُرها وأصنعها.

(٣) أي: على طرفها في ناحية منها، وطُنب الخيمة والحُجرة: الحبل الذي تُشَدّ به.

(٤) البُلْق: جمع أبلَق، وهو ما لونه أسود وأبيض.

(٥) أي: ما تُبقي شيئاً.

(٦) أي: وثبتُ إليه.

من عَمَدِ الحُجْرة، فأخَذَته فضربته به ضربةً فَلَعَت[١] في رأسه شَجّةً مُنكَرة، وقالت: استضعَفْتَه أن غاب عنه سيّدُه، فقام مولّياً ذليلاً، فواللهِ ما عاش إلّا سبعَ ليالٍ حتّى رماه الله بالعَدَسةِ[٢] فقتَلَته[٣].

قال ابن إسحاق: وحدّثني يحيى بن عَبّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه عَبّاد قال: ناحَتْ قريشٌ على قَتْلاهم، ثمّ قالوا: لا تفعلوا فيَبلُغَ محمّداً وأصحابَه فيَشمَتُوا بكم، ولا تَبعَثُوا في أَسراكم حتّى تَستأنُوا بهم، لا يَأرَبُ[٤] عليكم محمّدٌ وأصحابُه في الفِدَاء.

قال: وكان الأسودُ بن المُطّلِب قد أُصيب له ثلاثةٌ من ولده: زَمْعةُ بن الأسود وعَقِيلُ بن الأسود والحارثُ بن زَمْعة، وكان يحبُّ أن يبكيَ على بَنِيه، قال: فبَيْنا هو كذلك إذ سمع نائحةً من الليل، فقال لغلامٍ له ـ وقد ذهب بصرُه ـ: انظُرْ هل أُحِلَّ النَّحْبُ[٥]، هل بَكَتْ قريشٌ على قَتْلاها؟ لَعلِّي أَبكي على أبي حُكَيمة ـ يعني زمعةَ ـ

---

(١) في (غ) و(ي): بلغت. ومعنى فَلَعَت: شقَّت.

(٢) العدسة: بَثْرة تخرج في البدن كالطاعون وقلَّما يَسلَمُ صاحبها.

(٣) إسناده ضعيف لضعف حسين بن عبد الله، ولانقطاعه بين عكرمة وأبي رافع، فإنه لم يسمع منه.

وأخرجه الحاكم (٥٤٩٤) من طريق عمرو بن زرارة، عن زياد البكّائي، عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد مختصراً.

وأخرجه بطوله أحمد (٢٣٨٦٤)، والحاكم (٥٤٩٠) و(٥٤٩٣) من طرق أخرى عن ابن إسحاق، به. وبعضهم يزيد في إسناده ابنَ عباس بين عكرمة وأبي رافع، وليس بمحفوظ كما هو مبيَّن في التعليق عليه عند الحاكم، وأحمد لم يسق لفظه بتمامه.

(٤) أي: يتشدَّد في مقدار الفداء.

(٥) النَّحْب والنَّحِيب: أشدُّ البكاء.

فإنّ جَوْفي قد احترَق، قال: فلمّا رجع إليه الغلامُ قال: إنّما هي امرأةٌ تبكي على بعيرٍ لها أضَلَّته. قال: فذاكَ حين يقول الأسودُ:

أتبكـي أن يَضِـلَّ لهـا بعيـرٌ ... ويَمنعُهـا مـن النّـومِ السُّـهودُ[1]

فـلا تَبْكـي علـى بَكْـرٍ ولكـنْ ... علـى بـدرٍ تقاصَـرَتِ الجُـدودُ[2]

علـى بـدرٍ سَـرَاةِ بنـي هُصَيصٍ ... ومَخـزومٍ ورَهْـطِ أبـي الوليـدِ[3]

وبَكِّـي إن بَكَيـتِ علـى عَقيـلٍ ... وبَكِّـي حارثـاً أسـدَ الأُسـودِ

وبَكِّـيهم ولا تَسَـمِي جميعـاً ... ومـا لأَبـي حُكَيمـةَ مـن نَدِيـدِ[4]

ألَا قـد سـادَ بعـدَهمُ رجـالٌ ... ولـولا يـومُ بـدرٍ لـم يَسُـودُوا[5]

---

(١) السُّهود: عدم النوم.

(٢) البَكْر هنا: الفَتيُّ من الإبل. والجُدود: جمع جَدٍّ، وهو هنا البختُ والسَّعد.

(٣) سَراة القوم: خِيارهم وأشرافهم.

(٤) قوله: ولا تَسَمِي، أراد: ولا تسأَمي، أي: لا تَمَلِّي. والنديد: الشَّبيه والمِثْل.

(٥) زاد بعد هذا في طبعة السقا وصاحبيه، وليس في شيء من نسخنا الخطية: قال ابن هشام: هذا إقواءٌ، وهي مشهورة من أشعارهم، وهي عندنا إكفاءٌ، وقد أسقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا. اهـ

والظاهر أن هذه الزيادة أيضاً في النسخة التي اعتمدها أبو ذر الخشنيّ، فقد تعقّب ابنَ هشام هنا فقال في «إملائه» ص١٦٣-١٦٤: قول ابن هشام: في هذا الشعر عندنا إكفاءٌ، هو الذي سمّاه إكفاءً، أكثرُ الناس من أهل القوافي يسمّيه إقواءً، والإقواء عندهم: اختلاف الحركات، والإكفاء: اختلاف الحروف في القوافي.

قلنا: وخبر عبّاد بن عبد الله بن الزبير هذا مرسل، وعبّاد وابنه يحيى كلاهما ثقة.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٦٣-٤٦٤ من طريق سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، به. ووصل به ما بعده من خبر أبي وداعة. =

قال ابن إسحاق: وكان في الأُسارى أبو وَدَاعة بن صُبَيرة[1] السَّهْميّ، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ له بمكَّةَ ابناً كَيِّساً تاجراً ذا مالٍ، وكأنَّكم به قد جاءَكم في طَلَبِ فِداءِ أبيه»، فلمّا قالت قريش: لا تَعجَلُوا بفداءِ أَسراكم، لا يَأرَبُ عليكم محمّدٌ وأصحابُه، قال المُطَّلِب بن أبي وَدَاعة ـ وهو الّذي كان رسول الله ﷺ عَنَى ـ: صَدقتُم، لا تَعجَلُوا، وانسَلَّ من اللّيل فقَدِمَ المدينة، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهمٍ، فانطَلَق به[2].

ثمّ بَعَثَت قريشٌ في فداءِ الأُسارى، فقَدِمَ مِكرَزُ بن حفص بن الأَخيَف في فداءِ

= ورواه الواقديُّ في «مغازيه» ١/ ١٢٣ عن مصعب بن ثابت، عن عيسى بن معمر، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة. ولا يصح، فإن مصعب بن ثابت وعيسى بن معمر كلاهما ليِّن الحديث، كما أن الواقدي نفسه متكلَّم فيه.

(١) في (ش١) و(ق١): ضبيرة، بالضاد، وهو أحد وجهين قيلا في اسمه كما في «الروض» ٣/ ٣٦ و٥/ ١٩٣.

(٢) الظاهر أن هذا الخبر موصول بخبر عباد بن عبد الله بن الزبير كما وقع في رواية سلمة بن الفضل كما تقدّم، وهكذا هو في رواية جرير بن حازم عن ابن إسحاق عند البغوي في «معجم الصحابة» (٢١٣٣)، والطبراني في «الكبير» (١٤٨٢٨)، والضياء في «الأحاديث المختارة» ٩/ (٢٧١-٢٧٢)، وفي رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عند ابن المنذر في «الأوسط» (٦٢١٠). لكن خالف جريرُ بن حازم أصحابَ ابن إسحاق فجعله من رواية عبّاد عن أبيه عبد الله ابن الزبير، والمحفوظ المرسَل.

وذكره أحمد في «مسنده» (٢٣٨٦٤) بإثر حديث أبي رافع المتقدم، فقال: ومن هذا الموضع في كتاب يعقوب (يعني يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن إسحاق) مرسلٌ ليس فيه إسناد، قال: وكان في الأسارى أبو وداعة... إلخ. فوافقت رواية إبراهيم بن سعد عنده روايةَ ابن هشام عن البكّائي عن ابن إسحاق في ذكره قصة أبي وداعة بلا إسناد.

وقد روى قصة أبي وداعة هذه مختصرةً عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٤٠١) عن سفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار مرسلاً. فهذا ممّا يقوّي رواية ابن إسحاق.

سُهَيل بن عمرو، وكان الّذي أسَرَه مالكُ بن الدُّخشُمِ أخو بني سالم بن عوف، فقال:

أسَرتُ سُهيلاً فلا أبتَغِي أسيراً به من جميعِ الأُمَمْ
وخِندِفُ تَعلَمُ أنّ الفتى فَتَاها سُهيلٌ إذا يُظَّلَمْ[1]
ضربتُ بذِي الشَّفْرِ حتّى انثَنى
وأكرهتُ نَفْسي على ذي العَلَمْ[2]

وكان سهيلٌ رجلاً أعلمَ من شَفَتِه السُّفلى[3].

قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشِّعر يُنكِر هذا الشِّعر لمالك بن الدُّخشُم.

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمّد بن عمرو بن عطاءٍ أخو بني عامر بن لُؤيٍّ: أنّ عمر بن الخَطّاب قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، دَعْني أنزِعْ ثَنيَّتَي سُهيل بن عمرٍو ويَدلَعْ[4] لسانُه، فلا يقومُ عليك خطيباً في موطنٍ[5] أبداً، قال: فقال رسول الله ﷺ: «لا أُمثِّلُ به فيُمثِّلَ اللهُ بي وإن كنتُ نبيّاً»[6].

---

(١) أي: يُطلَب ويراد ظلمه.

(٢) ذو الشَّفر: يعني السيف، وشَفْره: حدُّه، ووقع في الرواية هنا بضم الشين وفتحها. وذو العَلَم: يعني أنه كان أعلمَ، وسيأتي بيانه.

(٣) هذا خلاف قول أهل اللغة، فالأعلمُ عندهم: المشقوق الشَّفة العليا، أما المشقوق الشفة السُّفلى فهو الأفلحُ.

(٤) هكذا قيّده الصالحيُّ في «سبل الهدى» ٤/ ١٦٢ بالسكون، على أنه جواب شرط مقدَّر، والمعنى: إن نزعتُهما له يدلع لسانه.

والثَّنيّة: واحدة الثنايا من الأسنان، وهي الأربع التي في مقدَّم الفم، ثنتان من فوق وثنتان من أسفل.

(٥) في (ت): في موضع، وفي (ق١): في مواضع.

(٦) إسناده ضعيف لإرساله. =

قال ابن إسحاق: وقد بَلَغَني: أنَّ رسول الله ﷺ قال لعمرَ في هذا الحديث: «إنَّه عسى أنْ يقومَ مَقاماً لا تَذُمُّه»[1].

قال ابن هشام: وسأذكرُ حديث ذلك المَقامِ في موضعه إن شاء الله[2].

= وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٦/ ١٢٢، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٤/ ٣٨٧، وابن أبي خيثمة في السِّفر الثاني من «تاريخه الكبير» (٥٥٤)، والطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٦٥، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٧٣/ ٥٠ من طرق عن ابن إسحاق، به.

ويشهد له ما رواه المحاملي في «أماليه» ـ رواية ابن مهدي ـ (٨١)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ٧٣/ ٥٠ من طريق عَمْرة عن عائشة قالت: أخذ رسول الله ﷺ أسيراً فانفلت ثمّ إنه أُخذ بعد ذلك، فقيل لرسول الله ﷺ: إنه رجل مفوَّه، فانزع ثنيَّتيه، فقال رسول الله ﷺ: «لا أمثِّل به فيُمثِّل الله بي يوم القيامة». ولكن إسناده ضعيف جداً، فيه شيخ المحامليِّ عبدُ الله بن شبيب، وهو واهٍ.

وأخرج الحاكم (٥٣١٢) من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن الحسن بن محمد ابن الحنفيّة قال: قال عمرُ للنبي ﷺ: يا رسول الله، دعني أنزع ثنيَّتي سهيل بن عمرو، فلا يقوم خطيباً في قومه أبداً، فقال: «دعها، فلعلَّها أن تَسرَّك يوماً». ورجاله ثقات إلا أنه مرسلٌ أيضاً، وهذا ممّا يقوّي أصل الخبر مع اختلاف في لفظه.

ثم قال سفيان: فلما مات النبي ﷺ نفر منه (يعني من الإسلام) أهل مكة، فقام سهيل بن عمرو عند الكعبة فقال: من كان محمدٌ إلَهه، فإن محمداً قد مات، واللهُ حيٌّ لا يموت.

(١) لم نقف عليه مسنَداً بهذا اللفظ، لكن مرسل الحسن بن محمد المذكور في التعليق السابق يشهد له.

(٢) سيذكره في آخر الكتاب في وفاة النبي ﷺ ٤/ ٥٠١، فقال هناك: حدثني أبو عُبيدة وغيره من أهل العلم: أن أكثر أهل مكة لمّا توفي رسول الله ﷺ همُّوا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك، حتّى خافهم عتّاب بن أَسيدٍ فتوارى، فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه ثمّ ذكر وفاة رسول الله ﷺ وقال: إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة، فمن رابَنا ضربنا عنقه؛ فتراجع الناس وكفُّوا عما همُّوا به، وظهر عتّابُ بن أسيد.

قال ابن إسحاق: فلمّا قاوَلَهم فيه مِكرَزٌ وانتهى إلى رِضَاهم، قالوا: هاتِ الّذي لنا، قال: اجعلوا رِجْلي مكانَ رِجْله، وخَلُّوا سبيلَه حتّى يَبعَثَ إليكم بِفدائه، فخلَّوا سبيلَ سهيلٍ وحَبَسوا مِكرَزاً مكانَه عندهم، فقال مِكرز:

فَـدَيتُ بـأَذْوادٍ ثمـانٍ سِـبَا فتًـى يَنالُ الصَّميمَ غُرْمُها[1] لا المَوالِيا

رَهَنتُ يدي والمالُ أَيسرُ مِن يدي علـيَّ ولكنّـي خَشِـيتُ المَخازِيـا

وقلتُ: سهيلٌ خيرُنا فاذهَبُوا بـهِ لأبنائِنـا حتّـى نُـدِيرَ الأَمانِيـا

قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشِّعر يُنكِر هذا لمِكرَز.

قال ابن إسحاق: وحدّثني عبد الله بن أبي بكر قال: كان عمرُو بن أبي سفيان بن حَرْب، وكان لبنتِ عُقْبة بن أبي مُعَيطٍ ـ قال ابن هشام: أمُّ عمرِو بن أبي سفيانَ بنتُ أبي عمرٍو أختُ أبي مُعَيط بن أبي عمرو ـ أَسيراً في يَدَي رسول الله ﷺ، من أُسَراءِ بدر.

قال ابن هشام: أَسَرَه عليُ بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال ابن إسحاق: حدّثني عبدُ الله بن أبي بكرٍ قال: فقيل لأبي سفيان: افدِ عَمراً ابنَك، قال: أيُجمَعُ عليَّ دمي ومالي، قَتَلوا حنظلةَ[2] وأَفدِي عَمراً! دَعُوه في أيديهم يُمسِكوه ما بَدَا لهم.

---

(١) في (ت) و(ق١): عرّها. والعَرُّ: الأمر القبيح والأذى.

والأذواد: جمع ذَوْد، وهي الإبل. وثمان: قال السهيليُّ: بكسر الثاء لأنه جمع ثَمِين، وذكر أبو ذر الخشنيُّ أنها تروى أيضاً بفتح الثاء من العَدَد.

والسِّبا والسَّبي: الأَسر. والصميم: خالصة القوم الذين ليس في نسبهم شك.

(٢) يعني ابنَه حنظلة بن أبي سفيان المقتول ببدرٍ، وكان الذي قتله هو زيد بن حارثة كما سيأتي فيما بعدُ في ذكر من قُتل ببدرٍ من المشركين ص٤٣٩.

قال: فبَيْنا هو كذلك محبوسٌ بالمدينة عندَ رسول الله ﷺ، إذ خرج سعدُ بن النُّعمان بن أَكّالٍ أخو بني عمرو بن عوفٍ ثمّ أحدُ بني معاوية، معتمراً ومعه مُرَيَّةٌ له، وكان شيخاً مسلماً، في غنمٍ له بالنَّقِيع[1]، فخرج من هنالك معتمراً ولا يخشى الّذي صُنِعَ به، لم يَظُنَّ أنّه يُحبَس بمكّة، إنَّما جاء معتمراً، وقد كان عَهِدَ قريشاً لا يَعرِضون لأحدٍ جاء حاجّاً أو معتمراً إلّا بخيرٍ، فعَدَا عليه أبو سفيان بن حَرْب بمكّة فحَبَسَه بابنِه عمرو، ثمّ قال أبو سفيان:

رَهْطَ ابنِ أَكّالٍ أَجِيبوا دُعاءَهُ ... تَفاقَدتُم لا تُسلِموا السَّيِّدَ الكَهْلا[2]

فإنّ بَني عمرٍو لِئامٌ أذلّةٌ ... لئِن لم يَفُكُّوا عن أسيرِهمُ الكَبْلا[3]

فأجابه حسّانُ بن ثابتٍ فقال[4]:

لو كان سعدٌ يومَ مكّةَ مُطلَقاً ... لأَكثرَ فيكم قبلَ أن يُؤسَرَ القَتْلا

بعَضْبٍ حُسامٍ أو بصَفراءِ نَبْعةٍ ... تَحِنُّ إذا ما أُنبِضَت تَحفِزُ النَّبْلا[5]

---

(١) تصحّف في نسخنا الخطية إلى: البقيع، بالباء، والبقيع معروف، وهو مقبرة المسلمين في المدينة، ولم يكن مَرعًى لأهلها، إنما كان مرعاهم النَّقيع ـ بالنون ـ ففيه الماء والكَلأ والسَّعَة، وهو الذي حماه النبيُّ ﷺ فيما بعدُ لخيل المسلمين، وهو وادٍ عظيم يقع جنوب المدينة، فأوله مما يليها يبعد عنها قرابة ٤٠ كم، وأقصاه على قرابة ١٢٠ كم.

(٢) تفاقدتم: دعاءٌ عليهم أن يَفقِدَ بعضُهم بعضاً.

(٣) الكَبْل: القَيد.

(٤) انظر «ديوانه» ١/ ٢٥٦.

(٥) العَضْب: السيف. والحُسام: السيف القاطع أيضاً. وصفراء: يعني قوساً. والنَّبْع: شجر ينبت في الأصل بجبال الحجاز، واحده: نَبْعة، وهو شجر أصفر العود رزين ثقيل في اليد، وإذا تقادم احمرَّ، تُصنَع منه القِسِيّ لشدّته ولِينه. وتَحِنّ، أي: يصوّت وَتَرُها. وأُنبِضَت، أي: مُدَّ وترُها، والإنباض: أن يُحرَّك وترُ القوس ويُمَدّ. وتَحفِز: تدفع.

ومشى بنو عمرو بن عوفٍ إلى رسول الله ﷺ فأخبَروه خَبرَه، وسأَلوه أن يُعطِيَهم عمرَو بن أبي سفيان فيَفُكّوا به صاحبهم، ففعل رسول الله ﷺ، فبَعَثوا به إلى أبي سفيان، فخلّى سبيلَ سعد.

قال ابن إسحاق: وقد كان في الأُسارى أبو العاص بن الرَّبيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس، خَتَنُ[1] رسولِ الله ﷺ وزوجُ ابنته زينب.

قال ابن هشام: أَسَرَه خِراشُ بن الصِّمّة أحدُ بني حَرام.

قال ابن إسحاق: وكان أبو العاص من رجال مكّة المعدودين؛ مالاً وأمانةً وتجارةً، وكان لهالةَ بنت خُوَيلِد، خديجةُ خالتُه، فسألت خديجةُ رسولَ الله ﷺ أن يزوِّجَه، وكان رسول الله ﷺ لا يخالفُها، وذلك قبل أن يُنزَّلَ عليه الوحيُ، فزَوَّجَه، وكانت تَعُدُّه بمنزلة ولدها، فلمّا أكرَمَ اللهُ رسولَه ﷺ بنبوَّتِه آمَنَت به خديجةُ وبناتُه فصدَّقنَه، وشَهِدنَ أنّ ما جاء به الحقُّ، ودِنَّ بدينِه، وثَبَتَ أبو العاص على شِرْكه.

وكان رسول الله ﷺ قد زوَّج عُتْبةَ بن أبي لَهبٍ رُقيَّةَ أو أمَّ كُلْثوم، فلمّا بادَى قريشاً بأمر الله وبالعَدَاوة، قالوا: إنّكم قد فَرَّغتُم محمّداً من همِّه، فرُدُّوا عليه بناتِه فاشغَلُوه بهنَّ، فمَشَوا إلى أبي العاص فقالوا له: فارِقْ صاحبتَك ونحن نزوِّجُك أيَّ امرأةٍ من قريش شئتَ، قال: لا واللهِ إذاً[2] لا أفارقُ صاحبتي، وما أحبُّ أنّ لي بامرأتي امرأةً

---

(١) أراد بالخَتَن هنا أنه صِهر النبي ﷺ من قِبَل زوجته خديجة، فهو ابن أختها هالة، ويقال لزوج البنت: ختن أيضاً.

(٢) في (ق١): لاها الله إذاً، وفي (غ): لاها الله ذا. قلنا: وكله جائز صحيح، فالهاء في «ها» بدل من الواو، أي: لا والله، وقيل: الأصوب: لاها اللهِ ذا، بحذف الهمزة، ومعناه: لا والله لا يكون ذا، أو: واللهِ الأمرُ ذا، فحُذِف الكلام واختُصِر تخفيفاً لكثرة الاستعمال. وانظر «سبل الهدى والرشاد» للصالحيّ ٢/ ٣٩٥.

من قريش. وكان رسول الله ﷺ يُثْني عليه في صِهْره خيراً، فيما بَلَغَني[1].

ثمّ مَشَوْا إلى عُتْبة بن أبي لهبٍ فقالوا له: طَلِّقِ ابنةَ محمّدٍ ونحن نُنكِحُك أيَّ امرأة من قريش شئتَ، فقال: إن زوَّجتُموني بنتَ أَبَان بن سعيد بن العاصِ أو بنتَ سعيد بن العاصِ فارقتُها، فزوَّجوه بنتَ سعيد بن العاص وفارَقَها ولم يكن دَخَلَ بها، فأخرَجَها اللهُ من يده كَرَامةً لها وهَوَاناً له، وخَلَفَ عليها عثمانُ بن عفّان بعده[2].

وكان رسول الله ﷺ لا يُحِلُّ بمكّة ولا يُحرِّم، مغلوباً على أمره، وكان الإسلام قد فرَّق بين زينبَ ابنةِ رسول الله ﷺ حين أسلَمَت وبين أبي العاص بن الرَّبيع، إلّا أنَّ رسول الله ﷺ كان لا يَقدِرُ أن يُفرِّقَ بينهما[3]، فأقامت معه على إسلامها وهو على

---

(١) قد صحَّ هذا من حديث المِسوَر بن مَخرَمة فيما أخرجه أحمد (١٨٩١٣) والبخاري (٣١١٠) و(٣٧٢٩) ومسلم (٢٤٤٩) وابن ماجه (١٩٩٩) وغيرهم: أن النبي ﷺ ذكره في خطبة له فأثنى عليه في مصاهرته إياه، قال: «حدّثني فصَدَقَني، ووَعَدَني فوَفَى لي».

(٢) ذكر مصعبٌ الزبيريّ في «نسب قريش» ص٢٢ و٨٩-٩٠: أن رقيّة كانت عند عُتْبة بن أبي لهب، وأم كلثوم كانت عند أخيه عُتَيبة، فلما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أمرهما أبوهما وأمهما ففارَقاهما، فتزوّج عثمان بن عفان رقيّةَ بمكة، ثم لما ماتت عنده في أيام بدر زوّجه النبيُّ ﷺ أختها أمَّ كلثوم، وكان لأبي لهب ثلاثة من الولد، هذان وثالث اسمه معتِّب، فأما عُتْبة ومعتِّب فأسلما يوم الفتح وشهدا مع النبي ﷺ حُنيناً، وكانا ممّن ثبت معه في ذلك اليوم، وأما عُتَيبة فهو الذي أكله الأسد (انظر في ذلك «مستدرك الحاكم»: ٤٠٢٨، والتعليق عليه) مات كافراً.

(٣) هذا الكلام فيه نظر، فهو لا يصحُّ أن يقال في شجعان آحاد الناس فكيف بنبيّ الله ورسوله الذي جهر من أول بعثته بمخالفة ما أطبقت عليه العرب من ضلال وشرك، وصمد لهم بقوّة وثبات حتى بلّغ دعوته! كما أن حكم تحريم إنكاح المشركين من المسلمات ونكاح المسلمين من المشركات والتفريق بينهم إنما هو حكمٌ مدنيٌّ، لم ينزل فيه شيءٌ على النبيّ ﷺ إلا بعد =

شِرْكه حتّى هاجر رسولُ الله ﷺ.

فلمّا سارت قريشٌ إلى بدرٍ، سار فيهم أبو العاص ابن الرَّبيع فأُصيب في الأُسارى يومَ بدر، فكان بالمدينة عند رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحدّثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه عبّاد، عن عائشة قالت: لمّا بَعَثَ أهلُ مكّة في فِداء أُسَرائهم، بَعَثَت زينبُ بنت رسول الله ﷺ في فِداءِ أبي العاص بن الرَّبيع بمالٍ، وبَعَثَت فيه بقِلادةٍ لها كانت خديجةُ أدخَلَتها بها على أبي العاص حين بَنَى عليها، قالت: فلمّا رآها رسولُ الله ﷺ رَقَّ لها رِقّةً شديدةً، وقال: «إنْ رأيتُم أن تُطلِقُوا لها أَسِيرَها وتَرُدُّوا عليها، فافعَلُوا» فقالوا: نَعَم يا رسول الله، فأطلَقُوه ورَدُّوا عليها الّذي لها[1].

وكان رسولُ الله ﷺ قد أَخَذَ عليه، أو وَعَدَ رسولَ الله ﷺ ذلك، على أن يُخلِّيَ سبيلَ زينبَ إليه، أو كان فيما شَرَطَ عليه في إطلاقه، ولم يَظهَرْ ذلك منه ولا من رسول الله ﷺ فيُعلَمَ ما هو، إلّا أنّه لمَّا خرج أبو العاص إلى مكّة وخُلِّيَ سبيلُه،

= الهجرة إلى المدينة في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾، وفي سورة الممتحنة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾، وآية الممتحنة إنما نزلت بعد صلح الحديبية باتّفاقٍ كما في «فتح الباري» لابن حجر ١٤/ ٣٩٣.

(١) إسناده صحيح.

وأخرجه أحمد (٢٦٣٦٢)، وأبو داود (٢٦٩٢)، وابن المنذر في «الأوسط» (٦٢٠٩)، والحاكم (٤٣٥٢) من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد. وجمع معه أبو داود وابن المنذر في روايتيهما ما بعده من قصة زيد بن حارثة وصاحبه الأنصاري، وكذا الحاكم لكن باختصار.

بَعَثَ رسولُ الله ﷺ زيدَ بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانَه[1]، فقال: «كُونا ببَطْنِ يَأجَجَ[2] حتّى تَمُرَّ بكما زينبُ، فتَصحَباها حتّى تَأتِياني بها»، فخرجا مكانَهما، وذلك بعد بدرٍ بشهرٍ أو شَيْعِه[3]، فلمّا قَدِمَ أبو العاص مكّة أمَرَها باللُّحوقِ بأبيها، فخَرَجَت تَجهَّزُ.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبد الله بن أبي بكرٍ قال: حُدِّثتُ عن زينبَ أنّها قالت: بَيْنا أنا أتجهَّزُ بمكّة للُّحوقِ بأَبي، لَقِيَتني هندُ ابنة عُتْبة فقالت: يا بنتَ محمّد، ألم يَبلُغْني أنّكِ تريدين اللُّحوقَ بأبيك؟ قالت: فقلت: ما أردتُ ذلك، فقالت: أيِ ابنةُ عمٍّ، لا تَفعَلي، إن كانت لك حاجةٌ بمَتاعٍ ممّا يَرفُقُ بك في سفرك، أو بمالٍ تتبلَّغِينَ به إلى أبيك، فإنّ عندي حاجتَك، فلا تَضْطَنِي[4] منّي، فإنّه لا يَدخُل بين النِّساء ما بين الرِّجال، قالت: واللهِ ما أُراها قالت ذلك إلّا لتفعلَ، قالت: ولكنّي خِفتُها، فأنكَرتُ أن أكونَ أريدُ ذلك، وتجهَّزتُ.

فلمّا فَرَغَت بنتُ رسول الله ﷺ من جَهازِها قَدَّمَ لها حَمُوها[5] كِنانةُ بن الرَّبيع أخو زوجها بعيراً فرَكِبَته، وأخذ قوسَه وكِنانتَه[6]، ثمّ خرج بها نهاراً يقودُ بها وهي في

---

(١) قوله: مكانَه، كأنه يريد: من فَوْره، أي: سريعاً.

(٢) هو وادٍ من أودية مكة، شمال عُمرة التنعيم، ويعرف اليوم باسم وادي ياج.

(٣) يعني: أو دونه بقليل.

(٤) في (ص) و(م): تَظطَنّي. بالظاء من الظن، أي: لا تظنّي بي سوءاً ولا تستريبي مني، وأما بالضاد فمعناه: لا تنقبضي عني ولا تستحيي مني، قال الخشنيّ في «إملائه» ص١٦٥: وأصله الهمز، يقال: اضطَنَأَت المرأةُ، إذا استَحيَت، فحذف الهمزة تخفيفاً.

(٥) الحَمُ: قريب الزوج كالأب والأخ والعمّ ونحوهم.

(٦) الكِنانة: التي تُجعَل فيها السهام.

هَودَجٍ لها، وتَحدَّث بذلك رجالٌ من قريش، فخرجوا في طلبِها حتّى أدرَكُوها بذي طُوًى، وكان أوّلَ من سَبَقَ إليها هَبّارُ بن الأسود بن المُطَّلِب بن أَسد بن عبد العُزّى والفِهْرِيُّ[1]، فرَوَّعَها هبّارٌ بالرُّمح وهي في هَودَجِها، وكانت المرأةُ حاملاً ـ فيما يَزعُمون ـ فلمّا رِيعَت طَرَحَت ذا بطنِها، وبَرَكَ حَمُوها كِنانةُ ونَثَرَ كِنانتَه، ثمّ قال: واللهِ لا يَدنُو منّي رجل إلّا وَضَعتُ فيه سهماً، فتَكَركَرَ النّاسُ عنه[2].

وأَتى أبو سفيان في جِلّةٍ من قريش فقال: أيّها الرجل، كُفَّ عنّا نَبْلَك حتّى نكلِّمَك، فكَفَّ، فأَقبل أبو سفيان حتّى وَقَفَ عليه فقال: إنّك لم تُصِبْ، خرجتَ بالمرأة على رؤوس النّاس علانيَةً، وقد عَرَفتَ مصيبتَنا ونَكْبتَنا وما دخل علينا من محمّد، فيظنُّ الناسُ إذا خرجتَ بابنته إليه علانيَةً على رؤوس الناس من بين أظهُرِنا، أنّ ذلك عن[3] ذلٍّ أصابنا عن مصيبتنا الّتي كانت، وأنّ ذلك منّا ضعفٌ ووَهْنٌ، ولَعَمْري ما لنا بحَبْسها عن أبيها من حاجة، وما لنا في ذلك من ثُؤْرةٍ[4]، ولكن ارجِعْ بالمرأة، حتّى إذا هَدَأَت الأصواتُ وتحدَّث الناسُ أن قد رَدَدْناها، فسُلَّها سرّاً وألحِقْها بأبيها،

---

(١) سقطت الواو من نسخنا الخطية، ولا بدّ منها، فإن مَن سبق إلى زينب ونَخَسَ بها الجمل اثنان كما سيأتي في حديث أبي هريرة لاحقاً.

وقد ثبتت الواو في نسخة السهيليّ من «السيرة» كما يُفهَم من نقله في «الروض الأنف» ٥/ ١٩٧ وأن هذا الفهريَّ اسمه نافع بن عبد قيس.

قلنا: وقد أسلم هبّارٌ بعد فتح مكة، وعاش إلى خلافة معاوية، وأمّا نافعٌ ـ وهو والد الأمير المشهور عُقْبة بن نافع ـ فقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٩/ ٢٧٤: لم أقِفْ له على ذِكْر في الصحابة، فلعلّه مات قبل أن يُسلِم.

(٢) أي: رجعوا وانصرفوا.

(٣) في (ت) و(ص) و(ق١) و(م): على.

(٤) أي: طلب الثأر.

قال: ففعل، فأقامت لياليَ، حتّى إذا هَدَأَت الأصواتُ خرج بها ليلاً حتّى أسلَمَها إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فقَدِمَا بها على رسول الله ﷺ[1].

قال ابن إسحاق: فقال عبد الله بن رَوَاحة، أو أبو خَيْثمةَ أخو بني سالم بن عوف، في الّذي كان من أمر زينبَ ـ قال ابن هشام: هي لأبي خَيْثمة ـ:

أتاني الّذي لا يَقدُرُ النّاسُ قَدْرَهُ لزينبَ فيهم من عُقوقٍ ومَأثَمِ

وإخراجُها لم يُخزَ فيها محمّدٌ على مَأقِطٍ وبينَنا عِطرُ مَنشَمِ[2]

وأَمسى أبو سفيانَ من حِلْفِ ضَمضَمٍ

ومن حَربِنا في رَغْمِ أنفٍ ومَندَمِ

قَرَنّا ابنَه عَمراً ومَولَى يمينِهِ بذِي حَلَقٍ جَلْدِ الصَّلاصلِ مُحكَمِ[3]

---

(١) إسناده ضعيف لإعضاله، فإن عبد الله بن أبي بكر الذي حدّث بهذا الخبر: هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم الأنصاري، وهو من صغار التابعين من ثقاتهم وعلمائهم، وزينب تُوفيَت قديماً في حياة النبي ﷺ.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٦٩-٤٧٠، والطبراني في «الكبير» ٢٢/ (١٠٥٠)، والحاكم (٧٠٠٦) من طرق عن ابن إسحاق، به. وأشار الحاكم إلى إرساله فقال: هذا حديث فيه إرسالٌ بين عبد الله بن أبي بكر وزينب رضي الله عنهم، ولولاه لحكمتُ بصحَّته على شرط مسلم.

ثم ذكر بعده (٧٠٠٧) ما يشهد له من حديث عائشة بإسناد محتمل للتحسين، لكن في بعض حروفه نكارة.

وما سيأتي لاحقاً من أمره ﷺ بقتل هبّار ونافع يشهد لصحّة أصل هذه القصة مع زينبَ ابنتِه.

(٢) المَأقِط: الموضع المَضيق في الحرب. ومَنشِمُ: امرأة كانت تبيع العطر ويُشتَرى منها الحَنُوط للموتى، فكانوا يتشاءمون بها، وجعلوه مثلاً في كل أمرٍ مكروهٍ. قاله أبو ذر الخشنيّ في «إملائه» ص١٦٦.

(٣) بذي حَلَق: يعني القَيْد. والصّلاصل: جمع صلصلة، وهي صوت الحديد. والجَلْد: =

فأقسمتُ لا تَنفَكُّ منّا كتائبٌ ... سَرَاةُ خَميسٍ في لُهَامٍ مُسوَّمِ[1]

تَرُوعُ قريشَ الكُفرِ حتّى تَعُلَّها ... بخاطمةٍ فوقَ الأُنوفِ بمِيسَمِ[2]

نُنزِّلُهم أَكنافَ نجدٍ ونَخْلَةٍ ... وإن يُتْهِموا بالخيلِ والرَّجْلِ نُتهِمِ[3]

يدَ الدَّهرِ حتّى لا يُعوَّجَ سِربُنا ... ونُلحِقُهم آثارَ عادٍ وجُرهُمِ[4]

ويَندَمُ قومٌ لم يُطِيعوا محمّداً ... على أمرِهم وأيُّ حينِ تَندُّمِ

فأبلِغْ أبا سفيانَ إمّا لَقِيتَهُ

لئِنْ أنتَ لم تُخلِصْ سجوداً وتُسلِمِ

فأبشِرْ بخِزْيٍ في الحياةِ مُعجَّلٍ ... وسِرْبالِ قارٍ خالداً في جهنّمِ[5]

قال ابن هشام: ويُروَى: سِربالِ نارٍ.

قال ابن إسحاق: ومَولَى يمين أبي سفيان الّذي يعني: عامرُ بن الحَضْرميِّ، كان في الأُسارى، وكان حِلفُ الحضرميِّ إلى حَرْب بن أُميّة.

قال ابن هشام: ومَولَى يمينِ أبي سفيان الذي يعني: عُقْبةُ بن عبد الحارث بن

= الصُّلب والشديد.

(١) الكتائب: العساكر. والسَّرَاة: وجوه القوم وسادتهم. والخميس: الجيش. واللُّهام: الجيش الكثير. ومسوَّم، أي: مُعلَم، من السِّمَة: وهي العَلَامة.

(٢) تَرُوع: تُفزِع. تعلّها، أي: تستذلّهم، وتعيدُ عليهم الكَرّة. وبخاطمةٍ، أي: بما تَخطِمهم به، يقال: خَطَمَه بالخِطام، أي: جعله على أنفه، يريد القهر والغَلَبة. والمِيسَم: الحديدة التي تُوسَم بها الإبل، أي: يوضع عليها بها علامات لتتميّز.

(٣) الأكناف: النواحي. ونجد: يريد به ما ارتفع من أرض الحجاز. ونخلة: موضع يقع شمال شرق مكّة على بعد ٤٥ كم. وأتهم: إذا أَتى تِهامةَ، وهي ما انخفض من الأرض.

(٤) يدَ الدهر، أي: أبَدَ الدهر. والسِّرب: الطريق.

(٥) السِّربال: كل ما يُلبَس. والقار: الزِّفت.

الحَضْرميّ، فأمّا عامرُ بن الحضرميّ فقُتِلَ يومَ بدر.

ولمّا انصرف الّذين خَرَجُوا إلى زينبَ لَقِيَتهم هندُ ابنةُ عُتْبة، فقالت لهم:

أفي السِّلمِ أَعْياراً[1] جَفاءً وغِلظةً ... وفي الحربِ أَشباهُ النِّساءِ العَوارِكِ

وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب، حين دفعها للرجلين:

عَجِبتُ لهَبّارٍ وأَوباشِ قومِهِ ... يريدونَ إخْفاري ببنتِ محمَّدِ[2]

ولستُ أُبالي ما حَيِيتُ عَدِيدَهم ... وما استَجمَعَت قَبْضاً يَدِي بالمُهنَّدِ[3]

قال ابن إسحاق: حدّثني يزيد بن أبي حَبيب، عن بُكَير بن عبد الله بن الأشجّ، عن سليمان بن يَسَار، عن أبي إسحاق الدَّوْسيّ، عن أبي هُرَيرة قال: بَعَثَ رسول الله ﷺ سَرِيّةً أنا فيها، فقال لنا: «إن ظَفِرتُم بهبَّارِ بن الأَسودِ أو الرَّجلِ الَّذي سَبَقَ معه إلى زينبَ - قال ابن هشام: وقد سمَّى ابنُ إسحاق الرّجلَ في حديثه[4] - فحَرِّقُوهما بالنّارِ» فلمّا كان الغدُ بَعَثَ إلينا فقال: «إنّي قد كنتُ أَمَرتُكم بتحريقِ هذَينِ الرَّجُلينِ

---

(١) في (ص) و(م): أعيارٌ. مرفوع على أنه مبتدأٌ مؤخَّر، وأما ما في بقية النسخ من النصب فوجّهه السهيليُّ في «الروض» ٥/ ١٩٩ على أنه منصوب على الحال، والعامل فيه فعل مُختزَل، لأنه أقام الأعيارَ مقام اسم مشتقّ، فكأنه قال: أفي السلم بُلَداءَ جفاةً مثل الأعيار، ونصب جَفاءً وغِلظةً نصبَ المصدر الموضوع موضع الحال.

والأعيار: جمع عَيْر، وهو الحمار. والنساء العوارك هنا: الحُيَّض، يقال: عَرَكَتِ المرأةُ، إذا حاضت.

(٢) أوباش القوم: ضعفاؤهم الذين يَلصَقُون بهم ويتبعونهم. والإخفار: نقضُ العهد.

(٣) العديد: الجماعة والكثرة. والمهنَّد: السيف.

(٤) زاد في (ي): وقد قال: هو نافع بن قيس. قلنا: هكذا وقع فيها، والصواب: نافع بن عبد قيس، كما جاء في رواية من سمّاه عن ابن إسحاق في حديثه. وتقدم قريباً بيانُ حاله.

إن أَخَذتُموهما، ثمَّ رأيتُ أنّه لا يَنبَغي لأحدٍ أن يُعذِّبَ بالنّارِ إلّا اللهُ، فإن ظَفِرتُم بهما فاقتُلُوهما»[1].

---

(١) حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات معروفون غير أبي إسحاق الدوسي فمجهول، وذكره في هذا الإسناد من المَزيد في متصل الأسانيد كما قال ابن حجر في «الفتح» ٩/ ٢٧٣، فإن لسليمان بن يسار سماعاً وروايةً عن أبي هريرة، فلعلَّه سمعه من أبي إسحاق الدوسي أولاً ثم سمعه من أبي هريرة، فحدَّث به هكذا وهكذا.

وقد اختُلف على محمد بن إسحاق في هذا الإسناد: فرواه عنه سلمة بن الفضل عند الطبري في مسند علي من «تهذيب الآثار» ص٧٧، ومحمد بن عبد الرَّحمن بن أم مكتوم عند ابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٥٥١)، كرواية البكّائي هنا عن ابن إسحاق. وسمّى سلمةُ في روايته هبّاراً ونافعاً، ولم يذكر ابنُ أم مكتوم سوى هبّار.

ورواه عنه عبد الرحيم بن سليمان عند ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٢/ ٣٨٩، والدارمي في «مسنده» (٢٥٠٤)، ومحمد بن سلمة عند الخطيب في «الأسماء المبهمة» ص٤٦١، فأسقطا من إسناده سليمان بن يسار، وسمّى ابنُ سلمة هبّاراً ونافعاً، ولم يسمّهما عبد الرحيم بن سليمان، بل قال: فلان وفلان.

وأخرجه ابن حبان (٥٦١١) من طريق محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد الحرّاني، عن زيد بن أبي أنيسة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي إسحاق الدوسي، عن أبي هريرة. وسمّى هبّاراً ونافعاً.

وأخرجه أحمد (٨٠٦٨) و(٨٤٦١) و(٩٨٤٤)، والبخاري (٣٠١٦)، والترمذي (١٥٧١)، والنسائي في «الكبرى» (٨٥٥٩) من طريق الليث بن سعد، والبخاري تعليقاً (٢٩٥٤)، والنسائي (٨٧٥٣) و(٨٧٨١) من طريق عمرو بن الحارث، كلاهما عن بكير بن عبد الله، عن سليمان بن يسار، عن أبي هريرة. ولم يسمّيا فيه الرجلين، وقالا: فلان وفلان، وليس في روايتيهما أبو إسحاق الدوسي، وهذا إسناد متصل صحيح، وهو المحفوظ إن شاء الله.

فقد نقل الترمذيُّ في كتابه «العلل الكبير» عن البخاري ـ بعدما أخرجه فيه برقم (٤٧٣) من طريق الليث عن بكير ـ أنه قال: الناس يروونه مثلَ هذا، إلا أن محمد بن إسحاق روى هذا =

قال ابن إسحاق: فأقام أبو العاصِ بمكّة، وأقامت زينبُ عند رسول الله ﷺ بالمدينة، حين فَرَّقَ بينهما الإسلامُ، حتّى إذا كان قُبَيلَ الفتحِ خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام ـ وكان رجلاً مأموناً ـ بمالٍ له وأموالٍ لرجال من قريشٍ أَبضَعُوها معه، فلمّا فَرَغَ من تجارته وأقبل قافلاً، لَقِيَته سَرِيّةٌ لرسول الله ﷺ فأصابوا ما معه، وأعجَزَهم هارباً، فلمّا قَدِمَت السَّريّةُ بما أصابوا من ماله[1]، أقبَلَ أبو العاص تحت اللّيل حتّى دخل على زينب بنت رسول الله ﷺ، فاستجارَ بها فأجارَتْه، وجاء في طلبِ ماله.

فلمّا خرج رسولُ الله ﷺ إلى الصُّبح ـ كما حدّثني يزيدُ بن رُومانَ ـ فكبَّر وكبَّر الناسُ معه، صَرَخَت زينبُ من صُفّة[2] النِّساء: أيُّها الناس، إنّي قد أجَرْتُ أبا العاص ابنَ الرَّبيع، قال: فلمّا سَلَّمَ رسولُ الله ﷺ من الصلاة أقبَلَ على الناس فقال: «يا أيُّها النّاسُ، هل سَمِعتُم ما سَمِعتُ؟» قالوا: نعم، قال: «أمَا والّذي نفسُ محمَّدٍ بيدِه، ما عَلِمتُ بشيءٍ حتَّى سَمِعتُ ما سَمِعتُم، إنَّه يُجِيرُ على المسلمينَ أَدْناهُم»، ثمّ انصَرَفَ رسولُ الله ﷺ فدَخَل على ابنتِه، فقال: «أَيْ بُنيَّةُ، أَكرِمي مَثْواهُ، ولا يَخلُصَنَّ إليكِ

= الحديث فقال: عن سليمان بن يسار عن أبي إسحاق الدوسي عن أبي هريرة، والرواية عندي ما روى الليثُ وغيرُه ليس فيه أبو إسحاق، وسليمان بن يسار قد سمع من أبي هريرة.

قلنا: ويشهد لحديث أبي هريرة هذا حديث حمزة بن عمرو الأسلمي ـ وكان قائد السريّة ـ عند أحمد (١٦٠٣٤-١٦٠٣٦) وأبي داود (٢٦٧٣)، وهو حديث صحيح.

(١) هذه السريّة لم تكن من سرايا رسول الله ﷺ التي كان يخرجها من المدينة، فإن سراياه ﷺ لم تتعرض لقريش بعد هُدنة الحديبية، وإنما هي سريّة أبي بَصِير وأبي جندل، ولم يكونا إذ ذاك داخلَينِ في عهد النبي ﷺ، فأقاما على طريق الساحل يتعرّضان لقوافل قريش، فتعرَّضا لهذه القافلة وأخذاها كما روى موسى بن عقبة عن الزهريِّ فيما أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٤/ ١٧٤.

(٢) الصُّفّة: موضع مظلَّل في المسجد كالسَّقيفة.

فإنَّكِ لا تَحِلِّينَ له»[1].

قال ابن إسحاق: وحدّثني عبد الله بن أبي بكرٍ: أنّ رسول الله ﷺ بَعَثَ إلى السَّرِيّة الّذين أصابوا مالَ أبي العاص، فقال لهم: «إنَّ هذا الرَّجلَ منّا حيثُ قد عَلِمتُم، وقد أَصَبتُم له مالاً، فإن تُحسِنُوا وتَرُدُّوا عليه الّذي له، فإنَّا نحبُّ ذلك، وإن أَبَيتُم فهو فَيْءُ الله الّذي أفاءَ عليكم، فأنتُم أحقُّ به» فقالوا: يا رسول الله، بل نردُّه عليه، قال: فرَدُّوه عليه، حتّى إنَّ الرّجلَ ليأتي بالدَّلْو، ويأتي الرّجلُ بالشَّنّة والإداوَة، حتّى إنَّ أحدهم ليأتي بالشِّظَاظ[2]، حتّى رَدُّوا عليه ماله بأسْرِه لا يَفقِدُ منه شيئاً.

ثمّ احتَمَلَ إلى مكّة فأدَّى إلى كل ذي مالٍ من قريش مالَه، ومَن كان أبضَعَ معه، ثمّ قال: يا معشرَ قريش، هل بقيَ لأحدٍ منكم عندي مالٌ لم يأخُذْه، قالوا: لا، فجَزَاك الله خيراً، فقد وَجَدْناك وفيّاً كريماً، قال: فإنّي أشهَدُ أن لا إلهَ إلّا الله، وأنّ محمّداً عبدُه ورسولُه، واللهِ ما مَنَعَني من الإسلام عنده إلّا تخوُّفُ أن تَظنُّوا أنّي إنَّما أردتُ أن آكلَ أموالَكم، فلمّا أدّاها الله إليكم وفَرَغتُ منها أسلمتُ. ثمّ خرج حتّى

---

(١) حديث مرسل قويٌّ، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥١١٠) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق، فوصله عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة. والمحفوظ أنه مرسل، وانظر تمام التعليق عليه هناك.

وأما قوله ﷺ: «يُجِيرُ على المسلمين أدناهم»، فصحيحٌ، وقد روي ذلك في غير ما حديثٍ عن النبي ﷺ. انظر الإحالة على هذه الأحاديث في التعليق على حديث أبي هريرة في «مسند أحمد» برقم (٨٧٨٠).

(٢) الشَّنّة: القِربة البالية. والإداوة: إناء صغير من جلد. والشِّظاظ: خشبة معقَّفة الطرف تدخل في عُروَتي الجُوالِقَين (والجُوالِق: كيسٌ كبير من صوف أو شعر) لتجمع بينهما عند حملهما على البعير، والجمع: أَشِظّة.

قَدِمَ على رسول الله ﷺ[1].

قال ابن إسحاق: فحدّثني داود بن الحُصَين، عن عِكْرمة، عن ابن عبّاسٍ قال: رَدَّ عليه رسولُ الله ﷺ زينبَ على النّكاح الأوّل لم يُحدِثْ شيئاً بعد ستِّ سنينَ[2].

قال ابن هشام: وحدّثني أبو عُبَيدة[3]: أنّ أبا العاص بن الرَّبيع لمّا قَدِمَ من الشام ومعه أموالُ المشركين، قيل له: هل لك أن تُسلِمَ وتأخُذَ هذه الأموالَ، فإنّها أموالُ

---

(١) حديث حسنٌ لغيره، ورواه الحاكم (٥١١١) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق، فوصله عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم، عن عَمْرة، عن عائشة. والمحفوظ أنه من رواية ابن إسحاق مرسل كما هو مبيَّن في التعليق عليه هناك.

ويشهد لأصل القصّة مرسلُ الشعبي الآتي ذكرُه عند ابن هشام لاحقاً، ورجاله ثقات.

ومرسلُ موسى بن عقبة عن الزهري عند البيهقي في «الدلائل» ٤/ ١٧٤.

(٢) قوله: «بعد ست سنين» أثبتناه من (ش١) و(غ) و(ق١).

والحديث إسناده صحيح إن شاء الله، وصحَّح الحديثَ الإمامُ أحمد في «مسنده» بإثر حديث عبد الله بن عمرو برقم (٦٩٣٨).

وأخرجه أحمد (١٨٤٦) و(٢٣٦٦) و(٣٢٩٠)، وأبو داود (٢٢٤٠)، وابن ماجه (٢٠٠٩)، والترمذي (١١٤٣)، والحاكم (٢٨٤٧) و(٥١٠٩) و(٦٨٣٩) و(٧٠١٨) من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد. بعضهم ذكر ستَّ سنين، وبعضهم ذكر سنتين، وبعضهم لم يذكر شيئاً.

وقد جمع ابن كثير في «البداية والنهاية» ٥/ ٢٦٩ بين رواية الست سنين ورواية السنتين فقال: زينبُ رضي الله عنها أسلمت حين بُعِث رسول الله ﷺ، وهاجرت بعد بدرٍ بشهر، وحُرِّم المسلمات على المشركين عامَ الحديبية سنة ست، وأسلم أبو العاص قبل الفتح سنة ثمان، فمن قال: رَدَّها عليه بعد ست سنين، أي: من حين هجرتها، فهو صحيح، ومن قال: بعد سنتين، أي: من حين حُرِّمَت المسلمات على المشركين، فهو صحيح أيضاً. وانظر تتمة كلامه في تجلية معنى هذا الحديث، فهو نفيس.

(٣) هو مَعمَر بن المثنَّى البصري النحويُّ اللُّغَويُّ.

المشركين؟! فقال أبو العاص: بِئسَ ما أبدأُ به إسلامي أن أَخُونَ أمانتي[1].

قال ابن هشام: وحدّثني عبدُ الوارث بن سعيدٍ التَّنُّوريُّ، عن داود بن أبي هندٍ، عن عامرٍ الشَّعْبيّ، بنحوٍ من حديث أبي عُبيدة عن أبي العاص[2].

قال ابن إسحاق: فكان ممَّن سُمّيَ لنا من الأُسارى ممّن مُنَّ عليه بغير فِداءٍ، من بني عبد شمس بن عبد مَنافٍ: أبو العاص بن الرَّبيع بن عبد العُزّى بن عبد شمس ابن عبد مَنافٍ، مَنَّ عليه رسولُ الله ﷺ بعد أن بَعَثَت زينبُ ابنةُ رسول الله ﷺ بفدائِه، ومن بني مخزومٍ: المُطَّلِبُ بن حَنطَب بن الحارث بن عُبيد بن عمر بن مخزومٍ، كان لبعض بني الحارث بن الخَزرَج، فتُرِكَ في أيديهم حتّى خَلَّوا سبيله فلَحِقَ بقومه.

قال ابن هشام: أَسَرَه خالدُ بن زيد أبو أيّوب أخو بني النَّجّار.

قال ابن إسحاق: وصَيفِيُّ بن أبي رِفَاعة بن عابد[3] بن عبد الله بن عُمر بن مخزومٍ، تُرِكَ في أيدي أصحابه، فلمّا لم يأتِ أحدٌ في فدائه أَخذوا عليه لَيَبعَثَنَّ إليهم بفدائه، فخلَّوا سبيله، فلم يَفِ لهم بشيء، فقال حسّان بن ثابت في ذلك:

---

(١) هذا خبر معضَل، لم يذكر أبو عبيدة فيه إسناده، ورواه بنحوه ابن سعد في «طبقاته» ٥/ ٨ عن عبد الله بن نمير، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشَّعبي. ورجاله ثقات إلا أنه مرسل.

(٢) مرسلٌ رجاله ثقات.

وأخرجه ابن سعد ٥/ ٧، وابن عساكر في «تاريخه» ٦٧/ ١٣-١٤ من طريقين عن داود بن أبي هند، به.

(٣) في نسخنا الخطية غير (غ): عائذ، وهو في (غ) مهمل من النقط، فيمكن أن يقرأ فيها: عابد، بباء ودال، وهو الصواب، فقد نقل الدارقطنيُّ في «المؤتلف والمختلف» ٣/ ١٥٤٠ وابن ماكولا في «الإكمال» ٦/ ١ عن الزُّبير بن بكّار القرشيِّ أنه قال: كل من كان من ولد عُمر بن مخزوم فهو عابدٌ، ومن كان من ولد عِمران بن مخزوم فهو عائذٌ.

مـا كـان صَـيفيٌّ ليُـوفِي أَمانـةً   قَفَا ثعلبٍ أَعْيا ببعضِ المَـواردِ[1]

قال ابن هشام: وهذا البيتُ في أبياتٍ له[2].

قال ابن إسحاق: وأبو عَزَّة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أُهَيب بن حُذَافة بن جُمَحَ، كان محتاجاً ذا بناتٍ، فكَلَّم رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، لقد عرفتَ ما لي من مالٍ، وإنّي لَذُو حاجةٍ وذو عِيَال، فامنُنْ عليَّ، فمَنَّ عليه رسولُ الله ﷺ، وأَخَذَ عليه ألّا يُظاهِرَ عليه أحداً[3]. فقال أبو عَزّة في ذلك يَمدَحُ رسولَ الله ﷺ ويَذكُر فضلَه في قومه:

مَن مُبلِّغٌ عنّي الرّسولَ محمّداً   بأنّـك حـقٌّ والمَليـكُ حَميـدُ

وأنت امرُؤٌ تَدعُو إلى الحقِّ والهُدى   عليـك مـن اللهِ العظـيمِ شَـهيدُ

وأنت امرُؤٌ بُوِّئتَ فينا مَباءَةً[4]   لهـا درجـاتٌ سَـهلةٌ وصُـعودُ

فإنّـك مَـن حارَبتَـهُ لمُحـارَبٌ   شـقيٌّ ومَـن سـالَمتَهُ لسـعيدُ

ولكـنْ إذا ذُكِّـرتُ بـدراً وأهلَـهُ   تَأَوَّبَ[5] ما بي: حَسْرةٌ وقُعودُ

قال ابن هشام: كان فِداءُ المشركين يومئذٍ أربعةُ آلاف درهم بالرَّجل إلى ألفِ درهم، إلّا مَن لا شيءَ له فمَنَّ رسولُ الله ﷺ عليه.

---

(١) في «الديوان»: ليُوفِيَ ذمّةً. وقوله: قَفَا ثعلب... يعني: مَثَلُه مثلُ ثعلب ولَّى بعد أن أخفق في بعض محاولاته، قاله البرقوقي في «شرح ديوان حسان» ص١٥٢-١٥٣.

(٢) انظر «ديوان حسان» ١/ ١٤٩، وهي فيه ثلاثة أبيات.

(٣) أي: لا يُعِين عليه أحداً، والمُظاهِر في اللغة: هو المُعِين.

(٤) أي: أُنزِلتَ فينا منزلةً.

(٥) أي: رجع إليَّ، والأَوب: الرجوع.

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمّد بن جعفر بن الزُّبير، عن عُرْوة بن الزُّبير قال: جلس عُمَيرُ بن وهبٍ الجُمَحيُّ مع صفوان بن أُميّة بعد مُصابِ أهل بدرٍ من قريش في الحِجْرِ بيسيرٍ، وكان عميرُ بن وهبٍ شيطاناً من شياطين قريش، وممَّن كان يُؤْذي رسولَ الله ﷺ وأصحابَه، ويَلقَوْن منه عَناءً وهو بمكّة، وكان ابنه وهب بن عُميرٍ في أُسَراءِ بدر.

قال ابن هشام: أَسَرَه رِفاعةُ بن رافعٍ أحدُ بني زُرَيق.

قال ابن إسحاق: حدّثني محمّد بن جعفر بن الزُّبير، عن عُرْوة بن الزُّبير قال: فذُكِر أصحابُ القَليب ومُصابُهم، فقال صفوان: واللهِ إنْ في العيش بعدهم خيرٌ، فقال له عُمَير: صَدَقتَ والله، أمَ واللهِ لولا دَينٌ عليَّ ليس له عندي قَضاءٌ، وعِيالٌ أخشى عليهم الضَّيْعةَ بعدي، لرَكِبتُ إلى محمّدٍ حتّى أقتلَه، فإنّ لي قِبَلَهم علّةً؛ ابني أَسيرٌ في أيديهم، قال: فاغتَنَمَها صفوانُ فقال: عليَّ دَينُك، أنا أَقضِيهِ عنك، وعِيالُك مع عِيالي أُواسِيهم ما بَقُوا، لا يَسَعُني شيءٌ ويَعجِزُ عنهم، فقال له عُمير: فاكتُمْ عنّي شأْني وشأْنَك، قال: أفعَلُ.

قال: ثمّ أَمَرَ عُميرٌ بسيفه فشُحِذَ له وسُمَّ، ثمّ انطَلَق حتّى قَدِمَ المدينة، فبَيْنا عمرُ ابن الخَطّاب في نفرٍ من المسلمين يتحدَّثون عن يوم بدر، ويَذكُرون ما أكرَمَهم الله به وما أَراهم به من عدوِّهم، إذ نَظَرَ عمرُ إلى عُميرِ بن وهبٍ حين أناخَ على باب المسجد متوشِّحاً السيفَ، فقال: هذا الكلبُ عدوُّ الله عميرُ بن وهب، ما جاء إلّا لشرٍّ، وهو الّذي حرَّش بيننا، وحَزَرَنا[1] للقوم يومَ بدر.

ثمّ دخل عمرُ على رسول الله ﷺ فقال: يا نبيَّ الله، هذا عدوُّ الله عميرُ بن وهبٍ

(١) حرَّش: أفسَدَ. وحَزَرَنا: قدَّر عددنا وخمَّنه.

قد جاء متوشِّحاً سيفَه، قال: «فأَدخِلْه عليَّ» قال: فأقبَلَ عمرُ حتّى أخَذَ بحِمَالةِ سيفه في عُنقِه فلَبَّبَه بها[1]، وقال لرجال ممَّن كانوا معه من الأنصار: ادخُلُوا على رسول الله فاجلِسُوا عنده، واحذَرُوا عليه من هذا الخبيث، فإنّه غيرُ مأمون، ثمّ دخل به على رسول الله ﷺ، فلمّا رآه رسولُ الله ﷺ وعمرُ آخذٌ بحِمَالةِ سيفه في عُنقِه قال: «أَرسِلْه يا عمرُ، ادْنُ يا عُمَيرُ»، فدَنَا ثمّ قال: انعَمُوا صباحاً؛ وكانت تحيّةَ أهل الجاهليّة بينهم، فقال رسول الله ﷺ: «قد أكرَمَنا اللهُ بتَحيَّةٍ خيرٍ من تَحيَّتِكَ يا عُمَيرُ، بالسَّلامِ، تَحيَّةِ أهلِ الجَنَّة» قال: أمَ واللهِ يا محمّدُ إن كنتَ بها لحديثَ عهدٍ، قال: «فما جاءَ بك يا عُمَيرُ؟» قال: جئتُ لهذا الأسيرِ الّذي في أيديكم، فأَحسِنوا فيه، قال: «فما بالُ السَّيفِ في عُنقِك؟» قال: قَبَحَها اللهُ من سيوف، وهل أغنَتْ[2] شيئاً، قال: «اصدُقْني، ما الَّذي جئتَ له؟» قال: ما جئتُ إلّا لذلك، قال: «بَلَى، قَعَدتَ أنت وصَفْوانُ بن أُميَّةَ في الحِجْرِ، فذَكَرتُما أصحابَ القَلِيبِ من قُريشٍ، ثمَّ قلتَ: لولا دَينٌ عليَّ وعِيالٌ عندي، لخَرَجتُ حتَّى أقتُلَ محمَّداً، فتَحمَّلَ لك صَفْوانُ بدَينِكَ وعِيالِكَ على أنْ تَقتُلَني له، واللهُ حائلٌ بينَك وبينَ ذلك» قال عُمَير: أشهَدُ أنّك رسولُ الله، قد كنَّا يا رسولَ الله نكذِّبُك بما كنتَ تأتينا به من خبر السّماءِ وما يَنزِلُ عليك من الوَحْي، وهذا أمرٌ لم يَحضُرْه إلّا أنا وصفوانُ، فوالله إنّي لأعلمُ ما أتاك به إلّا اللهُ، فالحمدُ لله الّذي هَدَاني للإسلام وساقَني هذا المَساقَ، ثمَّ شَهِدَ شهادةَ الحقِّ، فقال رسول الله ﷺ: «فَقِّهُوا أَخاكم في دِينِه، وأَقرِئوه القرآنَ، وأَطلِقُوا له أَسيرَه»، ففَعَلوا.

ثمّ قال: يا رسول الله، إنّي كنتُ جاهداً على إطفاءِ نورِ الله، شديدُ الأذى لمن كان

(١) أي: جمعها في عنقه وجرَّه بها.

(٢) في (ش١) و(ق١): أغنت عنّا.

على دينِ الله، وأنا أحبُّ أن تأذَنَ لي فأَقدَمَ مكّةَ فأدعُوَهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، لعلَّ اللهَ يَهدِيهم، وإلّا آذيتُهم في دينهم كما كنتُ أُوذي أصحابَك في دينهم، قال: فأَذِنَ له رسولُ الله ﷺ، فلَحِقَ بمكّة.

وكان صفوانُ حين خرج عميرُ بن وهبٍ يقول: أَبشِروا بوَقْعةٍ تأتيكم الآنَ في أيّامٍ تُنسِيكم وقعةَ بدر، وكان صفوانُ يَسأَل عنه الرُّكْبانَ، حتّى قَدِمَ راكبٌ فأخبره عن إسلامه، فحَلَفَ لا يكلِّمُه أبداً، ولا يَنفَعُه بنفعٍ أبداً[1].

قال ابن إسحاق: فلمّا قَدِمَ عُميرٌ مكّةَ، أقام بها يدعو إلى الإسلام، ويُؤْذي من خالفه أَذى شديداً، فأسلَمَ على يديه ناسٌ كثيرٌ.

وعميرُ بن وهبٍ أو الحارثُ بن هشامٍ ـ وقد ذُكِرَ لي أحدُهما ـ الذي رأَى إبليسَ حين نَكَصَ على عَقِبَيهِ يومَ بدر، فقال: أين أيْ سُرَاقُ؟ ومَثَلَ[2] عدوُّ الله فذهب،

---

(١) حديث عروة في قصة عمير بن وهب مرسلٌ، لكنه خبر قويّ روي من غير وجهٍ.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٧٢-٤٧٤، وفي مسند علي من «تهذيب الآثار» ص٧٢-٧٤، والطبراني في «الكبير» ١٧/ (١١٨)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٤١٣) من طرق عن ابن إسحاق، به.

وأخرجه الطبراني أيضاً ١٧/ (١١٧)، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ١٤٧ من طريق أبي الأسود يتيم عروة، عن عروة.

وأخرجه الطبراني ١٧/ (١١٩) من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب الزهري مرسلاً. وهو في «مغازي موسى بن عقبة» كما في «دلائل البيهقي» ٣/ ١٤٧ لكن دون ذكر الزهري.

وأخرجه الطبراني ١٧/ (١٢٠) من طريق جعفر بن سليمان الضُّبَعي، عن أبي عمران الجَوْني وقال: لا أعلمه إلا عن أنس بن مالك. فهذا إسناد متصلٌ إن شاء الله، وهو إسناد حسن، لكن وقع فيه تسميةُ الرجل وهبَ بن عمير، وأن ذلك كان بعد أُحد، وكلاهما وهمٌ.

(٢) أي: لطئَ بالأرض واختفى.

فأَنزل الله فيه: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾، فذُكِر استدراجُ إبليسَ إيّاهم وتَشبُّهُه بسُرَاقة بن مالك بن جُعشُم لهم[1] حين ذَكَروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مَنَاة بن كِنانةَ في الحرب التي كانت بينهم. يقول الله: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ ونظَرَ عدوُّ الله إلى جنود الله من الملائكة، قد أيَّدَ اللهُ بهم رسولَه والمؤمنين على عدوِّهم ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾، وصَدَقَ عدوُّ الله، رأى ما لم يَرَوْا، وقال: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال:٤٨]، فذُكِرَ لي أنّهم كانوا يَرونَه في كلِّ منزلٍ في صورة سُراقة لا يُنكِرونه، حتّى إذا كان يومُ بدرٍ والْتَقى الجَمْعانِ، نَكَصَ على عَقِبَيه، فأَورَدَهم ثمّ أسلَمَهم.

قال ابن هشام: نَكَصَ: رَجَعَ، قال أَوسُ بن حَجَرٍ أحدُ بني أُسيِّد بن عمرو بن تَميم:

نَكَصتُم على أعقابِكُم يومَ[2] جِئتمُ ... تُرَجُّونَ أنفالَ الخَميسِ العَرَمرَمِ

وهذا البيت في قصيدةٍ له.

قال ابن إسحاق: وقال حسَّان بن ثابت[3]:

قَومي الّذينَ هُمُ آوَوْا نبيَّهُمُ ... وصَدَّقوه وأهلُ الأرضِ كُفّارُ

(١) تقدم الكلام على قصة تمثُّل إبليس لهم بصورة سراقة بن مالك في أمر الحرب بين كنانة وقريش ص٣٠٥.

(٢) في (ص) و(م) و(ي): ثم. وفي (ق١): تَزجُّون، وهو كذلك في «ديوان أوس» ص١٢٤ في قصيدة طويلة، ومعناه: تسوقون سوقاً رفيقاً. والأنفال: الغنائم. والخميس: الجيش، والعَرمرَم: الكثير المجتمع.

(٣) انظر «ديوانه» ١/ ٤٧٥.

إلّا خَصائصَ أقوامٍ همُ سَلَفٌ ... للصّالحينَ معَ الأنصارِ أنصارُ

مُستبشِرينَ بقَسْمِ الله[1] قَولُهمُ ... لمّا أتاهُمْ كريمُ الأصلِ مُخْتارُ

أهلاً وسهلاً ففي أَمنٍ وفي سَعَةٍ ... نِعمَ النّبيُّ ونِعمَ القَسْمُ والجارُ

فأَنزَلُوه بدارٍ لا يُخافُ بها ... مَن كان جارَهمُ داراً هيَ الدّارُ

وقاسَمُوهُ بها الأموالَ إذ قَدِموا ... مُهاجِرينَ وقَسْمُ الجاحدِ النّارُ

سِرْنا وسارُوا إلى بدرٍ لحَيْنِهِمِ ... لو يعلمونَ يقينَ العلمِ ما سارُوا

دلّاهُمُ بغُرورٍ ثمَّ أسلَمهمْ ... إنّ الخبيثَ لِمَن والاهُ غَرّارُ

وقال: إنّي لكمْ جارٌ فأَوردَهمْ ... شرَّ المواردِ فيه الخِزْيُ والعارُ

ثمّ التَقَينا فوَلَّوا عن سَرَاتِهِمِ ... مِن مُنجِدِينَ ومنهمْ فِرْقةٌ غارُوا[2]

قال ابن هشام: أنشَدَني قولَه: لمّا أتاهم كريمُ الأصلِ مختارُ، أبو زيدٍ الأنصاريُّ.

قال ابن إسحاق: وكان المُطعِمون من قريشٍ[3] ثمّ من بني هاشم بن عبد مَنافٍ: العبّاسَ بن عبد المُطَّلِب بن هاشم، ومن بني عبد شمس بن عبد مَنافٍ: عُتْبَةَ بن رَبيعة ابن عبد شمس، ومن بني نَوفَل بن عبد مَنافٍ: الحارثَ بن عامر بن نَوفَل، وطُعَيمةَ ابن عَدِيّ بن نَوفَل، يَعتقِبانِ ذلك، ومن بني أَسد بن عبد العُزَّى: أبا البَخْتَريّ بن هشام ابن الحارث بن أَسد، وحَكِيمَ بن حِزَام بن خُوَيلِد بن أَسدٍ، يَعتَقبانِ ذلك، ومن بني عبد الدّار بن قُصيٍّ: النَّضرَ بن الحارث بن كَلَدة بن عَلقَمة بن عبد مَناف بن عبد الدّار.

---

(١) القَسْم: الحظّ والنصيب.

(٢) سراة القوم: خيارهم. ومنجدين، أي: قاصدين نجداً، وهو المرتفِع من الأرض. وغاروا: قصدوا الغَور، وهو ما انخفض من الأرض. يريد أنهم تشتَّتوا.

(٣) يعني بذلك أنهم كانوا يُطعِمون الحاجَّ في كلّ موسم يُعِدُّون لهم طعاماً ويَنحَرون لهم إبلاً فيُطعِمونهم ذلك في الجاهلية.

قال ابن هشام: ويقال: النَّضر بن الحارث بن عَلقَمة بن كَلَدة بن عبد مَنَاف بن عبد الدّار.

قال ابن إسحاق: ومن بني مَخزُوم بن يَقَظَةَ: أبا[1] جهل بن هشام بن المُغِيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم، ومن بنى جُمَحَ بن عمرٍو: أُميّةَ بن خَلَف بن وهب بن حُذَافة بن جُمَح، ومن بني سَهْم بن عمرٍو: نُبَيهاً ومُنبِّهاً ابنَي الحَجّاج بن عامر بن حُذَيفة بن سعد بن سَهْم، يَعتقِبانِ ذلك، ومن بني عامر بن لُؤيٍّ: سُهيلَ بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وَدٍّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر.

أسماءُ خيل المسلمين يوم بدر

قال ابن هشام: وحدّثني بعضُ أهل العلم: أنّه كان مع المسلمين يومَ بدرٍ من الخيلِ فرسُ مَرثَد بن أبي مَرثَدٍ الغَنَويّ، وكان يقال له: السَّبَل[2]، وفرسُ المِقْداد ابن عمرو البَهْراني، وكان يقال له: بَعزَجة، ويقال: سَبْحة، وفرسُ الزُّبير بن العوّام، وكان يقال له: اليَعسُوب[3].

---

(١) في (ص) و(ق١) و(م): أبو. والصواب أنها منصوبة، وقد صحَّح على نصبها في حاشية (م).

(٢) هكذا في (ش١) و(غ)، وفي بقيّة النسخ: السيل، بالياء. قال أبو ذر الخشنيّ في «إملائه» ص١٦٩: والصواب فيه: سَبَلُ، بالباء المنقوطة بواحدة من تحتها، وهو اسم عَلَم معرفة لا ينصرف.

(٣) زاد في (ش١) و(ق١): قال ابن هشام: ومع المشركين مئة فرس. وزاد في (ش١) بعده: فيما ذكر لي عمرُ مولى غُفْرة.

ذكرُ نزول سورة الأنفال

قال ابن إسحاق(١): فلمّا انقضى أمرُ بدرٍ أَنزل الله فيه من القرآن الأنفالَ بأَسْرِها، فكان ممّا أَنزل فيها من اختلافهم في النَّفَل(٢) حين اختلَفوا فيه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾.

فكان عُبَادةُ بن الصّامت ـ فيما بَلَغني(٣) ـ إذا سُئِل عن الأنفال قال: فينا مَعشَرَ أصحابِ بدرٍ نَزَلَت حين اختَلَفْنا في النَّفَل يومَ بدر، فانتَزَعَه اللهُ من أيدينا حين ساءَت فيه أخلاقُنا، فرَدَّه على رسول الله ﷺ، فقَسَمَه بينَنا عن بَوَاءٍ؛ يقول: على السَّواء. وكان في ذلك تقوى الله وطاعتُه وطاعةُ رسوله ﷺ، وصلاحُ ذاتِ البَيْن.

ثمّ ذَكَر(٤) القومَ ومَسِيرَهم مع رسول الله ﷺ حين عَرَفَ القومُ أنّ قريشاً قد ساروا إليهم، وإنّما خرجوا يريدون العِيرَ(٥) طَمَعاً في الغَنيمة، فقال: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾﴾ أي: كراهيةً للقاءِ القوم، وإنكاراً لمَسِير قريشٍ حين ذُكِروا لهم ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ

---

(١) في (غ): وبالسند المذكور أولاً قال ابن إسحاق، وفي (ق١): حدثنا أبو محمد عبد الملك ابن هشام قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكّائي عن محمد بن إسحاق المُطَّلِبي قال.

(٢) بالتحريك: الغَنيمة، وجمعه: أنفال.

(٣) تقدم حديث عبادة هذا مسنَداً له ص٣٥٤-٣٥٥، وهو حديث حسنٌ.

(٤) في (ت): ذكر اللهُ.

(٥) العِير: هي القافلة.

ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ أي: الغنيمةَ دونَ الحربِ ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾﴾ أي: بالوَقْعة الّتي أَوقعَ بصَناديدِ قريش وقادتِهم يومَ بدر ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي: لدُعائِهم حيثُ[1] نَظَروا إلى كَثْرةِ عدوِّهم وقِلّةِ عددِهم ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ بدعاءِ رسول الله ﷺ ودعائِكم ﴿أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾.

﴿إِذْ يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ[2] أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ أي: أَنزلتُ عليكم الأَمَنةَ حتّى نِمتُم لا تخافون، وأَنزلتُ ﴿عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ للمطر الّذي أصابهم تلك اللّيلةَ فحبَسَ المشركين أن يَسبِقُوا إلى الماء، وخلَّى سبيلَ المؤمنين إليه ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ أي: ليُذهِبَ عنكم شكَّ الشّيطان، لتخويفِه إيّاهم عدوَّهم، واستِجلادِ الأرض لهم[3] حتّى انتَهَوا إلى منزِلِهم الّذي سَبَقُوا إليه عدوَّهم.

ثمّ قال: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: وازِرُوا الّذين آمنوا ﴿سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾، ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا

---

(١) في (ش١) و(ق١): حين.

(٢) هكذا في نسخنا الخطية غير (غ)، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو من السبعة، وفي (غ): يغشيكم، بياء، وهي قراءة بقية السبعة على تفصيل، فقرأ نافع: (يُغْشِيكُمُ النُّعاسَ)، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكِسائي: (يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ). انظر كتاب «السبعة» لابن مجاهد ص٢٨٢ و٣٠٤.

(٣) استجلاد الأرض لهم، أي: صيرورة الأرض لهم جَلَداً، والجَلَد: الأرض الشديدة.

تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ أي: تحريضاً لهم على عدوِّهم لئلَّا يَنكُلُوا[1] عنهم إذا لَقُوهم، وقد وَعَدَهم اللهُ فيهم ما وَعَدَهم.

ثمّ قال في رَمْي رسول الله ﷺ إيّاهم بالحَصْباءِ من يده حين رَمَاهم: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ﴾ أي: لم يكن ذلك برَمْيتِك، لولا الّذي جعل الله فيها من نصرِك وما أَلقَى في صدور عدوِّك منها حين هَزَمَهم الله ﴿وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ [الأنفال:١٧] أي: ليُعرِّفَ المؤمنين من نعمتِه عليهم في إظهارهم على عدوِّهم وقلّةِ عددِهم، ليَعرِفوا بذلك حقَّه، ويَشكُروا بذلك نعمتَه.

ثمّ قال: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ﴾ لقولِ أبي جهل: اللهمَّ أقطَعُنا للرَّحِم، وآتانا بما لا يُعرَف، فأَحِنْه الغَدَاةَ[2]؛ والاستفتاحُ: الإنصاف في الدُّعاء. يقول: ﴿وَإِن تَنتَهُوا۟﴾ أي: لقريشٍ ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ﴾ أي: بمِثْل الوَقْعة الّتي أَصَبْناكم بها يومَ بدر ﴿وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ أي: أنّ عددَكم وكَثْرتَكم في أنفسكم لن تُغنِيَ عنكم شيئاً، وأنّي مع المؤمنين، أَنصرُهم على من خالفهم.

ثمّ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ أي: لا تُخالِفوا أمرَه وأنتم تَسمَعُون لقوله وتَزعُمون أنّكم منه ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ أي: كالمنافقين الّذين يُظهِرون له الطّاعةَ، ويُسِرُّون له المعصيةَ ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ أي: المنافقون

---

(١) أي: يَجبُنوا.

(٢) جاء هذا في خبر عبد الله بن ثعلبة بن صُعير، وقد تقدم مسنَداً لابن إسحاق ص٣٢٩، وهو خبر صحيح.

الّذين نَهيتُكم أن تكونوا مثلَهم، بُكْمٌ عن الخير، صُمٌّ عن الحقِّ ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ لا يَعرِفون ما عليهم في ذلك من النِّقْمة والتِّباعة[1] ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ أي: لأَنفذَ لهم قولَهم الّذي قالوا بألسنتِهم، ولكنَّ القلوبَ خالَفَت ذلك منهم، ولو خرجوا معكم ﴿لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾، ما وَفَوْا لكم بشيءٍ ممّا خرجوا عليه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] أي: للحرب الّتي أعزَّكم اللهُ بها بعد الذُّلِّ، وقوَّاكم بها بعد الضَّعْف، ومَنَعَكم بها من عدوِّكم بعد القُهورِ منهم لكم ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ أي: لا تُظهِروا له من الحقِّ ما يَرضَى به منكم، ثمّ تُخالِفوا في السِّرِّ إلى غيره، فإنّ ذلك هلاكٌ لأماناتِكم، وخيانةٌ لأنفسِكم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ أي[2]: فَصْلاً بين الحقِّ والباطلِ يُظهِرُ الله به حقَّكم، ويُطفِئُ به باطلَ مَن خالَفكم.

ثمّ ذَكَّر رسولَ الله ﷺ بنِعْمتِه عليه حين مَكَر به القومُ ليقتلوه أو يُثبِتوه[3] أو يُخرِجوه ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ أي: فمَكَرتُ بهم بكَيْدي المَتِين حتّى خلَّصتُك منهم.

ثمّ ذَكَر غِرَّةَ[4] قريشٍ واستفتاحَهم على أنفسهم، إذ قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ

(١) التِّباعة والتَّبِعة: عاقبة الأمر وما يترتّب عليه من أَثر.

(٢) في تفسير الفرقان.

(٣) أي: يقيّدوه ويحبسوه.

(٤) في (ت) و(غ) و(ي): عزة، بالزاي، والمثبت من (ص) و(ق١) و(م) ونسخة على =

﴿هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ أي: ما جاءَ به محمّدٌ ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كما أمطرتَها على قوم لُوطٍ ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ أي: بعضِ ما عذَّبتَ به الأُمَمَ قبلنا، وكانوا يقولون: إنّ الله لا يعذِّبُنا ونحن نستغفرُه، ولم تُعذَّبْ أُمّةٌ ونبيُّها معها حتّى يُخرِجَه عنها، وذلك من قولهم ورسولُ الله ﷺ بين أظهُرِهم، فقال لنبيِّه ﷺ - يَذكُر جهالتَهم وغِرَّتَهم واستفتاحَهم على أنفسهم - حين نَعَى عليهم سوءَ أعمالهم: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ أي: لقولهم: إنّا نستغفرُ ومحمّدٌ بين أظهُرِنا، ثمّ قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وإن كنتَ بين أظهُرِهم، وإن كانوا يستغفرون كما يقولون ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي: مَن آمَن بالله وعَبَدَه، أي: أنت ومن اتَّبَعك ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ الذين يُحرِّمون حُرْمتَه ويُقيمون الصلاةَ عنده، أي: أنت ومَن آمَنَ بك ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ﴾ الّذي يَزعُمون أنّه يُدفَعُ به[1] عنهم ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾.

قال ابن هشام: المُكَاء: الصَّفير، والتَّصدِيَة: التَّصفيق، قال عَنترةُ بن عمرٍو العَبْسيّ:

وَلَرُبَّ قِرْنٍ قد تركتُ مُجدَّلاً ... تَمكُو فَرِيصتُه كشِدْقِ الأعلَمِ[2]

= حاشية (غ). والغِرّة: الغفلة.

(١) في (ق١): التي يزعمون أنه يدفع بها. والضمير فيها يعود إلى الصلاة.

(٢) انفرد ابن هشام من بين أهل اللغة برواية الشطر الأول من البيت هكذا، وإنما هو: وحَليلِ غانيةٍ تركتُ مُجدَّلاً... وهو هكذا في «ديوانه» ص٢٠٧، وهذا البيت من قصيدته الطويلة التي أولها:

هل غادر الشعراءُ من متردَّمِ ... أم هل عرفتَ الدارَ بعد توهُّمِ =

يعني: صوتُ خروج الدَّم من الطَّعنة كأنّه الصَّفير. وهذا البيت في قصيدةٍ له.

وقال الطِّرِمّاح بن حَكِيم الطائيّ:

لهـا كلَّمـا رِيعَـتْ صَـدَاةٌ ورَكْـدةٌ   بمُصدَانِ أَعلى ابنَي شَـمَامِ البَوَائنِ[1]

وهذا البيت في قصيدةٍ له؛ يعني الأُروِيَّة، يقول: إذا فَزِعَت قَرَعَت بيدها الصَّفَاة ثم رَكَدَت تَسمَّعُ، فقَرْعُها بيدِها الصَّفاةَ مثلُ التّصفيق. والمُصْدانُ: الحَزْن[2]، وابنا شَمَامِ: جَبَلان[3].

قال ابن إسحاق: وذلك ما لا يَرضَى الله ولا يُحِبُّ، ولا ما افتَرَض عليهم، ولا ما أمَرَهم به ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ أي: لِمَا أَوقَعَ بهم يومَ بدر من القتل.

= والحليل: الزوج، والغانية: المرأة الشابّة، والمجدَّل: المصروع بالأرض.

والقِرن: مشابه بالإقدام والشجاعة. والفريصة: اللحمة التي بين الجنب والكتف وهي لا تزال ترتجف عند الفزع، وإنما يريد أنه طعنه في فريصته فجعلت تصوّت عند خروج الدم وفَوْره. والأعلم: البعير، سمي بذلك لشقِّ مشفره الأعلى، شبّه صوت الطعنة عند خروج الدم منها بصوت شِدْق البعير إذا هَدَر.

(١) «ديوان الطرماح» ص٢٦٧.

قوله: لها، أي: للأُرويّة، التي هي الأنثى من الوُعول، وهي تيوس الجبال. ورِيعَت: أُفزعت. والصداة: التسمّع، وذلك أنها تقرع الصفاة (وهي الصخرة الملساء) بيديها ثم تَركُد تسمَّعُ صدى الصوت. والمُصدانُ: أعالي الجبال، واحدها: مَصادٌ. والبوائن: جمع بائنٍ، وهو البعيد.

(٢) الحَزْن: الصعب المنيع. وفي نسخة (ق١): الحِرز. والحِرْز: هو المكان المنيع الذي يُلجأ إليه.

(٣) بل هما قمّتان بارزتان لجبل واحد اسمه شَمَامِ بالبناء على الكسر، ويسمّى اليوم باسم شمالات، وهو في عالية نجد، غرب مدينة الرياض على قرابة ٢٠٠ كم.

قال ابن إسحاق: وحدّثني يحيى بن عَبّاد بن عبد الله بن الزُّبَير، عن أبيه عبّاد، عن عائشةَ قالت: ما كان بين نزولِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، وقولِ الله فيها: ﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾﴾ إلّا يسيرٌ، حتّى أصاب اللهُ قريشاً بالوَقْعةِ يومَ بدر[1].

قال ابن هشام: الأنكال: القيود، واحدها: نِكْلٌ، قال رُؤْبة بن العَجّاج[2]:

يكفيكَ نِكْلي بَغْيَ كلِّ نِكْلِ

وهذا البيت في أُرجوزةٍ له.

قال ابن إسحاق: ثمّ قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ يعني النَّفَرَ الّذين مَشَوا إلى أبي سفيان وإلى مَن كان له مالٌ من قريش في تلك التِّجارة، فسألوهم أن يُقوُّوهم بها على حرب رسول الله ﷺ، ففعلوا. ثم قال: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟﴾ لحربك

---

(١) إسناده صحيح.

وأخرجه الطبري في «تفسيره» ٢٣/ ٣٨١، وأبو يعلى (٤٥٧٨)، والحاكم (٨٩٧٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣/ ٩٥-٩٦ من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد. ووقع فيه عند الحاكم زيادة عبد الله بن الزبير بين ابنه عباد وبين خالته عائشة، والمحفوظ عن ابن إسحاق دونَه، وعبّاد قد سمع من خالة أبيه عائشة، وهو معروف الرواية عنها. وليس في هذه الطرق عن ابن إسحاق ذكر نزول أول المزّمّل، وهو الصواب، فنزول أولها كان في السنوات الأولى من البِعثة كما هو مقرَّر في كتب التفسير وعلوم القرآن.

(٢) انظر «ديوانه» ص١٢٨.

ومعنى البيت: يكفيك أني أُقيّد وأمنع بغيَ كلِّ من عاداني. انظر «شرح ديوانه» لعالم لغوي قديم لم يسمَّ ٢/ ٣١٨.

﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ أي: مَن قُتِلَ منهم يومَ بدر.

ثمّ قال: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ أي: حتّى[1] لا يُفتَنَ مؤمنٌ عن دينه، ويكونَ التَّوحيدُ لله خالصاً ليس له فيه شريكٌ، ويُخلَعَ ما دونَه من الأنداد ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عن أمرِك إلى ما هم عليه من كُفرِهم ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ الّذي أعزَّكم ونَصَرَكم عليهم[2] يومَ بدرٍ في كَثْرة عددِهم وقِلّةِ عددِكم ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾.

ثمّ أعلَمَهم مَقاسِمَ الفَيْءِ وحُكمَه فيه حين أحَلَّه لهم، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ أي: يوم فَرَقتُ فيه بين الحقِّ والباطلِ بقُدْرتي يومَ الْتَقى الجَمْعانِ منكم ومنهم ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾ من الوادي ﴿وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ من الوادي إلى مكّة ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ أي: عِيرُ أبي سفيان الّتي خرجتُم لتأخذوها وخرجوا ليَمنَعُوها، عن غير ميعادٍ منكم ولا منهم ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ﴾ أي: ولو كان ذلك عن ميعادٍ منكم ومنهم ثمّ بَلَغَكم كَثْرةُ عددهم وقِلّةُ عددكم، ما لَقِيتُموهم ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي: ليقضيَ ما أراد بقُدْرته من إعزازِ الإسلام وأهلِه، وإذلالِ الكفر وأهلِه، عن غير ملإٍ منكم[3]، ففعل ما أراد من ذلك بلُطْفه، ثمّ قال: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ

(١) لفظ «حتى» أثبتناه من (ش١) و(غ)، وفي (ق١) بدل قوله: «أي حتى»: كَيْ.

(٢) في (ت) و(غ) و(ق١): منهم، وفي (ي): عليهم منهم، والمثبت من (ش١) و(ص) و(م).

(٣) أي: عن غير جمع واستعداد منكم.

مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ أي: ليَكفُرَ من كَفَر بعد الحُجّة لِمَا رأى من الآية والعِبْرة، ويؤمنَ من آمَنَ على مثل ذلك.

ثمّ ذكر لُطْفَه به وكَيْدَه له، ثمّ قال: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًاۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾﴾ فكان ما أَراه اللهُ من ذلك نِعمةً من نِعَمِه عليهم، شَجَّعَهم بها على عدوِّهم، وكَفَّ بها عنهم ما تُخُوِّف[1] عليهم من ضعفهم، لعِلْمِه بما فيهم.

قال ابن هشام: تُخُوِّفَ، مُبدَلةٌ من كلمةٍ ذَكَرها ابن إسحاق[2].

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال:٤٤] أي: ليؤلِّفَ بينهم على الحرب للنِّقْمةِ ممّن أراد الانتقامَ منه، والإنعامِ على من أراد إتمامَ النِّعمةِ عليه من أهل وِلايَتِه.

ثمّ وَعَظَهم وفهَّمهم وأعلَمَهم الّذي ينبغي لهم أن يَسِيروا به في حربهم، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ تقاتلونهم في الله ﴿فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ الّذي له بَذَلتُم أنفسَكم، والوفاءَ له بما أَعطيتُموه من بَيعَتِكم ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾ أي: لا تَختلِفوا فيَتفرَّقَ أمرُكم ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ﴾ أي: ويَذهَبَ حدُّكم[3] ﴿وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ أي: إنّي معكم إذا فعلتُم ذلك ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: لا تكونوا كأبي جهلٍ وأصحابِه، الّذين قالوا: لا نَرجِعُ حتّى نأتِيَ بدراً فننحَرَ به الجُزُرَ

---

(١) في (ت) و(ش١) و(ص) و(م): يُتخوَّف.

(٢) قال أبو ذر الخشني في «إملائه» ص١٧١: يقال: الكلمة: تَخوَّفَ بفتح التاء والخاء والواو، وقيل: كانت تخوَّفتُ، فأصلح ذلك ابنُ هشام لشناعة اللفظ في حق الله عز وجل.

(٣) في (ق١): وتذهب حدّتكم. والحدُّ والحِدّةُ هنا: الشدّة والقوّة.

ونُسقَى به الخمرَ، وتَعزِفَ علينا فيه القِيانُ، وتَسمَعَ بنا العربُ، أي: لا يكونُ أمرُكم رِياءً ولا سُمْعةً، ولا التماسَ ما عند النّاس، وأخلِصُوا لله النِّيّةَ والحِسبةَ في نصر دينكم ومُوَازرةِ نبيِّكم، لا تَعمَلوا إلّا لذلك، ولا تَطلُبوا غيرَه.

ثمّ قال: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأنفال:٤٨].

قال ابن هشام: وقد مضى تفسيرُ هذه الآية[١].

قال ابن إسحاق: ثمّ ذَكَرَ اللهُ أهلَ الكفر وما يَلقَوْنَ عند موتهم ووَصَفَهم بصِفَتِهم، وأخبَرَ نبيَّه ﷺ عنهم، حتّى انتهى إلى أن قال: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ أي: فنكِّلْ بهم مَن وراءَهم لعلَّهم يَعقِلون ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ أي: لا يَضِيعُ لكم عند الله أجرُه في الآخرة، وعاجلُ خَلَفِه في الدُّنيا.

ثمّ قال: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ أي: إن دَعَوكَ إلى السَّلْم على الإسلام، فصالِحْهم عليه ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ إنَّ الله كافِيكَ ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾.

قال ابن هشام: جَنَحُوا للسَّلْم: مالُوا إليك للسَّلْم، الجُنوح: المَيْل، قال لَبِيد بن رَبِيعة:

جُنوحَ الهالكيِّ على يَدَيهِ   مُكِبّاً يَجْتلي نُقَبَ النِّصالِ[٢]

---

(١) قريباً ص٣٨٨.

(٢) انظر «ديوانه» ص٧٨.

والهالكيّ: الصَّيقَل أو الحدّاد الذي يَصقُل الحديد ويَجلُوه، نسبةً إلى هالك بن أسد بن خزيمة، لأنه أول من عمل الحديد من العرب فيما زعم ابن الكلبيّ كما في «تهذيب اللغة» للأزهري =

يريد: الصَّيقَلَ المُكِبَّ على عمله، النُّقَب: صَدَأ السَّيف، يجتلي: يَجلُو السَّيف[1]، وهذا البيت في قصيدةٍ له.

والسَّلْم أيضاً: الصُّلح، وفي كتاب الله: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [محمد:٣٥]، ويُقرَأ: (إلى السِّلْم)[2]، وهو ذلك المعنى، قال زهير بن أبي سُلْمى:

وقد قلتُما إنْ نُدرِكِ السِّلمَ واسعاً ... بمالٍ ومعروفٍ من القولِ نَسلَمِ[3]

وهذا البيت في قصيدةٍ له.

قال ابن هشام: وبَلَغَني عن الحسن بن أبي الحسن[4] أنّه كان يقول: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾: للإسلام.

وفي كتابِ الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ[5] كَافَّةً﴾ [البقرة:

= ٦/ ١٣. والنِّصال: جمع نَصْل، وهو حديدة السهم.

ولَبيد في هذا البيت يشبّه ثوراً وصفه في الأبيات السابقة، يشبِّه انكبابه ورفعه رأسه وتحريكه له بمَيْل الهالكيّ وإكبابه على عمله.

(١) من قوله: يريد الصيقل، إلى هنا ليس في (غ) و(ق١)، وزاد هنا في (ي): فيما قال ابن هشام، وهو القين الحداد، وقال: النقب حرب الحديد. قلنا: وحَرْب الحديد، من التحريب، أي: إذا حدَّه، ومنه: الحَرْبة.

(٢) وهي قراءة حمزة وأبي بكر عن عاصمٍ من السبعة كما في كتاب «السبعة» لابن مجاهد ص٦٠١.

(٣) واسعاً، أي: خالصاً من شوائب الأحقاد. وانظر «ديوان زهير» ص١٠٦.

وهذا البيت من معلَّقته التي يمدح بها الحارث بن عوف وهَرِم بن سنان المُرِّيّان اللذين سَعَيا بالصلح بين عَبْس وذُبْيان في قصة داحس والغبراء وتحمَّلا ما جرى بينهما من الدماء.

(٤) هو الحسنُ البصريُّ إمام أهل البصرة.

(٥) وهي قراءة ابن كثير ونافع والكِسائي من السبعة، وقرأها أبو عمرو وابن عامر وحمزة =

٢٠٨]، ويُقرَأ (في السِّلْمِ)، وهو الإسلام، قال أُميّة بن أبي الصَّلْت:

فما أَنابُوا لسَلْمٍ حين تُنذِرُهمْ رُسْلُ الإلهِ وما كانوا له عَضُدَا

وهذا البيت في قصيدةٍ له[١].

وتقول العرب لدَلْوٍ تُعمَل مستطيلةً[٢]: السَّلْم، قال طَرَفةُ بن العَبْد، أحدُ بني قيس بن ثَعلَبة، يصفُ ناقةً:

لهـا مِرفَقـانِ أفـتَلانِ كأنَّمـا تَمُـرُّ بسَـلْمَي دالـحٍ[٣] مُتشـدِّدِ

ويُروَى: دالجٍ[٤]. وهذا البيت في قصيدةٍ له.

قال ابن هشام: الدّالجُ: حاملُ الماءِ من البئر إلى الحوض[٥].

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾ هو مِن وراءِ ذلك ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ

= وعاصم بكسر السين. انظر كتاب «السبعة» ص١٨٠.

(١) لم نقف على هذه القصيدة له ولا هذا البيت عند غير ابن هشام.

وأنابوا: تابوا ورجعوا إلى الطاعة. والعضُد: العون والنصير.

(٢) كذا قال ابن هشام، وقال غيره: هي الدَّلو التي لها عُروةٌ واحدةٌ (والعُروة: ما تُحمَل به الدلو) هكذا قال أبو زيد القرشي في «جمهرة أشعار العرب» ص٣١٢، وكذا قال أبو عمرو الشيباني فيما نقله عنه الجوهري في «الصحاح»، وابنُ السِّكِّيت فيما نقله عنه الأزهري في «تهذيب اللغة».

(٣) هكذا في (ت) و(ص) و(ق١): دالح، بالحاء: وهو من دَلَح البعيرُ فهو دالح، إذا تثاقل في مشيه من ثِقَل الحِمْل، وفي (غ) و(م) و(ي) ـ وهو كذلك في «ديوان طرفة» ص٢٢ ـ: دالج، بالجيم: وهو الذي يحمل الدَّلو من البئر إلى الحوض.

وقوله: أفتلان: من الفَتَل، وهو تباعد ما بين المرفقين عن جنبَي البعير، كأنهما لُوِيا ليّاً وفُتِلا حتّى لُويا من شدّتهما. ومتشدِّد: متكلِّف للشِّدّة.

(٤) قوله: «ويروى دالج» ليس في (ش١) و(غ) و(ق١) و(ي).

(٥) قول ابن هشام هذا زيادة من (غ).

بِنَصۡرِهِۦ﴾ بعد الضَّعف ﴿وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ﴾ على الهُدى الّذي بَعثَك به إليهم ﴿لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ بدينِه الّذي جمَعَهم عليه ﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٦٣﴾ ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٦٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ۝٦٥﴾ أي: لا يقاتلون على نيّةٍ ولا حقٍّ ولا معرفةٍ بخيرٍ ولا شرٍّ.

قال ابن إسحاق: حدّثني عبد الله بن أبي نَجيح، عن عطاء بن أبي رَباح، عن عبد الله بن عبّاس قال: لمّا نَزلَت هذه الآيةُ اشتدَّ على المسلمين، وأَعظَمُوا أن يقاتلَ عشرون مئتين، ومئةٌ ألفاً، فخَفَّفَ اللهُ عنهم، فنَسَخَتها الآيةُ الأخرى فقال: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝٦٦﴾، قال: فكانوا إذا كانوا على الشَّطْر من عدوِّهم، لم يَنبَغِ لهم أن يَفِرُّوا منهم، وإذا كانوا دونَ ذلك، لم يَجِبْ عليهم قتالُهم وجاز لهم أن يَتحَوَّزوا عنهم[1].

قال ابن إسحاق: ثمّ عاتَبَه في الأُسارى وأَخْذِ المَغانمِ[2]، ولم يكن أحدٌ قبلَه من

---

(١) إسناده صحيح.

وأخرجه بنحوه الطبري في «تفسيره» ١١/ ٢٦٣، وابن حبان (٤٧٧٣)، والطبراني في «الكبير» (١١٣٩٦) و«الأوسط» (٨١٠٧) من طرق عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد.

ورواه عن ابن عباس أيضاً عمرُو بن دينار عند البخاري (٤٦٥٢)، وعكرمةُ عند البخاري أيضاً (٤٦٥٣)، وأبي داود (٢٦٤٦).

(٢) في (ت) و(ش١) و(ص) و(م): الغنائم.

الأنبياء يأكلُ مَغنَماً من عدوٍّ له.

قال ابن إسحاق: حدّثني محمّد بن عليّ بن الحسين أبو جعفرٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «نُصِرتُ بالرُّعبِ، وجُعِلَت ليَ الأرضُ مسجداً وطَهُوراً، وأُعطِيتُ جوامعَ الكَلِمِ، وأُحِلَّت ليَ المَغانمُ ولم تَحلِلْ لنبيٍّ كان قَبْلي، وأُعطِيتُ الشَّفاعةَ، خمسٌ لم يُؤتَهنَّ نبيٌّ قَبْلي»[1].

قال ابن إسحاق: فقال: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ أي: قبلَك ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ من عدوِّه ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: يُثخِنَ عدوَّه[2] حتّى يَنفِيَه من الأرض ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: المَتاع، الفِداءَ بأخذ الرِّجال ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ﴾ أي: قَتْلَهم، أي: لظُهورِ الدِّين الّذي تريدون إظهارَه، والّذي به تُدرَك الآخرة ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ أي: من الأُسارى والمَغانم ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ أي: لولا أنّه سَبَقَ منّي أنّي لا أعذِّبُ إلّا بعد النَّهي، ولم يكُ نَهاهُم، لعذَّبتُكم فيما صنعتُم، ثمّ

---

(١) صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لإرساله.

وقد روى نحوه جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «أُعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيُّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأُحلَّت لي المغانم ولم تَحِلَّ لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبيُّ يُبعَث إلى قومه خاصّة وبُعِثت إلى الناس عامّة». أخرجه البخاري (٣٣٥) و(٤٣٨) ومسلم (٥٢١)، فذكر بعثة النبي ﷺ إلى الناس عامة مكان إعطائه جوامعَ الكَلِم.

ونحوه عن عبد الله بن عمرو عند أحمد (٧٠٦٨)، وانظر تتمة أحاديث الباب هناك.

وإعطاؤه ﷺ جوامع الكلم ذكر في حديث أبي هريرة عنه ﷺ عند البخاري (٧٠١٣) ومسلم (٥٢٣).

وجوامع الكلم، أي: كلامه قليل الألفاظ كثير المعاني.

(٢) معناه: حتى يبالغ في قتال أعدائه حتى يتمكن في الأرض.

أحَلَّها اللهُ لهم رحمةً منه، وعائدةً من الرَّحمن الرَّحيم، فقال: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٦٩﴾.

ثمّ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ[1] إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧٠﴾.

وحَضَّ المسلمين على التواصل، وجعل المهاجرين والأنصارَ أهلَ ولايتِه في الدِّين دون مَن سواهم، وجعل الكفّارَ بعضَهم أولياءَ بعضٍ، ثمّ قال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ۝٧٣﴾ أي: إن لا يوالِ المؤمنُ المؤمنَ من دون الكافر، وإن كان ذا رَحِمٍ به ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: شُبْهةٌ في الحقِّ والباطل، وظهورُ الفساد في الأرض بتولِّي المؤمنِ الكافرَ دونَ المؤمن.

ثمّ رَدَّ المواريثَ إلى الأرحام ممّن أسلَمَ بعد الوَلاية من المهاجرين والأنصار دونَهم إلى الأرحام الّتي بينهم، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ﴾ أي: بالمِيراث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧٥﴾.

جَرِيدة من حضر من المسلمين بدراً من قريش ومن معهم[2]

قال ابن إسحاق: وهذه تسميةُ من شهد بدراً من المسلمين، ثمّ من قريشٍ، ثمّ من بني هاشم بن عبد مَنَاف وبني المُطَّلِب بن عبد مَنَاف بن قُصيّ بن كِلاب بن مُرّة

(١) في (ت) و(ش١) و(ص) ونسخة في حاشية (غ): الأُسارى، بألف، وهي قراءة أبي عمرو البصريّ من السبعة. انظر كتاب «السبعة» لابن مجاهد ص٣٠٩.

(٢) جريدة من حضر، أي: جماعة من حضر.

ابن كعب بن لُؤيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضر بن كِنانة:

محمّدٌ رسولُ الله ﷺ سيّدُ المسلمين[1] ابنُ عبد الله بن عبد المُطَّلِب بن هاشم، وحمزةُ بن عبد المُطَّلِب بن هاشم، أسدُ الله وأسدُ رسوله عليه السلام، وعمُّ رسول الله ﷺ، وعليُّ بن أبي طالب بن عبد المُطَّلِب بن هاشم، وزيدُ بن حارثة بن شُرَحبيل ابن كعب بن عبد العُزَّى بن امرِئ القيس الكَلْبيُّ، أنعَمَ اللهُ عليه ورسولُه ﷺ.

قال ابن هشام: زيدُ بن حارثة بن شَرَاحيل بن كعب بن عبد العُزَّى بن امرئ القيس ابن عامر بن النُّعمان بن عامر بن عبد وَدٍّ بن عَوف بن كِنانةَ بن بكر بن عَوف بن عُذْرة ابن زيد الله[2] بن رُفَيدة بن ثَوْر بن كَلْب بن وَبَرَة.

قال ابن إسحاق: وأَنَسَةُ مولى رسول الله ﷺ، وأبو كَبْشة مولى رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: أَنَسةُ حَبَشيٌّ، وأبو كَبْشة فارسيٌّ.

قال ابن إسحاق: وأبو مَرثَدٍ كَنّازُ بن حِصْن بن يَربُوع بن عَمرو بن يَربُوع بن خَرَشَة بن سعد بن طَرِيف بن جِلّان بن غَنْم بن غَنِيّ بن يَعصُر بن سعد بن قيس بن عَيْلانَ.

قال ابن هشام: كَنّازُ بن حُصَين.

قال ابن إسحاق: وابنُه مَرثَدُ بن أبي مَرثَد، حَلِيفا حمزة بن عبد المُطَّلِب، وعُبَيدةُ ابن الحارث بن المُطَّلِب، وأخواه الطُّفيلُ بن الحارث والحُصَينُ بن الحارث، ومِسطَحٌ واسمه عوفُ بن أُثَاثةَ بن عَبّاد بن المطَّلِب؛ اثنا عشرَ رجلاً.

---

(١) في (ش١) و(ي): سيد المرسلين، وقوله: سيد المسلمين ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم، ليس في (ت).

(٢) هكذا في نسخنا الخطية هنا، وهو خلاف المشهور المعروف في كتب الرجال والأنساب من أنه زيد اللّات.

ومن بني عبدِ شمس بن عبد مَنَافٍ: عثمانُ بن عفّان بن أبي العاص بن أُميّة بن عبد شمس، تَخلَّف على امرأته رُقيّةَ بنتِ رسول الله ﷺ، فضَرَبَ له رسولُ الله ﷺ بسَهْمه، قال: وأَجْري يا رسولَ الله؟! فقال: «وأَجْرُك»[1].

وأبو حُذَيفة بن عُتْبة بن رَبِيعة بن عبد شمس، وسالمٌ مولى أبي حُذَيفة.

قال ابن هشام: واسم أبي حُذَيفة مُهشِّمٌ[2].

قال ابن هشام: سالمٌ سائبةٌ لثُبَيتة بنت يَعَار بن زيد بن عُبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوس، سَيَّبَته فانقَطَعَ إلى أبي حُذيفة فتَبنَّاه، ويقال: كانت ثُبَيتةُ بنت يَعَار تحت أبي حُذَيفة بن عُتبة، فأَعتقت سالماً سائبةً،

---

(١) خبر صحيح.

فقد أخرج أحمد (٥٧٧٢)، والبخاري (٣١٣٠) و(٣٦٩٨) و(٤٠٦٦) وغيرهما، عن ابن عمر قال: إنما تغيَّب عثمانُ عن بدرٍ، أنه كانت تحته بنتُ رسول الله ﷺ، وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ: «إنّ لك أجرَ رجل ممّن شهد بدراً وسهمَه».

وقَسْمُ السَّهم والأجر لبعض من تغيَّب عن بدرٍ لعذرٍ لم يقع لعثمان بن عفان وحده، إنما وقع أيضاً لطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد، وكانا بالشام، روى ذلك عروةُ بن الزبير عند الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨٩) و(٣٣٨)، والحاكم (٥٦٨٣) و(٥٩٥٨)، والبيهقي في «السنن» ٩/ ٥٨، وموسى بن عقبة عند البيهقي ٦/ ٢٩٢، ورواه موسى بن عقبة أيضاً عن الزهري كما عند ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٢٥)، والطبراني (٣٣٩)، وأبي نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٥٩) و(٥٣٠).

وكذلك وقع القَسْم لخمسة من الأنصار لم يشهدوها، وهم: أبو لُبابة بن عبد المنذر، والحارث ابن حاطب، وعاصم بن عَديّ، والحارث بن الصِّمّة، وخوّات بن جُبير، وسيأتي ذكر الجميع لاحقاً عند ابن إسحاق.

(٢) سلف الكلام على الخلاف في اسمه عند تسمية أوائل من دخل في الإسلام ١/ ٢٩٥.

فقيل: سالمٌ مولى أبي حُذيفة[1].

قال ابن إسحاق: وزعموا أن صُبَيحاً مولى أبي العاص بن أُميّة بن عبد شمسٍ تَجهَّزَ للخروج مع رسول الله ﷺ ثمّ مَرِضَ، فحَمَلَ على بعيره أبا سَلَمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم، ثمّ شَهِدَ صُبَيحٌ بعد ذلك المشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ.

وشَهِدَ بدراً من حلفاءِ بني عبد شمسٍ ثمّ من بني أَسَد بن خُزَيمة: عبدُ الله بن جَحْش بن رِئَاب بن يَعمَر بن صَبِرَة بن مُرَّة بن كَبير بن غَنْم بن دُودَان بن أسد، وعُكّاشةُ ابن مِحصَن بن حُرْثان بن قيس بن مُرَّة بن كَبير بن غَنْم بن دُودَان بن أسد، وشُجَاعُ ابن وَهْب بن رَبيعة بن أَسد بن صُهيب بن مالك بن كَبير بن غَنْم بن دُودَان بن أَسد، وأخوه عُقْبةُ بن وهب، ويزيدُ بن رُقَيش بن رِئاب بن يَعمَر بن صَبِرة بن مُرّة بن كَبير ابن غَنْم بن دُودَان بن أَسد، وأبو سِنان بن مِحصَن بن حُرْثان بن قيسٍ أخو عُكّاشة ابن مِحصَن، وابنُه سِنانُ بن أبي سِنانٍ، ومُحرِزُ بن نَضْلة بن عَبْد الله بن مُرّة بن كَبير ابن غَنْم بن دُودَان بن أَسد، ورَبِيعةُ بن أَكثَم بن سَخْبَرة بن عمرو بن لُكَيز بن عامر ابن غَنْم بن دُودَان بن أَسد.

ومن حُلفاءِ بني كَبير بن غَنْم بن دُودَان بن أَسدٍ: ثَقْفُ بن عمرٍو، وأخواه: مالكُ ابن عمرو، ومُدلِجُ بن عمرو.

قال ابن هشام: مِدلاجُ بن عمرو.

قال ابن إسحاق: وهم من بني حَجْر آل بني سُلَيم، وأبو مَخْشيٍّ حليفٌ لهم؛

---

(١) تقدم لابن هشام مثل هذا الكلام في قصة الهجرة ونزول أبي حذيفة وسالم على عبّاد بن بشر في دار بني عبد الأشهل ١/ ٥٨١، وانظر تعليقنا عليه هناك.

ومعنى السائبة هنا: أنه حُرٌّ لا ولاءَ عليه لأحدٍ.

ستّةَ عشرَ رجلاً.

قال ابن هشام: أبو مَخْشيٍّ طائيٌّ، واسمه سُوَيد بن مَخشيٍّ.

قال ابن إسحاق: ومن بني نَوفَل بن عبد مَنَافٍ: عُتْبةُ بن غَزْوان بن جابر بن وهب ابن نُسَيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عِكْرمة بن خَصَفَة بن قيس ابن عَيْلانَ، وخَبّابٌ مولى عُتْبة بن غَزْوان؛ رجلانِ.

ومن بني أَسَد بن عبد العُزَّى بن قُصيٍّ: الزُّبيرُ بن العَوَّام بن خُوَيلِد بن أَسد، وحاطبُ بن أبي بَلْتَعةَ، وسعدٌ مولى حاطبٍ؛ ثلاثةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: حاطبُ بن أبي بَلْتعة - واسم أبي بَلْتعةَ عمرٌو - لَخْميٌّ، وسعدٌ مولى حاطبٍ كَلْبيٌّ.

قال ابن إسحاق: ومن بني عبد الدَّار بن قُصيٍّ: مصعبُ بن عُمَير بن هاشم بن عبد مَنَاف بن عبد الدّار بن قُصيّ، وسُوَيبِطُ بن سعد بن حُرَيمِلة بن مالك بن عُمَيلة ابن السَّبّاق بن عبد الدّار؛ رجلانِ.

ومن بني زُهْرة بن كِلَابٍ: عبدُ الرَّحمن بن عَوف بن عبد عَوف بن عبد بن الحارث[1] بن زُهْرة، وسعدُ بن أبي وَقَّاصٍ - وأبو وَقّاصٍ مالكُ بن أُهَيْب بن عبد مَنَاف بن زُهْرة - وأخوه عُمَيرُ بن أبي وَقّاص.

ومن حُلَفائهم: المِقْدادُ بن عمرو بن ثَعلَبة بن مالك بن رَبيعة بن ثُمَامة بن مَطرُود بن عمرو بن سعد بن زُهَير بن ثَوْر بن ثَعلَبة بن مالك بن الشَّرِيد بن هَزْل بن فائش بن دُرَيم بن القَيْن بن أهْوَد بن بَهْراء بن عمرو بن الحافِ بن قُضَاعة.

قال ابن هشام: هَزْل بن قاسِ بن ذرٍّ، ودَهِير بن ثَوْر.

---

(١) في (ت) و(ق١): عبد عوف بن عبد الحارث، وذُكر في كتب التراجم في اسمه الوجهان.

قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن مسعود بن الحارث بن شَمْخ بن مَخزُوم بن صاهِلَة ابن كاهِل بن الحارث بن تَمِيم بن سَعْد بن هُذَيل، ومسعودُ بن رَبِيعة بن عَمرو بن سَعْد بن عبد العُزَّى بن حَمَالة بن غالب بن مُحلِّم بن عائذة بن سُبَيع بن الهُوْن بن خُزَيمة، من القارَةِ.

قال ابن هشام: القارَةُ لقبٌ، ولهم يقال: قد أنصَفَ القارَةَ مَن راماها، وكانوا رُماةً.

قال ابن إسحاق: وذو الشِّمالَينِ بن عبد عمرو بن نَضْلة بن غُبْشان بن سُلَيم بن مِلْكان بن أَفصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن خُزَاعة.

قال ابن هشام: وإنّما قيل له: ذو الشِّمالَينِ، لأنه كان أعسَرَ، واسمُه عُمَيرٌ.

قال ابن إسحاق: وخَبّابُ بن الأَرَتِّ؛ ثمانيةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: خبّابٌ من بني تَمِيم، وله عَقِبٌ، وهم بالكوفة[1]، ويقال: خبّابٌ من خُزَاعة[2].

قال ابن إسحاق: ومن بني تَيْم بن مُرَّةَ: أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، واسمُه عَتِيقُ بن عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم.

قال ابن هشام: اسم أبي بكرٍ عبدُ الله، وعَتِيقٌ لقبٌ لحُسْن وجهه وعِتْقه[3].

---

(١) قوله: وله عقب وهم بالكوفة، زيادة من (ش١) و(غ).

(٢) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٢٠٦: اختُلف في نسبه، فقيل: هو خُزاعيّ، وقيل: هو تَمِيمي، ولم يُختَلف أنه حليفٌ لبني زُهْرة، والصحيح أنه تميميُّ النسب، لَحِقَه سِباءٌ في الجاهلية، فاشترته امرأة من خُزَاعة وأعتقته، وكانت من حُلَفاء بني عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زُهْرة، فهو تميميٌّ بالنسب، خُزاعيٌّ بالوَلاء، زُهْريٌّ بالحِلْف.

(٣) العتق: الكرم والجمال.

قال ابن إسحاق: وبلالٌ مولى أبي بكرٍ، وبلالٌ مُولَّدٌ من مُولَّدي بني جُمَحَ[١]، اشتراه أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ من أُميّة بن خَلَف، وهو بلالُ بن رَبَاح، وعامرُ بن فُهَيرةَ.

قال ابن هشام: عامرُ بن فُهَيرة مُولَّدٌ من مُولَّدي الأَسْد[٢]، أسوَدُ، اشتراه أبو بكرٍ منهم.

قال ابن إسحاق: وصُهَيبُ بن سِنانٍ، من النَّمِر بن قاسِطٍ.

قال ابن هشام: النَّمِرُ بن قاسِط بن هِنْب بن أَفصَى بن جَدِيلة بن أَسَد بن رَبِيعة بن نِزَار، ويقال: أَفصَى بن دُعْميّ بن جَدِيلة بن أَسَد بن رَبِيعة بن نِزَار، ويقال: صهيبٌ مولى عبد الله بن جُدْعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم، ويقال: إنّه رُوميٌّ، فقال بعض من ذَكَر أنّه من النَّمِر بن قاسِطٍ: إنّما كان أسيراً في الرُّوم فاشتُرِيَ منهم، وجاء الحديث عن النبيِّ ﷺ: «صُهَيبٌ سابقُ الرُّومِ»[٣].

قال ابن إسحاق: وطلحةُ بن عُبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم، كان بالشّام فقَدِمَ بعد أن رَجَعَ رسولُ الله ﷺ من بدر، فكَلَّمه، فضَرَبَ له بسَهْمه، فقال: وأَجْري يا رسول الله؟ قال: «وأَجْرُكَ»[٤]؛ خمسةُ نفرٍ.

قال ابن إسحاق: ومن بني مَخزُوم بن يَقَظة بن مُرّة: أبو سَلَمة بن عبد الأَسد، واسم أبي سَلَمة عبدُ الله بن عبد الأَسد بن هلال بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم، وشَمّاسُ بن عثمان بن الشَّرِيد بن سُوَيد بن هَرْميّ بن عامر بن مخزوم.

قال ابن هشام: واسمُ شَمّاسٍ عثمانُ، وإنّما سُمِّيَ شمّاساً لأنّ شمّاساً من الشَّمَامِسة

(١) أي: أنه ليس عبداً بالسِّباء أو الشراء، وإنما وُلِد لعبدين من عبيد بني جُمَح.

(٢) بإسكان السين: وهم الأَزْد، من اليمن، تقال بالزاي والسين.

(٣) حديث ضعيف، وقد سلف تخريجه والكلام عليه ١/ ٢٩٦.

(٤) خبر صحيح تقدم تخريجه قريباً ص٤٠٧.

قَدِمَ مكّةَ في الجاهليّة[1]، وكان جميلاً، فعَجِبَ النّاسُ من جماله، فقال عُتْبةُ بن رَبيعة، وكان خالَ شمّاسٍ: فأنا آتيكم بشمّاسٍ أحسنَ منه، فأَتى بابن أُخته عثمانَ بن عثمان، فسُمّيَ شمّاساً فيما ذكر ابن شِهابٍ الزُّهْريُّ وغيره.

قال ابن إسحاق: والأَرقَمُ بن أبي الأَرقَم، وأبو الأَرقَمِ عبدُ مَنَاف بن أَسد، وكان أَسدٌ يُكنى أبا جُندُب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وعمّارُ بن ياسرٍ.

قال ابن هشام: عمّارُ بن ياسرٍ عَنْسيٌّ من مَذْحِج.

قال ابن إسحاق: ومُعتِّبُ بن عوف بن عامر بن الفضل بن عَفِيف بن كُلَيب بن حُبْشيّة بن سَلُول بن كعب بن عمرو، حليفٌ لهم من خُزَاعة، وهو الّذي يُدعَى عَيْهامةَ[2]؛ خمسةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: ويقال: حَبَشيّة بن سَلُول، وهو الّذي يقال له: مُعتِّب ابن حَمْراء[3].

ومن بني عَدِيّ بن كعبٍ: عمرُ بن الخَطّاب بن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن عبد الله ابن قُرْط بن رِيَاح بن رِزَاح بن عَديٍّ، وأخوه زيدُ بن الخطّاب، ومِهجَعٌ مولى عمر بن الخطّاب، من أهل اليمن، وكان أوّلَ قتيلٍ قُتِلَ من المسلمين بين الصَّفَّينِ يومَ بدر، رُمِيَ بسهمٍ.

---

(١) الشَّمّاس: من رؤوس النصارى الذي يحلق وسط رأسه، لازماً للبِيعة أو الصومعة.

(٢) والعَيهامة: الطويل العُنق.

(٣) قول ابن هشام هذا أثبتناه من (ش١) و(ق١)، وزاد في (ش١) بعده: قال ابن هشام: ويقال للناقة إذا طال عنقُها: العَيْهامة.

وقد سلف بيان الخلاف في تقييد اسم حبشية عند الكلام على قصيٍّ وأولاده ١/ ١١٨، فانظره هناك.

قال ابن هشام: مِهجَعٌ من عَكٍّ[1].

قال ابن إسحاق: وعمرُو بن سُرَاقة بن المُعتمِر بن أَنس بن أَدَاة[2] بن عبد الله ابن قُرْط بن رِيَاح بن رِزَاح بن عَديّ بن كعب، وأخوه عبدُ الله بن سُرَاقة، وواقدُ بن عبد الله بن عبد مَنَاف بن عَرِين بن ثَعلَبة بن يَربُوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مَناة ابن تَميم، حليفٌ لهم، وخَوْليُّ بن أبي خَوْليٍّ، ومالكُ بن أبي خَوْليٍّ، حليفانِ لهم.

قال ابن هشام: أبو خَوليٍّ من بني عِجْل بن لُجَيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل.

قال ابن إسحاق: وعامرُ بن رَبيعة حليفُ آل الخَطّاب، من عَنْز بن وائل.

قال ابن هشام: عَنْزُ بن وائل بن قاسِط بن هِنْب بن أَفصَى بن جَدِيلة بن أَسد بن رَبيعة بن نِزَار، ويقال: أَفصَى بن دُعْميّ بن جَدِيلة.

قال ابن إسحاق: وعامرُ بن البُكَير بن عبد يالِيلَ بن ناشِب بن غِيَرَة، من بني سعد ابن ليثٍ، وعاقلُ بن البُكَير، وخالدُ بن البُكَير، وإياسُ بن البُكَير، حلفاءُ بني عَديّ ابن كعب، وسعيدُ بن زيد بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العُزّى بن عبد الله بن قُرْط بن رِيَاح بن رِزَاح بن عَديّ بن كعب، قَدِمَ من الشام بعدَما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ من بدر، فكَلَّمه، فضَرَبَ له بسهمِه، قال: وأَجْري يا رسول الله؟ قال: «وأَجْرُك»[3]؛ أربعةَ عشرَ رجلاً.

---

(١) وعكٌّ تقدم في أول الكتاب لابن إسحاق وابن هشام: أنه ابن عدنان من ولد إسماعيل، إلا أن القبائل من ولد عدنان لما تفرَّقت صارت عكّ في دار اليمن.

(٢) قال الخشنيُّ في «إملائه» ص١٧٢: كذا وقع هنا بالدال المهملة، وأَذاة بالذال المعجمة ـ كما وقع في نسختي (ق١) و(ي) ـ ذكره أبو عبيدٍ عن ابن الكلبيّ.

(٣) خبر صحيح تقدم تخريجه قريباً ص٤٠٧.

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب: عثمانُ بن مَظعُون بن حَبيب بن وهب بن حُذَافة بن جُمَحَ، وابنُه السائبُ بن عثمان، وأخواه قُدَامةُ بن مَظعُون، وعبدُ الله بن مَظعُون، ومَعمَرُ بن الحارث بن مَعمَر بن حَبيب بن وهب بن حُذَافة بن جُمَح؛ خمسةُ نفرٍ.

ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعبٍ: خُنَيسُ بن حُذَافة بن قيس بن عَديّ بن سُعَيد[1] بن سَهْم؛ رجلٌ.

ومن بني عامر بن لُؤيٍّ ثمّ من بني مالك بن حِسْل بن عامرٍ: أبو سَبْرة بن أبي رُهْم بن عبد العُزّى بن أبي قيس بن عبد وَدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل، وعبدُ الله ابن مَخرَمة بن عبد العُزّى بن أبي قيس بن عبد وَدّ بن نصر بن مالك، وعبدُ الله بن سُهَيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وَدّ بن نصر بن مالك، كان خرج مع أبيه سُهَيل بن عمرو، فلمّا نزل الناسُ بدراً فَرَّ إلى رسول الله ﷺ، فشَهِدَها معه، وعُمَيرُ ابن عوفٍ مولى سُهَيل بن عمرو، وسعدُ ابن خَوْلةَ حليفٌ لهم؛ خمسةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: سعدُ ابن خَوْلة من اليمن.

قال ابن إسحاق: ومن بني الحارث بن فِهْرٍ: أبو عُبَيدة بن الجَرّاح، وهو عامرُ بن عبد الله بن الجَرّاح بن هلال بن أُهَيب بن ضَبَّة بن الحارث، وعمرُو بن الحارث بن زُهَير بن أبي شدَّاد بن رَبيعة بن هلال بن أُهَيب بن ضَبَّة بن الحارث، وسُهَيلُ بن وهب بن رَبِيعة بن هلال بن أُهَيب بن ضَبَّة بن الحارث، وأخوه صفوانُ بن وهب، وهما ابنا بَيضاءَ، وعمرُو بن أبي سَرْح بن رَبيعة بن هلال بن أُهَيب بن ضَبّة بن الحارث؛ خمسةُ نفرٍ.

---

(١) في (ي): سَعْد. وانظر تعليقنا على هذا الحرف فيما تقدم ١/ ٢٩٢.

فجميعُ من شَهِدَ بدراً من المهاجرين، ومن ضَرَبَ له رسولُ الله ﷺ بسهمِه وأَجرِه، ثلاثةٌ وثمانون رجلاً.

قال ابن هشام: وكثيرٌ من أهل العلم غيرِ ابن إسحاق، يَذكُرون في المهاجرين ببدرٍ في بني عامر بن لُؤيٍّ وهبَ بن سعد بن أبي سَرْحٍ، وحاطبَ بن عمرٍو، وفي بني الحارث بن فِهْرٍ عِياضَ بن زُهير[1].

الأنصار ومَن معهم

قال ابن إسحاق: وشَهِدَ بدراً مع رسول الله ﷺ من المسلمين ثمّ من الأنصارِ ثمّ من الأَوسِ بن حارثة بن ثَعلَبة بن عمرو بن عامرٍ، ثم من بني عبد الأَشهَل بن جُشَم ابن الحارث بن الخَزرَج بن عمرو بن مالك بن الأَوسِ: سعدُ بن معاذ بن النُّعمان بن امرِئِ القيس بن زيد بن عبد الأَشهَل، وعمرُو بن معاذ بن النُّعمان، والحارثُ بن أَوس بن معاذ بن النُّعمان، والحارثُ بن أنس بن رافع بن امرِئِ القيس.

ومن بني عُبَيد بن كعب بن عبد الأشهَل: سعدُ بن زيد بن مالك بن عُبيدٍ.

ومن بني زَعُوْراءَ بن عبد الأشهَل ـ ويقال: زَعْوَراءُ، فيما قال ابن هشام[2] ـ سَلَمةُ

(١) في نسخنا الخطية هنا: بن أبي زهير، وهو خطأ، وقد ذُكر في موضعين آخرين عند ابن إسحاق على الصواب: عياض بن زهير، وهو ما اتّفقت عليه مصادر ترجمته.

وسيأتي ٣/ ٤٩٤ ما ظاهرُه ذكرُ ابن إسحاق له فيمن تخلّف عن بدرٍ بسبب كونه في الحبشة، لكن وقع في رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق كما في «الاستيعاب» ص٥٧١ و«الروض الأنف» ٥/ ٣٠٠، ورواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق كما في «أسد الغابة» ٤/ ٢٣، ذكرُه له فيمن شهد بدراً، وقد ذكره فيهم أيضاً موسى بنُ عقبة وخليفةُ وجماعة كما قال السهيليُّ.

(٢) كذا قُيّد في جميع النسخ، الأول: بفتح الزاي وضم العين وسكون الواو، والثاني: بفتح الزاي وسكون العين وفتح الواو.

ابن سَلَامة بن وَقْش بن زُغْبة، وعَبّادُ بن بِشْر بن وَقْش بن زُغْبة بن زَعُوراء، وسَلَمةُ ابن ثابت بن وَقْش، ورافعُ بن يزيد بن كُرْز بن سَكَن بن زَعُوراء، والحارثُ بن خَزْمة بن عَديّ بن أُبيّ بن غَنْم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخَزرَج، حليفٌ لهم من بني عوف بن الخَزرَج، ومحمّدُ بن مَسلَمة بن خالد بن عَديّ بن مَجْدَعة بن حارثة بن الحارث، حليفٌ لهم من بني حارثة بن الحارث، وسَلَمةُ بن أسلمَ بن حَرِيش بن عَديّ بن مَجْدَعة بن حارثة بن الحارث، حليفٌ لهم من بني حارثة بن الحارث.

قال ابن هشام: أسلمُ بن حَرِيس[1] بن عَديّ.

قال ابن إسحاق: وأبو الهيثم بن التَّيِّهان، وعُبَيدُ بن التَّيِّهان.

قال ابن هشام: ويقال: عَتِيك بن التَّيِّهان.

قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن سَهْل؛ خمسةَ عشرَ رجلاً.

قال ابن هشام: عبدُ الله بن سَهْلٍ أخو بني زَعُوراء، ويقال: من غسّان.

قال ابن إسحاق: ومن بني ظَفَرٍ ثمّ من بني سَوَاد بن كعبٍ، وكعبٌ: هو ظَفَرٌ - قال ابن هشام: ظَفَرُ بن الخَزرَج بن عمرو بن مالك بن الأَوس - قَتَادةُ بن النُّعمان ابن زيد بن عامر بن سَوَاد، وعُبَيدُ بن أَوس بن مالك بن سَوَاد؛ رجلانِ.

قال ابن هشام: عُبَيدُ بن أَوس الّذي يقال له: مُقرِّن، لأنه قَرَنَ أربعةَ أسرى في يوم بدر، وهو الذي أَسَرَ عَقِيلَ بن أبي طالبٍ يومئذٍ.

قال ابن إسحاق: ومن بني عبد بن رِزَاح بن كعبٍ: نصرُ بن الحارث بن عَبْد،

---

(١) نقل الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» ٢/ ٦٠٩، وابن ماكولا في «الإكمال» ٢/ ٤٢٠ عن الزبير بن بكّار قال: ليس في نسب الأنصار حريش غير الحريش بن جَحجَبى، وما سوى ذلك فهو الحَرِيس بالسين.

ومُعتِّبُ بن عُبَيد[1]، ومن حُلفائِهم من بَلِيٍّ: عبدُ الله بن طارقٍ؛ ثلاثةُ نفرٍ.

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخَزرَج بن عمرو بن مالك بن الأَوس: مسعودُ ابن سعد بن عامر بن عَديّ بن جُشَم بن مَجدَعة بن حارثة.

قال ابن هشام: ويقال: مسعودُ بن عبدِ سعدٍ.

قال ابن إسحاق: وأبو عَبْس بن جَبْر بن عمرو بن زيد بن جُشم بن مَجدَعة بن حارثة، ومن حُلفائهم ثمّ من بَلِيٍّ: أبو بُرْدة بن نِيَارٍ، واسمه هانئُ بن نِيَار بن عمرو ابن عُبيد بن كِلَاب بن دُهْمان بن غَنْم بن ذُبْيان بن هُمَيْم بن كاهل بن ذُهْل بن هُنَيّ ابن بَلِيّ بن عمرو بن الحافِ بن قُضَاعة؛ ثلاثةُ نفرٍ.

قال ابن إسحاق: ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ثمّ من بني ضُبَيعة ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوفٍ: عاصمُ بن ثابت بن قيس - وقيسٌ أبو الأقلَحِ - بن عِصْمة بن مالك بن أَمَة بن ضُبَيعة، ومُعتِّبُ بن قُشَير بن مُلَيل بن زيد بن العَطّاف بن ضُبَيعة، وأبو مُلَيل بن الأَزعَر بن زيد بن العَطّاف بن ضُبَيعة، وعمرُو بن مَعبَد بن الأَزعَر بن زيد بن العَطّاف بن ضُبَيعة.

قال ابن هشام: عُمَيرُ بن مَعبَد.

قال ابن إسحاق: وسَهْلُ بن حُنَيف بن واهِب بن العُكَيم بن ثَعلَبة بن مَجْدَعة بن الحارث بن عمرو - وعمرٌو الّذي يقال له: بَحزَجٌ[2] - بن حَنَش بن عوف بن عمرو ابن عوف؛ خمسةُ نفرٍ.

ومن بني أُميَّة بن زيد بن مالكٍ: مُبشِّرُ بن عبد المُنذِر بن زَنبَر بن زيد بن أُميّة،

---

(١) هكذا في نسختنا الخطية، بينما ذكر ابن سعد في «الطبقات» ٣/ ٤٢٠ و٤٢١ أن ابن إسحاق سمّاه معتّب بن عَبدة، وأن محمد بن عمر الواقدي هو من سمّاه معتّب بن عُبيدٍ.

(٢) البَحزَج: هو ابن البقرة الوحشية.

ورِفَاعةُ بن عبد المنذر بن زَنبَر، وسعدُ بن عُبيد بن النُّعمان بن قيس بن عمرو بن زيد ابن أُميّة، وعُوَيمُ بن ساعدةَ، ورافعُ ابن عَنجَدةَ[١] ـ وعَنجَدةُ أمُّه فيما قال ابن هشام ـ وعُبَيدُ بن أبي عُبيد، وثَعلَبةُ بن حاطب.

وزَعَموا أنّ أبا لُبَابة بن عبد المُنذِر والحارثَ بن حاطبٍ خَرَجا مع رسول الله ﷺ فرَجَعَهما، وأمَّرَ أبا لُبَابةَ على المدينة[٢]، فضربَ لهما بسهمَينِ مع أصحاب بدرٍ؛ تسعةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: ردَّهما من الرَّوْحاء[٣].

قال ابن هشام: وحاطبُ بن عمرو بن عُبيد بن أُميّة، واسم أبي لُبَابة بَشِيرٌ.

قال ابن إسحاق: ومن بني عُبيد بن زيد بن مالكٍ: أُنَيسُ بن قَتَادة بن رَبيعة بن خالد بن الحارث بن عُبيد.

ومن حُلفائِهم من بَلِيٍّ: مَعْنُ بن عَديّ بن الجَدِّ بن العَجْلان بن ضُبَيعة، وثابتُ ابن أَقرَم بن ثَعلَبة بن عَديّ بن العَجْلان، وعبدُ الله بن سَلَمة بن مالك بن الحارث بن عَديّ بن العَجْلان، وزيدُ بن أسلَمَ بن ثَعلَبة بن عَديّ بن العَجْلان، ورِبْعيُّ بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجَدّ بن العَجْلان، وخَرَجَ عاصمُ بن عَديّ بن الجَدّ بن العَجْلان فرَدَّه رسولُ الله ﷺ، وضَرَبَ له بسهمِه مع أصحاب بدرٍ[٤]؛ سبعةُ نفرٍ.

---

(١) وتُضمُّ عينه وجيمه أيضاً، والعنجد: حبُّ الزبيب.

(٢) وأما الحارث بن حاطب فردَّه إلى قومه بني عمرو بن عوف في قباء لشيءٍ بلغه عنهم، انظر «مغازي الواقدي» ١/ ١٠١، و«طبقات ابن سعد» ٢/ ١١.

(٣) وهي على طريق بدرٍ على قرابة ٧٠ كم من المدينة المنوّرة.

(٤) قال ابن حجر في ترجمته من «الإصابة» ٣/ ٥٧٢: واتفقوا على ذكره في البدريّين، ويقال: إنه لم يشهدها، بل خرج فكُسِر فردَّه النّبيُّ ﷺ من الرَّوحاء واستخلفه على العالية من المدينة، =

ومن بني ثَعلَبة بن عمرو بن عوف: عبدُ الله بن جُبَير بن النُّعمان بن أُميَّة بن البُرَك[1] ـ واسم البُرَكِ امرُؤُ القيس بن ثَعلَبة ـ وعاصمُ بن قيس.

قال ابن هشام: عاصمُ بن قيس بن ثابت بن النُّعمان بن أُميّة بن امرِئِ القيس بن ثَعلَبة.

قال ابن إسحاق: وأبو ضَيّاح بن ثابت بن النُّعمان بن أُميّة بن امرِئِ القيس بن ثَعلَبة، وأبو حَنَّة.

قال ابن هشام: وهو أخو أبي ضَيّاح، ويقال: أبو حَبّة[2]، ويقال لامرِئِ القيس: البَرْك بن ثَعلَبة.

قال ابن إسحاق: وسالم بن عُمَير بن ثابت بن النُّعمان بن أُميّة بن امرِئِ القيس ابن ثَعلَبة.

قال ابن هشام: ويقال: ثابتُ بن عمرو بن ثَعلَبة.

قال ابن إسحاق: والحارثُ بن النُّعمان بن أُميّة بن امرِئِ القيس بن ثَعلَبة، وخَوّاتُ ابن جُبَير بن النُّعمان، ضَرَبَ له رسولُ الله ﷺ بسهمٍ مع أصحابِ بدر؛ سبعةُ نفرٍ.

= وهذا هو المعتمد، وبه جزم ابن إسحاق.

وأورد الواقديُّ بسند له إلى أبي البَدّاح بن عاصم: أن رسول الله ﷺ خلَّف عاصماً على أهل قُباء والعالية لشيءٍ بلغه عنهم، وضرب له بسهمه وأَجره، وقال: شهد أُحداً وما بعدها.

(١) هكذا قُيّد في نسخنا الخطية، وفي نسخة أبي ذرٍّ الخُشنيّ: البَرْك، فقد قال في «إملائه» ص١٧٣: كذا وقع هنا بفتح الباء وسكون الراء، ويروى أيضاً البُرَك بضم الباء وفتح الراء، ورواية ابن عبد الرّحيم: البَرْك، بفتح الباء وسكون الراء.

(٢) اختُلف في تقييده كما أشار إلى ذلك ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٧٩٠-٧٩١، فقيل: أبو حيّة، وقيل: أبو حنّة، وقيل: أبو حبّة، وصوّبه بالباء الموحدة.

ومن بني جَحْجَبى بن كُلْفة بن عوف بن عمرو بن عوفٍ: منذرُ بن محمّد بن عُقْبة ابن أُحَيحة بن الجُلَاح بن الحَرِيش بن جَحْجَبى بن كُلْفة.

قال ابن هشام: ويقال: الحَرِيسُ بن جَحْجَبى.

قال ابن إسحاق: ومن حُلفائِهم من بني أُنَيفٍ: أبو عَقِيل بن عبد الله بن ثَعلَبة بن بَيْحان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر[1] بن أُنَيف بن جُشَم بن عبد الله بن تَيْم بن إِرَاش بن عامر بن عُمَيلة[2] بن قِسْمِيل بن فَرّان بن بَلِيّ بن عَمرو بن الحافِ ابن قُضَاعة؛ رجلانِ.

قال ابن هشام: ويقال: تَمِيم بن إرَاشَة، وقِسمِيل بن فارَان.

قال ابن إسحاق: ومن بني غَنْم بن السِّلْم[3] بن امرِئ القيس بن مالك بن الأَوس: سعدُ بن خَيْثَمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النَّحّاط بن كعب بن حارثة بن غَنْم، ومُنذِرُ بن قُدَامة، ومالكُ بن قُدَامة بن عَرفَجَة.

قال ابن هشام: عَرفَجةُ بن كعب بن النَّحّاط بن كعب بن حارثة بن غَنْم.

قال ابن إسحاق: والحارثُ بن عَرفَجَة.

قال ابن هشام: عَرفَجةُ بن كعب بن النَّحّاط بن كعب بن حارثة بن غَنْم.

(١) اضطربت النسخ هنا في نسبه، والمثبت من (ص)، وهو الموافق لما في «الطبقات» لابن سعد ٣/ ٤٣٩، و«الثقات» لابن حبان ٣/ ٢٥٤، وفي (ت): ثعلبة بن بيحان بن عمرو بن مالك ابن عامر بن أنيف، وفي (غ) و(ق١): ثعلبة بن بيحان بن عامر بن مالك بن عامر بن أنيف، وفي (ي): ثعلبة بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف. واسم أبي عقيلٍ عبدُ الرَّحمن.

(٢) هكذا وقع في نسخنا الخطية: عُميلة، وقُيِّد فيها بالتصغير، وقد اتفقت المصادر من كتب الأنساب والتراجم على أنه في نسب بليٍّ عَبِيلةُ، بالباء. والعَبيلة: الضخمة من النساء.

(٣) وقُيِّد في بعض النسخ الخطية بفتح السين، وهما وجهان فيه.

قال ابن إسحاق: وتَمِيمٌ مولى بني غَنْمٍ؛ خمسةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: تَميمٌ مولى سعد بن خَيثَمة.

قال ابن إسحاق: ومن بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوفٍ: جَبْرُ ابن عَتِيك بن الحارث بن قيس بن هَيْشة بن الحارث بن أُمَيّة بن معاوية، ومالكُ بن نُمَيلةَ حليفٌ لهم من مُزَينة، والنُّعمانُ بن عَصْرٍ حليفٌ لهم من بَلِيٍّ؛ ثلاثةُ نفرٍ.

فجميعُ من شَهِدَ بدراً من الأَوس مع رسول الله ﷺ ومَن ضَرَبَ له بسهمِه وأَجرِه، واحدٌ وستُّون رجلاً.

رجال الخَزرَج[1]

وشَهِدَ بدراً مع رسول الله ﷺ من المسلمين، ثمّ من الأنصار، ثمّ من الخَزرَج بن حارثة بن ثَعلَبة بن عمرو بن عامر، ثمّ من بني الحارث بن الخَزرَج، ثمّ من بني امرِئِ القيس بن مالك بن ثَعلَبة بن كعب بن الخَزرَج بن الحارث بن الخَزرَج: خارِجةُ بن زيد بن أبي زُهَير بن مالك بن امرِئ القيس، وسعدُ بن رَبِيع بن عمرو بن أبي زُهير ابن مالك بن امرِئ القيس، وعبدُ الله بن رَوَاحة بن امرِئ القيس بن عمرو بن امرِئ القيس، وخَلَّادُ بن سُوَيد بن ثَعلَبة بن عمرو بن حارثة بن امرِئ القيس؛ أربعةُ نفرٍ.

ومن بني زيد بن مالك بن ثَعلَبة بن كعب بن الخَزرَج بن الحارث بن الخَزرَج: بَشِيرُ بن سَعْد بن ثَعلَبة بن خِلَاس بن زيد، وأخوه سِمَاكُ بن سعد؛ رجلانِ.

قال ابن هشام: ويقال: جُلَاس، وهو عندنا خطأٌ.

ومن بني عَدِيّ بن كعب بن الخَزرَج بن الحارث بن الخَزرَج: سُبَيعُ بن قيس بن عَيْشة بن أُمَيّة بن مالك بن عامر بن عَدِيّ، وعَبَّادُ بن قيس بن عَيْشة، أخوه.

---

(١) هذا العنوان أثبتناه من (ي) وحاشية (م)، وفي (ش١): تسمية من شهد بدراً من الخزرج.

قال ابن هشام: ويقال: قيس بن عَبَسة بن أُميّة.

قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن عَبْس؛ ثلاثةُ نفرٍ.

ومن بني أَحمرَ بن حارثة بن ثَعلَبة بن كعب بن الخَزرَج بن الحارث بن الخَزرَج: يزيدُ بن الحارث بن قيس بن مالك بن أَحمرَ، وهو الّذي يقال له: ابنُ فُسحُمَ؛ رجلٌ.

قال ابن هشام: فُسحُمُ أمُّه، وهي امرأةٌ من بني[1] القَيْنِ بن جَسْرٍ.

قال ابن إسحاق: ومن بني جُشَمَ بن الحارث بن الخَزرَج، وزيدِ بن الحارث بن الخَزرَج، وهما التَّوأَمان: خُبَيبُ بن إسَاف بن عُتْبة[2] بن عمرو بن خَدِيج بن عامر ابن جُشَم، وعبدُ الله بن زيد بن ثَعلَبة بن عبد ربِّه بن زيد، وأخوه حُرَيثُ بن زيد بن ثَعلَبة، زَعَمُوا، وسفيانُ بن بِشْر؛ أربعةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: سفيان بن نَسْر[3] بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد.

قال ابن إسحاق: ومن بني جِدَارة[4] بن عوف بن الحارث بن الخَزرَج: تَميمُ بن

---

(١) لفظ «بني» ليس في (ش١) و(غ) و(ق١) و(ي).

(٢) هكذا وقع في نسخنا بالتاء، وقُيّد في بعضها بضم العين، وذكر أبو ذر الخشنيّ في «إملائه» ص١٧٣ أنه كذلك وقع عنده في نسخته، وذكر الدارقطنيُّ في «المؤتلف والمختلف» ٣/ ١٦٥٣: أنه عِنَبة، بالنون، وتبعه في ذلك ابن ماكولا في «الإكمال» ٦/ ١١٨، وابن الأثير في «أسد الغابة» ١/ ٥٩٦، وابن حجر في «الإصابة» ٢/ ٢٦١.

(٣) في (ت) و(غ) و(ق١): بشير، وفي (ص) و(م) و(ي): بشر، وكل ذلك تصحيف، فقد قيّده عن ابن هشام بالنون والسين ـ كما وقع في نسخة (ش١) ـ ابنُ عبد البر في «الاستيعاب» ص٢٩٥، وذكر أن في رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق: بشير، ثم نقل عن محمد بن حبيب البغدادي أنه وهّم من قال فيه: بشر أو بشير، وأن الصواب فيه: نسر.

(٤) يروى بضمّ الجيم وكسرها كما قال أبو ذر الخشنيُّ في «إملائه» ص١٧٣، وبكسر الجيم لا غير قيَّده الدارقطنيُّ.

يَعَار بن قيس بن عَديّ بن أُميّة بن جِدَارة، وعبدُ الله بن عُمَير من بني حارثة.

قال ابن هشام: ويقال: عبدُ الله بن عُمير بن عَديّ بن أُميّة بن جِدَارة.

قال ابن إسحاق: وزيدُ بن المِزْيَن[1] بن قيس بن عَديّ بن أُميّة بن جِدَارة.

قال ابن هشام: زيد بن المَزِيِّ[2].

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن عُرفُطة بن عَديّ بن أُميّة بن جِدَارة؛ أربعةُ نفرٍ.

ومن بني الأبجَرِ، وهم بنو خُدْرة بن عوف بن الحارث بن الخَزرَج: عبدُ الله بن رَبيع بن قيس بن عمرو بن عبّاد بن الأبجَرِ؛ رجلٌ.

ومن بني عوف بن الخَزرَج، ثمّ من بني عُبيد بن مالك بن سالم بن غَنْم بن عوف ابن الخَزرَج، وهم بنو الحُبْلَى ـ قال ابن هشام: الحُبلَى: سالمُ بن غَنْم بن عوف، وإنّما سُمّيَ الحُبلَى لعِظَم بطنِه ـ: عبدُ الله بن عبد الله بن أُبيّ بن مالك بن الحارث ابن عُبيدٍ، وإنّما سَلُولُ امرأةٌ، وهي أمُّ أُبيٍّ، وأَوسُ بن خَوْليّ بن عبد الله بن الحارث ابن عُبيدٍ؛ رجلانِ.

ومن بني جُزَيّ[3] بن عَديّ بن مالك بن سالم بن غَنْم: زيدُ بن وَدِيعة بن عمرو

---

(١) هكذا قُيّد في نسخنا الخطية، بكسر الميم وإسكان الزاي، وهو ما أشار إليه الخشنيُّ، وقيّده الدارقطنيُّ: مُزَيْن.

(٢) اضطربت نسخنا الخطية في رسم هذا الاسم، ففي (ش١) و(ق١): المُريّ، وفي (ت): المُرمى، وفي (ص) و(م) و(ي): المُزَني، وفي (غ): المرتبي. وفي ظننا أن ذلك كله تصحيف، وأن الصواب فيه كما أثبتنا، فالمَزيُّ: الظريف الكامل، وهذا المعنى قريب إلى المِزيَن، وكأنّ كليهما من الظَّرْف والزِّينة، والله تعالى أعلم.

(٣) هكذا في (ت) و(ص) و(ق١) و(م) و(ي) بياء، وقُيِّد في (ت) و(ص) و(م) بضم الجيم وفتح الزاي، وفي (ق١) بضم الجيم وإهمال الزاي، وأُهملتا في (ي)، وقُيِّد في (ز) و(ش١) و(غ): جَزْء، في آخره همز، قال السهيليُّ في «الروض» ٥/ ٢٩٥: ذكر أبو بحرٍ أنه قيَّده عن =

ابن قيس بن جُزَيّ، وعُقْبةُ بن وهب بن كَلَدَة حليفٌ لهم من بني عبد الله بن غَطَفان، ورِفاعةُ بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثَعلَبة بن مالك بن سالم بن غَنْم، وعامرُ بن سَلَمة بن عامرٍ حليفٌ لهم من أهل اليمن.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن سَلَمة، وهو من بَلِيٍّ من قُضَاعة.

قال ابن إسحاق: وأبو حُمَيضة مَعبَدُ بن عَبّاد بن قُشَير بن المُقدَّم[1] بن سالم بن غَنْم.

قال ابن هشام: مَعبَد بن عُبَادة بن فَشغَر بن المُقدَّم[2]، ويقال: عُبادة بن قيس بن القَدْم.

وقال ابن إسحاق: وعامرُ بن البُكَير، حليفٌ لهم؛ ستّةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: عامرُ بن العُكَير، ويقال: عاصم بن العُكَير.

قال ابن إسحاق: ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخَزرَج، ثمّ من بني العَجْلان بن زيد بن غَنْم بن سالم: نَوفلُ بن عبد الله بن نَضْلة بن مالك بن العَجْلان؛ رجلٌ.

ومن بني أَصرَمَ بن فِهْر بن ثَعلَبة بن غَنْم بن سالم بن عوف ـ قال ابن هشام: هذا

= أبي الوليد: جَزْء، بسكون الزاي، وأنه لم يجده عن غيره إلا بكسر الزاي. قلنا: وهذا الاسم كثير في العرب وكذلك الخلاف في تقييده، فراجع «الإكمال» لابن ماكولا وتعليق المعلّمي اليماني عليه ٢/ ٧٩-٨٣.

(١) هكذا في (ت) و(ز) و(ش١) و(ي)، وفي (ص): القُدم، وفي (غ) و(ق١) و(م): المفدم. ولم نقف على من قيّده ممّن يعتنون بتقييد المشتبِه.

(٢) في (غ): القدم، وفي (ق١): الفدم. وفي (ي): قشغر، وفي (ق١) أشار إلى أنه فشعر وفشغر معاً، بالعين والغين.

غَنْمُ بن عوفٍ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخَزرَج، وغَنْمُ بن سالمٍ الّذي قبلَه على ما قال ابن إسحاق ـ: عُبَادةُ بن الصامت بن قيس بن أَصرَمَ، وأخوه أَوسُ بن الصامت؛ رجلانِ.

ومن بني دَعْد بن فِهْر بن ثَعلَبة بن غَنْمٍ: النُّعمانُ بن مالك بن ثَعلَبة بن دَعْد، والنُّعمانُ الذي يقال له: قَوقَلٌ؛ رجل.

ومن بني قِريَوش[1] بن غَنْم بن أُميّة بن لَوْذان بن سالم ـ قال ابن هشام: ويقال قِريَوس بن غنم ـ: ثابتُ بن هَزّال بن عمرو بن قِريَوش؛ رجلٌ.

ومن بني مِرْضَخَة بن غَنْم بن سالمٍ: مالكُ بن الدُّخشُمِ بن مِرضَخة؛ رجلٌ.

قال ابن هشام: مالكُ بن الدُّخشُم بن مالك بن الدُّخشُم بن مِرضَخة.

قال ابن إسحاق: ومن بني لَوْذانَ بن سالمٍ[2]: رَبيعُ بن إيَاس بن عمرو بن غَنْم ابن أُميّة بن لَوْذانَ، وأخوه وَرَقةُ بن إياس، وعمرُو بن إياسٍ حليفٌ لهم من أهل اليمن؛ ثلاثةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: ويقال: عمرُو بن إياسٍ أخو ربيعٍ ووَرَقةَ.

قال ابن إسحاق: ومن حُلفائِهم من بَلِيٍّ ثمّ من بني غُصَينة ـ قال ابن هشام:

(١) قال السهيليُّ في «الروض» ٥/ ٢٩٦: بكسر القاف والشين المنقوطة، وقال ابن هشام: قِريَوس بالسين المهملة، كذا قيّده أبو الوليد، وفي أكثر الروايات قَرَبُوس بفتح القاف والباء المضمومة المنقوطة بواحدة، فقِريَوش: فِعيَول من التقرُّش، وهو التكسُّب، وبالسين فِعيَول من القَرْس، وهو البَرْد، وقِريَوش بالشين المنقوطة أصحُّ فيه، لأنه من التقرُّش وهو التكسّب، كما سُمِّيَت قريشٌ به، قاله قُطرُب. اهـ، قلنا: والقَرَبُوس: مقدَّم السَّرْج ومؤخَّره، وهما قَرَبُوسان.

(٢) هكذا في (ش١) و(غ) و(ق١)، وهو الموافق لما في «طبقات ابن سعد» في أكثر من موضع فيها، وفي (ت) و(ز) و(ص) و(م) و(ي): لوذان بن غنم بن سالم.

غُصَينةُ أمُّهم، وأبوهم عمرُو بن عَمَّارةَ ـ: المُجذَّرُ بن ذِيَاد بن عمرو بن زَمزَمة بن عمرو بن عَمَّارة بن مالك بن غُصَينة بن عمرو بن بَثِيرة بن مَشنُوء بن قُشَر بن تَيْم بن إرّاش بن عامر بن عُمَيلة[1] بن قِسْمِيل بن فَرّان بن بَلِيٍّ بن عمرو بن الحافِ بن قُضَاعة.

قال ابن هشام: ويقال: قُشَرُ بن تَمِيم بن إراشة، وقِسمِيل بن فارَان، واسم المُجذَّر: عبدُ الله.

قال ابن إسحاق: وعُبَادةُ بن الخَشْخاش بن عمرو بن زَمزَمة، ونَحّابُ[2] بن ثَعلَبة بن خَزْمة بن أَصرَم بن عمرو بن عَمَّارة.

قال ابن هشام: ويقال: بَحّاثُ بن ثَعلَبة.

قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن ثَعلَبة بن خَزْمة بن أَصرَمَ. وزَعَموا أنّ عُتْبة بن رَبيعة بن خالد بن معاوية ـ حليفٌ لهم من بَهْراءَ ـ قد شَهِدَ بدراً؛ خمسةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: عُتْبةُ ابنُ بَهْزٍ من بني سُلَيم[3].

قال ابن إسحاق: ومن بني ساعدةَ بن كعب بن الخَزرَج ثمّ من بني ثَعلَبة بن الخزرج بن ساعدة: أبو دُجَانةَ سِمَاكُ بن خَرَشَة.

قال ابن هشام: أبو دُجَانة سِماكُ بن أَوس بن خَرَشة بن لَوْذان بن عبد وَدّ بن زيد

---

(١) تقدم التعليق على ضبط هذا الاسم ص٤٢٠.

(٢) في (ز) و(غ) و(ص): نجاب، بالجيم. وانظر «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين الدمشقي ١/ ٣٤٤-٣٤٥ و٣/ ٢١٨.

(٣) يعني أن عتبة هذا بَهزيٌّ لا بَهرائيٌّ، وهذا قول ابن الكلبيّ كما في «الإصابة» ٤/ ٤٣٤، وقول عبد الله بن محمد بن عمارة ابن القدّاح الأنصاري كما في «طبقات ابن سعد» ٣/ ٥١٣، وبهزٌ من قيس عيلان بن مضر، أما بهراءُ فمن قضاعة.

ابن ثَعلَبة.

قال ابن إسحاق: والمُنذِرُ بن عمرو بن خُنَيس بن حارثة بن لَوْذان بن عبد وَدّ بن زيد بن ثَعلَبة؛ رجلانِ.

قال ابن هشام: ويقال: المنذرُ بن عمرو بن خَنبَشٍ.

قال ابن إسحاق: ومن بني اليَدِي بن عامر[1] بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخَزَرج بن ساعدةَ: أبو أُسَيدٍ مالكُ بن رَبيعة بن اليَدِي، ومالكُ بن مسعودٍ وهو إلى اليَدِي؛ رجلانِ.

قال ابن هشام: مالكُ بن مسعود بن اليَدِي، فيما ذَكَر لي بعضُ أهل العلم.

قال ابن إسحاق: ومن بني طَرِيف بن الخَزرَج بن ساعدةَ: عبدُ ربِّه بن حِقّ بن أَوس بن وَقْشِ بن ثَعلَبة بن طَرِيف؛ رجلٌ.

ومن حُلفائِهم من جُهَينةَ: كعبُ بن حِمار بن ثَعلَبة.

قال ابن هشام: ويقال: كعبُ بن جَمّازٍ، وهو من غُبْشانَ.

قال ابن إسحاق: وضَمْرةُ وزيادٌ وبَسبَسٌ، بنو عَمْرو.

قال ابن هشام: ضَمْرةُ وزيادٌ ابنا بِشْر.

---

(١) تحرف في بعض النسخ إلى: عاصم.

وأما اليدي، فقد قيّده أبو علي الجيّاني في «تقييد المهمل» ١/ ١٢١ بياءين مثنّاتين، وذكر أنه اختُلف على ابن إسحاق فيه، فابن هشام عنه قال فيه: اليدي، وإبراهيم بن سعد ويونس بن بكير قالا فيه: البَدَن، وهكذا بباء ونون في آخره قيّده الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» ١/ ١٨٣، وتابعه ابن ماكولا في «الإكمال» ١/ ٢١٧. قلنا: ولم يقيّد الجيّاني الياءَ الأخيرة بحركة، والظاهر أنها مشدَّدة ـ كما في (ز) و(ش١) و(م) ـ كغَنيٍّ، فإنه يقال: رجلٌ يَدِيٌّ، أي: صَنَاعٌ حاذقٌ ماهرٌ بعمل اليد، كأنه نُسِب إليها في حُسْن العمل، والله تعالى أعلم.

قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن عامرٍ من بَلِيٍّ؛ خمسةُ نفرٍ.

ومن بني جُشَمَ بن الخَزرَج، ثمّ من بني سَلِمةَ بن سعد بن عليّ بن أَسد بن سارِدَة ابن تَزِيدَ بن جُشَمَ بن الخَزرَج، ثم من بني حَرَام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمةَ: خِرَاشُ بن الصِّمّة بن عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرامٍ، والحُبَابُ بن المُنذِر بن الجَمُوح بن زيد بن حَرامٍ، وعُمَيرُ بن الحُمَام بن الجَمُوح بن زيد بن حَرامٍ، وتَميمٌ مولى خِرَاش بن الصِّمّة، وعبدُ الله بن عمرو بن حَرام بن ثَعلَبة بن حَرامٍ، ومعاذُ بن عمرو بن الجَمُوح، ومُعوِّذُ بن عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرامٍ، وخَلّادُ بن عمرو ابن الجَمُوح بن زيد بن حَرامٍ، وعُقْبةُ بن عامر بن نابِي بن زيد بن حَرامٍ، وحَبيبُ بن أسوَدَ مولًى لهم، وثابتُ بن ثَعلَبة بن زيد بن الحارث بن حَرامٍ ـ وثَعلَبةُ الذي يقال له: الجِذْعُ ـ وعُمَيرُ بن الحارث بن ثَعلَبة بن الحارث بن حَرامٍ؛ اثنا عشرَ رجلاً.

قال ابن هشام: ويقال: الصِّمّة بن عمرو بن الجَمُوح بن حَرَام.

قال ابن هشام: عُمَيرُ بن الحارث بن لِبْدة بن ثَعلَبة.

قال ابن إسحاق: ومن بني عُبيد بن عَديّ بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة، ثمّ من بني خَنْساءَ بن سِنَان بن عُبيدٍ: بِشرُ بن البَرَاء بن مَعرُور بن صَخْر بن مالك بن خَنْساءَ، والطُّفَيلُ بن مالك بن خَنْساء، والطُّفيلُ بن النُّعمان بن خَنْساء، وسِنانُ بن صَيفِيّ بن صَخْر بن خنْساء، وعبدُ الله بن الجَدِّ بن قيس بن صَخْر بن خَنْساء، وعُتْبةُ بن عبد الله ابن صَخْر بن خَنْساء، وجَبّارُ بن صَخْر بن أُميّة بن خَنْساء، وخارِجةُ بن حُميِّر، وعبد الله بن حُميِّرٍ، حليفانِ لهم من أشجَعَ من بني دُهْمانَ؛ تسعةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: ويقال: جبّارُ بن صخر بن أُميّة بن خُنَاسٍ.

قال ابن إسحاق: ومن بني خُنَاس بن سِنان بن عُبيدٍ: يزيدُ بن المُنذِر بن سَرْح ابن خُنَاس، ومَعقِلُ بن المنذر بن سَرْح بن خُنَاس، وعبدُ الله بن النُّعمان بن بَلْدَمةَ.

قال ابن هشام: ويقال: بُلذُمةُ وبُلدُمةُ.

قال ابن إسحاق: والضَّحّاكُ بن حارثة بن زيد بن ثَعلَبة بن عُبيد بن عَديٍّ، وسَوَاد ابن زُرَيق بن ثَعلَبة بن عُبيد بن عَديّ.

قال ابن هشام: ويقال: سَوَادُ بن رَزْن بن زيد بن ثَعلَبة.

قال ابن إسحاق: ومَعبَدُ بن قيس بن صَخْر بن حَرَام بن رَبيعة بن عَديّ بن غَنْم ابن كعب بن سَلِمةَ.

ويقال: مَعبَدُ بن قيس بن صَيفِيّ بن صخر بن حَرام بن رَبيعة، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعبدُ الله بن قيس بن صَخْر بن حَرام بن رَبيعة بن عَديّ بن غَنْمٍ؛ سبعةُ نفرٍ.

ومن بني النُّعمان بن سِنان بن عُبيدٍ: عبدُ الله بن عبد مَنَاف بن النُّعمان، وجابرُ ابن عبد الله بن رِئَاب بن النُّعمان، وخُلَيدةُ بن قيس بن النُّعمان، والنُّعمانُ بن سِنانٍ[1] مولًى لهم؛ أربعةُ نفرٍ.

ومن بني سَوَاد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة، ثمّ من بني حَدِيدة بن عمرو بن غَنْم بن سَوَاد ـ قال ابن هشام: عمرٌو ابن سَوَاد، ليس لسوادٍ ابنٌ يقال له: غَنْم ـ: أبو المُنذِر، وهو يزيدُ بن عامر بن حَدِيدة، وسُلَيمُ بن عمرو بن حَدِيدة، وقُطْبةُ بن عامر بن حَدِيدة، وعَنتَرةُ مولى سُلَيم بن عمرٍو؛ أربعةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: عَنتَرةُ من بني سُلَيم بن منصور ثمّ من بني ذَكْوانَ.

قال ابن إسحاق: ومن بني عَدِيّ بن نابِي بن عمرو بن سَوَاد بن غَنْم: عَبْسُ بن

(١) في (ز) و(ي): يسار، وكذا وقع في نسخة أبي ذر الخشنيِّ كما ذكر هو في «إملائه» ص١٧٣، وهو تحريف والصواب: سنان.

عامر بن عَديّ، وثَعلَبةُ بن عَنَمة بن عَديّ، وأبو اليَسَرِ وهو كعبُ بن عمرو بن عَبّاد ابن عمرو بن غَنْم بن سَوَادٍ، وسهلُ بن قيس بن أَبي كعب بن القَيْن بن كعب بن سَوَاد، وعمرُو بن طَلْق بن زيد بن أُميّة بن سِنَان بن كعب بن غَنْمٍ، ومعاذُ بن جَبَل بن عمرو بن أَوس بن عائذ[1] بن عَديّ بن كعب بن عَديّ بن أُذُن[2] بن سعد بن عليّ بن أَسد بن سارِدَة بن تَزِيدَ بن جُشَمَ بن الخَزرَج بن حارثة بن ثَعلَبة بن عمرو بن عامر؛ ستّةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: أَوسُ بن عبّاد بن عَديّ بن كعب بن عمرو بن أُدَيّ بن سعد.

قال ابن هشام: وإنّما نَسَبَ ابنُ إسحاق معاذَ بن جبلٍ في بني سَوَادٍ وليس منهم، لأنّه فيهم.

قال ابن إسحاق: والَّذين كَسَروا آلهةَ بني سَلِمةَ: معاذُ بن جبلٍ وعبدُ الله بن أُنَيسٍ وثَعلَبةُ بن عَنَمة، وهم في بني سَوَاد بن غَنْم[3].

قال ابن إسحاق: ومن بني زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عبدِ حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخَزرَج، ثمّ من بني مُخلَّد بن عامر بن زُرَيق ـ قال ابن هشام: ويقال: عامر بن الأَزرق ـ: قيسُ بن مِحصَن بن خالد بن مُخلَّد.

قال ابن هشام: ويقال: قيس بن حِصْن.

قال ابن إسحاق: وأبو خالد: وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مُخلَّدٍ، وجُبَيرُ ابن إياس بن خالد بن مُخلَّد، وأبو عُبَادة: وهو سعد بن عثمان بن خَلْدة بن مُخلَّد،

(١) في (ت) و(ص) و(ق١) و(م): عائذة، والمثبت من سائر النسخ، وهو الصواب.

(٢) في (ز) و(ي): أُديّ. وقد تقدم الكلام عليه ص٩١.

(٣) قوله: وهم في بني سواد بن غنم، من (ش١) و(غ) و(ي). وعبد الله بن أُنيس جُهنيٌّ حليفٌ لبني سَلِمة من الأنصار.

وأخوه عُقْبةُ بن عثمان بن خَلْدة بن مُخلَّد، وذَكْوانُ بن عبد قيس بن خَلْدة بن مُخلَّد، ومسعودُ بن خَلْدة بن عامر بن مُخلَّدٍ؛ سبعةُ نفرٍ.

ومن بني خالد بن عامر بن زُرَيقٍ: عَبّادُ بن قيس بن عامر بن خالدٍ؛ رجلٌ.

ومن بنى خَلْدة بن عامر بن زُرَيقٍ: أَسعدُ[1] بن يزيد بن الفاكِهِ بن زيد بن خَلْدة، والفاكِهُ بن بِشْر بن الفاكِه بن زيد بن خَلْدة.

قال ابن هشام: بُسْر بن الفاكه.

قال ابن إسحاق: ومعاذُ بن ماعِص بن قيس بن خَلْدة، وأخوه عائذُ بن ماعص بن قيس بن خَلْدة، ومسعودُ بن سعد بن قيس بن خَلْدة؛ خمسةُ نفرٍ.

ومن بني العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيقٍ: رِفاعةُ بن رافع بن مالك بن العَجْلان، وأخوه خَلّادُ بن رافع بن مالك بن العَجْلان، وعُبَيدُ بن زيد بن عامر بن العَجْلان؛ ثلاثةُ نفرٍ.

ومن بني بَيَاضةَ بن عامر بن زُرَيقٍ: زيادُ بن لَبِيد بن ثَعلَبة بن سِنَان بن عامر بن عَديّ بن أُميّة بن بَيَاضة، وفَرْوةُ بن عمرو بن وَذْفة بن عُبيد بن عامر بن بَيَاضة.

قال ابن هشام: ويقال: وَدْفةُ.

قال ابن إسحاق: وخالدُ بن قيس بن مالك بن العَجْلان بن عامر بن بَيَاضة، ورُجَيلةُ بن ثَعلَبة بن خالد بن ثَعلَبة بن عامر بن بَيَاضة.

قال ابن هشام: ويقال: رُخَيلةُ[2].

(١) في (ص) و(م): سَعْد، وهذا أحد وجهين قيلا في اسمه، انظر ترجمته في «أسد الغابة» ١/ ٨٩ و٢/ ١٩٩.

(٢) قال أبو ذر الخشنيُّ في «إملائه» ص١٧٣-١٧٤: كذا وقع هنا بالجيم في قول ابن إسحاق، وبالخاء المعجمة في قول ابن هشام، ورُخَيلةُ بالخاء المعجمة قيَّده الدارقطنيُّ في قول ابن إسحاق =

قال ابن إسحاق: وعطيَّةُ بن نُوَيرةَ بن عامر بن عطيّة بن عامر بن بَيَاضة، وخَلِيفةُ ابن عَديّ بن عمرو بن مالك بن عامر بن فُهَيرة بن بَيَاضة؛ ستّةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: ويقال: عُلَيفة[1].

قال ابن إسحاق: ومن بني حَبِيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخَزرَج: رافعُ بن المُعلَّى بن لَوْذان بن حارثة بن عَديّ بن زيد بن ثَعلَبة بن زيد مَنَاة ابن حَبيب؛ رجلٌ.

قال ابن هشام: ابن أبي المُعلّى[2].

قال ابن إسحاق: ومن بني النَّجّار - وهو تَيْمُ الله بن ثَعلَبة بن عمرو بن الخَزرَج - ثمّ من بني غَنْم بن مالك بن النَّجّار، ثمّ من بني ثَعلَبة بن عبد عوف بن غَنْمٍ: أبو أيّوبَ خالدُ بن زيد بن كُلَيب بن ثَعلَبة؛ رجلٌ.

ومن بني عُسَيرة بن عبدِ عوف بن غَنْم: ثابتُ بن خالد بن النُّعمان بن خَنْساءَ بن عُسَيرةَ؛ رجلٌ.

قال ابن هشام: ويقال: عُشَيرة.

قال ابن إسحاق: ومن بني عمرو بن عبدِ عوف بن غَنْمٍ: عُمَارةُ بن حَزْم بن زيد ابن لَوْذان بن عمرو، وسُرَاقةُ بن كعب بن عبد العُزَّى بن غَزِيّة بن عمرو؛ رجلانِ.

ومن بني عُبَيد بن ثَعلَبة بن غَنْمٍ: حارثةُ بن النُّعمان بن زيد بن عُبيدٍ، وسُلَيمُ بن

= (وهذه رواية إبراهيم بن سعد عنه كما في «الاستيعاب» ص٢٣٨)، ورُحَيلة بالحاء المهملة قيَّده أبو عمر (يعني ابن عبد البر) في قول ابن هشام.

(١) أي: مكان خليفة.

(٢) قول ابن هشام هذا من (غ). وقد نقل مثله أبو الوليد الباجيُّ في كتابه «التعديل والتجريح» ٢/ ٥٧٦ عن مسلم بن الحجّاج.

قيس بن قَهْد، واسم قَهْدٍ خالدُ بن قيس بن عُبيدٍ؛ رجلانِ.

قال ابن هشام: حارثةُ بن النُّعمان بن نَفْع بن زيد.

قال ابن إسحاق: ومن بني عائذ بن ثَعلَبة بن غَنْم ـ ويقال: عائد[1] فيما قال ابن هشام ـ: سُهَيلُ بن رافع بن أبي عمرو بن عائذٍ، وعَديُّ بن أبي الزَّغْباء حليفٌ لهم من جُهَينة؛ رجلانِ.

ومن بني زيد بن ثَعلَبة بن غَنْمٍ: مسعودُ بن أَوس بن زيد، وأبو خُزَيمة بن أَوس ابن زيد بن أَصرَمَ بن زيد، ورافعُ بن الحارث بن سَوَاد بن زيد؛ ثلاثةُ نفرٍ.

ومن بني سَوَاد بن مالك بن غَنْمٍ: عوفٌ ومُعوِّذٌ ومُعاذٌ، بنو الحارث بن رِفَاعة بن سَوَادٍ، وهم بنو عَفْراءَ.

قال ابن هشام: عَفْراءُ ابنة عُبَيد بن ثَعلَبة بن عُبيد بن ثَعلَبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار.

ويقال: رِفاعةُ بن الحارث بن سَوَادٍ، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: والنُّعمانُ بن عمرو بن رِفاعة بن سَوَاد.

ويقال: نُعَيمانُ، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعامرُ بن مُخلَّد بن الحارث بن سَوَاد، وعبدُ الله بن قيس بن خالد بن خَلْدة بن الحارث بن سَوَاد، وعُصَيمةُ حليفٌ لهم من أشجَعَ، ووَدِيعةُ بن عمرٍو حليفٌ لهم من جُهَينة، وثابتُ بن عمرو بن زيد بن عَديّ بن سَوَاد. وزَعَموا أنّ أبا الحَمْراءِ مولى الحارث ابن عَفْراءَ قد شَهِدَ بدراً؛ عشرةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: أبو الحَمراءِ مولى الحارث بن رِفاعةَ.

---

(١) في (ز) و(ص) و(غ): عابد.

قال ابن إسحاق: ومن بني عامر بن مالك بن النَّجّار ـ وعامرٌ مَبذُولٌ ـ ثمّ من بني عَتِيك بن عمرو بن مَبذُولٍ: ثَعلَبةُ بن عمرو بن مِحصَن بن عمرو بن عَتِيك، وسَهْل[1] ابن عَتِيك بن النُّعمان بن عمرو بن عَتِيك، والحارثُ بن الصِّمّة بن عمرو بن عَتِيك، كُسِرَ به بالرَّوحاءِ فضَرَبَ له رسول الله ﷺ بسهمِه؛ ثلاثةُ نفرٍ.

ومن بني عمرو بن مالك بن النَّجّار ـ وهم بنو حُدَيلة ـ ثمّ من بني قيس بن عُبيد ابن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النَّجّار ـ قال ابن هشام: حُدَيلةُ بنت مالك بن زيد الله بن حَبيب بن عبدِ حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخَزرَج، وهي أمُّ معاوية بن عمرو بن مالك بن النَّجّار، فبنو معاوية يُنسَبون إليها ـ: أُبيُّ بن كعب بن قيس، وأنسُ بن معاذ بن أنس بن قيس؛ رجلانِ.

ومن بني عَديّ بن عمرو بن مالك بن النَّجّار ـ قال ابن هشام: وهم بنو مَغَالة بنت عوف بن عبد مَنَاة بن عمرو بن مالك بن كِنانة بن خُزَيمة، ويقال: إنّها من بني زُرَيق، وهي أمُّ عَديّ بن عمرو بن مالك بن النَّجّار، فبنو عَديٍّ يُنسَبون إليها ـ: أَوسُ بن ثابت بن المُنذِر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مَنَاة بن عَديّ، وأبو شَيخٍ أُبيُّ بن ثابت بن المنذر بن حَرام بن عمرو بن زيد مَنَاة بن عَديّ.

قال ابن هشام: أبو شيخٍ أُبيُّ بن ثابت، أخو حسّان بن ثابت.

قال ابن إسحاق: وأبو طَلْحةَ، وهو زيدُ بن سَهْل بن الأَسود بن حَرَام بن عمرو ابن زيد مَنَاة بن عَديّ؛ ثلاثةُ نفرٍ.

ومن بني عَديّ بن النَّجّار، ثمّ من بني عَديّ بن عامر بن غَنْم بن عَديٍّ بن النَّجّار: حارثةُ بن سُرَاقة بن الحارث بن عَديّ بن مالك بن عَديّ بن عامر، وعمرُو بن ثَعلَبة

---

(١) هكذا في (ز) و(غ) و(ق١)، وفي (ت) و(ش١) و(ص) و(م) و(ي): سهيل. وسَهْلٌ أشهر وأكثر كما قال ابن الأثير في «أسد الغابة» ٢/ ٣٢٧.

ابن وهب بن عَديّ بن مالك بن عَديّ بن عامر، وهو أبو حَكيمٍ، وسَلِيطُ بن قيس بن عمرو بن عَتِيك بن مالك بن عَديّ بن عامر، وأبو سَلِيطٍ وهو أُسَيرةُ بن عمرو، وعمرٌو أبو خارِجةَ بن قيس بن مالك بن عَديّ بن عامر، وثابتُ بن خَنْساءَ بن عمرو ابن مالك بن عَديّ بن عامر، وعامرُ بن أُميّة بن زيد بن الحَسحَاس بن مالك بن عَديّ ابن عامر، ومُحرِزُ بن عامر بن مالك بن عَديّ بن عامر، وسَوَادُ بن غَزِيّة بن أُهَيبٍ حليفٌ لهم من بَلِيٍّ؛ ثمانيةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: ويقال: سَوّادٌ.

قال ابن إسحاق: ومن بني حَرَام بن جُندُب بن عامر بن غَنْم بن عَدِيّ بن النَّجّار: أبو زيدٍ قيسُ بن سَكَن بن قيس بن زَعُوراءَ بن حَرام، وأبو الأعوَر بنُ الحارث بن ظالم بن عَبْس بن حَرام.

قال ابن هشام: ويقال: أبو الأَعوَر الحارثُ بن ظالمٍ.

قال ابن إسحاق: وسُلَيمُ بن مِلْحانَ، وحَرَامُ بن مِلْحان، واسم مِلحانَ مالكُ بن خالد بن زيد بن حَرَام؛ أربعةُ نفرٍ.

ومن بني مازن بن النَّجّار، ثمّ من بني عوف بن مَبذُول بن عمرو بن غَنْم بن مازن ابن النَّجّار: قيسُ بن أبي صَعْصَعة - واسم أبي صعصعةَ عمرُو بن زيد بن عوفٍ - وعبدُ الله بن كعب بن عمرو بن عوف، وعُصَيمةُ حليفٌ لهم من بني أَسد بن خُزَيمة؛ ثلاثةُ نفرٍ.

ومن بني خَنْساء بن مَبذُول بن عمرو بن غَنْم بن مازنٍ: أبو داود عُمَيرُ بن عامر ابن مالك بن خَنْساء، وسُرَاقةُ بن عمرو بن عطيّة بن خَنساء؛ رجلانِ.

ومن بني ثَعلَبة بن مازن بن النَّجّار: قيسُ بن مُخلَّد بن ثَعلَبة بن صَخْر بن حَبيب ابن الحارث بن ثَعلَبة؛ رجلٌ.

ومن بني دِينارِ بن النَّجّار، ثمّ من بني مسعود بن عبد الأَشهَل بن حارثة بن دِينار ابن النَّجّارِ: النعمانُّ بن عبدِ عمرو بن مسعود، والضَّحّاكُ بن عبدِ عمرو بن مسعود، وسُلَيم بن الحارث بن ثَعلَبة بن كعب بن حارثة بن دِينار، وهو أخو الضَّحّاك والنُّعمان ابنَي عبدِ عمرٍو لأمِّهما، وجابرُ بن خالد بن عبد الأَشهَل بن حارثة، وسعدُ بن سُهَيل ابن عبد الأَشهَل؛ خمسةُ نفرٍ.

ومن بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دِينار بن النَّجّار: كعبُ بن زيد بن قيس، وبُجَيرُ بن أبي بُجَيرٍ حليفٌ لهم؛ رجلانِ.

قال ابن هشام: بُجَيرٌ من عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفان، ثم من بني جَذِيمة ابن رَوَاحة.

قال ابن إسحاق: فجميعُ من شَهِدَ بدراً من الخَزرَج مئةٌ وسبعون رجلاً.

قال ابن هشام: وأكثرُ أهل العلم يَذكُر في الخَزرَج ببدرٍ في بني العَجْلان بن زيد ابن غَنْم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخَزرَج: عِتْبانَ بن مالك بن عمرو ابن العَجْلان، ومُلَيلَ بن وَبْرةَ بن خالد بن العَجْلان، وعِصْمةَ بن الحُصَين بن وَبْرة ابن خالد بن العَجْلان.

وفي بني حَبيب بن عبدِ حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخَزرَج ـ وهم في بني زُرَيق ـ هلالَ بن المُعلَّى بن لَوْذان بن حارثة بن عَديّ بن زيد بن ثَعلَبة بن مالك ابن زيد مَنَاة بن حَبيب.

قال ابن إسحاق: فجميعُ من شَهِدَ بدراً من المسلمين من المهاجرين والأنصار، من شَهِدَها منهم ومن ضُرِبَ له بسَهمِه وأَجرِه، ثلاثُ مئةِ رجلٍ وأربعةَ عشرَ رجلاً: من المهاجرين ثلاثةٌ وثمانون رجلاً، ومن الأَوس واحدٌ وستُّون رجلاً، ومن الخَزرَج

مئةٌ وسبعون رجلاً[1].

---

(١) قال السهيليُّ في «الروض الأنف» ٥/ ٣٠٠-٣٠١: وممّن شهد بدراً ولم يذكره ابن هشام عن البَكّائي، وذكره ابنُ إسحاق في رواية إبراهيم بن سعد عنه: عِياضُ بن زهير بن أبي شدّاد بن رَبيعة بن هلال بن وُهَيب بن ضَبّة بن الحارث بن فِهْر، وهو ممّن هاجر إلى أرض الحبشة، وقد ذكره في البدريِّين موسى بن عُقبة وخَليفة بن خيّاط وجماعة.

وممّن ذُكِر في البدريِّين ولم يذكره ابنُ إسحاق يزيدُ بن الأخنَس السُّلَمي وابنه مَعْن بن يزيد وأبوه الأخنسُ، ولا يُعرَف مَن شهد بدراً ثلاثةٌ أبٌ وابنٌ وجَدٌّ إلا هؤلاء، وأكثرُ أهل العلم بالسِّير لا يصحِّحُ شهودهم بدراً لكن شهدوا بيعةَ الرِّضوان...

وممّن ذكره البخاريُّ في البدريِّين خُرَيم بن فاتك وأخوه سَبْرة الأسَديّان.

وممّن ذكره البخاريُّ في البدريِّين من بني سَلِمة جابرُ بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام، وقال أبو عمر: لا يصحُّ شهودُه بدراً، وذكر اختلاف الناس في ذلك، وفي «السنن» لأبي داود (٢٧٣١): أنّ جابراً قال: كنت أَمِيحُ أصحابي الماءَ يوم بدر؛ أي: كان صغيراً فلم يُسهَم له، وزَعَم بعضُهم أن هذه الرواية تصحيف، وأن الصحيح: كنت مَنِيحَ أصحابي يوم بدر، والمَنِيح: السَّهم، يريد أنهم كانوا يرسلونه في حوائجهم لصِغَر سنِّه!

وممّن شهد بدراً وذكره ابنُ إسحاق في غير رواية ابن هشام: طُلَيبُ بن عُميرٍ من بني عَبْد بن قُصيّ، وأمُّه أَروى عمّةُ رسول الله ﷺ. اهـ

قلنا: وممّن شهد بدراً أيضاً ولم يذكره ابن إسحاق: مُرَارةُ بن الربيع من بني عمرو بن عوف، وهلالُ بن أُميّة من بني واقف، وكلاهما من الأوس، وقع ذلك مصرَّحاً به من قول كعب بن مالك الأنصاري في قصة توبته زمن غزوة تبوك فيما أخرجه البخاري (٤٤١٨) ومسلم (٢٧٦٩) عنه أنه قال ـ وقد ذُكرا له ـ: فذكروا لي رجلينِ صالحينِ قد شَهِدا بدراً.

وفات السهيليّ أن يذكر ممّن ذكره البخاريُّ في البدريِّين أبا مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدريّ، كما في «صحيحه» (٤٠٠٧)، وممّن ذهب أيضاً إلى أنه شهد بدراً ابنُ الكلبيِّ وأبو عبيدٍ القاسم بن سلّام ومسلمٌ في «الكنى» كما في «فتح الباري» ١٢/ ٨٦-٨٧، وتقدّم ص٨٧-٨٨ أن ابن إسحاق نفى شهودَه بدراً، وهذا قول الواقديِّ وابن سعدٍ، وعليه جمهور أهل العلم بالسِّيَر كما =

ذكر من استُشهِد من المسلمين يومَ بدر

واستُشهِدَ من المسلمين يومَ بدرٍ مع رسول الله ﷺ من قريشٍ ثم من بني المُطَّلِب ابن عبد مَنَافٍ: عُبَيدةُ بن الحارث بن المطَّلِب، قتله عُتْبةُ بن رَبيعة، قَطَعَ رجلَه، فمات بالصَّفْراء؛ رجلٌ.

ومن بني زُهْرةَ بن كِلَابٍ: عُمَيرُ بن أبي وَقّاص بن أُهَيب بن عبد مَنَاف بن زُهْرة[1] ـ وهو أخو سعد بن أبي وَقّاصٍ فيما قال ابن هشام ـ وذو الشِّمالَينِ بن عبدِ عمرو بن نَضْلةَ، حليفٌ لهم من خُزَاعةَ ثم من بني غُبْشانَ؛ رجلانِ.

ومن بني عَدِيّ بن كعب بن لُؤَيٍّ: عاقلُ بن البُكَيرِ حليفٌ لهم من بني سعد بن لَيْث بن بَكْر بن عبد مَنَاة بن كِنانةَ، ومِهجَعٌ مولى عمر بن الخَطّاب؛ رجلانِ.

ومن بني الحارث بن فِهْرٍ: صفوانُ ابن بيضاءَ؛ رجلٌ. ستّةُ نفرٍ.

ومن الأنصار ثمّ من بني عمرو بن عوفٍ: سعدُ بن خَيثَمة، ومُبشِّرُ بن عبد المُنذِر ابن زَنبَرٍ؛ رجلانِ.

ومن بني الحارث بن الخَزرَج: يزيدُ بن الحارث، وهو الّذي يقال له: ابن فُسْحُمَ؛ رجلٌ.

= قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٨٥١، وإنما عُرف بالبدريِّ لأنه سكن أو نزل ماءً ببدرٍ، وهذا ما صحّحه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١/ ٥٠٠، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٤٩٤.

(١) قال السهيليُّ في «الروض» ٥/ ٢٩٧: ذكر الواقديُّ: أن النبيّ ﷺ كان قد ردَّه في ذلك اليوم لأنه استصغره، فبكى عميرٌ، فلما رأى النبي ﷺ بكاءَه أَذِنَ له في الخروج معه، فقُتِل وهو ابن ستَّ عشرةَ سنة، قتله العاصِ بنُ سعيد. قلنا: روى نحو ذلك الحاكم في «المستدرك» (٤٩٢٥) عن سعد بن أبي وقاص بإسناد حسن.

ومن بني سَلِمةَ ثمّ من بني حَرَام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمةَ: عُمَيرُ بن الحُمَام؛ رجلٌ.

ومن بني حَبِيب بن عبدِ حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَمَ: رافعُ بن المُعلَّى؛ رجلٌ.

ومن بني النَّجّارِ: حارثةُ بن سُرَاقة بن الحارث؛ رجلٌ.

ومن بني غَنْم بن مالك بن النَّجّارِ: عوفٌ ومُعوِّذٌ، ابنا الحارث بن رِفاعة بن سَوَادٍ، وهما ابنا عَفْراءَ؛ رجلانِ. ثمانيةُ نفرٍ.

ذكر من قُتِل من المشركين يوم بدر

وقُتِل من المشركين يومَ بدرٍ من قريشٍ ثم من بني عبد شمس بن عبد مَنَافٍ: حنظلةُ بن أبي سفيان بن حَرْب بن أُميّة بن عبد شمس.

قتله زيدُ بن حارثةَ مولى رسول الله ﷺ فيما قال ابن هشام، ويقال: اشتَرَك فيه حمزةُ وعليٌّ وزيدٌ، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: والحارثُ بن الحَضْرميِّ وعامرُ بن الحَضْرميّ، حليفانِ لهم.

قَتَل عامراً عمّارُ بن ياسرٍ، وقَتَل الحارثَ النُّعمانُ بن عِصْرٍ[1] حليفٌ للأوس، فيما قال ابن هشام.

وعُمَيرُ بن أبي عُميرٍ وابنُه، مَولَيانِ لهم.

قَتَل عُميرَ بن أبي عُميرٍ سالمٌ مولى أبي حُذَيفة، فيما قال ابن هشام.

وعُبَيدةُ بن سعيد بن العاصِ بن أُميّة بن عبد شمس، قتله الزُّبيرُ بن العَوّام، والعاصِ بنُ سعيد بن العاصِ بن أُميّة، قتله عليُّ بن أبي طالب[2]، وعُقْبةُ بن أبي

(١) وقيل: عَصْر، وعَصَر، انظر «المؤتلف والمختلف» للدارقطني ٤/ ١٧٧٦-١٧٧٧.

(٢) قد روي عن سعد بن أبي وقّاص عند أحمد (١٥٥٦) وغيره: أنه هو الذي قتل العاصِ =

مُعَيط بن أبي عمرو بن أُميّة بن عبد شمس، قتله عاصمُ بن ثابت بن أبي الأَقلَحِ أخو بني عمرو بن عوفٍ صَبْراً[1].

قال ابن هشام: ويقال: عليُّ بن أبي طالبٍ قَتَله.

قال ابن إسحاق: وعُتْبةُ بن رَبيعة بن عبد شمس، قتله عُبَيدةُ بن الحارث بن المُطَّلِب.

قال ابن هشام: اشتَرَك فيه هو وحمزةُ وعليٌّ.

قال ابن إسحاق: وشَيْبةُ بن رَبيعة بن عبد شمس، قتله حمزةُ بن عبد المُطَّلِب، والوليدُ بن عُتْبة بن رَبيعة، قتله عليُّ بن أبي طالب، وعامرُ بن عبد الله حليفٌ لهم من بني أَنمار بن بَغِيض، قتله عليُّ بن أبي طالب؛ اثنا عشرَ رجلاً.

ومن بني نَوفَل بن عبد مَنافٍ: الحارثُ بن عامر بن نَوفَل، قتله ـ فيما يَذكُرون ـ خُبَيبُ بن إسَافٍ أخو بني الحارث بن الخَزرَج، وطُعَيمةُ بن عَديّ بن نَوفَل، قتله عليُّ بن أبي طالب، ويقال: حمزةُ بن عبد المطَّلِب؛ رجلانِ.

ومن بني أَسَد بن عبد العُزَّى بن قُصيٍّ: زَمْعةُ بن الأسود بن المُطَّلِب بن أَسَد.

قال ابن هشام: قتله ثابتُ بن الجِذْعِ أخو بني حَرَامٍ، فيما قال ابن هشام، ويقال: اشتَرَكَ فيه حمزةُ وعليٌّ وثابتٌ، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: والحارثُ بن زَمْعةَ. قتله عمّارُ بن ياسرٍ، فيما قال ابن هشام.

وعَقِيلُ بن الأسود بن المُطَّلِب. قتله حمزةُ وعليٌّ، اشتَرَكا فيه، فيما قال ابن هشام.

= ابنَ سعيد هذا، وأنه أخذ سيفه المسمَّى ذا الكَتِيفة. ورجاله إسناده ثقات، وانظر التعليق عليه هناك.

(١) أي: بعدما أُسر وحُبس.

وأبو البَخْتَرِيِّ: وهو العاصِ بن هشام بن الحارث بن أَسَد، قتله المُجذَّرُ بن ذِيَادٍ البَلَوِيُّ.

قال ابن هشام: أبو البَخْتَرِيّ: العاصِ بنُ هاشم.

قال ابن إسحاق: ونَوفَلُ بن خُويلِد بن أسد، وهو ابن العَدَويّة، عَدِيٍّ خُزَاعة، وهو الّذي قَرَنَ أبا بكرٍ الصِّدّيق وطلحةَ بن عُبيد الله حين أسلَما في حبلٍ، فكانا يُسمَّيانِ القَرِينَينِ لذلك، وكان من شياطين قريش، قتله عليُّ بن أبي طالب[1]؛ خمسةُ نفرٍ.

ومن عبد الدّار بن قُصيٍّ: النَّضرُ بن الحارث بن كَلَدة بن عَلقَمة بن عبد مَنَاف بن عبد الدَّار، قتله عليُّ بن أبي طالب صبراً عند رسول الله ﷺ بالصَّفراء فيما يَذكرُون.

قال ابن هشام: بالأُثيل[2].

قال ابن هشام[3]: ويقال: النَّضرُ بن الحارث بن عَلقَمة بن كَلَدَة بن عبد مَنَاف.

قال ابن إسحاق: وزيدُ بن مُلَيْص مولى عُمَير بن هاشم بن عبد مَنَاف بن عبد الدَّار؛ رجلانِ.

قال ابن هشام: قَتَل زيدَ بنَ مُليصٍ بلالُ بن رَبَاح مولى أبي بكر، وزيدٌ حليفٌ لبني عبد الدّار من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تَمِيم، ويقال: قتله المِقدادُ بن

---

(١) زاد في (ت): صبراً. وهذا موافق لما في «مغازي الواقدي» ١/ ٩١-٩٢ من أن عليّاً قتله بعدما أسره جبّارُ بن صخر.

(٢) موضع بين بدر وقرية الصفراء المعروفة اليوم باسم الواسطة التي تبعد عن بدر قرابة ٢٠ كم. قاله عاتق البلاديّ في «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» ص١٦.
وبعضهم يشدّد ياءَه، لكن سيأتي في آخر قصة بدر ص٥٠١ في شعر قُتيلة ابنته بتخفيف الياء.

(٣) قول ابن هشام هذا لم يرد في (ش١) و(ق١)، ووقع في (ي) مكان ابن هشام: ابن إسحاق، وهو خطأ.

عمرو.

قال ابن إسحاق: ومن بني تَيْم بن مُرَّةَ: عُمَيرُ بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْمٍ.

قال ابن هشام: قتله عليٌّ بن أبي طالب، ويقال: عبدُ الرَّحمن بن عَوْف.

قال ابن إسحاق: وعثمانُ بن مالك بن عُبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب، قتله صهيبُ بن سِنَان؛ رجلانِ.

ومن بني مَخزُوم بن يَقَظَة بن مُرّةَ: أبو جهل بن هشام، واسمه عمرو بن هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم، ضَرَبَه معاذُ بن عمرو بن الجَمُوح فقَطَعَ رجلَه، وضَرَب ابنُه يدَ معاذ فطَرَحَها، ثمّ ضربه مُعوِّذُ ابن عَفْراءَ حتّى أثبَتَه[1]، ثمّ تركه وبه رَمَقٌ، ثمّ ذَفَّفَ[2] عليه عبدُ الله بن مسعودٍ واحتَزَّ رأسه حين أَمَرَ رسولُ الله ﷺ أن يُلتَمَسَ في القتلى[3].

والعاصِ بنُ هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم، قتله عمرُ بن الخطّاب، ويزيدُ بن عبد الله حليفٌ لهم من بني تَمِيم.

قال ابن هشام: ثمّ أحدُ بني عمرو بن تَميم، وكان شجاعاً، قتله عمّارُ بن ياسر.

قال ابن إسحاق: وأبو مُسافِع الأشعريُّ حليفٌ لهم. قتله أبو دُجَانة السّاعديُّ، فيما قال ابن هشام.

وحَرمَلةُ بن عمرو بن أبي عُتْبة، حليفٌ لهم ـ قال ابن هشام: قتله خارجةُ بن زيد

(١) أي: جرحه وأصاب مَقاتلَه حتى لا يستطيع القيام.

(٢) في (ت) و(ص) و(ي): دفّف، بالدال المهملة، وكلاهما بالدال والذال صحيح، ومعناه: أجهز عليه.

(٣) انظر الكلام على قصة مقتل أبي جهل واحتزاز رأسه فيما تقدّم ص٣٤٥.

ابن أبي زُهير، أخو بَلْحارثِ بن الخَزرَج، ويقال: بل عليٌّ بن أبي طالب ـ قال ابن إسحاق: وحرملةُ من الأَسْد[1].

قال ابن إسحاق: ومسعودُ بن أبي أُميّة بن المغيرة. قتله عليٌّ بن أبي طالب، فيما قال ابن هشام.

وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة. قال ابن هشام: قتله حمزةُ بن عبد المُطَّلِب، ويقال: عليٌّ بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وأبو قيس بن الفاكِه بن المغيرة. قتله عليٌّ بن أبي طالب، ويقال: قتله عمّارُ بن ياسر، فيما قال ابن هشام.

ورِفاعةُ بن أبي رِفاعةَ بن عابِد[2] بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم. قتله سعدُ بن الرَّبيعِ أخو بَلْحارثِ بن الخَزرَج، فيما قال ابن هشام.

والمنذرُ بن أبي رِفاعة بن عابِد. قتله مَعْنُ بن عَديّ بن الجَدِّ بن العَجْلانِ حليفُ بني عُبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، فيما قال ابن هشام.

وعبدُ الله بن المنذر بن أبي رِفاعة بن عابِد. قتله عليٌّ بن أبي طالب، فيما قال ابن هشام.

---

(١) بإسكان السين: وهم الأَزْد، من اليمن، تقال بالزاي والسين.

(٢) في (ت) و(ز) و(ش١) و(ق١) و(م): عايذ، وفي (ص) و(غ) و(ي): عايد. وقد تكرر الخلاف في تقييد هذا الحرف في كل موضع من نسخنا الخطية، والصواب في ولد عبد الله بن عمر بن مخزوم أنه عابد، بباء ودال، فقد نقل الدارقطنيُّ في «المؤتلف والمختلف» ٣/ ١٥٤٠ وابن ماكولا في «الإكمال» ٦/ ١ عن الزُّبير بن بكّار القرشيِّ أنه قال: كل من كان من ولد عُمر ابن مخزوم فهو عابدٌ، ومن كان من ولد عِمران بن مخزوم فهو عائذٌ. وأشار إليه السهيليُّ في «الروض» ٥/ ١٨٢ وأبو ذر الخشنيُّ في «إملائه» ص١٦٧.

قال ابن إسحاق: والسّائبُ بن أبي السّائب بن عابد بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم.

قال ابن هشام: السّائبُ بن أبي السّائبِ شريكُ رسول الله ﷺ الّذي جاء فيه الحديثُ عن رسول الله ﷺ: «نِعمَ الشَّرِيكُ السَّائبُ، لا يُشارِي ولا يُمارِي»[1]، وكان أسلَمَ فحَسُنَ إسلامُه فيما بَلَغَنا، والله أعلم.

وذكر ابنُ شِهابٍ الزُّهْريُّ، عن عُبيد الله بن عَبد الله بن عُتْبة، عن ابن عبّاسٍ: أن

---

(١) هذا حديث ضعيف لاضطرابه، فقد قال ابن عبد البر في ترجمة السائب من «الاستيعاب» ص٣١١: الحديث فيمن كان شريكه ﷺ مضطرب جداً، فمنهم من يجعله للسائب بن أبي السائب، ومنهم من يجعله لأبيه، ومنهم من يجعله لقيس بن السائب، ومنهم من يجعله لعبد الله ابن السائب، وهذا اضطراب شديد.

قلنا: وقد روي بنحوه عن السائب، واختُلف عليه في إسناده:

فقد أخرجه أحمد (١٥٥٠٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٧١)، والحاكم (٢٣٨٨) من طريق عبد الله بن عثمان بن خُثيم، عن مجاهد، عن السائب بن أبي السائب: أنه كان يشارك رسولَ الله ﷺ قبل الإسلام في التجارة، فلما كان يوم الفتح جاءه، فقال النبي ﷺ: «مرحباً بأخي وشريكي، كان لا يُداري ولا يُماري». وهذا إسناد منقطع، فمجاهد لم يسمعه من السائب، بل رواه عن قائد السائب عن السائب.

فقد أخرجه أحمد (١٥٥٠٢)، وأبو داود (٤٨٣٦)، وابن ماجه (٢٢٨٧) من طريق إبراهيم ابن مهاجر، عن مجاهد، عن قائد السائب، عن السائب: أنه قال للنبي ﷺ: كنتَ شريكي، فكنتَ خيرَ شريكٍ، كنتَ لا تداري ولا تماري. وإبراهيم صدوق في حفظه لِين، وقائد السائب مجهول.

وأخرجه أحمد أيضاً (١٥٥٠٣) من طريق سيف بن سليمان ـ وهو ثقة ـ عن مجاهد قال: كان السائب بن أبي السائب العابدي شريكَ رسول الله ﷺ في الجاهلية، فجاء النبيَّ ﷺ يوم فتح مكة، فقال: بأبي وأمي، لا تداري ولا تماري. وفي هذا والذي قبله أن الثناء كان من السائب للنبيِّ ﷺ لا العكس.

ومعنى «لا يشاري ولا يماري»: لا يشاغب ولا يجادل في شراكته لي.

السّائبَ بن أبي السّائب بن عابد بن عبد الله بن عُمر بن مخزومٍ ممَّن بايَعَ رسولَ الله ﷺ من قريشٍ، وأعطاه يومَ الجِعْرانةِ من غنائم حُنينٍ[1].

قال ابن هشام: وذَكَر غيرُ ابن إسحاق: أنَّ الّذي قتله الزُّبيرُ بن العَوّام[2].

قال ابن إسحاق: والأسودُ بن عبد الأَسَد بن هلال بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم، قتله حمزةُ بن عبد المُطَّلِب، وحاجبُ بن السّائب بن عُوَيمِر بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عِمران بن مخزوم.

قال ابن هشام: عائذٌ ابنُ عِمران بن مخزومٍ، ويقال: حاجزُ بن السّائب، والّذي قتل حاجبَ بنَ السائبِ عليُّ بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وعُوَيمِرُ بن السائب بن عُويمِر. قتله النُّعمانُ بن مالك القَوقَليُّ مبارزةً، فيما قال ابن هشام.

---

(١) رجاله ثقات إلا أنه معلَّق هنا، لم يذكر ابن هشام الواسطة بينه وبين الزهري، إلا أنه ذكر فيما سيأتي في غزوة حنين ٤/ ٢١٤ واسطةً مبهمةً فقال: حدثني من أَثِقُ به من أهل العلم في إسناد له عن ابن شهاب الزهري، فذكره بهذا الإسناد ضمن خبر إعطاء النبي ﷺ من الغنائم نفراً من قريش منهم السائب. قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٣١١: هذا أَولى ما عُوِّل عليه في هذا الباب؛ يعني في قضية إسلام السائب.

قلنا: وقد عدّه في الصحابة جمعٌ منهم ابن سعد في «الطبقات» ٦/ ٩٣ فيمن أسلم يوم الفتح، وخليفة بن خياط في «طبقاته» ص٢٠، والبخاريُّ في «التاريخ الكبير» ٤/ ١٥١، وذكره ابن منده وابن قانع وأبو نعيم في تواليفهم في الصحابة.

وتابع ابنَ إسحاق على أن السائب هذا قُتل يوم بدرٍ كافراً مصعبٌ الزبيري في «نسب قريش» ص٣٣٣، والواقدي في «مغازيه» ١/ ١٥١. والراجح إن شاء الله قولُ من قال: إنه بقي إلى أن أسلم يوم الفتح، والله تعالى أعلم.

(٢) هذا قول الواقديِّ في «مغازيه» ١/ ١٥١.

قال ابن إسحاق: وعمرُو بن سفيان، وجابرُ بن سفيان، حليفانِ لهم من طيِّئٍ. قتل عَمراً يزيدُ بن رُقَيشٍ، وقتل جابراً أبو بُرْدة بن نِيَارٍ، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: سبعةَ عشرَ رجلاً.

ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لُؤيٍّ: مُنبِّهُ بن الحَجّاج بن عامر بن حُذَيفة بن سعد بن سهم، قتله أبو اليَسَرِ أخو بني سَلِمة، وابنُه العاصِ بن مُنبِّه بن الحجّاج. قتله عليُّ بن أبي طالبٍ فيما قال ابن هشام.

ونُبَيهُ بن الحجّاج بن عامر. قتله حمزةُ بن عبد المُطَّلِب وسعدُ بن أبي وقّاصٍ، اشتركا فيه، فيما قال ابن هشام.

وأبو العاص بن قيس بن عَديّ بن سُعَيد[1] بن سَهْم.

قال ابن هشام: قتله عليُّ بن أبي طالب، ويقال: النُّعمانُ بن مالك القَوقَليُّ، ويقال: أبو دُجَانة.

قال ابن إسحاق: وعاصمُ بن أبي عوف بن صُبَيرة بن سُعَيد بن سَعْد بن سَهْم - قتله أبو اليَسَر أخو بني سَلِمة، فيما قال ابن هشام - خمسةُ نفرٍ.

ومن بني جُمَحَ بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لُؤيٍّ: أُميّةُ بن خَلَف بن وهب ابن حُذَافة بن جُمَحَ، قتله رجلٌ من الأنصار من بني مازن.

قال ابن هشام: ويقال: قتله معاذُ ابنُ عَفْراءَ وخارجةُ بن زيدٍ وخُبَيبُ بن إسَافٍ، اشتَرَكوا فيه.

قال ابن إسحاق: وابنُه عليُّ بن أُميّة بن خَلَف، قتله عمّارُ بن ياسر، وأَوسُ بن

(١) في (ي): سعد. وهو تحريف في النسخة، إلا أنه صحيح في النسب، فإن ابن إسحاق كان يخطئ في نسب بني عَديّ بن سعد هؤلاء فيصغِّر اسم جدِّهم، والناسُ على خلافه، وسُعَيدٌ أخو سعدٍ، وقد نبّه على ذلك السهيليُّ في «الروض» ١/ ٢٨٦ و٣/ ٣٦.

مِعْيَر بن لَوْذان بن سعد بن جُمَح. قتله عليٌّ بن أبي طالب، فيما قال ابن هشام، ويقال: قتله الحُصَين بن الحارث بن المُطَّلِب وعثمانُ بن مَظعُون، اشترَكا فيه، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ثلاثةُ نفرٍ.

ومن بني عامر بن لُؤيٍّ: معاويةُ بن عامرٍ حليفٌ لهم من عبد القيس. قتله عليُّ ابن أبي طالب، ويقال: قتله عُكّاشةُ بن مِحصَن، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ومَعبَدُ بن وهبٍ حليفٌ لهم من بني كَلْب بن عوف بن كعب بن عامر بن لَيْث ـ قتل مَعبَداً خالدٌ وإياسٌ ابنا البُكَير، ويقال: أبو دُجَانة، فيما قال ابن هشام ـ رجلانِ.

قال ابن إسحاق: فجميعُ من أُحصِيَ لنا من قَتْلى قريشٍ يومَ بدرٍ خمسون رجلاً.

قال ابن هشام: حدّثني أبو عُبَيدة، عن أبي عمرٍو: أنّ قَتْلى بدرٍ من المشركين كانوا سبعين رجلاً، والأَسرى كذلك، وهو قول ابن عبَّاسٍ[1] وسعيدِ بن المُسيّب، وفي كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٌ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ [آل عمران: ١٦٥] يقوله لأصحاب أُحدٍ، وكان من استُشهِدَ منهم سبعين رجلاً، يقول: قد أَصَبتُم يوم بدرٍ مِثلَي من استُشهِدَ منكم بأُحد، سبعين قتيلاً وسبعين أسيراً.

وأنشدني أبو زيدٍ الأنصاريُّ لكعبِ بن مالكٍ:

فأقام بالعَطَنِ المُعطَّنِ[2] منهمُ   سبعونَ، عُتْبةُ منهمُ والأسودُ

(١) قول ابن عباس هذا في حديثه الطويل عن عمر بن الخطاب في قصة بدرٍ الذي أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٧٦٣).

(٢) أصل العَطَن: مَبْرَك الإبل حول الماء، فاستعاره هنا لقتلى يوم بدر من المشركين.

قال ابن هشام: يعني قَتْلى بدرٍ، وهذا البيتُ في قصيدة له في حديث يوم أُحد سأذكرها إن شاء الله تعالى في موضعها.

قال ابن هشام: وممَّن لم يَذكُر ابنُ إسحاق من هؤلاء السَّبعين القَتْلى: من بني عبد شمس بن عبد مَنَاف: وهبُ بن الحارثِ من بني أَنمار بن بَغِيض، حليفٌ لهم، وعامرُ بن زيدٍ حليفٌ لهم من اليمن؛ رجلانِ.

ومن بني أَسَد بن عبد العُزّى: عُقْبةُ بن زيدٍ حليفٌ لهم من اليمن، وعُمَيرٌ مولًى لهم؛ رجلانِ.

ومن بني عبد الدَّار بن قُصيٍّ: نُبَيهُ بن زيد بن مُلَيص، وعُبَيدُ بن سَلِيطٍ حليفٌ لهم من قيس؛ رجلانِ.

ومن بني تَيْم بن مُرّةَ: مالكُ بن عُبيد الله بن عثمان[1]، أُسِرَ فمات في الأُسارى، فعُدَّ في القَتْلى، ويقال: وعمرُو بن عبد الله بن جُدْعانَ؛ رجلانِ.

ومن بني مخزوم بن يَقَظَة: حُذَيفةُ بن أبي حُذَيفة بن المغيرة، قتله سعدُ بن أبي وَقّاص، وهشامُ بن أبي حُذَيفة بن المغيرة، قتله صهيبُ بن سِنَان، وزهيرُ بن أبي رِفَاعة، قتله أبو أُسيدٍ مالكُ بن رَبيعة، والسّائبُ بن أبي رِفَاعة، قتله عبدُ الرَّحمن بن عوف، وعائذُ بن السّائب بن عُوَيمر، أُسِرَ ثمّ افتُدِيَ فمات في الطريق من جِراحةٍ جَرَحَه إيّاها حمزةُ بن عبد المُطَّلِب، وعُمَيرٌ حليفٌ لهم من طيِّءٍ، وخِيَارٌ حليفٌ لهم من القارَةِ؛ سبعةُ نفرٍ.

ومن بني جُمَحَ بن عمرٍو: سَبْرةُ بن مالكٍ حليفٌ لهم؛ رجل.

ومن بني سَهْم بن عمرٍو: الحارثُ بن مُنبِّه بن الحَجّاج، قتله صهيبُ بن سِنان،

---

(١) وهو أخو طلحة بن عبيد الله بن عثمان رضي الله عنه.

وعامرُ بن أبي عوف بن صُبَيرة[١] أخو عاصمٍ، قتله عبدُالله بن سَلَمة العَجْلاني، ويقال: أبو دُجَانة؛ رجلانِ[٢].

ذكر أَسرى قريش يوم بدر

قال ابن إسحاق: وأُسِرَ من المشركين من قريشٍ يومَ بدر، ثمّ من بني هاشم بن عبد مَنَافٍ: عَقِيلُ بن أبي طالب بن عبد المُطَّلِب بن هاشم، ونَوفَلُ بن الحارث بن عبد المُطَّلِب بن هاشم[٣].

(١) في بعض النسخ: ضبيرة، وهي رواية أخرى فيه.

(٢) لم يذكر ابن إسحاق ولا ابن هشام فيمن قُتل يوم بدرٍ أَحداً من بني الحارث بن فِهْر، رهطِ أبي عبيدة بن الجرّاح، وقد اشتَهَر أن أبا عبيدة قتل أباه يومئذٍ، إلا أن ذلك لم يأت من وجه صحيح، فقد رواه الطبراني في «الكبير» (٣٦٠) والحاكم (٥٢٣٣) عن عبد الله بن شَوذَب قال: جعل أبو أبي عبيدة يتصدَّى لأبي عبيدة يوم بدر، فجعل أبو عبيدة يَحِيد عنه، فلمّا أكثَرَ قَصَدَه أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله فيه هذه الآية حين قتل أباه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ﴾ إلى آخر الآية [المجادلة:٢٢]، وهذا خبر ضعيف لإعضاله، فإن ابن شوذب هذا من تبع الأتباع ولم يَصِلْ روايته.

وروى نحوه مقاتلُ بن حيّان عن مُرّة الهَمْداني عن ابن مسعود إلّا أنه قال: يوم أُحد، فيما نقله عنه الثعلبيُّ في «تفسيره» ٩/ ٢٦٤ معلَّقاً غير مسنَد، ومقاتلٌ لم يدرك مرّةَ فيما يغلب على ظنّنا، فهذا ضعيف أيضاً.

وقد نقل ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٥/ ٤٤٧ عن الواقديِّ أنه كان يُنكِر أن يكون أبو أبي عُبيدة أدرك الإسلامَ، ويُنكِر قولَ أهل الشام: إنَّ أبا عُبيدة لقي أباه في زحفٍ فقتله، وقال: سألت رجالاً من بني فِهْر منهم زُفَر بن محمد (أحد الرواة من أهل المدينة) وغيره فقالوا: توفي أبوه قبل الإسلام.

(٣) قال أبو ذر الخشنيُّ في «إملائه» ص١٧٥: لم يذكر معهم العباسَ بن عبد المطلب لأنه كان أسلم وكان يَكتُم إسلامه خوفَ قومه فيما ذُكِر عنه. =

ومن بني المُطَّلِب بن عبد مَنَافٍ: السّائبُ بن عُبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطَّلِب، ونُعْمانُ بن عمرو بن عَلقَمة بن المطَّلِب؛ رجلانِ.

ومن بني عبد شَمْس بن عبد مَنافٍ: عمرُو بن أبي سفيان بن حَرْب بن أُميّة بن عبد شمسٍ، والحارثُ بن أبي وَجْزة بن أبي عمرو بن أُميّة بن عبد شمس. ويقال: ابن أبي وَحْرةَ، فيما قال ابن هشام.

وأبو العاص بن الرَّبيع بن عبد العُزّى بن عبد شمس، وأبو العاص بن نَوفَل بن عبد شمس.

ومن حُلفائِهم: أبو رِيشةَ بن أبي عمرٍو، وعمرُو بن الأَزرق، وعُقْبةُ بن عبد الحارث بن الحَضْرميِّ؛ سبعةُ نفرٍ.

= قلنا: لم يُذكَر إسلامه قبل بدر إلا في حديث أبي رافع الذي رواه حسين بن عبد الله بن عبيد الله العبّاسي عن عكرمة عنه، وقد سلف عند ابن إسحاق ص٣٦٢، وإسناده ضعيف، فحسينٌ متَّفق على ضعفه وهو صاحب مناكير.

وذكره أيضاً عروة بن الزبير فيما أخرجه الحاكم (٥٤٩١)، وهو على إرساله فيه عبد الله بن لهيعة وهو سيّئ الحفظ.

وقد جاء من غير وجه فيما رواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق عند البيهقي في «السنن» ٦/ ٣٢٢: أن العباس لما أُسر يوم بدر قال للنبي ﷺ: إني كنت مسلماً، فقال له النبي ﷺ: «الله أعلمُ بإسلامك، فإن يكن كما تقول فالله يجزيك، فافدِ نفسك وابنَي أخويك نوفل بن الحارث وعَقِيل بن أبي طالب وحليفك عتبة بن عمرو»، وانظر «مستدرك الحاكم» أيضاً (٥٤٩٦). ففي هذا الخبر أن النبي ﷺ لم يقرَّ العباسَ على دعواه الإسلامَ قبل أَسره، ولذلك لم يجزم كثيرٌ ممن ترجم له بإسلامه قبل بدر، والله تعالى أعلم.

قلنا: أما قول أبي ذر الخشنيّ: لم يذكر معهم العباس... إلخ، فالذي لم يذكره هو ابن هشام وليس ابن إسحاق، كما سيأتي قريباً ص٤٥٤، وانظر تعليقنا عليه هناك.

ومن بني نَوفَل بن عبد مَنَاف: عَدِيُّ بن الخِيَار بن عَديّ بن نَوفَل، وعثمانُ بن عبدِ شمسٍ ابنُ أخي غَزْوان بن جابرٍ[1] حليفٌ لهم من بني مازن بن منصور، وأبو ثَورٍ حليفٌ لهم؛ ثلاثةُ نفرٍ.

ومن بني عبد الدّار بن قُصيٍّ: أبو عَزِيز بن عُمَير بن هاشم بن عبد مَنَاف بن عبد الدّار، والأسودُ بن عامرٍ حليفٌ لهم، ويقولون: نحن بنو الأسود بن عامر بن عمرو ابن الحارث بن السَّبّاق؛ رجلانِ.

ومن بني أَسَد بن عبد العُزّى بن قُصيٍّ: السّائبُ بن أبي حُبَيش بن المُطَّلِب بن أَسَد، والحُوَيرِثُ بن عَبّاد بن عثمان بن أَسَد.

قال ابن هشام: هو الحارثُ بن عائذ بن عثمان بن أَسد.

قال ابن إسحاق: وسالمُ بن شَمَّاخٍ حليفٌ لهم؛ ثلاثةُ نفرٍ.

ومن بني مَخزُوم بن يَقَظَة بن مُرّةَ: خالدُ بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر ابن مخزوم، وأُميّةُ بن أبي حُذَيفة بن المغيرة، والوليدُ بن الوليدِ بن المغيرة، وعثمانُ ابن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم، وصَيْفيُّ بن أبي رِفَاعة بن عابِدٍ[2] بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأبو المُنذِر بن أبي رِفَاعة بن عابدٍ، وأبو عطاءٍ عبدُ الله بن أبي السّائب بن عابِد بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم، والمُطَّلِبُ بن حَنطَب بن الحارث بن عُبيد بن عُمر بن مخزوم، وخالدُ بن الأَعلَمِ حليفٌ لهم، وهو كان ـ فيما يَذكُرون ـ أوّلَ من وَلَّى فارّاً منهزماً، وهو الّذي يقول[3]:

---

(١) وغزوانُ هذا والد عُتبةَ بن غزوان أحدِ السابقين إلى الإسلام، وعتبةُ من أهل بدر.

(٢) هكذا في (ص) و(م) ونسخة على حاشيتي (ز) و(ش١)، وتصحّف في بقية النسخ إلى: عائذ، هنا وفيما سيأتي من المواضع. وقد تقدم التعليق عليه ص٣٨٣ و٤٤٣.

(٣) كذا نسبه ابن هشام إلى خالد بن الأعلم، ونسبه أبو تمّام في «حماسته» ضمن ثلاثة أبيات =

وَلَسْنا[1] على الأَدبارِ تَدْمَى كُلُومُنا ولكنْ على أقدامِنا يَقطُرُ الدَّمُ

تسعةُ نفرٍ.

قال ابن هشام: ويُروى: لسنا على الأعقابِ، وخالدُ بن الأعلم هذا من خُزَاعة، ويقال: عُقَيليٌّ.

قال ابن إسحاق: ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعبٍ: أبو وَدَاعة بن صُبَيرة[2] بن سُعَيد بن سَعْد بن سَهْم، كان أوّلَ أسيرٍ افتُدِيَ من أَسرى بدرٍ، افتداه ابنُه المطَّلِب بن أبي وَدَاعة، وفَرْوةُ بن قيس بن عَديّ بن حُذَافة بن سَعْد[3] بن سَهْم، وحنظلةُ بن قَبِيصة بن حُذَافة بن سَعْد بن سَهْم، والحَجّاجُ بن قيس بن عَديّ بن سُعَيد[4] بن سَهْم؛ أربعةُ نفرٍ.

= إلى حُصين بن الحُمام المُرّي، لكن القافية فيها ميم منصوبة. انظر «خزانة الأدب» للبغدادي ٧/ ٤٩٤، وبعضهم يذكر للحصين صحبةً، انظر «الإصابة» لابن حجر ٢/ ٨٤-٨٥.

(١) هكذا في (ز) و(ش١) و(ص)، وفي (غ): فلسنا، وبه يصح الوزن الشعري، وفي (ت) و(ق١) و(م) و(ي): لسنا. وهو خرمٌ.

وقوله: تَدمَى كلومُنا، أي: تسيل جراحنا دماً، والكلوم: جمع كَلْمٍ، وهو الجرح. يريد: أن جراحنا لا تسيل دماً على أعقابنا ونحن منهزمون، وإنما تسيل على أقدامنا من الأمام ونحن مقبلون على القتال.

(٢) في (ص): ضبيرة، وهو وجه آخر فيه.

(٣) في (ت) و(ز) و(ش١) و(ص) و(م) في هذا الموضع والذي يليه: سُعيد، وهو خطأ، فحُذافة ولد سَعْد بن سهم لا سعيد، وانظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص١٦٤.

(٤) كذا يقول ابن إسحاق حيثما تكرَّر عنده نسبُ بنى عديٍّ بن سَعْد بن سهم: سُعيد، مصغَّراً، قال السهيليّ في «الروض الأنف» ١/ ٢٨٦: وهو خطأ، والصواب: سَعْد بن سهم، وإنما سُعَيد أخو سَعْد. =

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعبٍ: عبدُ الله بن أُبيّ بن خَلَف بن وهب بن حُذَافة بن جُمَحَ، وأبو عَزَّة عمرُو بن عبد الله بن عثمان بن أُهَيب بن حُذَافة ابن جُمَحَ، والفاكِهُ مولى أُميّة بن خَلَف، ادَّعاه بعد ذلك رَبَاحُ بن المُغتَرِف، وهو يَزعُم أنّه من بني الشَّمّاخ بن مُحارِب بن فِهْر ـ ويقال: إنّ الفاكهَ ابنُ جَرْوَل بن حِذْيَم بن عوف بن غَضْب بن شَمّاخ بن مُحارِب بن فِهْر ـ ووهبُ بن عُمَير بن وهب بن خَلَف ابن وهب بن حُذَافة بن جُمَح، ورَبيعةُ بن دَرّاج بن العَنبَس بن أُهْبان بن وهب بن حُذَافة بن جُمَحَ؛ خمسةُ نفرٍ.

ومن بني عامر بن لُؤيٍّ: سُهَيلُ بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وَدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامرٍ، أَسَرَه مالك بن الدُّخشُم أخو بني سالم بن عوف، وعبدُ ابن زَمْعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد وَدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر، وعبدُ الرَّحمن بن مَشنُوء بن وَقْدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد وَدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر؛ ثلاثةُ نفرٍ.

ومن بني الحارث بن فِهْرٍ: الطُّفيلُ بن أبي قُنَيع، وعُتْبةُ بن عمرو بن جَحدَمٍ، رجلانِ.

= تنبيه: ذَهَلَ السهيليُّ في هذا الموضع من «الروض» ٥/ ٣٥٩ فسمّى الحجاجَ هذا: الحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي، بزيادة الحارث في نسبه، ثم إنه قال: وأحسَبُ ذِكرَ الحجاج في هذا الموضع وهماً، فإنه من مُهاجِرة الحبشة، وقَدِمَ المدينة بعد أُحد، فكيف يُعَدُّ في أسرى المشركين يوم بدر!

قلنا: الحجاج بن الحارث ذكره ابن إسحاق نفسه في مهاجرة الحبشة، كما في روايات يونس بن بكير وإبراهيم بن سعد وسلمة بن الفضل عنه التي أخرجها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٢/ ٩٤، فيَبعُدُ جداً أن يَهِمَ ابنُ إسحاق ويذكرَه في أسرى المشركين يوم بدر ثمّ لا يتعقّبه ابن هشام في ذلك، وعليه فإن الحجاج بن قيس بن عديٍّ هذا آخرُ غيرُه، والله تعالى أعلم.

قال ابن إسحاق: فجميع من حُفِظَ لنا من الأُساري ثلاثةٌ وأربعون رجلاً.

قال ابن هشام: وَقَعَ من جُمْلة العِدّة رجلٌ لم أذكر اسمَه[1]، وممّن لم يَذكُر ابن إسحاق من الأُسارى:

من بني هاشم بن عبد مَنَافٍ: عُتْبةُ حليفٌ لهم من بني فِهْر[2]؛ رجل.

ومن بني المُطَّلِب بن عبد مَنافٍ: عَقِيلُ بن عمرٍو حليفٌ لهم، وأخوه تَميمُ بن عمرو، وابنُه؛ ثلاثةُ نفرٍ.

ومن بني عبد شمس بن عبد مَنافٍ: خالدُ بن أَسِيد بن أبي العِيصِ، وأبو العَرِيض يَسَارٌ مولى العاص بن أُميّة؛ رجلانِ.

ومن بني نَوفَل بن عبد مَنافٍ: نَبْهانُ، مولًى لهم؛ رجلٌ.

ومن بني أَسَد بن عبد العُزّى: عبدُ الله[3] بن حُمَيد بن زُهير بن الحارث؛ رجلٌ.

ومن بني عبد الدّار بن قُصيٍّ: عَقِيلٌ حليفٌ لهم من اليمن؛ رجلٌ.

ومن بني تَيْم بن مُرَّةَ: مُسافِعُ بن عِيَاض بن صَخْر بن عامر بن كعب بن سعد بن تَيْم، وجابرُ بن الزُّبَير حليفٌ لهم؛ رجلانِ.

---

(١) يشير بذلك إلى العباس بن عبد المطّلب، فهو أشهرُ من أُسر ببدرٍ من قريش، والظاهر أن ابن هشام لم يذكره من بين الأسرى لمكان دولة بني العباس وسطوتهم، وقد ذكر هو في مقدمة هذا الكتاب أنه تاركٌ ذكرَ بعض من ذكره ابنُ إسحاق ممن يسوءُ الناسَ ذكرُه، والله تعالى أعلم.

(٢) هذا ذهولٌ من ابن هشام، بل ذكره ابن إسحاق وسمّاه آنفاً، وهو عتبة بن عمرو بن جحدم من بني الحارث بن فِهْر، وكان حليفاً للعبّاس بن عبد المطّلب كما في الحديث الذي رواه يونس ابن بكير عن ابن إسحاق عن غير واحدٍ فيما أخرجه البيهقي في «السنن» ٦/ ٣٢٢، ففيه: أن النبي ﷺ أمر العباسَ أن يَفدِيَ نفسَه وابنَي أخويه وحليفَه عتبةَ بن عمرٍو هذا.

(٣) قال السهيليُّ في «الروض» ٥/ ٣٦١: المعروف فيه: عُبيد الله بن حميد، كذلك ذكره ابن قتيبة وأبو عمر (يعني ابن عبد البر) والكَلاباذيّ أبو نصرٍ.

ومن بني مخزوم بن يَقَظَةَ: قيسُ بن السّائب؛ رجلٌ.

ومن بني جُمَحَ بن عمرٍو: عمرُو بن أُبيّ بن خَلَف، وأبو رُهْم بن عبد الله حليفٌ لهم، وحليفٌ لهم ذهب عنّي اسمُه، ومَولَيانِ لأُميّة بن خَلَف، أحدُهما نِسْطاسٌ، وأبو رافعٍ غلامُ أُميّة بن خَلَف؛ ستّةُ نفرٍ.

ومن بني سَهْم بن عمرٍو: أسلَمُ مولى نُبَيه بن الحَجّاج؛ رجلٌ.

ومن بني عامر بن لُؤيٍّ: حَبيبُ بن جابر، والسّائبُ بن مالكٍ؛ رجلانِ.

ومن بني الحارث بن فِهْرٍ: شافعٌ وشَفِيعٌ حليفانِ لهم من أرض اليمن؛ رجلانِ.

ذكر ما قيل من الشِّعر في يوم بدر

قال ابن إسحاق: وكان ممّا قيل في يوم بدرٍ من الشِّعر، وتَرَادَّ به القومُ بينهم لِمَا كان فيه، قولُ حمزة بن عبد المُطّلِب رضي الله عنه ـ قال ابن هشام: وأكثرُ أهل العلم بالشِّعر يُنكِرُها ونقيضتَها ـ:

ألم ترَ أمراً كان من عَجَبِ الدَّهرِ ... وللحَينِ أسبابٌ مبيَّنةُ الأمرِ[1]

وما ذاكَ إلّا أنَّ قوماً أقادَهم[2] ... فحانُوا تَواصٍ بالعُقوقِ وبالكفرِ

عشيّةَ راحُوا نحوَ بدرٍ بجَمعِهم ... فكانوا رُهوناً للرَّكِيّةِ من بدرِ[3]

وكنّا طَلَبْنا العِيرَ لم نَبغِ غيرَها ... فساروا إلينا فالتَقَيْنا على قَدْرِ

---

(١) الحَيْن: الهلاك.

(٢) هكذا وقع في أكثر نسخنا الخطية: أقادهم، بالقاف، من القَوَد: وهو القِصاص والعقوبة بالمِثل، وفي نسختَي (ز) و(غ): أفادهم، بالفاء، وعليه شرح السهيليُّ والخشنيُّ فقالا: معناه: أهلكهم.

وقوله: فحانوا، أي: هلكوا. وقوله: تواصٍ، هو تفاعل من الوصيّة، وهو الفاعل بأقادهم.

(٣) الرُّهون: جمع رَهْن، والرَّهن: هو الشيء المحتبَس. والرَّكيّة: البئر التي لم تُبنَ بالحجارة.

فلمّا التَقَيْنا لم تكنْ مَثنَوِيّةٌ … لنا غيرُ طعنٍ بالمُثقَّفةِ السُّمْرِ[1]

وضربٍ ببِيضٍ يَختَلي الهامَ حَدُّها … مُشهَّرةِ الألوانِ بيِّنةِ الأُثْرِ[2]

ونحن تَركْنا عُتْبةَ الغَيِّ ثاوِياً … وشَيْبةَ في القتلى تَجَرجَمُ في الجَفْرِ[3]

وعمرٌو ثَوَى فيمن ثَوَى من حُماتِهم … فشُقَّت جيوبُ النّائحاتِ على عمرِو[4]

جيوبُ نساءٍ من لُؤيِّ بن غالبٍ … كِرامٍ تَفَرَّعنَ الذَّوائبَ من فِهرِ[5]

أُولئكَ قومٌ قُتِّلوا في ضلالِهم … وخَلَّوا لواءً غيرَ مُحتضَرِ النَّصرِ[6]

لواءَ ضلالٍ قادَ إبليسُ أهلَهُ … فخاسَ بهم، إنّ الخبيثَ إلى غَدْرِ[7]

وقال لهم، إذْ عايَنَ الأمرَ واضحاً … بَرِئتُ إليكم ما بيَ اليومَ من صَبْرِ

فإنّي أَرى ما لا تَرونَ وإنّني … أخافُ عقابَ الله واللهُ ذو قَسْرِ[8]

فقدَّمَهم للحَينِ حتّى تورَّطُوا … وكان بما لم يَخبَرِ القومُ ذا خُبْرِ[9]

فكانوا غَداةَ البئرِ ألفاً وجَمعُنا … ثلاثُ مِئِينٍ كالمُسدَّمةِ الزُّهْرِ[10]

---

(١) مثنويّة، أي: رجوع وانصراف. والمثقَّفة: الرِّماح المقوَّمة.

(٢) يختلي: يقطع. والهامُ: الرؤوس، جمع هامَةٍ. والأُثر ـ بضم الهمزة وفتحها ـ: وَشْيُ السيف، وهو أثر النقش والطَّرق فيه.

(٣) ثاوياً: مقيماً. وتَجرجَمُ: تسقط. والجَفَرُ: البئر المتسعة، وسكّنت الفاء للضرورة.

(٤) أراد بعمرٍو أبا جهل عمرو بن هشام.

(٥) تفرَّعن، معناه: عَلَونَ. والذّوائب: الأعالي هنا. وفِهْر: هو ابن مالك، والد غالب.

(٦) أي: لم يحضره النصرُ.

(٧) خاسَ بهم، أي: غَدَر بهم.

(٨) القسر: القهر والغَلَبة.

(٩) الحَين: الهلاك. وتورّطوا، أي: وقعوا في هَلَكة.

(١٠) المسدَّمة: الفحول من الإبل الهائجة، شبّه جمعهم بالإبل الهائجة لاجتهادهم في =

وفينـا جنـودُ الله حـينَ يُمِـدُّنا ... بهم في مَقامٍ ثَمَّ مُستوضَحِ الذِّكرِ
فشَدَّ بهم جبريلُ تحتَ لوائِنا ... لدى مَأْزِقٍ فيه مَنايـاهُم تَجْري[1]

فأجابه الحارثُ بن هشام بن المغيرةِ، فقال:

ألا يـا لَقـومٍ[2] لِلصَّبابةِ والهَجْرِ ... وللحُزنِ منّي والحَرارةِ في الصَّدرِ
ولِلدَّمعِ مِن عَينيَّ جَوْداً كأنّهُ ... فريدٌ هوى من سِلْكِ ناظمِهِ يَجري[3]
على البطلِ الحُلْوِ الشَّمائلِ إذْ ثَوَى ... رَهِينَ مقامٍ للرَّكِيّةِ مِن بدرِ[4]
فلا تَبعَدَنْ يا عمرُو من ذي قَرابةٍ ... ومِن ذي نِدامٍ كان ذا خُلُقٍ غَمْرِ[5]
فإنْ يكُ قومٌ صادَفُوا منك دَولةً ... فلا بدَّ للأيّامِ مِن دُوَلِ الدَّهرِ[6]
فقد كنتَ في صَرْفِ الزَّمانِ الّذي مضى
تُريهِم هَواناً منكَ ذا سُبُلٍ وَعْرِ[7]
فإنْ لا أَمُتْ يا عمرُو أترُكْكَ ثائراً ... ولا أُبقِ بُقْيا في إخاءٍ ولا صِهرِ[8]

= الحرب وهيجانهم عليها رضي الله عنهم. والزُّهر: البِيضُ.

(١) المأزق: الموضع الضيِّق في الحرب.

(٢) في (ش١) و(ق١): لقومي. والصَّبابة: رقّة الشوق وحرارته.

(٣) الجَوْد: الكثير، يقال: جادت السماءُ تجود جَوْداً، إذا كثر مطرها. والفريد: المنثور، وهي قِطَع الذهب. والسِّلك: الخيط الذي يُنظَم فيه.

(٤) الشمائل: الأخلاق والطبائع. وثوى: أقام. والرَّهين: الحَبيس. والركيّة: البئر.

(٥) لا تَبعَدن، أي: لا تَهلِكَن، والبَعَدُ: الهلاك. ونِدام: جمع نَدِيم، وهو من يرافقك ويجالسك. وغَمْر: واسع الخُلق حَسَنُه.

(٦) الدولة، بفتح الدال وضمها: الغَلَبة والنصر.

(٧) السُّبل: جمع سَبيل، وهي الطريق.

(٨) ثائراً معناه: آخذٌ بثأرك من القوم، وأراد بثائرٍ هاهنا: ذا ثأرٍ، كما يقال: رجلٌ لابنٌ ورامحٌ =

وأَقطعُ ظَهراً من رجالٍ بمَعشَرٍ ... كِرامٍ عليهم مثلَ ما قَطَعُوا ظَهرِي
أغَرَّهم ما جَمَّعوا من وَشِيظةٍ ... ونحنُ الصَّمِيمُ في القبائلِ من فِهرِ[1]
فيا لَلُؤيٍّ ذَبِّبوا عن حَريمِكمْ ... وآلهةٍ لا تَترُكوها لذي الفَخرِ[2]
تَوارَثَها آباؤُكم ووَرِثتُمُ ... أَواسِيَها والبيتَ ذا السَّقفِ والسِّترِ[3]
فما لِحَليمٍ قد أرادَ هَلاكَكمْ ... فلا تَعذِرُوه آلَ غالبَ من عُذرِ
وجِدُّوا لمن عادَيتُم وتَوازَرُوا ... وكونوا جميعاً في التَّأسِّي وفي الصَّبرِ[4]
لعلَّكم أن تَثأَرُوا بأَخيكُمُ ... ولا شيءَ إن لم تَثأَرُوا بذَوِي عَمرِو[5]
بمُطَّرِداتٍ في الأكُفِّ كأنَّها ... وَمِيضٌ تُطِيرُ الهامَ بيِّنةِ الأُثْرِ[6]
كأنّ مَدَبَّ الذَّرِّ فوقَ مُتونِها ... إذا جُرِّدَت يوماً لأعدائِها الخُزْرِ[7]

قال ابن هشام: أَبدَلْنا في هذه القصيدة كلمتَينِ ممّا روى ابنُ إسحاق، وهما: الفَخْر، في آخر البيت، وفما لحليمٍ، في أوّل البيت، لأنه نالَ فيهما من النبيِّ ﷺ.

قال ابن إسحاق: وقال عليُّ بن أبي طالبٍ في يوم بدر ـ قال ابن هشام: ولم أرَ أحداً من أهل العلم بالشِّعر يَعرِفُها ولا نَقيضتَها، وإنّما كتبناهما لأنّه يقال: إن عمرو بن

= أي: ذو لَبَن، وذو رُمْح.

(١) الوشيظة: الأتباع، ومن ليس من خالص القوم. والصّميم: الخالصون في أنسابهم.

(٢) ذبِّبوا: ادفعوا وامنعوا. وحريمكم: حُرْمتكم.

(٣) الأواسي: جمع آسِيَةٍ، وهي ما أُسِّس عليه البناء من دعامة وسارية.

(٤) توازروا: تعاونوا.

(٥) أن تثأروا بأخيكم، أي: تأخذوا بثأره.

(٦) بمطَّرِدات: يعني سيوفاً مهتزّاتٍ. والوَمِيض: ضَوء البرق. والهامُ: الرؤوس، والأُثر ـ بضم الهمزة وفتحها ـ: وَشْي السيف، وهو أثر النقش والطَّرق فيه.

(٧) الذَّرّ: صغار النمل. والخُزر: جمع أَخزَرَ، وهو الذي ينظر بمُؤخر عينيه كِبْراً وعُجباً.

عبد الله بن جُدْعانَ قُتل يومَ بدر، ولم يذكره ابنُ إسحاق في القتلى، وذكره في هذا الشِّعر ـ:

ألـم تـرَ أنّ اللهَ أَبلـى رسـولَهُ[1]	بـلاءَ عَزيـزٍ ذي اقتِـدَارٍ وذي فَضـلِ
بمـا أنـزَلَ الكفّـارَ دارَ مَذَلّـةٍ	فلاقُـوا هَوانـاً مـن إسـارٍ ومـن قَتـلِ
فأَمسى رسـولُ الله قـد عَـزَّ نَصرُهُ	وكـان رسـولُ الله أُرسِـلَ بالعَـدلِ
فجـاءَ بفُرقـانٍ مـن الله مُنـزَلٍ	مُبيَّنـةٍ آياتُـه لـذَوِي العَقـلِ
فـآمَنَ أقـوامٌ بـذاكَ وأَيقَنـوا	فأَمسَوْا بحمـدِ الله مُجتمِعِي الشَّملِ
وأنكَـرَ أقـوامٌ فزاغَـتْ قلـوبُهمْ	فزادَهم ذو العَرشِ خَبْلاً على خَبْلِ[2]
وأمكَـنَ مـنهم يـومَ بـدرٍ رسـولَهُ	وقومـاً غِضـاباً فِعلُهم أحسنُ الفعلِ
بأيـدِيهم بِيضٌ خِفـافٌ عَصُوا بها[3]	وقـد حادَثُوهـا بـالجِلاءِ وبالصَّقلِ
فكـم تَرَكُـوا مـن ناشـئٍ ذي حَميَّـةٍ	صَريعاً[4] ومن ذي نَجْدةٍ منهمُ كَهْلِ
تَبِيـتُ عُيـونُ النّائحـاتِ علـيهمُ	تَجُـودُ بإسـبالِ الرَّشَـاشِ وبالوَبْـلِ[5]

---

(١) أبلى رسوله، أي: منَّ عليه وأنعم، وصنع له صُنعاً حسناً.

(٢) فزاغت قلوبهم، معناه: مالت عن الحقَّ. والخَبْل: الفساد.

(٣) في (ق): عُنُوا بها. من العناية، ومعنى قوله: عَصُوا بها: ضربوا بها، يقال: عَصِيَ بالسيف، إذا ضَرَب به.

والبِيض الخِفاف: السيوف. وحادَثوها، أي: تعهَّدوها بجَلْيها وصقلها.

(٤) هكذا هو في (ز) و(غ) منصوباً على الحاليّة، وفي بقية النسخ: صريعٍ، مجروراً على أنه صفة لناشئ. والناشئ: الصغير.

(٥) الإسبال: الإرسال، يقال: أسبَلَ دمعَه، وذلك إذا أرسله. والرَّشَاش: المطر الضعيف. والوَبْل: المطر الشديد، واستعارهما هنا لقليل الدمع وغزيره .

نَوائحَ تنعَى عُتْبةَ الغَيِّ وابنَه ... وشَيْبةَ تَنعاهُ وتَنعَى أبا جَهلِ
وذا الرِّجلِ تَنعَى وابنَ جُدْعانَ فيهمُ ... مُسلِّبةً حَرَّى مُبيِّنةَ الثُّكْلِ[1]
تَرَى منهمُ في بئرِ بَدرٍ عِصابةً ... ذَوِي نَجَداتٍ في الحُروبِ وفي المَحْلِ
دعا الغَيُّ منهم مَن دعا ... فأجابَه وللغَيِّ أسبابٌ مُرمَّقةُ الوَصلِ[2]
فأضْحَوْا لدَى دارِ الجحيمِ بمَعزِلٍ
عن الشَّغْبِ والعُدوانِ في أشغلِ الشُّغْلِ[3]

فأجابَه الحارثُ بن هشام بن المغيرة، فقال:

عَجِبتُ لأقوامٍ تَغَنّى سَفيهُهم ... بأمرِ سَفَاهٍ ذي اعتِراضٍ وذي بُطلِ
تَغَنّى بقَتلَى يومَ بدرٍ تَتابَعوا ... كِرامِ المَساعي من غُلامٍ ومن كَهلِ
مَصاليتَ بِيضٍ من ذُؤابةِ غالبٍ ... مَطاعِينَ في الهَيْجا مَطاعيمَ في المَحْلِ[4]
أُصيبوا كِراماً لم يَبيعوا عَشيرةً ... بقومٍ سِواهم نازِحي الدّارِ والأصلِ[5]
كما أصبَحَت غسَّانُ فيكم بِطانةً ... لكم بَدَلاً منّا فيا لكَ من فِعلِ[6]

---

(١) يريد بذي الرِّجل: الأسود بن عبد الأسد المخزوميّ، الذي قَطَع حمزةُ رضي الله عنه رجله على الحوض. والمسلِّبة: المرأة التي لبست السِّلاب، وهي الثياب السُّود تلبسها النساء في المأتم. وحَرّى: محترقة الجوف من الحزن. والثُّكْل: فَقد الحبيب.

(٢) مرمَّقة: ضعيفة، من الرَّمَق: وهو الشيء اليسير الضعيف.

(٣) الشَّغب: التشغيب.

(٤) مصاليت: شُجعان. وذؤابة غالب، أي: أعالي غالب وأشرافهم، وغالبٌ: هو ابن فِهْرٍ جدُّ قريش. ومَطاعين: جمع مِطعان، وهو الذي يُكثِر الطعن في الحرب. والهَيجاء: الحرب. والمطاعيم: جمع مِطعام، وهو الذي يُكثِر الإطعام. والمَحْل: القحط والجَدْب.

(٥) بقوم: يريد بهم الأوس والخزرج. والنازح: البعيد.

(٦) غسّان: قبائل من الأزد، ويريد هنا الأوس والخزرج، فنسبهم يرجع إلى غسّان. وبطانةُ =

عُقوقـاً وإثمـاً بَيِّنـاً وقَطيعـةً ... يَرَى جَوْرَكم فيها ذَوُو الرّأيِ والعَقلِ

فـإن يَـكُ قـومٌ قـد مَضَـوا لسَبيلِهم ... وخيـرُ المَنايـا مـا يكـون مـن القتـلِ

فـلا تَفرَحـوا أن تَقتُلـوهم فقَـتلُهم ... لكـم كـائنٌ خَـبْلاً مُقيمـاً على خَبْـلِ[1]

فـإنَّكمُ لـن تَبْرَحـوا بعـدَ قَـتلِهم ... شَتِيتاً هَواكُم غيـرُ مُجتَمِعي الشَّـملِ[2]

بفَقْـدِ ابـن جُـدْعانَ الحَميـدِ فِعالُـهُ ... وعُتْبـةَ والمَـدعُوِّ فـيكم أبـا جَهـلِ

وشَـيْبةُ فـيهمْ والوليـدُ وفـيهمُ ... أُميَّـةُ مَـأوى المُعتَـرِينَ وذو الرِّجـلِ[3]

أولئـكَ فابْـكِ ثـمَّ لا تَبـكِ غيـرَهم ... نـوائحُ تَـدعُو بالرَّزِيّـةِ والثُّكْـلِ[4]

وقولـوا لأهـلِ المكّتَـينِ تحاشَـدُوا ... وسِيروا إلى آطامِ يَثرِبَ ذي النَّخلِ[5]

جميعـاً وحـامُوا آلَ كعـبٍ وذَبِّبـوا ... بخالصـةِ الألـوانِ مُحدَثـةِ الصَّـقْلِ[6]

وإلَّا فبِيتُـوا خـائفينَ وأَصـبِحوا ... أذلَّ لـوَطءِ الـواطئينَ مـن النَّعـلِ

على أنّني واللَّاتِ يا قومِ فاعلَموا ... بكـم واثِـقٌ أن لا تُقِيمـوا علـى تَبْـلِ[7]

= الرجل: خاصّته.

(١) الخبل: الفساد.

(٢) الشتيت: المتفرق.

(٣) المعترون: المحتاجون المتعرضون للمسألة. وذو الرِّجل: الأسود الذي قطع حمزةُ رجله كما سبق.

(٤) الرزيّة: المصيبة. والثُّكل: الفَقْد.

(٥) المكّتان: ثنّى مكة وهي واحدة، لأن لها بِطاحاً وظواهر، وانظر تتمة الكلام على ذلك فيما تقدم ١/ ٢١٣. والآطام: جمع أُطُم، وهو الحِصن.

(٦) ذبِّبوا، أي: امنعوا وادفعوا. وأراد بخالصة الألوان السيوفَ. وآل كعب: هم قريش، وكعب: هو ابن لؤيّ بن غالب.

(٧) التبل: العداوة وطلب الثأر.

سوى جَمعِكم للسّابِغاتِ وللقَنا ... وللبِيضِ والبيضِ القَواطعِ والنَّبلِ[1]

وقال ضِرارُ بن الخَطّاب بن مِرْداسٍ أخو بني مُحارِب بن فِهْرٍ[2]:

عَجِبتُ لفَخرِ الأوسِ والحَينُ[3] ... عليهم غَداً والدَّهرُ فيه بصائرُ

وفَخرُ بني النَّجّارِ إن كان مَعشَرٌ ... أُصيبوا ببَدرٍ كلِّهم ثَمَّ صابرُ

فإن تكُ قَتلَى غُودِرَت من رجالِنا ... فإنّا رِجالٌ بعدَهم سنُغادِرُ

وتَرْدي بنا الجُرْدُ العَناجيجُ وَسْطَكم ... بني الأوسِ حتّى يَشفِيَ النَّفسَ ثائرُ[4]

ووَسْطَ بني النَّجّارِ سوفَ نَكُرُّها ... لها بالقَنا والدّارِعِينَ زوافِرُ[5]

فنَترُكُ صَرعَى تَعصِبُ الطّيرُ حولَهم ... وليس لهم إلّا الأمانيُّ ناصرُ[6]

وتَبكِيهم من أهلِ يَثرِبَ نِسوةٌ ... لهنَّ بها لَيلٌ عن النّومِ ساهرُ

وذلك أنّا لا تَزالُ سيوفُنا ... بهِنَّ دمٌ ممَّن يُحارِبنَ مائرُ[7]

فإن تَظفَرُوا في يومِ بدرٍ فإنّما ... بأحمدَ أَمسى جَدُّكم وهْوَ ظاهرُ[8]

---

(١) السابغات: الدروع الوافية. والبِيض القواطع: السيوف.

(٢) زاد في (غ): في يوم بدر.

(٣) الحَين: الهلاك.

(٤) تَردي: تُسرِع. والجُرد: الخيل العِتاق القصيرات الشَّعر. والعناجيج: جمع عُنجُوج، وهو الطويل السريع. والثائر: الطالب لثأره.

(٥) القنا: الرِّماح. والزوافر: جمع زافرة، وهي الحاملات للثّقل من الخيل والإبل. ونكرّها، أي: نرجع بها عليكم.

(٦) تعصب: تجتمع عصائبَ عصائبَ.

(٧) مائر: سائل، من السيلان.

(٨) الجَدُّ هنا: السَّعد والبخت.

وبالنَّفَـرِ الأخيـارِ هـمْ أوليـاؤُهُ يُحامُون في اللَّأْواءِ والموتُ حاضرُ[1]

يُعَـدُّ أبـو بكـرٍ وحمـزةُ فيهمُ ويُدعَى عليٌّ وَسْطَ مَن أنتَ ذاكرُ

ويُدعَـى أبـو حفـصٍ وعثمـانُ منهمُ وسعدٌ إذا ما كان في الحَربِ حاضرُ[2]

أولئـكَ لا مَـن نَتَّجَـت في ديارِهـا بنـو الأوسِ والنَّجّارِ حين تُفاخِرُ[3]

ولكـنْ أبُوهم مـن لُـؤيِّ بـن غالـبٍ إذا عُـدَّتِ الأنسـابُ كعـبٌ وعـامرُ

هـمُ الطّاعنونَ الخيـلَ في كـلِّ مَعـرَكٍ غَـداةَ الهِيَـاجِ الأطيبُـونَ الأكـاثرُ[4]

فأجابَه كعبُ بن مالكٍ أخو بني سَلِمةَ فقال:

عَجِبـتُ لأمـرِ اللهِ واللهُ قـادرُ علـى مـا أرادَ لـيس للهِ قـاهرُ

قَضَـى يـومَ بـدرٍ أن نُلاقـيَ مَعشَـراً بَغَـوا وسـبيلُ البَغـيِ بالنّـاسِ جائرُ

وقـد حَشَـدوا واسـتَنفَروا مـن يَلِيهمُ مـن النّـاسِ حتّـى جَمعُهـم مُتكـاثرُ

وسـارَت إلينـا لا تُحـاوِلُ غيرَنـا بأجمَعِهـا كعـبٌ جميعـاً وعـامرُ[5]

وفينـا رسـولُ اللهِ والأوسُ حولَـهُ لـه مَعقِـلٌ مـنهم عَزيـزٌ وناصـرُ[6]

وجَمـعُ بنـي النَّجّـارِ تحـتَ لوائِـهِ يُمَشُّـونَ في المـاذِيِّ والنَّقـعُ ثـائرُ[7]

---

(١) اللّأواة: الشِّدة.

(٢) هذا البيت أثبتناه من (ز) ونسخة على حاشية (م)، وفي نسخة الحاشية هذه: في الحرب حاذرُ.

(٣) نتَّجَت: ولدت.

(٤) المَعرَك: ساحة تعارُك الفرسان.

(٥) كعب وعامر: هما ابنا لؤي بن غالب جدِّ قريش.

(٦) المعقل: الموضع المنيع.

(٧) يُمشُّون، أي: يَمشُون، ومَشَّى كمَشَى. والماذيّ: الدروع البِيض الليِّنة. والنقع: الغبار.

فلمَّا لَقِيناهم وكلٌّ مجاهدٌ لأصحابِه مُستبسِلُ النّفسِ صابرُ[1]

شَهِدنا بأنَّ الله لا ربَّ غيرُهُ وأنَّ رسولَ الله بالحقِّ ظاهرُ

وقد عُرِّيَت بِيضٌ خِفافٌ كأنَّها مَقابيسُ يُزْهيها لعَينَيكَ شاهرُ[2]

بِهِنَّ أَبَدْنا جَمعَهمْ فتَبدَّدُوا وكان يُلاقِي الحَيْنَ مَن هو فاجرُ[3]

فكُبَّ أبو جهلٍ صَريعاً لوجهِهِ وعُتْبةُ قد غادَرنَهُ[4] وهو عاثرُ

وشَيْبةُ والتَّيميُّ غادَرنَ في الوَغَى وما منهما[5] إلَّا بذي العَرشِ كافرُ

فأمسَوْا وَقُودَ النارِ في مُستقَرِّها وكلُّ كَفُورٍ في جهنّمَ صائرُ

تَلَظَّى عليهم وهْيَ قد شَبَّ حَمْيَها[6] بزُبْرِ الحديدِ والحِجارةِ ساجرُ

وكان رسولُ الله قد قال: أَقبِلوا فوَلَّوا وقالوا: إنَّما أنتَ ساحرُ

---

(١) مستبسل، أي: موطِّن نفسه على الموت.

(٢) بِيضٌ خفاف: يعني السيوف. والمقابيس: جمع مِقباس، وهي القطعة من النار. ويُزهيها: يستخفّها ويحرّكها.

(٣) أبدنا: أهلكنا. والحَين: الهلاك.

(٤) هكذا في (ز) و(ش١) و(ق١): غادرنَه، يعني السيوف، وفي بقية النسخ: غادرتُه، يعني كعبٌ نفسَه، وهو بالنون أصح، فإن كعب بن مالك لم يشهد بدراً.

والعاثر: الساقط، ويروى: عافر، بالفاء، وهو الذي لَصِقَ بالعَفَر، وهو التراب.

(٥) في (ز) و(غ) و(ق١): منهم. ويريد بالتيميِّ عبدَ الله بن جُدعان.

والوغى: الجَلَبة والأصوات في الحرب.

(٦) في (ص) و(ق١): حميمها. ولا يصح، فبه ينكسر الوزن الشِّعري.

وتلظَّى: تلهَّبُ. وشبَّ حميَها، أي: أَوقَد وَقُودَها.

وزُبَر الحديد، بفتح الباء وسُكِّن لضرورة الشِّعر: قِطَعُه. وساجر: مُوقِد، يقال: سَجَرتُ التنُّورَ، إذا أوقدتَه ناراً.

لِأمــرٍ أرادَ اللهُ أن يَهلِكــوا بــهِ ... ولــيس لأمــرٍ حَمَّــهُ اللهُ زاجــرُ[1]

وقال عبدُالله بن الزِّبَعرَى السَّهْميُّ يبكي قتلى بدرٍ ـ قال ابن هشام: وتُروَى للأعشى ابن زُرَارة بن النَّبّاشِ أحدُ بني أُسَيد بن عَمرو بن تَميمٍ، حليفُ بني نَوفَل بن عبد مَنافٍ ـ قال ابن إسحاق: حليفُ بني عبد الدَّار:

مــاذا علــى بــدرٍ ومــاذا حولَــهُ ... مــن فِتْيــةٍ بِــيضِ الوجــوهِ كِــرامِ

تَركــوا نُبَيهــاً خَلفَهــم ومُنبِّهــاً ... وابنَــي ربيعــةَ خيــرَ خَصْــمٍ فِئـامِ[2]

والحـارثَ الفيّـاضَ يَبْـرُقُ وجهُـهُ ... كالبَــدرِ جَلَّــى ليلــةَ الإظــلامِ[3]

والعاصــيَ بــنَ مُنبِّــهٍ ذا مِــرّةٍ ... رُمحــاً تَميمــاً غيــرَ ذي أَوصــامِ[4]

تَنْمِــي بــه أعراقُــهُ وجُــدودُهُ ... ومَــآثِرُ الأخــوالِ والأعمــامِ[5]

وإذا بَكَــى بــاكٍ فــأَعوَلَ شَــجْوَه ... فعلى الرَّئيسِ الماجِدِ ابنِ هشامِ[6]

حيَّــا الإلــهُ أبــا الوليــدِ ورَهْطَــهُ ... ربُّ الأنــامِ وخَصَّــهم بســلامِ

فأجابَه حسَّانُ بن ثابتٍ الأنصاريُّ فقال[7]:

---

(١) حمَّه الله، أي: قدَّره. وزاجر: دافع.

(٢) الفئام: الجماعات من الناس.

(٣) الفيّاض: الكثير الإعطاء. وجلَّى، أي: أضاء وأَوضح.

(٤) المِرّة: القوة والشدة. والتميم: الطويل. والأوصام: جمع وَصْم، وهو العَيْب.

(٥) تَنمي به، أي: ترتفع وتعلو به.

والمآثر: جمع مَأثرة، بفتح الثاء وضمّها: وهي ما يُذكَر ويُتحدَّث به عن الرجل من خير وفعل حسن.

(٦) الإعوال: رفع الصوت بالبكاء. والشَّجو: الحزن. والماجد: الشريف.

(٧) انظر «ديوانه» ١/ ١٦٠.

ابكِ بَكَتْ عيناكَ ثمَّ تبادَرَتْ بدمٍ تُعَلُّ غُروبُها سَجّامِ[1]

ماذا بَكَيتَ به الّذين تَتايَعُوا هلَّا ذكرتَ مكارمَ الأقوامِ[2]

وذكرتَ منّا ماجِداً ذا هِمّةٍ سَمْحَ الخلائقِ صادقَ الإقدامِ

أَعْني النبيَّ أخا المَكارمِ والنَّدَى وأبَرَّ مَن يُولِي على الأقسامِ[3]

فلمِثْلِهِ ولمِثلِ ما يَدعُو لهُ كان المُمدَّحَ ثَمَّ غيرَ كَهَامِ[4]

وقال حسَّانُ بن ثابتٍ أيضاً[5]:

تَبَلَتْ فُؤادَكَ في المنامِ خَرِيدةٌ تَشفِي الضَّجيعَ ببارِدٍ بسّامِ[6]

كالمِسكِ تَخلِطُه بماءِ سحابةٍ أو عاتِقٍ كدَمِ الذَّبيحِ مُدامِ[7]

نُفُجُ الحَقيبةِ بُوصُها متنضِّدٌ بَلْهاءُ غيرُ وَشِيكةِ الأقسامِ[8]

---

(١) تعل: تُكرَّر، مأخوذ من العَلَل: وهو الشُّرب بعد الشُّرب. والغُروب: جمع غَرْب، وهو مجرى الدَّمع. والسَّجّام: السائل.

(٢) تتايعوا، أي: اتبع بعضهم بعضاً في الشر، قال الخشنيُّ في «إملائه» ص١٨١: والتَّتابع والتَّتايع بالباء والياء واحدٌ، وبعضهم يجعل التتايع بالياء في الشرِّ لا غير.

(٣) يُولي: يَحلِف.

(٤) ثَمَّ: هناك. والكَهَام: الضعيف الكَليل الذي يقصّر في أموره.

(٥) انظر «ديوانه» ١/ ٢٩.

(٦) تبلت: أسقمت. والخريدة: الجارية الحسنة الناعمة. والبارد البسّام: فمُها.

(٧) العاتق: الخمر القديمة، قال أبو ذر الخشنيّ في «إملائه» ص١٨٢: ومن رواه بالكاف، فهو أيضاً الخمر القديمة التي احمرَّت، والقوس إذا قَدُمَت واحمرَّت قيل لها: عاتكة، وبها سُمّيَت المرأة. والمُدَام: اسم من أسماء الخمر.

وقوله: كدم الذبيح، يريد حمراء داكنة.

(٨) نُفُج: مرتفعة. والحَقيبة: ما يجعله الراكب وراءه، فاستعيرت هنا لرِدْف المرأة، يقول: =

بُنِيَت على قَطَنٍ أجَمَّ كأنَّه ... فُضُلاً إذا قَعَدَت مَدَاكُ رُخامِ[1]

وتكادُ تَكسَلُ أن تَجيءَ فِراشَها ... في جسمِ خَرْعَبةٍ وحُسنِ قَوَامِ[2]

أمَّا النّهارُ فلا أُفتِّرُ ذِكرَها ... والليلُ تُوزِعُني بها أَحلامي[3]

أقسَمتُ أنساها وأترُكُ ذِكرَها ... حتّى تُغيَّبَ في الضَّريحِ عِظامي[4]

يا مَن لِعاذِلةٍ تَلُومُ سَفَاهةً ... ولقد عَصَيتُ على الهَوَى لُوَّامي[5]

بَكَرَت عليَّ بسُحْرةٍ بعدَ الكَرَى ... وتَقارُبٍ من حادثِ الأيّامِ[6]

زَعَمَت بأنَّ المرءَ يَكرُبُ عُمرَه ... عَدَمٌ لمُعتَكِرٍ من الأصرامِ[7]

إن كُنتِ كاذِبةَ الّذي حدَّثْتِني ... فنَجَوتِ مَنجَى الحارثِ بنِ هشامِ

= ضخمة الأرداف مرتفعتها. والبُوص، بالضم والفتح: الرِّدف. ومتنضِّد، أي: علا بعضه بعضاً، يريد أنه مكتنز. والبلهاء: العفيفة الغافلة عن الشر. وقوله: غير وَشِيكة الأقسام، أي: غير سريعة الأيمان.

(١) القَطَن: ما بين الوَرِكَين إلى بعض الظَّهر. وأجمّ: ممتلئ باللحم غائب العظام. والمَدَاك: الحجر الذي يسحق عليه الطِّيب. وفُضُلاً، أي: إذا قعدت متفضّلةً، أي: في ثوب واحد ليس عليها غيره.

(٢) الخَرعَبة: الليّنة الحَسَنة الخَلْق، وأصل الخرعبة: الغصن الناعم.

(٣) توزعني: تُغريني وتُولِعني.

(٤) أقسمتُ أنساها، أي: لا أنساها. والضريح: شقُّ القبر، يقال: ضَرَحَ الأرضَ، إذا شقَّها.

(٥) في «الديوان»: عصيت إلى الهوى. والمعنى: عصيت الذين يلومونني باسترسالي في هواي ومضيِّي فيه لا أُبالي.

(٦) بكرت، أي: جاءتني بُكرةً وقت السَّحَر. والكرى: النعاس.

(٧) يَكرُب: يحزن. وعمرَه، أي: مدَّة عمره. وفي «الديوان»: يكرب يومَه. والمعتكِر: الإبل التي ترجع بعضها على بعض، فلا يمكن عدُّها لكثرتها. والأصرام: جمع صِرْم، وصِرْمٌ: جمع صِرْمةٍ، وهي القطعة من الإبل.

تَـرَكَ الأحبَّـةَ أن يُقاتِـلَ دونَهـمْ ... ونَجَـا بـرأسِ طِمـرَّةٍ ولِجَـامِ[1]

تَـذَرُ العَنـاجِيجَ الجِيـادَ بقَفْـرةٍ ... مَـرَّ الـدَّمُوكِ بمُحصَـدٍ ورِجَـامِ[2]

مَـلأَت بـه الفَـرْجَين فارمَدَّت بـهِ ... وثَـوَى أحِبّتُـه بشَـرِّ مُقـامِ[3]

وبنـو أبيـهِ ورَهطُـه في مَعـرَكٍ ... نَصَـرَ الإلـهُ بـه ذَوِي الإسـلامِ[4]

طَحَنَـتهمُ ـ واللهُ يُنفِـذُ أمـرَهُ ـ ... حـربٌ يُشَـبُّ سَـعيرُها بضِـرَامِ[5]

لـولا الإلـهُ وجَرْيُهـا لتَركْنَـهُ ... جَـزَرَ السِّـباعِ ودُسْـنَه بحَـوَامي[6]

مِـن بـينِ مأسُـورٍ يُشَـدُّ وَثاقُـهُ ... صَـقرٍ إذا لاقَـى الأسِـنَّةَ حـامي[7]

ومُجـدَّلٍ لا يَسـتَجيبُ لـدَعوةٍ ... حتّـى تَـزُولَ شـوامخُ الأعـلامِ[8]

---

(١) الطمرّة: الفرس النشيطة الكثيرة الجري.

(٢) العناجيج: جمع عُنجُوج، وهو الطويل السريع، وهو الرائع منها. والقفرة: الصحراء. والدموك: البَكْرة التي يستقى بها على البئر، يقول: إنها تسرع سرعة البكرة. والمُحصَد: الحبل الشديد الفتل. والرِّجام: حجر يُربَط في الدلو ليكون أسرع لها عند إرسالها في البئر.

(٣) ملأَت به، أي: بالهواء، والفرجان هنا: ما بين يديها وما بين رجليها، وهذا كناية عن سرعتها. وارمدَّت: أسرعت. وثوى: أقام.

(٤) المَعرَك: ساحة تعارُك الفرسان.

(٥) يُشَب: يوقد. والضِّرام: ما توقد به النار.

(٦) جَزَرُ السباع: اللحم الذي تأكله، يقال: تركه جَزَراً للسباع والطير، أي: قِطَعاً. ودُسْنه: وَطِئنه. والحوامي: ميامن الحافر ومياسره، واحدها: حامِيَة.

(٧) الأسنّة: الرِّماح. وأراد بالصقر الرجل الشجاع، لأنه يصطاد الرجال كما يصطاد الصقر فريسته.

(٨) المجدَّل: الصريع على الجَدَالة، وهو اسمٌ للأرض. والأعلام: جمع عَلَم، وهو الجبل العالي.

بالعـارِ والـذُّلِّ المُبـيَّنِ إذ رأَى بِيضَ السّيوفِ تَسُوقُ كلَّ هُمَامِ[1]
بيـدَيْ أغَـرَّ إذا انتَمَـى لـم يُخـزِهِ نسـبُ القِصَـارِ سَـمَيدَعٍ مِقـدامِ[2]
بِيضٌ إذا لاقَتْ حديداً صَمَّمَت كـالبَرقِ تحـت ظِلالِ كـلِّ غمـامِ[3]

فأجابَه الحارثُ بن هشامٍ ـ فيما ذَكَرَ ابن هشام ـ فقال:

القومُ أعلمُ[4] ما تَرَكتُ قتالَهمْ حتّى حَبَوا مُهْري بأشقَرَ مُزبِدِ[5]
وعَرَفتُ أنّي إنْ أُقاتِلْ واحداً أُقتَلْ ولا يَنكي عدوِّي مَشهَدي[6]
فصَدَدتُ عنهمْ والأحبَّةُ فيهمِ طَمَعاً لهم بعِقابِ يومٍ مُفسِدِ[7]

قال ابن إسحاق: قالها الحارثُ يَعتذِرُ من فِرارِه يومَ بدر.

قال ابن هشام: تَرَكنا من قصيدة حسّان ثلاثةَ أبياتٍ من آخرِها، لأنّه أقذَعَ فيها[8].

قال ابنُ إسحاق: وقال حسَّانُ بن ثابتٍ أيضاً[9]:

---

(١) الهُمام: السيد الذي إذا همَّ بأمر فعله.

(٢) الأغرّ: الشريف في قومه. والقِصار: الذين قَصُر سعيُهم من طلب المكارم، ولم يُرِدْ بهم قصار القامات. والسَّميدع: السيّد.

(٣) البِيض: أراد السيوف. وصمَّمَت، أي: قَطَعَت لحدّتها، ويقال: صمَّمَ السيفُ، إذا مضى في العظم وقطعه.

(٤) في نسخة على حواشي (ز) و(غ) و(ق١): الله أعلم.

(٥) الأشقر: أراد به الدم. والمُزبِد: الذي قد علاه الزَّبَد، أي: الرغوة.

(٦) ينكي: يؤلم ويوجع.

(٧) يريد بالأحبّة من قتل أو أُسر من رهطه وإخوته.

(٨) أي: أفحشَ في المقال، والقَذَع: الكلام الفاحش.

(٩) انظر «ديوانه» ١/ ١٨٠.

لقد عَلِمَت قُريشٌ يومَ بدرٍ غَداةَ الأَسرِ والقتلِ الشّديدِ
بأنّا حينَ تَشتجِرُ العَوَالي حُمَاةُ الحربِ يومَ أبي الوليدِ[1]
قتلنا ابنَي ربيعةَ يومَ سارا إلينا في مُضاعَفةِ الحديدِ[2]
وفَرَّ بها حَكيمٌ يومَ جالَتْ بنو النَّجّارِ تَخطِرُ كالأُسودِ[3]
ووَلَّت عند ذاكَ جُموعُ فِهْرٍ وأسلَمَها الحُوَيرِثُ من بعيدِ
لقد لاقَيتُمُ ذُلّاً وقتلاً جَهِيزاً نافذاً تحت الوَريدِ[4]
وكلُّ القوم قد وَلَّوا جميعاً ولم يَلْوُوا على الحَسَبِ التَّليدِ[5]

وقال حسّانُ أيضاً[6]:

يا حارِ قد عَوّلتَ غيرَ مُعوَّلٍ عندَ الهِيَاجِ وساعةِ الأحسابِ[7]
إذ تَمتَطي سُرُحَ اليدَينِ نَجيبةً مَرَطَى الجِراءِ طويلةَ الأقرابِ[8]

---

(١) تشتجر: تختلط وتشتبك. والعوالي: أعالي الرماح. وأبو الوليد: هو عتبة بن ربيعة.

(٢) مضاعفة الحديد: يعني الدروع التي ضوعف نسجُها.

(٣) جالت: طافت ودارت في ساحة القتال. وتخطر: تهتزّ وتجدُّ في المشي إلى لقاء أعدائها.

(٤) جهيزاً، أي: سريعاً، يقال: أجهز على الجريح، وذلك إذا أسرع قتلَه. والوريد: عِرق في صفحة العنق.

(٥) التليد: القديم.

(٦) انظر «ديوانه» ١/ ٢٩٨.

(٧) يا حارِ: منادى مرخَّم، وأصله: يا حارث، يريد به الحارثَ بن هشام أخا أبي جهل عمرو ابن هشام. وعوَّلت: عَزَمتَ. والهِياج: الحرب.

(٨) تمتطي: تركب. وسُرُح اليدين، أي: سريعة اليدين، ويريد بها فرساً. والنَّجيبة: العتيقة. ومَرَطَى: سريعة، يقال: هو يعدو المَرَطَى، إذا أسرع. والجراء: الجري. والأقراب: جمع قُرْب (بتسكين الراء وضمها)، وهي الخاصرةُ وما يليها.

والقومُ خَلفَك قد تَركتَ قتالَهم   تَرجُو النَّجاءَ وليس حينَ ذَهابِ

ألّا عَطَفتَ على ابنِ أُمِّكَ إذ ثَوَى   قَعْصَ الأسِنّةِ ضائعَ الأسلابِ[1]

عَجِلَ المَليكُ له فأهلَكَ جَمْعَهُ   بشَنارِ مُخزِيَةٍ وسوءِ عذابِ[2]

قال ابنُ هشامٍ: تَركنا منها بيتاً واحداً أقذَعَ فيه.

قال ابنُ إسحاق: وقال حسّانُ بن ثابتٍ أيضاً[3] ـ قال ابن هشام: ويقال: قالها عبدُ الله بن الحارثِ السَّهْميّ ـ:

مُستَشعِري حَلَقِ الماذِيِّ يَقدُمُهم   جَلْدُ النَّحِيزةِ ماضٍ غيرُ رِعْديدِ[4]

أَعني رسولَ إلهِ الحقِّ[5] فَضَّلَهُ   على البَرِيَّةِ بالتَّقوى وبالجُودِ

وقد زَعَمتُم بأنْ تَحمُوا ذِمارَكمُ   وماءُ بدرٍ زَعَمتُم غيرُ مَورودِ

ثُمَّ وَرَدْنا ولم نَسمَعْ لقولِكمُ   حتّى شَرِبْنا رَواءً غيرَ تَصريدِ[6]

مُستَعصِمينَ بحبلٍ غيرِ مُنجَذِمٍ   مُستحكِمٍ من حِبالِ الله ممدودِ[7]

---

(١) ثوى: أقام. والقعص: القتل بسرعة. والأسنّة: الرِّماح. والأسلاب: جمع سَلَبٍ، وهو ما أُخذ عن المقتول من سلاح أو ثوب أو غير ذلك.

(٢) الشَّنار: العيب والعار.

(٣) انظر «ديوانه» ١/ ١٢٨.

(٤) يقال: استشعرتُ الثوبَ، وذلك إذا لبستَه على جسمك من غير حاجز، ومنه: الشِّعار، وهو ما وليَ الجسمَ من الثياب. والحَلَق: جمع حَلْقة. والماذيّ: الدُّروع البِيض الليِّنة. والجَلْد: الصلب الشديد. والنَّحيزة: الطبيعة. والرِّعديد: الجبان.

(٥) في (ص) و(م) و(ي): إله الخلق. وفي «الديوان»: أعني الرسول فإن الله فضّله.

(٦) الرَّواء، بفتح الراء: التملُّؤ من الماء، وبكسرها: جمع راوٍ، من الرِّيِّ. والتصريد: تقليل الشرب.

(٧) منجذم: منقطع. والمستحكِم: المُحكَم الصنعة.

فينا الرَّسولُ وفينا الحقُّ نَتبَعُهُ   حتّى المَماتِ ونَصرٌ غيرُ محدودِ[١]
وافٍ وماضٍ شِهابٌ يُستَضاءُ بهِ   بَدرٌ أنارَ على كلِّ الأماجيدِ[٢]

قال ابن هشام: بيتُه: مُستَعصِمين بحبلٍ غير مُنجذِمٍ، عن أبي زيد الأنصاريِّ.

قال ابنُ إسحاق: وقال حسّانُ بن ثابتٍ أيضاً[٣]:

خابَتْ بنو أسَدٍ وآبَ غَزِيُّهمْ   يومَ القَليبِ بسَوءَةٍ وفُضوحِ[٤]
منهم أبو العاصي تَجدَّلَ مُقعَصاً   عن ظَهرِ صادقةِ النَّجَاءِ سَبُوحِ[٥]
حَيْناً له من مانِعٍ بسِلاحِهِ   لمَّا ثَوَى بمَقامِهِ المذبوحِ
والمرءُ زَمْعةُ قد تَركنَ ونَحرُه   يَدمَى بعانِدِ مُعبَطٍ مسفوحِ[٦]
مُتوَسِّداً حُرَّ الجَبينِ مُعفَّراً   قد عُرَّ مارِنُ أنفِهِ بقُبوحِ[٧]

---

(١) غير محدود، أي: غير ممنوع.

(٢) الأماجيد: الأشراف، جمع ماجدٍ.

(٣) انظر «ديوانه» ١/ ٣٧٦ و٢/ ٢٧٧.

(٤) قوله: خابت، قال أبو ذر الخشنيُّ في «إملائه» ص١٨٦: من رواه بالخاء المعجمة، فهو من الخَيبة، ومن رواه حانت بالحاء المهملة، فهو من الحَيْن: وهو الهلاك. والغَزِيّ: جماعة من القوم الذين يَغزُون.

(٥) تجدَّل: صُرع على الأرض، واسم الأرض: الجَدَالة. ومُقعَصاً، أي: مقتولاً قتلاً سريعاً. وصادقة النَّجاء: يعني فرساً سريعةً، والنَّجاء: السرعة. والسَّبوح: التي تسبح في جريها كأنها تعوم.

(٦) العاند: العِرق الذي يسيل دمه ولا ينقطع. والمُعبَط: الدم الطريّ. والمسفوح: السائل المنصبّ.

(٧) معفَّراً، أي: لاصقاً بالعَفَر، وهو التراب. وعُرَّ: لُطخ. ومارن الأنف: ما لانَ منهطرفه الليِّن. وقوله: بقبوح، من القُبح، وفي «الديوان»: بقيوح، من القَيح.

ونَجَا ابنُ قيسٍ في بقيَّةِ رَهطِهِ   بشَفَا الرِّماقِ مُولِّياً بجُروحِ[1]

وقال حسّانُ بن ثابتٍ أيضاً[2]:

ألا لَيتَ شِعْري هل أَتى أهلَ مكَّةٍ   إبارَتُنا الكُفّارَ في ساعةِ العُسرِ[3]

قَتَلْنا سَرَاةَ القومِ عندَ مَجالِنا   فلم يَرجِعوا إلَّا بقاصِمَةِ الظَّهرِ[4]

قَتَلْنا أبا جهلٍ وعُتْبةَ قبلَهُ   وشَيْبةُ يَكبُو لليدَينِ وللنَّحرِ[5]

قَتَلْنا سُوَيداً ثمَّ عُتبةَ بعدَهُ   وطُعْمةَ أيضاً عند ثائرةِ القَتْرِ[6]

فكم قد قَتَلنا من كَريمٍ مُرَزَّأٍ   له حَسَبٌ في قومِه نابِهِ الذِّكرِ[7]

تَرَكناهمُ للعاوِياتِ يَنُبْنَهمْ   ويَصلَونَ ناراً بعدُ حاميَةَ القَعرِ[8]

لَعَمرُكَ ما حامَتْ[9] فوارسُ مالكٍ   وأَشياعُهمْ يومَ التَقَينا على بدرِ

قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيدٍ الأنصاريُّ بيتَه:

---

(١) شفا كل شيء: حدُّه وطرفه. والرِّماق: بقية الحياة.

(٢) انظر «ديوانه» ١/ ١٤٢.

(٣) إبارتنا: أي إهلاكنا، تقول: أبَرْنا القوم، أي: أهلكناهم.

(٤) سراة القوم: سادتهم وخيارهم. وقاصمة الظَّهر: الداهية التي تقصم الظَّهر، أي: تكسرها.

(٥) يكبو: يسقط.

(٦) ثائرة القتر: ما ثار من الغبار وارتفع، والقَتَر: الغبار.

(٧) رجلٌ مرزَّأٌ، أي: كريم يصاب من ماله كثيراً لكرمه.

(٨) العاويات: الذّئاب والسِّباع. وينبنهم، أي: يأتونهم مرّةً بعد مرّة.

(٩) في (ز) و(م): ما خامت، قال أبو ذر الخشني في «إملائه» ص١٨٧: من رواه بالخاء المعجمة فمعناه: جَبُنَت ورجعت، ومن رواه بالحاء المهملة، فهو من الحماية، وهو: الامتناع.
ومكان قوله: فوارس مالك، في «الديوان»: كتائب غالب، وغالبٌ: هو ابن فِهْر، جدُّ قريش، ومالك والد فِهر.

قتلنـا أبـا جهـلٍ وعُتبـةَ قبلَـه ... وشَـيْبةُ يَكبُـو لليـدَينِ وللنّحـرِ

قال ابنُ إسحاق: وقال حسّانُ بن ثابتٍ أيضاً[1]:

نَجَّـى حَكيمـاً يـومَ بـدرٍ شَـدُّهُ ... كنَجـاءِ مُهـرٍ مـن بنـاتِ الأعـوَجِ[2]

لمَّـا رأى بَـدراً تَسـيلُ جِلاهُـهُ ... بكَتيبـةٍ خَضـراءَ مـن بَلخَـزْرجِ[3]

لا يَنكُلـونَ إذا لَقُـوا أعـداءَهم ... يَمشُـون عانـدةَ الطّريـقِ المَـنهَجِ[4]

كـم فـيهمِ مـن ماجـدٍ ذي مَنْعـةٍ ... بَطَـلٍ بمَهلَكـةِ الجَبـانِ المُحـرَجِ[5]

ومُسـوَّدٍ يُعطـي الجزيـلَ بكَفِّـهِ ... حَمّـالِ أثقـالِ الـدِّيَاتِ مُتـوَّجِ[6]

زَيـنِ النَّـديِّ مُعـاوِدٍ يـومَ الـوَغَى ... ضربَ الكُماةِ بكلِّ أبيضَ سَلحَجِ[7]

---

(١) انظر «ديوانه» ١/ ١٨٧.

(٢) شدُّه: جَرْيه وركضه. والنَّجاء: السرعة. والأعوج: اسم فرس مشهور في الجاهلية.

(٣) الجِلاه: ما استقبلك من أطراف الوادي، الواحدة: جَلْهة. وخضراء، أي: سوداء لما يعلوها من الحديد، والعرب تجعل الأسود أخضر، فتقول: ليل أخضر.

(٤) لا ينكُلون، أي: لا يرجعون مهابةً. وعاندة الطريق: ما عُدِل عن المسير عليه فعَنَدَ، أي: صار عنيداً المشيُ عليه صعبٌ. يصفهم بأنهم لا يهابون سلوك الطريق الصعب العنيد.

(٥) المنعة: الشدّة والامتناع. والمُحرَج: المضيَّق عليه.

(٦) المسوَّد: السيِّد. والجزيل: الكثير. ومن أخلاق السادة حملهم الديات عن قومهم.

(٧) النديّ: المجلس. ومعاود، أي: معتادٌ ضربَ الكُماة، أي: الشجعان. والوغى: الحرب. والأبيض: السيف.

وسلحج: هكذا وقع في نسخنا الخطية، بالحاء والجيم، وفي (ز) و(م) قُيِّد بالوجهين؛ بجيمين وبحاء وجيم، ووقع عند السهيلي في «الروض» ٥/ ٣٦٩، وأبي ذر الخشني في «إملائه» ص١٨٨: سلجج، بجيمين، وفسّراه بالسيف الماضي الذي يقطع الضَّريبة بسهولة؛ زاد الخشنيُّ: وسلحج كذلك.

قال ابنُ هشامٍ: قولُه: سَلْحَج، عن غير ابن إسحاق.

قال ابنُ إسحاق: وقال حسّان أيضاً[1]:

فمـا[2] نَخشَـى بحـولِ الله قومـاً ... وإن كَثُـروا وأُجمِعَـتِ الزُّحـوفُ[3]

إذا مـا أَلَّبُـوا جَمْعـاً علينـا ... كَفَانـا حَـدَّهم ربٌّ رَؤوفُ[4]

سَـمَونا يـومَ بـدرٍ بـالعَوالي ... سِـراعاً مـا تُضَعضِعُنا الحُتـوفُ[5]

فلـم تُـرَ عُصْبةٌ في النـاسِ أَنكَـى ... لمـن عـادَوْا إذا لَقِحَـت كَشُـوفُ[6]

ولكنَّـا تَوكَّلنـا وقلنـا ... مآثِرُنـا ومَعقِلُنـا السّـيوفُ[7]

لَقِينـاهم بهـا لمَّـا سَـمَوْنا ... ونحـنُ عِصابةٌ وهـمُ أُلـوفُ

وقال حسّانُ بن ثابتٍ أيضاً يَهجُو بني جُمَحَ ومَن أُصيبَ منهم[8]:

جَمَحَت بنو جُمَحٍ لشِقْوةِ جَدِّهم ... إنَّ الـذَّليلَ مُوكَّـلٌ بـذَليلِ[9]

---

(١) انظر «الديوان» ١/ ٤٩٥.

(٢) هكذا في (غ) ونسخة على حاشية (ق١)، وفي (ت): وما، وبهما يصح الوزن الشِّعري، وفي (ز) و(ش١) و(ص) و(ق١) و(م) و(ي): ما، وبه ينخرم البيت.

(٣) الزحوف: جمع زَحْف، وهي الجماعة تزحف إلى مثلها، أي: تسرع وتسبق.

(٤) أَلَّبوا: جمعوا.

(٥) تضعضعنا، أي: تذلّنا وتنقص من شجاعتنا. والحتوف: جمع حَتْف، وهو الموت.

(٦) لقحت: حَمَلت. والكَشُوف: الناقة التي يضربها الفحل في الوقت الذي لا تشتهي فيه الضِّراب، فاستعارها هنا للحرب، ولَقِحَت الحرب: إذا هاجت بعد سكون.

(٧) المآثر: جمع مَأثُرة، وهي ما يُتحدَّث به عن الإنسان من خير أو فعل حسن. والمَعقِل: الممتنع الذي يُلجَأ إليه.

(٨) انظر «ديوانه» ١/ ٤٣٥.

(٩) جمحت، أي: ذهبت على وجهها فلم ترجع. والجَدّ: الحظ والبخت.

قُتِلَـت بنـو جُمَـحٍ ببـدرٍ عَنْـوةً ... وتَخـاذَلوا سَـعْياً بكـلِّ سـبيلِ[1]
جَحَدوا القُرانَ[2] وكَذّبوا بمحمَّدٍ ... واللهُ يُظهِـرُ ديـنَ كـلِّ رسـولِ
لَعـنَ الإلـهُ أبـا خُزَيمـةَ وابنَـهُ ... والخالِـدِينَ وصـاعدَ بـن عَقيـلِ[3]

قال ابن إسحاق: وقال عُبَيدةُ بن الحارث بن المُطَّلِب في يوم بدر، وفي قَطْع رِجله حين أُصيبَ وفي مُبارَزَته هو وحمزةُ وعليٌّ حين بارزوا عدوَّهم ـ قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشِّعر يُنكِرُها ـ:

سـتَبلُغُ عنّـا أهـلَ مكّـةَ وَقْعـةٌ ... يَهُـبُّ لهـا مَن كـان عـن ذاكَ نائيـا[4]
بعُتْبـةَ إذ وَلَّـى وشَـيْبةُ بعـدَهُ ... ومـا كـان فيهـا بِكـرُ عُتبـةَ راضيـا[5]
فـإن تَقطَعـوا رِجْلي فـإنّيَ مُسـلِمٌ ... أُرجِّـي بهـا عَيشـاً مـن اللهِ دانيـا
مع الحُورِ أمثالِ التّماثيلِ أُخلِصَت ... مـع الجَنّـةِ العُليـا لمَن كـان عاليـا[6]
وبِعتُ بهـا عَيشـاً تعرَّفـتُ[7] صَـفْوَهُ ... وعالَجتُـهُ حتّـى فَقَـدتُ الأَدانيـا

---

(١) عنوة، أي: قهراً وغلبة.

(٢) في (ق١): جحدوا الكتاب.

(٣) لم نتبين من هم هؤلاء أبو خزيمة وابنه وصاعد بن عقيل، وأما الخالدون، فقد ذكر ابن إسحاق ممن حضر بدراً من كفار قريش وحلفائهم ثلاثة ممن يسمَّى بخالد: وهم خالد بن هشام ابن المغيرة وخالد بن أَسيد بن أبي العِيص وخالد بن الأعلم.

(٤) يهبّ: يستيقظ. والنائي: البعيد.

(٥) بكرُ عتبة: ولده الأول، وهو ابنه الوليد الذي قُتل معه بالمبارزة يوم بدر.

(٦) قال أبو ذر الخشنيُّ في «إملائه» ص١٨٩: التماثيل: جمع تمثال، وهو الصورة تُصنَع أحسنَ ما يُقدَر عليه، وأُخلصت معناه: أُحكم صنعها وأُتقن، وهذا إذا رجع الضمير إلى التماثيل، وإن رجع هذا الضمير الذي في أُخلصت إلى الحُور، فمعناه: خُصَّ بها، وهو أحسن.

(٧) هكذا هو في نسخنا الخطية بالفاء، من المعرفة، ويروى: تعرَّقتُ، بالقاف، قال الخشنيُّ: =

فأكرَمَني الرَّحمنُ من فضلِ مَنِّهِ ... بثوبٍ من الإسلامِ غطَّى المَساوِيا
وما كان مكروهاً إليَّ قتالُهم ... غَداةَ دعا الأكفاءَ مَن كان داعياً
ولم يَبغِ إذ سالُوا النبيَّ سِواءَنا ... ثلاثتَنا حتّى حَضَرْنا المُناديا
لَقِيناهم كالأُسْدِ تَخطِرُ بالقَنَا ... نقاتلُ في الرَّحمنِ مَن كان عاصيا[1]
فما بَرِحَت أقدامُنا من مَقامِنا ... ثلاثَتُنا حتّى أُزِيروا المَنائيا[2]

قال ابن هشام: لمّا أُصيبَت رِجلُ عُبَيدة قال: أمَا والله لو أدرَكَ أبو طالبٍ هذا اليوم، لعَلِمَ أنّي أحقُّ بما قال منه حيثُ يقول:

كَذَبتُم وبيتِ الله نُبزَى محمَّداً ... ولمَّا نُطاعِنْ دونَه ونُناضِلِ[3]
ونُسلِمُه حتّى نُصرَّعَ حولَهُ ... ونَذهَلَ عن أبنائِنا والحلائلِ

وهذان البيتانِ في قصيدةٍ لأبي طالب، وقد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب[4].

قال ابن إسحاق: فلمّا هَلَكَ عُبَيدةُ بن الحارثِ من مُصابِ رجلِه يومَ بدر، قال كعبُ بن مالكٍ الأنصاريُّ يبكيه:

يا عَينُ جُودِي ولا تَبخَلي ... بدَمعِكِ حَقّاً ولا تَنزُري[5]

= من رواه بالقاف فمعناه: مَزَجتُ، يقال: تعرَّق الشَّرابَ، إذا مزجه، ومن رواه بالفاء فهو معلوم. قلنا: وهو بالفاء أبين وأوضح.

(١) تخطر: تهتزّ وتجدُّ في المشي إلى لقاء أعدائها. والقنا: الرِّماح.

(٢) المنائيا: يريد المنايا، قال الخشنيّ: وقد تكون هذه الهمزة منقلبة عن الياء الزائدة التي في مَنيّة.

(٣) نُبزَى محمّداً، أي: نُقهَر ونُغلَب على محمد ﷺ. ونناضل، أي: نُرامي بالسهام.

(٤) ١/ ٣١٥.

(٥) لا تَنزُري، أي: لا تقلّلي من الدمع، والنَّزْر: هو القليل.

علــى سـيِّدٍ هَــدَّنا هُلْكُــهُ   كــريمِ المَشـاهدِ والعُنصُــرِ[1]
جَريءِ المُقدَّمِ شاكِي السِّلاحِ   كـريمِ الثَّنـا طيِّـبِ المَكسِـرِ[2]
عُبَيــدةُ أَمســى ولا نَرتَجيــهِ   لعُــرفٍ عَرَانــا ولا مُنكَــرِ
وقـد كـان يَحْمـي غَـداةَ القِتـا   لِ حاميــةَ الجـيشِ بالمِبتَــرِ[3]

وقال كعبٌ أيضاً في يوم بدر:

ألا هل أَتى غسّانَ في نأْيِ دارِها   وأخبَـرُ شـيءٍ بـالأُمورِ عَليمُهـا
بأن قـدْ رَمَتْنـا عـن قِسِيٍّ عَـداوةٍ   مَعَــدٌّ معــاً جُهّالُهــا وحَليمُهــا[4]
لأنّـا عَبَـدْنا اللهَ لـم نَـرجُ غيـرَهُ   رَجـاءَ الجِنـانِ إذ أتانـا زَعيمُهـا[5]
نبــيٌّ لــه في قومِــهِ إرثُ عِــزّةٍ   وأعراقُ صِدقٍ هَذّبَتها أُرومُها[6]
فسـاروا وسِـرْنا فالتَقَينـا كأنّنـا   أُسـودُ لقـاءٍ لا يُرجَّـى كَلِيمُهـا[7]
ضَرَبناهم حتّى هَوَى في مَكَرِّنـا   لمَنخِرِ سَوْءٍ مـن لُؤَيٍّ عظيمُهـا

---

(١) العنصر: الأصل.

(٢) شاكي السلاح، أي: حادّ السلاح. وطيّب المَكسِر، أي: أنه إذا فُتِّش عن أصله وُجد خالصاً، والمَكسِر: المَخبَر.

قوله: كريم الثّنا، هكذا في نسخنا الخطية غير (ز) بتقديم الثاء، وهو على هذا مقصور من الثَّناء، وهو الذِّكر الطيِّب، وفي نسخة (ز): النَّثا، بتقديم النون: وهو ما يُتحدَّث به عن الرجل من خير وشر.

(٣) المِبتَر: السيف، اسم آلة من البَتْر، وهو القطع.

(٤) القِسِيّ: جمع قوسٍ من آلة الحرب.

(٥) الزعيم: الرئيس والضامن، ويريد به هنا النبيَّ ﷺ.

(٦) هذبتها: أخلصتها. والأُروم: جمع أَرُومة، وهي الأصل.

(٧) الكليم: الجريح.

فوَلَّوا ودُسْناهمْ ببِيضٍ صَوارمٍ سواءٌ علينا حِلفُها وصَميمُها[1]

وقال كعبٌ أيضاً:

لَعَمْرُ أَبيكما يا بني لُؤَيٍّ على زَهوٍ لَديكم وانتِخاءِ[2]
لَمَا حامَتْ فوارِسُكم ببدرٍ ولا صَبَروا به عندَ اللِّقاءِ[3]
وَرَدْناه بنورِ الله يَجلُو دُجَى الظَّلماءِ عنّا والغِطاءِ
رسولُ الله يَقدُمُنا بأمرٍ منَ أمرِ الله أُحكِمَ بالقَضاءِ
فما ظَفَرَت فوارِسُكم ببدرٍ وما رَجَعوا إليكمْ بالسّواءِ
فلا تَعجَلْ أبا سفيانَ وارقُبْ جِيادَ الخيلِ تَطلُعُ من كَدَاءِ[4]
بنصرِ الله روحُ القُدْسِ فيها ومِيكالٌ فيا طِيبَ المَلَاءِ[5]

وقال طالبُ بن أبي طالبٍ يَمدَحُ رسولَ الله ﷺ ويبكي أصحابَ القَلِيب من قُرَيش:

ألَا إنَّ عَيْني أنفَدَت دمعَها سَكْبا تُبكِّي على كَعبٍ وما إن تَرَى كَعبا[6]
ألَا إنَّ كعباً في الحروبِ تَخاذَلوا وأَرْداهم ذا الدَّهرُ واجتَرَحوا ذَنْبا[7]

---

(١) دسناهم: وطئناهم. والصوارم: السيوف القواطع. وحِلْفها، أي: من كان حليفاً فيهم وليس منهم، والصّميم: الخالص من القوم.

(٢) الانتخاء: الإعجاب والتكبر.

(٣) حامت: امتنعت، من الحماية، وهي الامتناع.

(٤) كَدَاء: ثنيّة بين جبلين بأعلى مكة شمالاً.

(٥) المَلَاء: أراد الملأ، وهم أشراف القوم وسادتهم.

(٦) يريد بكعبٍ كعبَ بنَ لؤيٍّ أحد آباء بعض بطون قريش.

(٧) أرْداهم: أهلكهم. واجترحوا: اكتسبوا، ومنه قول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا =

وعامرُ تَبْكي للمُلِمّاتِ غُدوةً ... فيا لَيتَ شِعْري هل أَرى لهما قُرْبا[1]
هما أَخَوايَ لن يُعَدّا لغَيَّةٍ ... تُعَدُّ ولن يُستامَ جارُهما غَصْبا[2]
فيا أخَوَينا عبدَ شَمسٍ ونَوفَلاً ... فِداً لكما لا تَبعَثوا بيننا حَرْبا
ولا تُصبِحوا من بعدِ وُدٍّ وأُلفةٍ ... أحاديثَ فيها كلُّكم يَشتَكي النَّكْبا[3]
ألم تَعلَموا ما كان في حربِ داحِسٍ ... وجيشِ أبي يَكسُومٍ إذ مَلَؤُوا الشِّعْبا[4]
فلولا دِفاعُ اللهِ لا شيءَ غيرُه ... لَأصبَحتُم لا تَمنَعُون لكم سِرْبا[5]
فما إن جَنَينا في قُريشٍ عظيمةً ... سوى أنْ حَمَينا خيرَ مَن وَطِئَ التُّرْبا
أخا ثِقةٍ في النائباتِ مُرَزَّأً ... كَريماً ثَناهُ لا بَخيلاً ولا ذَرْبا[6]

= ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الجاثية: ٢١].

(١) يريد بعامرٍ عامرَ بنَ لؤيٍّ أخا كعب. والملمّات: جمع مُلِمّة، وهي المصيبة والنازلة الشديدة من نوازل الدهر.

(٢) قوله: لغَيّةٍ، من الغَيِّ: وهو الضلال والخَيبة. ويُستام، أي: يُراد. والغَصب: أخذ الشيء ظلماً.

(٣) النَّكب: يريد نَكَبات الدهر، يعني مصائبه.

(٤) داحس: اسم فرس، كانت حرب بسببه. وأبو يكسوم: يعني أَبرهة الحبشيّ، كان يُكنى أبا يكسوم.

(٥) يروى بفتح السين وكسرها، فالسَّرب بالفتح: المال الراعي، والسِّرب بالكسر: القطيع من البقر والظِّباء، ومن النساء أيضاً. قاله السهيليّ في «الروض» ١/ ٢٩١.

(٦) النائبات: جمع نائبة، وهي ما يَنُوب الإنسان، أي: ينزل به من المُهمّات وحوادث الدهر. والمرزَّأُ: الكريم الذي يصاب من ماله كثيراً لكرمه. والذَّرْب: الفاسد.

وقوله: كريماً ثناه، هكذا وقع في نسخنا الخطية بتقديم الثاء، وفي حواشي بعض النسخ: نثاه، بتقديم النون، وقد تقدم آنفاً التعليق عليه ص٤٧٨.

يُطِيفُ به العافُونَ يَغشَونَ بابَهُ ... يَؤُوبونَ بَحراً لا نَزُوراً ولا صَرْبا[1]

فواللهِ لا تَنفَكُّ نفسي حزينةً ... تَملمَلُ حتّى تَصدُقوا الخَزْرجَ الضَّرْبا[2]

وقال ضِرارُ بن الخَطّاب الفِهْريّ يَرْثي أبا جهل:

ألَا مَن لعَينٍ باتَتِ اللّيلَ لم تَنَمْ ... تُراقِبُ نَجماً في سوادٍ من الظُّلَمْ

كأنَّ قَذًى فيها وليس بها قَذًى ... سوى عَبْرةٍ من جائلِ الدّمعِ تَنسَجِمْ[3]

فبَلِّغْ قُريشاً أنَّ خيرَ نَدِيِّها ... وأكرَمَ مَن يمشي بساقٍ على قَدَمْ[4]

ثَوَى يومَ بدرٍ رَهْنَ خَوْصاءَ رَهْنُها ... كَريمُ المَساعي غيرُ وَغْدٍ ولا بَرَمْ[5]

فآلَيتُ[6] لا تَنهَلُّ عَينَيَّ بعَبْرةٍ ... على هالكٍ بعد الرّئيسِ أبي الحَكَمْ

على هالكٍ أشجَى لُؤيَّ بن غالبٍ ... أتَتْه المَنايا يومَ بدرٍ فلم يَرِمْ[7]

تَرَى كِسَرَ الخَطّيِّ في نَحرِ مُهرِهِ ... لَدَى بائنٍ من لحمِه بينها خِذَمْ[8]

---

(١) يؤوبون: يذهبون ويرجعون. والعافُون: الطالبون للمعروف. النَّزور: القليل. والصَّرب: المنقطع.

(٢) تململ، أي: لا تستقرُّ على فراشها.

(٣) القذى: ما يقع في العين من أذى كتراب ونحوه. وتنسجم: تنصبّ.

(٤) النديّ: المجلس، وأراد خير من كان يجلس فيه.

(٥) الخوصاء: البئر الضيّقة. والوغد: الدَّنيء من القوم. والبَرَم: البخيل الذي لا يدخل مع القوم في المَيسِر كعادتهم لبخله.

(٦) في (ت) و(ص): فيا ليت. ومعنى «فآليت»: حلفتُ. وتنهلُّ: تسيل.

(٧) أشجى: أحزن، من الشَّجْو: وهو الحزن. ولم يرم، أي: لم يبرح ولم يزل.

(٨) الخطّيُّ: الرِّماح، نسبة إلى الخَطِّ، وهو خطُّ عُمَان، وذلك الساحل الممتدّ من شمال عُمان إلى البصرة في جنوب العراق كلُّه كان يُسمَّى الخطَّ، وكان من أشهر قراه القَطِيف وقَطَر، فكانت تُجلَب إليه الرماح القَنَا (أي: الجوفاء كالقَصَب) من الهند فتُقوَّم فيه وتُباع على العرب، كما =

وما كان ليثٌ ساكنٌ بطنَ بِيشَةٍ ... لَدَى غَلَلٍ يَجري ببَطْحاءَ في أَجَمْ[1]

بأجرَأَ منه حين تَختلِفُ القَنَا ... وتُدعَى نَزَالِ في القَماقِمةِ البُهَمْ[2]

فلا تَجزَعوا آلَ المغيرةِ واصبِروا ... عليه ومَن يَجزَعْ عليه فلم يُلَمْ

وجِدُّوا فإنَّ الموتَ مَكرُمةٌ لكم ... وما بعدَه في آخرِ العَيشِ مِن نَدَمْ

وقد قلتُ: إنَّ الرّيحَ طيّبةٌ لكم[3] ... وعِزَّ المَقامِ غيرُ شكٍّ لذي فَهَمْ

قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشِّعر يُنكِرُها لضِرَار.

قال ابن إسحاق: وقال الحارثُ بن هشامٍ يبكي أخاه أبا جهل:

ألا يا لَهْفَ نفسي بعدَ عَمرٍو ... وهل يُغني التّلهُّفُ من قتيلِ[4]

يُخبِّرُني المخبِّرُ أنَّ عَمراً ... أمامَ القومِ في حَفَرٍ مُحِيلِ[5]

فقِدْماً كنتُ أحسبُ ذاكَ حقّاً ... وأنتَ لِمَا تقدَّمَ غيرُ فِيلِ[6]

= في «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٣٧٨.

والبائن: المنفصل. والخِذَم ـ بالخاء أو بالجيم ـ: قِطَع اللحم.

(١) بطن بيشة: وادٍ عظيم جنوب غرب الجزيرة العربية، ويُفهم من كلامه أنه كان موطناً للأُسود. والغَلَل: الماء الجاري في أصول الشجر. والبطحاء: أرض واسعة يكثر فيها الحصى جرّاء سيلان الماء فيها. والأَجم: جمع أَجَمة، وهي الشجر الكثيف المتشابك.

(٢) القنا: الرِّماح. ونَزَالِ: اسم فعل أمرٍ بمعنى: انزِلْ. والقماقمة: السادة الكرماء، واحدهم: قَمْقام. والبُهَم: الشجعان، الواحد: بُهْمة، وقيل له ذلك، لأن خصمه ينبهم عليه أمرُه فلا يدري من أين يأتيه لشدّة بأسه.

(٣) يريد أن النصر والظَّفَر لكم.

(٤) التلهف: الحزن والتحسر.

(٥) الحَفَر: البئر المحفورة التي لا بناء حولها. المُحِيل: القديم المتغيّر.

(٦) غير فِيل، أي: غير فاسد الرأي، يقال: رجل فِيلُ الرأي، وفالُ الرأي، وفائلُ الرأي: =

وكنتُ بنعمةٍ ما دُمتَ حيّاً ... فقد خُلِّفتُ في دَرَجِ المَسِيلِ[1]

كأنِّي حين أُمسي لا أَراه ... ضعيفُ العَقْدِ[2] ذو هَمٍّ طويلِ

على عَمرٍو إذا أَمسيتُ يوماً ... وطَرْفٍ من تَذكُّرِه كَليلِ[3]

قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشِّعر يُنكِرُها للحارث بن هشامٍ، وقولُه: في حَفَرٍ، عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال أبو بكر بن الأسوَد ابنُ شَعُوبَ[4] اللَّيْثيّ، وهو شدّادُ بن الأسوَد:

تُحيِّي بالسَّلامةِ أُمُّ بكرٍ ... وهل لي بعدَ قومي من سَلامِ

فماذا بالقَليبِ قَليبِ بدرٍ ... من الفِتْيانِ[5] والشَّرْبِ الكِرامِ

وماذا بالقَليبِ قَليبِ بدرٍ ... من الشِّيزَى تُكلَّلُ بالسَّنامِ[6]

= إذا كان غير حسن الرأي.

(١) في درج المَسِيل: يريد موطن الذل والقهر، يقال: تركته درجَ السيول، إذا تركتَه بدار مذلّة وهوانٍ حيث لا يقدر على الامتناع، فدرجُ السيل ومَدرَجه: منحدره وطريقه في معاطف الأودية.

(٢) في (ش١) و(ص): العقل. وفي بقية النسخ: العقد، ومعناه هنا: العزم والرأي.

(٣) طَرْف كليل: بصرٌ منكسر ضعيف.

(٤) شعوبُ اسم امرأة، وهي أمُّ أبي بكر هذا باتفاقٍ كما قال ابن حجر في «الإصابة» ٧/ ٤٤.

(٥) هكذا وقع في (ت) و(ش١) و(ي)، وهو واضح، وفي (ز) و(ص) و(غ) و(ق١) و(م): القَيْنات، والظاهر أنه تحريف، فالقينات: هنّ الجواري، ولا معنى لهنّ أن يكنَّ في القليب، وإنما فيه رجال قريش وفتيانهم. والقليب: هو البئر. والشَّرب، بفتح الراء وتسكينها: جماعة القوم الذين يشربون معاً.

(٦) الشِّيزى: جِفانٌ تصنع من خشب، وإنما أراد أصحابها الذين يُطعِمون فيها. والسَّنام: لحم ظهر البعير. والتكليل: رفع الشيء مثل الكِلَل: وهي الصوامع والقِباب.

وكم لكِ بالطَّوِيِّ طَوِيِّ بدرٍ   من الحَوْماتِ والنَّعَمِ المُسامِ[1]
وكم لكِ بالطَّوِيِّ طَوِيِّ بدرٍ   من الغاياتِ والدُّسُعِ العِظامِ[2]
وأصحابِ الكريمِ أبي عليٍّ   أخي الكاسِ الكَريمةِ والنِّدامِ[3]
وإنَّكِ لو رأيتِ أبا عَقيلٍ   وأصحابَ الثَّنِيَّةِ من نَعامِ[4]
إذاً لَظَلَلْتِ من وَجْدٍ عليهمْ   كأُمِّ السَّقْبِ جائلةِ المَرَامِ[5]
يُخبِّرُنا الرّسولُ لَسَوفَ نُحْيا   وكيفَ لقاءُ أصداءٍ وهامِ[6]

قال ابن هشام: أنشدني أبو عُبيدة النَّحْويّ:

يُخبِّرُنا الرّسولُ بأن سنُحْيا   وكيفَ حياةُ أصداءٍ وهامِ

وقال: كان قد أسلَمَ ثمّ ارتَدَّ.

قال ابن إسحاق: وقال أُميّةُ بن أبي الصَّلْت يَرْثي من أُصيبَ من قريشٍ يومَ بدر[7]:

---

(١) الطويّ: البئر المطويّة، أي: المبنيّة بالحجارة. والحَوْمات: جمع حَوْمة، وهي القطعة من جماعة الإبل. والنَّعَم: واحد الأنعام، وهي المال الرّاعية، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل. والمُسَام: المُرسَل في المرعى، يقال: أَسام إبلَه، إذا أرسلها ترعى دون راعٍ.

(٢) الغايات: يريد أن هؤلاء بلغوا الغاية في الشرف والسيادة. والدُّسُع، أي: العطايا الجزيلة، مفردها: دَسِيعة.

(٣) أبو علي: هو أُميّة بن خلف الجُمَحي. والنِّدام: جمع نَديم، وهو المُجالس والمُخالط.

(٤) أبو عقيل هذا لم يتبيّن لنا المراد به. والثَّنية: فُرجة بين جبلين. ونَعَام: اسم موضع هنا.

(٥) السَّقب: ولد الناقة حين تضعه.

(٦) الأصداء: جمع صدى، وهي بقيّة الميت في قبره. والهام: جمع هامَةٍ، وهو طائر تزعم العرب في الميت أن روحه تصير هامةً.

(٧) انظر «ديوان أمية» صنعة عبد الحفيظ السطلي ص٣٤٥.

أَلّا بَكَيتِ على الكِرا مِ بني الكِرامِ أُولي المَمادِحْ
كبُكَا الحَمامِ على فُرو عِ الأَيْكِ في الغُصُنِ الجوانِحْ[1]
يَبكِين حَرَّى مُستكِينا تٍ يَرُحنَ مع الرَّوائحْ[2]
أمثالُهُنَّ الباكيا تُ المُعوِلاتُ من النَّوائحْ[3]
مَن يَبكِهمْ يَبكِ على حُزنٍ ويَصدُقُ كلُّ مادِحْ
ماذا ببدرٍ فالعَقَنْـ ـقَلِ من مَرازِبَةٍ جَحاجِحْ[4]
فمَدافِعِ البَرْقَينِ والْـ ـحَنَّانِ من طَرَفِ الأواشِحْ[5]
شُمطٍ وشُبّانٍ بَهَا لِيلٍ مَغاويرٍ وَحاوِحْ[6]
ألّا تَرَونَ لِمَا أَرى ولقدْ أبانَ لكلِّ لامِحْ
أنْ قد تَغيَّرَ بَطنُ مكَّةَ فهْيَ مُوحِشةُ الأباطِحْ
من كلِّ بِطْريقٍ لبِطْـ ـريقٍ نَقيِّ اللَّونِ واضِحْ[7]

---

(١) الأَيك: هو الشجر الكثير الملتفّ، واحدته: أَيكة. والجوانح: الموائل، يقال: جَنَحَ، إذا مالَ.

(٢) حرّى: يعني حزينات مُحرَقات القلوب من الحزن. ومستكينات: خاضعات مع شيء من الذلِّ. ويَرُحن: يعني الحمام يعدنَ إلى أوكارهنّ في العشيِّ.

(٣) المُعولات: النساء يرفعن أصواتهن بالبكاء والصياح.

(٤) العقنقل: الكثيب العظيم من الرمل. والمَرازبة: الرؤساء، الواحد: مَرزُبان، وهي كلمة معرّبة عن الفارسية. والجحاجح: السادة، واحدهم: جَحْجاح.

(٥) يريد بمدافع البرقين: حيث يندفع السيل، والبرقين والحنّان والأواشح: مواضع.

(٦) الشُّمط: الذين خالطهم الشيب. والبهاليل: السادة، الواحد: بُهْلول. والمغاوير: جمع مِغوار، وهو الذي يُكثِر الغارة. والوحاوح: جمع وَحْواح، وهو الحديد النَّفْس.

(٧) البِطْريق: القائد الحاذق بالحرب وأمورها. والواضح: الأبيض الحسن.

دُعمُــوصِ أبــوابِ الملــو كِ وجائــبٍ للخَــرْقِ فــاتِحْ[(١)]

مــن السَّــراطِمَةِ الخَــلا جِمَــةِ المَلاوِثَــةِ المَنــاجِحْ[(٢)]

القــائلينَ الفاعِليــ ـنَ الآمِــرينَ بكــلِّ صــالِحْ

المُطعِمِــينَ الشَّــحمَ فــو قَ الخُبــزِ شَــحماً كالأنــافِحْ[(٣)]

نُقُــلِ الجِفَــانِ مــع الجِفــا نِ إلــى جِفــانٍ كالمَناضِــحْ[(٤)]

ليســتْ بأصــفارٍ لمَــن يَعفُــو ولا رُحٍّ رَحــارِحْ[(٥)]

للضَّــيفِ ثــمَّ الضَّــيفِ بَعْــ ـدَ الضّيف والبُسُطِ السَّلاطِحْ[(٦)]

وُهُــبِ المِئِــينَ مــن المِئيــ ـنَ إلى المِئينَ من اللّـواقِحْ[(٧)]

سَــوْقَ المُؤبِّــلِ للمُؤبَّــ ـلِ صــادراتٍ عــن بَــلادِحْ[(٨)]

---

(١) الدعموص: دويبّة تغوص في الماء، يريد أنهم يُكثِرون الزيارة والدخول على الملوك. والجائب: القاطع. والخَرْق: الفلاة الواسعة. والفاتح هنا: الناصر.

(٢) السراطمة ـ وتصحف في بعض نسخنا إلى: الشراظمة ـ: جمع سِرطِم، وهو الواسع الحلق، يعني البليغ المتكلم. والخلاجمة: جمع خَلجَم، وهو الضخم الطويل. والمَلاوثة: جمع مِلوَث، وهو السيّد الشريف. والمَناجِح: الذين ينجحون في سعيهم ويسعدون فيه.

(٣) الأنافح: جمع إنفَحَة، وهي شيء أصفر يُستخرج من بطن ذي الكرش من الأنعام فيُعصَر في اللبن فيَغلُظ كالجُبن، فشُبِّه به الشحم.

(٤) المناضح: الحِياض، شُبِّه الجفان بها في عِظَمها، والجَفْنة: الإناء العظيم.

(٥) أصفار: جمع صُفْر (والصاد تفتح وتكسر أيضاً)، وهو الخالي من الآنية وغيرها. ويعفو، أي: يقصد طالباً للمعروف. ولا رحّ رحارح، أي: ليست واسعة قصيرة الحوافي.

(٦) السلاطح: الطوال العراض.

(٧) أي: يَهَبون المئات من اللواقح: وهي الإبل الحوامل.

(٨) المؤبِّل: الرجل صاحب الإبل المؤبَّلة، أي: الكثيرة المقتَناة. وصادرات: راجعات =

لِكِـــرامِهِم فـــوقَ الكِـــرا مِ مَزِيَّـــةٌ وزنَ الــــرَّواجِحْ

كتَثاقُـــلِ[1] الأرطـــالِ بالــــقِسْطاسِ في الأَيدي المَـوائحْ

خَــــذَلَتهُمْ فِئـــةٌ وهُـــمْ يَحمُـونَ عَـوْراتِ الفَضـائحْ

الضّــــارِبينَ التَّقْدُميّـــــــةَ بالمُهنَّـــدةِ الصَّـــفائحْ[2]

ولقـــد عَنَـــاني صـــوتُهمْ مـن بـينِ مُستَسـقٍ وصـائحْ[3]

لله دَرُّ بَنـــــي عـــــليٍّ أيِّـــمٍ مـــنهمْ ونـــاكِحْ[4]

إن لـــم يُغِيـــروا غـــارةً شَـعْواءَ تُجحِـرُ كـلَّ نـابِحْ[5]

بالمُقرَبـــاتِ المُبعِـــدا تِ الطّامحـاتِ مـع الطَّـوامِحْ[6]

مُـــرْداً علـــى جُـــرْدٍ إلـــى أُسْـــدٍ مُكالِبـــةٍ كَـــوالِحْ[7]

= من المرعى. وبلادح: هو بَلَدَح، واد من أودية مكة، وجَمَعه أميةُ هنا بما حوله.

(١) في (ش١) و(ق١): كمثاقل.

والقِسطاس: الميزان. والموائح: التي تتمايل لثقل ما ترفعه.

(٢) التقدمية: يريد بها التقدُّم، أي: يضربون متقدِّمين في أول الجيش. والمهنَّدة: السيوف المصنوعة من حديد الهند، الواحد: مهنَّد. والصفائح: العِرَاض.

(٣) عناني، أي: أحزنني وشقَّ عليَّ.

(٤) الأيِّم: الذي لم يتزوج. وأراد ببني عليٍّ بني كِنانةَ ـ كما قال السهيليُّ في «الروض الأنف» ٢/ ٥٨ ـ وإنما قيل لهم: بنو عليٍّ، لأن عبد مَناة بن كِنانة كان ربيباً لعليِّ بن مسعود بن مازن من الأَزْد، ومن بني عبد مناة بن كنانة بطونٌ هم حلفاء قريش.

(٥) شعواء: منتشرة متفرقة. وتُجحر: تلجئه إلى جُحره.

(٦) المُقربات: الخيل التي تقرب من البيوت لكرمها. والمبعدات: التي تبعد في جريها أو في مسافة غزوها. والطامحات: التي ترفع رؤوسها.

(٧) المُرد: جمع أمرد، وهو الشابّ الذي بلغ خروج لحيته ولم تخرج بعد. والجرد: الخيل

ويُــلاقِ قِـــرنٌ قِرنَـــهُ   مَشْيَ المُصافِحِ للمُصافِحْ[1]
بزُهـــاءِ أَلـــفٍ ثـــمَّ أَلـــ   ـــفٍ بـينَ ذي بَـدَنٍ ورامِـحْ[2]

قال ابن هشام: تَركنا منها بيتين نالَ فيهما من أصحاب رسول الله ﷺ. وأنشَدَني غيرُ واحدٍ من أهل العلم بالشِّعر بيتَه: وُهُب المِئينَ، وبيتَه الّذي يَلِيه بعده، وبيتَه: ويُلاقِ قِرنٌ قِرنَه.

قال ابن إسحاق: وقال أُميَّةُ بن أبي الصَّلْت يبكي زَمْعَةَ بن الأسوَد وقَتلَى بني أَسَدٍ:

عَينُ بَكِّي بالمُسبِلاتِ أبا الحا   رثِ لا تَـذْخَري علـى زَمَعَـهْ[3]
وابكي عَقِيلَ بن أسوَدٍ أسَدَ البأ   سِ ليـومِ الهِيَـاجِ والدَّفعَـهْ[4]
تلـك بنـو أسَـدٍ إخـوةُ الجَـو   زاءِ لا خانـةٌ ولا خَدَعَـهْ[5]
هـم الأُسـرةُ الوَسِيطةُ مـن كعـ   ـبٍ وهـم ذِروةُ السَّنامِ والقَمَعَهْ[6]

= العِتاق. والمكالِبة: هم الذين بهم شبه الكَلَب، وهو السُّعار، يعني حدّتهم في الحرب. والكوالح: العوابس. وقد وصف المسلمين بالأُسد المكالبة، تنبيهاً إلى شدة بأسهم ليعود ذلك مدحاً على قريش.

(١) القِرن: النِّدّ والمِثل في الشجاعة والشدّة.

(٢) البدن: الدِّرع. والرامح: ذو الرمح.

(٣) المُسبلات: الدموع السائلة، يقال: أسبل الدمع: إذا جرى، وأسبله هو: إذا أجراه. ولا تَذخَري، أي: لا تدَّخري.

(٤) يوم الهياج والدفعة: يوم القتال ودفع الأعداء.

(٥) الجوزاء: برج في السماء، سميت بذلك لأنها معترضة في جَوْز السماء، أي: وسطها. وخانة: جمع خائن. وخَدَعة: جمع خادع.

(٦) الأُسرة: رهط الرجل. والوسيطة: الشريفة. وذروة السنام: أعلاه. والقمعة: رأس السنام.

وهم أنبَتُوا من مَعاشرٍ شَعَرَ الرَّ أسِ وهم ألحَقُوهمُ المَنَعَهْ[1]
أَمسى بنو عَمِّهم إذا حَضَرَ البأْ سُ[2] أكبادُهمْ عليهمِ وَجِعَهْ
همُ المُطعِمونَ إذْ قَحَطَ القَطْـ ـرُ وحالَتْ فلا تَرَى قَزَعَهْ[3]

قال ابن هشام: هذه الرّوايةُ لهذا الشِّعر مُختلِطةٌ ليست بصحيحة البناءِ، ولكن أنشَدَني أبو مُحرزٍ خَلَفٌ الأحمرُ وغيرُه، روى بعضٌ ما لم يَروِ بعضٌ:

عَينُ بَكّي بالمُسبِلاتِ أبا الحا رِثِ لا تَذْخَري على زَمَعَهْ
وعَقِيلَ بن أسوَدٍ أسَدَ البأ سِ ليومِ الهِيَاجِ والدَّفَعَهْ
فعَلَى مِثلِ هُلكِهم خَوَتِ الجَو زاءُ لا خانةٌ ولا خَدَعَهْ
وهمُ الأُسْرةُ الوَسِيطةُ من كعـ ـبٍ وفيهم كذِرْوةِ القَمَعَهْ
أنبَتُوا من مَعاشِرٍ شَعَرَ الرَّأ سِ، وهم أَلحَقُوهمُ المَنَعَهْ
فبَنُو عَمِّهم إذا حَضَرَ البأ سُ عليهم أكبادُهمْ وَجِعَهْ
وهمُ المُطعِمونَ إذ قَحَطَ القَطْـ ـرُ وحالَتْ فلا تَرَى قَزَعَهْ

قال ابنُ إسحاق: وقال أبو أُسامة معاويةُ بن زهير بن قيس بن الحارث بن سعد ابن ضُبَيعة بن مازن بن عَديّ بن جُشَمَ بن معاوية حليفُ بني مَخزومٍ ـ قال ابن هشام: وكان مُشرِكاً ـ وكان مَرَّ بهُبَيرةَ بن أبي وهبٍ[4] وهم مُنهزِمون يومَ بدرٍ وقد أَعيا هُبَيرةُ، فقام فأَلقى دِرعَه عنه وحَمَلَه فمضى به.

(١) أنبتوا: ولدوا. وشعر الرأس: أراد مثله في العدد والكثرة.
(٢) في (ت): الناس. وقيّدها في (ص) بالباء والنون.
(٣) القطر: المطر. وحالت: أجدبت، يريد الأرض. والقزعة: القطعة من الغيم.
(٤) في (ت) و(ز) و(ص) و(ق١) و(م): بهبيرة بن أبي رُهم، وهو تحريف.

قال ابن هشام: هذه أصحُّ أشعارِ أهل بدر:

ولمَّا أن رأيتُ القومَ خَفُّوا   وقد زالتْ نَعامَتُهم لنَفْرِ[1]

وأن تُرِكَت سَرَاةُ القومِ صَرْعى   كأنَّ خِيارَهم أذباحُ عِتْرِ[2]

وكانت حُمّةٌ[3] وافَتْ حِماماً   ولُقِّينا المَنَايا يومَ بدرِ

نَصُدُّ عن الطّريقِ وأدرَكُونا   كأنّ زُهاءَهم غَطَيانُ بَحرِ[4]

وقال القائلونَ: مَن ابنُ قيسٍ   فقلتُ: أبو أُسامة غيرَ فخرِ

أنا الجُشَميُّ كَيْما تَعرِفوني   أُبيِّنُ نِسبَتي نَقْراً بنَقرِ[5]

فإن تَكُ في الغَلاصِمِ من قُريشٍ   فإنّي من معاويةَ بنِ بَكرِ[6]

---

(١) قال السهيليُّ في «الروض» ٥/ ٣٧٤-٣٧٦: العرب تضرب زوال النعامة مثلاً للفرار، وتقول: شالت نعامةُ القوم، إذا فرُّوا وهلكوا، والنعامة في اللغة: باطن القدم، ومن مات فقد شالت رجلُه، أي: ارتفعت وظهرت نعامتُه... وجائزٌ أن يكون ضَرَبَ النعامةَ مثلاً، وهو الظاهر في بيت أبي أسامة، لأنه قال: زالت نعامتُهم لنفرِ، والعرب تقول: أشردُ من نعامة، وأنفرُ من نعامة... فإذا قلتَ: زالت نعامتُه، فمعناه: نَفَرَت نفسه التي هي كالنعامة في شرودها.

(٢) سراة القوم: خيارهم وسادتهم. والعِتْر: الصنم الذي كان يُذبَح له في الجاهلية ويُصَب دم الذبيحة على رأسه، وكانوا يسمّونها العَتيرة.

(٣) هكذا في نسخنا الخطية بالحاء، ومعناه: قرابة وأصدقاء، من الحَميم: وهو القريب، قال أبو ذر الخشنيّ في «إملائه» ص٢٠٠: ومن رواه بالجيم فمعناه: الجماعة من الناس، وأكثر ما يقال في الجماعة الذين يأتون يسألون في الدِّيَة. والحِمام: الموت.

(٤) غطيان البحر، أي: فيضانه.

(٥) قال السهيليُّ: النَّقر: الطعن في النسب، يقول: إن طعنتم في نسبي وعبتموه، بيّنتُ الحقَّ ونقرت في أنسابكم، أي: عِبتُها وجازيت على النقر بالنقر.

(٦) في الغلاصم: في الأعالي من النسب، وأصل الغَلْصَمة: الحُلقوم الذي يجري فيه الطعام =

فـــأبلِغْ مالكـــاً لمَّـــا غُشِـــينا وعندَكَ مالِ - إن نبَّأتَ - خُبْري[1]

وبَلِّـــغْ إن بَلَغـــتَ المَـــرْءَ عنّـــا هُبَيـــرةَ وهْـــوَ ذو عِلـــمٍ وقَـــدْرِ

بـــأنّي إذ دُعِيـــتُ إلـــى أُفَيـــدٍ كَرَرتُ ولـم يَضِقْ بالكَرِّ صَدْري[2]

عَشـيَّةَ لا يَكُـرُّ علـى مُضـافٍ ولا ذي نَعْمـةٍ مـنهم وصِـهْرِ[3]

فـــدُونَكمُ بَنِـــي لأيٍ أخـــاكمْ ودُونَـكِ مالكـاً يـا أُمَّ عَمـرِو[4]

فلـولا مَشـهَدي قامَـتْ عليـهِ مُوقَّفـــةُ القـــوائمِ أُمُّ أَجْـــرِ[5]

دَفُـــوعٌ للقُبـــورِ بمَنكِبَيهـــا كـأنَّ بوَجهِهـا تحمـيمَ قِـدْرِ[6]

فأُقسِـمُ بالَّـذي قـد كـان رَبِّـي وأنصابٍ لَدَى الجَمَراتِ مُغْرِ[7]

لَسَـوفَ تَـرَونَ مـا حَسَـبي إذا مـا تَبَـدَّلَتِ الجلـودُ جلـودَ نَمْـرِ

= والشراب.

(١) مالِ، يريد: مالك، فرخَّم، وحذف حرف النداء من أوله.

(٢) أُفيد، قال السهيليُّ: تصغير وَفْد، وهم المتقدمون من كل شيء من ناس أو خيل أو إبل، وهو اسمٌ للجمع مثل: رَكْب، ولذلك جاز تصغيره، وقيل: أُفيدٌ اسم موضع. قلنا: وهذا القول الأخير غريب، وأغرب منه قول أبي ذرّ الخشنيِّ: إن أفيداً اسم رجل. والكَرُّ: الرجوع على العدوّ بالقتال.

(٣) المضاف: الخائف المضطرب المضيَّق عليه.

(٤) بني لَأي، يريد: بني لُؤيّ، فجاء به مكبَّراً على الأصل، ولؤيٌّ تصغير لَأْيٍ.

(٥) يريد بالموقَّفة: الضَّبُع، من الوقف وهو الخَلْخال، لأن في قوائمها خطوطاً سوداً، وأَجرٍ: جمع جروٍ، وهو ولدها.

(٦) التحميم: التلطيخ بالسواد.

(٧) الأنصاب: حجارة كانوا يذبحون لها. والجمرات: موضع الجِمار التي يرمون بها. ومُغْر: جمع أَمغَر، وهو الأحمر، يريد أنها مطليّة بالدم.

فما إنْ خادِرٌ من أُسدِ تَرْجٍ ... مُدِلٌّ عَنبَسٌ في الغِيلِ مُجرِي[1]

فقد أَحمَى الأَبَاءةَ من كِلابٍ[2] ... فما يَدنُو له أحدٌ بنِقْرِ

بخَلٍّ تَعجِزُ الحُلَفاءُ عنه ... يُواثِبُ كلَّ هَجهَجةٍ وزَجْرِ[3]

بأوشَكَ سَوْرةً منّي إذا ما ... حَبَوتُ له بقَرقَرةٍ وهَدْرِ[4]

ببِيضٍ كالأسِنّةِ مُرهَفاتٍ ... كأنَّ ظُباتِهنَّ جحيمُ جَمْرِ[5]

وأكلَفَ مُجنَأٍ من جلدِ ثَورٍ ... وصفراءِ البُرَايةِ ذاتِ أَزْرِ[6]

---

(١) الخادر: الأسد الذي يكون في خدره، وهي أَجَمته. وتَرْج: واد في الجنوب من الجزيرة العربية جنوب بِيشة على قرابة ٩٠ كم منها. ومُدِلٌّ، أي: لا يُخاف عليه. وعنبس، أي: عابس الوجه، والغِيل: الشجر الملتفّ. ومُجري، أي: له جِراء، يعني أشبالاً.

(٢) هكذا في النسخ، وهو جمع كلبٍ، وفي (ز) ونسخة على حاشيتي (ق١) و(م): كُلاف، بالفاء، وهو الذي شرح عليه السهيليُّ في «الروض» ٥/ ٣٨١ فقال: لعله أراد من: شدّة كَلَفٍ بما يحميه، فجاء به على وزن فُعَال، لأن الكَلَف إذا اشتدّ: كالهُيَام والعُطَاش... ولعل كُلافاً اسم موضع، وقال أبو حنيفة: الكلاف: اسم شجرٍ، والله أعلم.

ومعنى أَحمى: جعلها حِمًى لا تُقرَب. والأباءة: أَجَمة الأسد، وهي الغابة التي فيها الأسد. والنِّقر: النُّكتة في ظهر نواة التمر، وتُضرَب مثلاً للقِلّة والنُّدرة.

(٣) الخلّ: الطريق في الرمل. والحُلفاء: الأصحاب المتعاضدون. والهجهجة: الزَّجر، يقال: هجهجتُ بالسَّبُع، إذا زجرتَه، وهو أن تقول له: هج هج.

(٤) بأوشك: بأسرع. والسَّورة: الحدّة والوثبة. وحَبَوت له، أي: دَنَوت له. والقرقرة والهدر: من أصوات الإبل الفحول. يعني معاوية بن زهير بقوله هذا أنه أسرع وُثوباً في حماية هبيرة من الأسد.

(٥) ببيض: يعني بها هاهنا سِهاماً. ومرهفات، أي: محدَّدات. والظُّبات: جمع ظُبَة، وهي حدُّها وطرفها. والجحيم: اللَّهيب.

(٦) وأكلفَ، أي: وبأكلفَ، يعني تُرساً أسود الظاهر، قال الخشنيُّ في «إملائه» ص٢٠٢: =

وأبـيَضَ كالغَـديرِ ثَـوَى عليـهِ   عُمَيـرٌ بالمَـداوِسِ نصفَ شَـهرِ [(١)]

أُرفِّـلُ في حَمائِلِـه وأَمشـي   كمِشْـيةِ خـادِرٍ ليـثٍ سِـبَطْرِ [(٢)]

يقـول لـيَ الفتـى سـعدٌ: هَـدِيّاً   فقلـتُ: لَعلَّـه تقريـبُ غَـدْرِ [(٣)]

وقلـتُ: أبـا عَـديٍّ لا تَطُـرْهمْ   وذلـك إن أطَعـتَ اليـومَ أَمـري [(٤)]

كـدَأْبِهِم بفَـرْوةَ إذ أَتـاهمْ   فظَـلَّ يُقـادُ مكتوفـاً بضَـفْرِ [(٥)]

قال ابن هشام: وأنشَدَني أبو مُحرِزٍ خَلَفٌ الأحمرُ:

نَصُـدُّ عـن الطَّريـقِ وأدرَكونـا   كـأنَّ سِـراعَهم تيّـارُ بَحـرِ

وقولُه: مُدلٌّ عَنبَسٌ في الغِيلِ مُجْري، عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال أبو أسامة أيضاً:

= ومن رواه أكنف بالنون، فهو الترس أيضاً، مأخوذ من كَنَفَه، أي: سَتَرَه. والمُجنأ: الذي فيه اجتناء، أي: انحناء ومَيل. وقوله: صفراء البراية، يعني قوساً، والبُراية: ما يتطاير منها من نشارة الخشب حين تُنحَت. والأَزْر: القوة.

(١) وأبيض: أراد السيف. والغدير: غدير الماء إذا ضربته الشمس تلألأ بياضاً. وثوى: أقام. وعُمير: اسم صانع. والمداوس: جمع مِدوَس، وهي الأداة التي يصقل بها السيف.

(٢) أرفِّل: أطوِّل. وخادر، أي: أسد في خِدْره، أي: أَجَمَته. والسِّبَطر: الطويل، والأسد السِّبَطر: الذي يمتدّ عند الوثبة.

(٣) الهديّ في هذا الموضع: الأَسير، كما قال الخشنيُّ، يعني أن سعداً ـ وهو أحد المسلمين في بدر ـ يطلب منه أن يستأسر له.

(٤) لا تَطُرهم: لا تَقرَبهم ولا تجاريهم فيما يطلبون، مأخوذ من طَوَار الدار، وهو ما كان ممتداً معها من فنائها.

(٥) كدأبهم: كعادتهم، والضَّفْر: الحبل المضفور، أي: المجدول. وفروة هذا: هو ابن حذافة ابن سعد السهميّ، قال مصعب الزبيريُّ في «نسب قريش» ص٤٠٥: قُتل يوم بدر أو أُسر.

أَلَا مَن مُبلِغٌ عنّي رسولاً ... مُغَلغَلةً يُثبِّتُها لَطيفُ[1]

أَلم تَعلَمْ مَرَدِّي يومَ بدرٍ ... وقد بَرَقَت بجَنبَيكَ الكُفوفُ[2]

وقد تُرِكَت سَراةُ القومِ صَرْعى ... كأنَّ رُؤوسَهم حَدَجٌ نَقِيفُ[3]

وقد مالَتْ عليك ببَطنِ بدرٍ ... خِلافَ القومِ داهيةٌ خَصِيفُ[4]

فنَجّاهُ من الغَمَراتِ عَزْمي ... وعَونُ اللهِ والأمرُ الحَصيفُ[5]

ومُنقَلَبي من الأَبْواءِ وَحْدي ... ودونَكَ جمعُ أعداءٍ وُقوفُ[6]

وأنتَ لمن أرادَك مُستَكينٌ ... بجَنْبِ كُرَاشَ مكلومٌ نَزيفُ[7]

وكنتُ إذا دعاني يومَ كَرْبٍ ... من الأصحابِ داعٍ مُستَضيفُ[8]

فأسمَعَني ولو أحبَبتُ نفسي ... أخٌ في مِثلِ ذلك أو حَليفُ

أَرُدُّ فأَكشِفُ الغُمَّى وأَرمي ... إذا كَلَحَ المَشافِرُ والأُنوفُ[9]

---

(١) المغلغلة: الرسالة ترسل من بلد إلى بلد. واللطيف: الرفيق الحاذق في الأمور.

(٢) برقت: لَمَعَت. والكفوف: جمع كف، وأراد بها السيوف التي تمسكها الأيدي.

(٣) سراة القوم: سادتهم وأشرافهم. والحدج: نبت الحنظل، الواحدة: حَدَجة. والنقيف: المكسور.

(٤) الخصيف: المتلونة ألواناً، وقيل: المتراكمة.

(٥) الغمرات: الشدائد، مفردها: غَمْرة. والأمر الحصيف: المحكَم الشديد.

(٦) الأبواء: موضع شمال شرقيّ رابغ على قرابة ٧٠ كم.

(٧) كُرَاش: اسم جبل يقع جنوب بدر، وهو من ديار بني الدُّئِل من كِنانة، كما في «معجم ما استعجم» للبكري ٤/ ١١٢٢ نقلاً عن السكّري. ومكلوم: جريح. ونزيف: سائل جميع دمه.

(٨) مستضيف، أي: مستغيثٌ مضيَّق عليه.

(٩) الغمّى: الأمر الشديد. وكلح، أي: عَبَس. والمَشافر: الشِّفاه لذوات الخفّ، وهي الإبل، فاستعارها هنا للآدميِّين.

وقِـرْنٍ قـد تَرَكـتُ على يَدَيـهِ يَنُـوءُ كأنَّـه غُصـنٌ قَصـيفُ[1]
دَلَفـتُ لـه إذِ اختَلَطـوا بحَـرَّى مُسحسَـحةٍ لعانِـدِها حَفيـفُ[2]
فـذلك كـان صُـنْعي يـومَ بـدرٍ وقَبـلُ أخـو مُـداراةٍ عَـزُوفُ[3]
أخوكم في السِّنينَ كما عَلِمتُم وحَـرْبٍ لا يَـزالُ لهـا صَـرِيفُ[4]
ومِقـدامٌ لكـم لا يَزدَهِينـي جَنـانُ اللّيـلِ والأنَـسُ اللَّفيـفُ[5]
أخوضُ الصَّرّةَ الجَمّاءَ خَوْضاً إذا مـا الكلبُ ألجَأه الشَّـفيفُ[6]

قال ابن هشام: تركتُ قصيدةً لأبي أسامة على اللّام ليس فيها ذِكرُ بدرٍ إلّا في أوّلِ بيتٍ منها والثّاني، كراهيَةَ الإكثار.

قال ابن إسحاق: وقالت هندٌ بنت عُتْبة بن رَبيعة تبكي أباها يومَ بدر:

أعَينَـيَّ[7] جُـودَا بـدمعٍ سَرِبْ على خيـرِ خِنـدِفَ لـم يَنقلِـبْ
تَـدَاعَى لـه رَهطُـهُ غُـدْوةً بنـو هاشـمٍ وبنـو المُطّلِـبْ

---

(١) القِرن: المثيل في الشجاعة. وينوء، أي: ينهض متثاقلاً. والقصيف: المكسور.

(٢) دلفت: قَرُبت. بحرَّى، أي: بطعنة موجعة. ومسحسحة: كثيرة سَيَلان الدم. والعاند: العِرق الذي لا ينقطع دمه. والحفيف: صوته.

(٣) العزوف: هو الذي تأبى نفسُه الدنايا.

(٤) يريد بالسنين سنين القحط والجدب. والصريف: الصوت.

(٥) جنان الليل: ظلمته. والأنَس: الجماعة من الناس. واللفيف: الكثير.

(٦) الصَّرّة هنا: شدة البرد. والجمّاء: الكثيرة. والشَّفيف: الريح الشديدة البرد.

(٧) هكذا في (ز) و(ش١) و(غ) بالألف، وبه يصحّ الوزن الشعري، وفي بقية النسخ: عينيَّ، بإسقاطها، وهذا خَرْم.

وخِندِفُ: اسم امرأة الْياسِ بن مُضَر، ويُنسَب أولادها إليها: وهم مُدرِكة وطابخة وقَمَعة، ومن مُدركة بطون قريش.

يُذِيقونَــه حَــدَّ أســيافِهم ... يَعُلُّونَــه بعــدَما قــد عَطِــبْ[1]

يَجُرّونَــه وعَفِيــرُ التُّــرابْ ... علـى وَجهِـه عاريـاً قـد سُلِبْ

وكــان لنــا جَــبَلاً راســياً ... جميـلَ المَـرَاةِ كثيـرَ العُشُـبْ[2]

فأمّــا بُــرَيٌّ[3] فلــم أَعنِــهِ ... فـأُوتِيَ مـن خيـرِ مـا يَحتسِبْ

وقالت هندٌ أيضاً:

يَرِيــبُ علينــا دَهرُنــا فيَسُــوؤُنا ... ويــأبَى فمــا نَــأْتي بشــيءٍ يُغالبُــهْ[4]

أبعـدَ قَتيـلٍ مـن لُـؤَيِّ بـن غالـبٍ ... يُراعُ امرُؤٌ أن ماتَ أو ماتَ صاحبُهْ

ألا رُبَّ يــومٍ قــد رُزِئــتُ مُــرَزَّأً ... تَـرُوحُ وتَغـدُو بالجَزيـلِ مَواهبُـهْ[5]

فـأبلِغْ أبـا سـفيانَ عنّـي مألُكـاً ... فـإنْ ألقَـهُ يومـاً فسـوفَ أُعاتِبُـهْ[6]

فقد كان حـربٌ يَسعَرُ الحـربَ إنَّه ... لكلِّ امرِئٍ في النـاسِ مـولًى يُطالبُهْ[7]

قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشِّعر يُنكِرُها لهندٍ.

قال ابن إسحاق: وقالت هندٌ أيضاً:

---

(١) يعلّونه، أي: يكرّرون عليه الضرب بالسيوف بعدما أن عَطِب، أي: بعد أن تلفَ وهلك.

(٢) جميل المَرَاة: أرادت مَرْآة العين، فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن فذهبت الهمزة. وقولها: كثير العشب، أرادت أنه كريم كثير العطاء.

(٣) تريد ببُريّ: البراء، وهو رجل، فصغّرته.

(٤) يَريب علينا، أي: يأتينا منه ما نكرهه.

(٥) المرزَّأ: الكريم الذي يَرزَؤُه القاصدون والأضياف، أي: ينقصون من ماله لكثرة ما يَهَبُ منه.

(٦) المألُك: جمع مألُكة، وهي الرسالة التي تُبلَّغ باللسان.

(٧) حرب: هو والد أبي سفيان. ويَسعَر: يهيِّج. والمولى هنا: الناصر.

للهِ عَينـــــاً مَـــــن رأى هُلْكـــاً كهُلْـكِ رِجاليَـهْ

يـــا رُبَّ بـــاكٍ لـــي غـــداً في النّائبـــاتِ وباكيَـــهْ[1]

كـــم غـــادَرُوا يـــومَ القَليـــبِ غَـــداةَ تلـــك الواعيَـــهْ[2]

مـــن كـــلِّ غَيـــثٍ في السِّنيـــنَ إذا الكواكـــبُ خاويَـــهْ[3]

قـــد كنـــتُ أَحـــذَرُ مـــا أَرى فـــاليومَ حُـــقَّ حَذارِيَـــهْ

قـــد كنـــتُ أَحـــذَرُ مـــا أَرى فأنـــا الغَـــداةَ مُوامِيَـــهْ[4]

يـــا رُبَّ قائلـــةٍ غـــداً يـــا وَيْـــحَ أُمِّ معاويَـــهْ

قال ابن هشام: وبعضُ أهل العلم بالشِّعر يُنكِرُها لهندٍ.

قال ابن إسحاق: وقالت هندٌ بنت عُتْبة أيضاً:

يـــا عَـــينُ بَكِّـــي عُتُبَـــهْ شـــيخاً شـــديدَ الرَّقَبَـــهْ

يُطعِـــمُ يـــومَ المَســـغَبَهْ يَـــدفَعُ يـــومَ المَغلَبَـــهْ[5]

إنّـــي عليـــه حَرِبَـــهْ مَلهوفـــةٌ مُستَلِبَـــهْ[6]

---

(١) النائبات: جمع نائبة، وهي ما يَنُوب الإنسان، أي: ينزل به من المُهمّات والمصائب.

(٢) الواعية: الصراخ.

(٣) قولها: إذا الكواكب خاوية، يعني أنها تسقط في مغربها عند الفجر، ولا يكون معها أثر ولا مطر، على مذهب العرب في نسبتهم ذلك إلى النجوم.

(٤) قال السهيليُّ في «الروض» ٥/ ٣٨٦: مُوامِيَة، أي: ذليلة، وهو مؤامية بهمزة، ولكنها سُهِّلت فصارت واواً وهي من لفظ الأَمَة، تقول: تأمَّيتُ أَمَةً، أي: اتَّخذتها، ويجوز أن يكون من المواءَمة: وهي الموافَقة، فيكون الأصل: مُوائِمة، ثم قُلِب فصار مُوامِيَة، على وزن مُفاعِلة، تريد أنها قد ذلَّت فلا تأبى، بل توافق العدوَّ على كُره.

(٥) المسغبة: الجوع والشدة.

(٦) حَرِبة، أي: حزينة غضبى. ومُستلِبة، من السِّلاب: وهي الخرقة السوداء التي تختمر بها =

لَنَهبِطَنَّ يَثرِبَهْ بغارةٍ مُنثَعِبَهْ[1]

فيها الخيولُ مُقرَبَهْ كلُّ جَوادٍ سَلهَبَهْ[2]

وقالت صَفيَّةُ بنت مُسافِر بن أبي عمرو بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مَنافٍ تبكي أهلَ القَليبِ الّذين أُصيبوا يومَ بدرٍ من قريش:

يا مَن لِعَينٍ قَذَاها عائرُ الرَّمَدِ حَدَّ النّهارِ وقَرْنُ الشّمسِ لم يَقِدِ[3]

أُخبِرتُ أنَّ سَراةَ الأكرَمِينَ معاً قد أحرَزَتهم مَنايَاهُم إلى أَمَدِ[4]

وفَرَّ بالقومِ أصحابُ الرِّكابِ ولم تَعطِفْ غداتَئذٍ أمٌّ على ولدِ

قُومي صَفِيَّ ولا تَنسِي قَرابَتَهم وإن بَكَيتِ فما تبكينَ مِن بُعُدِ

كانوا سُقُوبَ سماءِ البيتِ فانقَصَفَت فأصبَحَ السَّمْكُ منها غيرَ ذي عَمَدِ[5]

قال ابن هشام: أنشَدَني بيتها: كانوا سُقوبَ، بعضُ أهل العلم بالشِّعر.

قال ابن إسحاق: وقالت صفيَّةُ بنت مُسافرٍ أيضاً:

= الثَّكلى الحزينة، وإذا كانت بفتح اللام فمعناها: مأخوذة العقل، وجوَّد السهيليُّ أن تكون بكسر اللام.

(١) منثعبة، أي: سائلة بسرعة، يقال: انثَعَب الماءُ، إذا سال، ويروى مُنشعِبة كما ذكر أبو ذرٍّ الخشنيُّ، ومعناه: متفرِّقة.

(٢) المُقرَب من الخيل: الذي يقرب ارتباطه من البيوت لكرمه. والسَّلهبة: الفرس الطويلة.

(٣) القذى: ما يقع في العين والشراب من الأذى. والعائر: وجع العين، ويقال: هو قَرْحة تخرج في جفن العين. وحدّ النهار: الفصل الذي بين الليل والنهار. وقرن الشمس: أعلاها. ولم يقد، أي: لم يتوقّد ويتلألأ ضَوؤُه.

(٤) السَّراة: أعالي القوم وأشرافهم. أحرزتهم، أي: جمعتهم وأحاطت بهم. والأمد: الغاية.

(٥) السُّقوب: عَمَدُ الخِباء التي يقوم عليها. وسماء البيت: سقفه. وانقصفت: انكسرت. والسَّمْك: العالي.

ألا يا مَن لِعَينٍ للتَّـ ـبَكِّي دَمعُها قانْ[1]
كغَرْبَيْ دالِجٍ يَسْقي خِلالَ الغيِّثِ الدّانْ[2]
وما لَيثُ غَريفٍ ذو أَظافيرٍ وأَسنانْ[3]
أبو شِبلَينِ وَثّابٌ شديدُ البَطشِ غَرْثانْ[4]
كحِبِّي إذْ تَولَّى وَ وُجُوهُ القومِ أَلوانْ
وبالكَفِّ حُسامٌ صا رِمٌ أبيَضُ ذُكْرانْ[5]
وأنتَ الطّاعنُ النَّجْلا ءَ منها مُزبِدٌ آنْ[6]

قال ابن هشام: ويُروَى قولها: وما ليثُ غَريفٍ... إلى آخرها، مفصولاً من البيتين اللّذين قبلَه.

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت أُثاثةَ بن عبَّاد بن المُطَّلِب تَرثي عُبيدةَ بن الحارث ابن المُطَّلِب:

---

(١) قال أبو ذر الخشنيّ في «إملائه» ص٢٠٦: قولها: دمعها قانٍ، من رواه بالقاف فمعناه: أحمر، وكان الأصل أن تقول: قانئ، بالهمز، فخفَّفت الهمزة، يقال: أحمر قانئ، إذا كان شديد الحُمرة، وأرادت أن دمعها خالطَ الدم، ومن رواه بالفاء ـ كما في نسخة (ي) عندنا ـ فهو معلوم.

(٢) الغرب: الدلو العظيمة. والدالج: الذي يمشي بدلوه بين البئر والحوض. والغيِّث: الكثير الماء. والداني: القريب.

(٣) الغريف: موضع الأسد، وهي الأَجَمة.

(٤) غَرْثان: جائع.

(٥) الحسام: السيف القاطع. وصارم: معناه قاطعٌ أيضاً. وذُكران، أي: سيف صُنع من مذكَّر الحديد؛ يعني من أحسنه وأصلبه.

(٦) النجلاء، أي: الضربة الواسعة القاطعة. ومُزبد، أي: دم له زَبَد، أي: رغوة. وآن: حان؛ كأنها تريد: أنه إذا طَعَن أحداً فقد أحانه، أي: أهلكه.

لقد ضُمِّنَ الصّفراءُ مَجداً وسُودَداً ... وحِلماً أَصيلاً وافِرَ اللُّبِّ والعقلِ[1]

عُبَيدةَ فابكِيهِ لأضيافِ غُرْبةٍ ... وأَرملةٍ تَهوِي لأشعَثَ كالجِذْلِ[2]

وبَكِّيهِ للأقوامِ في كلِّ شَتْوةٍ ... إذا احمرَّ آفاقُ السماءِ من المَحْلِ[3]

وبَكّيهِ للأيتامِ والرِّيحُ زَفزَفٌ ... وتَشبيبُ قِدْرٍ طالَما أزبَدَت تَغْلي[4]

فإن تُصبِحِ النِّيرانُ قد ماتَ ضَوْؤُها ... فقد كان يُذْكيهِنَّ بالحَطَبِ الجَزْلِ[5]

لِطارقِ ليلٍ أو لمُلتَمِسِ القِرَى ... ومُستَنبِحٍ أضحَى لَدَيهِ على رِسْلِ[6]

قال ابن هشام: وأكثرُ أهل العلم بالشِّعر يُنكِرُها لهندٍ.

قال ابن هشام[7]: وقالت قُتَيلةُ بنت الحارثِ أُختُ النَّضْر بن الحارث[8]:

---

(١) الصفراء: الموضع الذي دُفن فيه عبيدة بعد رجوعهم من بدر، وهو وادٍ يبعد عن بدر قرابة ٢٠ كم. والمجد: الشَّرف. والسُّودد: السِّيادة. وحلماً أصيلاً: ثابتاً. واللُّب: العقل السليم من شوائب الوهم.

(٢) تهوي هنا بمعنى تأوي، أي: أنه كان مَلاذاً للأرامل يُحسِن إليهنّ. وأرادت بالأشعثِ: الوَتِدَ، وإنما قيل له: أشعَثُ، لتشعُّث رأسه (أي: تفرّقه) بالدّقِّ، كما في «القاموس». والجِذْل: أصل الشجرة وغيرها؛ تصفه بالثبات والقوّة.

(٣) المحل: القحط.

(٤) الزَّفزَف من الرياح: الشديدة السريعة المرور. والتشبيب: إيقاد النار تحت القدر ونحوها. وأزبدت: رَمَت بالزَّبَد، وهي الرّغوة.

(٥) يُذكِيهنّ، أي: يزيد في إشعالها. والجَزْل: الغليظ الكبير.

(٦) القِرى: ما يقدَّم للضيف من طعام. والمستنبِح: الذي يضلّ عن الطريق في ظلمة الليل، فيَنبَحُ ليسمع نُباحَ كلب لحيٍّ فيهتدي بنباحه. والرِّسل: اللَّبن.

(٧) هكذا في نسخنا غير (غ) ففيها: ابن إسحاق، وأشار فوقها إلى نسخة عنده فيها: ابن هشام.

(٨) قال السهيلي: الصحيح أنها بنت النضر لا أخته، كذلك قال الزُّبير وغيره، وكذا وقع =

يــا راكبــاً إنَّ الأُثَيْــلَ مَظِنّــةٌ ... مـن صُبحِ خامسـةٍ وأنـتَ مُوفَّـقُ[1]

أَبلِــغْ بهــا مَيْتــاً بــأنَّ تحيَّــةً ... مـا إن تَـزالُ بها النَّجائبُ تَخفِـقُ[2]

منّــي إليــكَ وعَبْــرةً مســفوحةً ... جـادَت بِواكِفِهـا وأُخـرى تَخنُـقُ[3]

هــل يَسـمَعنِّي النَّضـرُ إن ناديتُـه ... أم كيـفَ يَسـمَعُ ميّـتٌ لا يَنطِـقُ

أمحمَّــدٌ يــا خيـرَ ضِـنْءِ كريمـةٍ ... في قومِهـا والفَحـلُ فحـلٌ مُعـرِقُ[4]

مـا كـان ضَـرَّكَ لـو مَنَنـتَ ورُبَّمـا ... مَنَّ الفتى وهُـوَ المَغِيظُ المُحنَـقُ[5]

أو كنـتَ قابـلَ فِدْيـةٍ فلَيُـنفَقَنْ ... بـأعَزِّ مـا يَغلُـو بـه مـا يُنفَـقُ

فالنّضرُ أقربُ مَن أَسَرْتَ قَرابةً[6] ... وأحقُّهـم إن كـان عِتـقٌ يُعتَـقُ

ظَلَّـت سُـيوفُ بنـي أَبيـهِ تَنُوشُـهُ ... للهِ أَرحـامٌ هنـاكَ تُشـقَّقُ[7]

= في كتاب «الدلائل». قلنا: يعني «الدلائل في غريب الحديث» لقاسم بن ثابت السَّرَقُسطي.

وقد زاد في نسخة (غ) بعد هذا: تبكيه، قال ابن هشام: هذه أشعر النساء.

(١) الأُثيل: هو الموضع الذي قتل النبيُّ ﷺ فيه النضرَ بنَ الحارث كما تقدم ص٤٤١، وهو بين بدر وقرية الصفراء المعروفة اليوم باسم الواسطة. ومَظنّة، أي: يُظَنُّ الوصول إليها من مكة في خمسة أيام.

(٢) النجائب: الإبل الكرام. وتخفق: تُسرع.

(٣) العَبْرة: الدمعة. ومسفوحة: سائلة. والواكف: السائل أيضاً.

(٤) الضِّنء: الأصل والولد. والمُعرق: الكريم.

(٥) المحنَق: الشديد الغيظ.

(٦) إنما قالت ذلك - إن صحَّت نسبة الأبيات إليها - تزيُّداً في الاسترحام، وإلا فقد أَسر النبيُّ ﷺ من هو أقرب رحماً، وهو العباس عمُّه وابنا عمّه عَقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأما النضر بن الحارث هذا فمن بني عبد الدار بن قصيّ.

(٧) تنوشه: تتناوله. وتُشقق: تُقطَع.

صَـــبْراً يُقــادُ إلــى المَنيَّــةِ مُتعَبــاً   رَسْـفَ المُقيَّـدِ وهْـوَ عـانٍ مُوثَـقُ[1]

قال ابن هشام: فيقال ـ والله أعلم ـ: إنَّ رسولَ الله ﷺ لمَّا بَلَغَه هذا الشِّعرُ قال: «لو بَلَغَني هذا قبلَ قَتلِه، لَمَنَنتُ عليه»[2].

قال ابن إسحاق: وكان فراغُ رسولِ الله ﷺ من بدرٍ في عَقِبِ شهر رمضانَ أو في شوّالٍ.

آخرُ يومِ بدرٍ وأمرِه وأخبارِه[3]

[يليه في الجزء الثالث:
غزوة بني سُليم بالكُدْر]

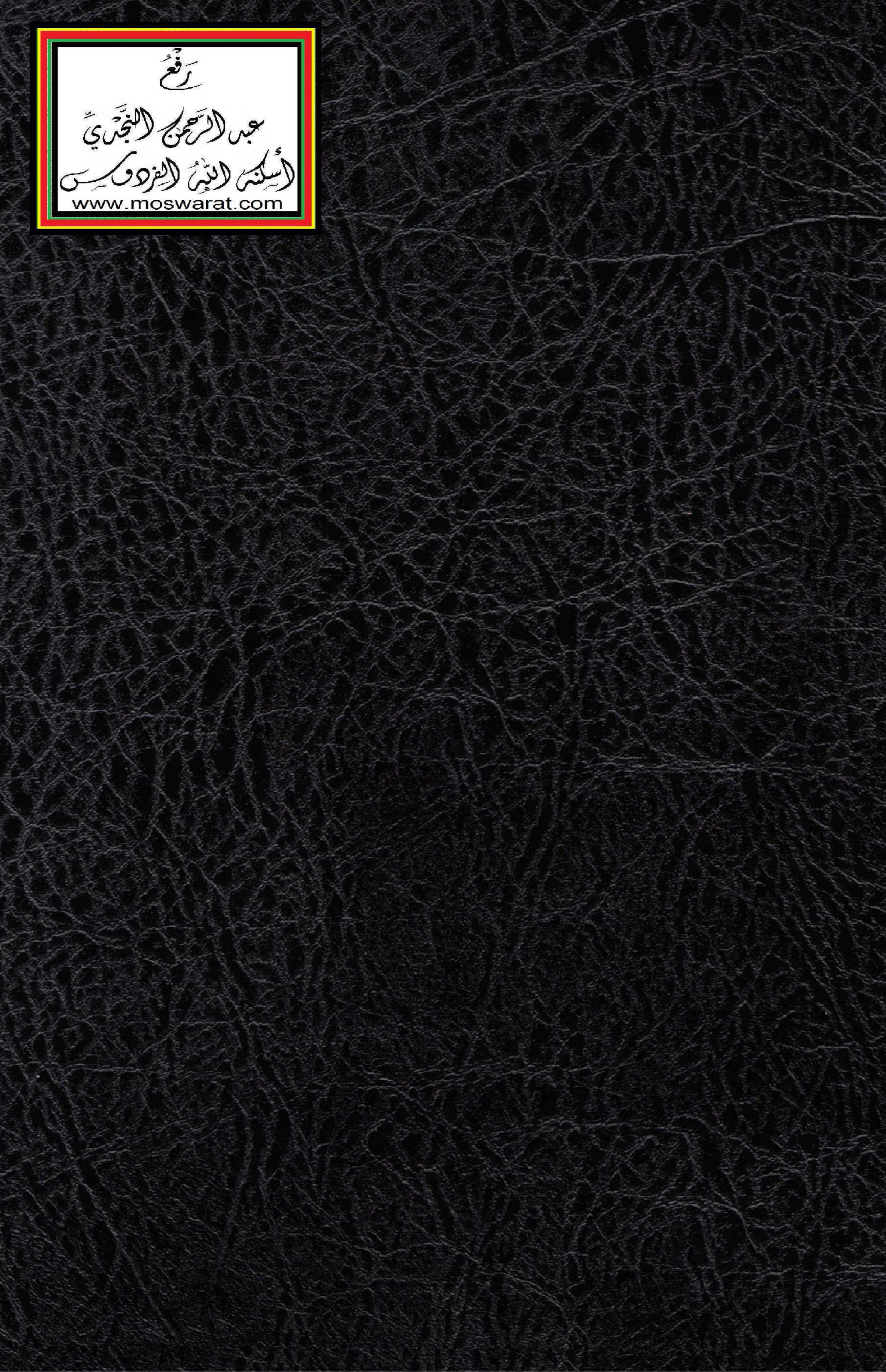
(١) الرَّسف: المشي الثقيل كمشي المقيَّد ونحوه. والعاني: الأسير.

(٢) لم نقف على هذا مسنَداً. ونقل ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٩٣٤ عن الزبير بن بكار أنه قال: سمعت بعضَ أهل العلم يَغمِز أبياتها هذه ويذكر أنها مصنوعة.

(٣) هذه الخاتمة لم ترد في (ش١) و(غ) و(ق١).



الفهرس


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com